

خزانة الأديب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثالث

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

الطبعة الرابعة
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

باب الاشتغال

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة^(١) :

١٥٦ (فكللاً أراهم أصبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِمَاتٍ بِمَخْرَمٍ)
على أنه مما اشتغل الفعلُ فيه بنفس الضمير . إذ التقدير : يعقلون (كُلاً)

هذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى . وضمير الجمع في المواضع الثلاثة عائدٌ إلى الحى ، وهم قبيلة بنى ذبيان . وقوله : (فكللاً) أى فكل واحد من المقتولين المذكورين قبل هذا البيت . وروى الأعمى : (يعقلونهم) بإرجاع الضمير إلى كلِّ مجموعاً ، باعتبار المعنى ، نحو قوله تعالى : (كلُّ فى فلكٍ يَسْبَحُونُ)^(٢) . ويعقلونه أى يُؤدُّونَ عقله ، أى دِيته . يقال عقلت القتيل ، من باب ضرب : أدت ديته ؛ قال الأصمى : سُمِّيتِ الديةُ عقلاً تسميةً بالمصدر ، لأن الإبل كانت تعقل ببناء ولى القتيل ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية ، إبلًا كانت أو تقداً . وعقلت عنه : غرمت عنه ما لزمه من دية وجناية . وهذا هو الفرق بين عقلته وعقلت عنه : ومن الفرق بينهما أيضاً ، عقلت له دم فلان : إذا تركت القود للدية . وعن الأصمى : كلمت القاضى أبا يوسف ، بحضرة الرشيد ، فى ذلك ، فلم يفرق بين عقلته وعقلت عنه حتى فهّمته . كذا فى المصباح .

فتفسير الأعمى (فى شرحه للديوان) يعقلونه ، بقوله : يفرمون ديته ؛

(١) البيت من معلقة زهير .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الأنبياء :

غير جيد. والمعنى: أرى حتى ذبيان أصبحوا يعقلون كل واحدٍ من المتقولين من بني عبس. فالرؤية واقعة على ضمير الخي ؛ والعقل واقع على ضمير كل ؛ فلا يصح قول أبي جعفر النحوى وقول الخطيب التبريزى ، فى شرحهما لهذه المعلقة: إن كلاً منصوب بإضمار فعلٍ يفسره ما بعده ، كأنه قال: فأرى كلاً. ويجوز الرفع على أن لا يضم ، لكن النصب أجود، لتعطف فعلاً على فعل ؛ لأن قبله « ولا شاركت فى الحرب » ا هـ . ووجه الرفع حينئذ: أن يكون كل مبتدأ ، وجملة يعقلونه الخبر ، وما بينهما اعتراض .

وقوله: (صحىحات مال) أى ليست بعدة ولا مطل . يقال: مال صحىح: إذا لم تدخله علة فى عدة ومطل ا هـ (١) . والمال عند العرب: الإبل ، وعند الفقهاء: ما يتمول: أى ما يعد مالاً فى العرف . وقوله: (طالعات بمخرم) هو بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة (٢) ، وهو التسيية فى الجبل ، والطريق . يعنى: أن إبل الدية تعلق فى أطراف الجبل عند سوقها إلى أولياء المتقولين . يشير إلى وفأهم . وروى أبو جعفر والخطيب المصراع الثانى :

* علالة ألف بعد ألف مصم *

والعلالة بضم المهملة ههنا: الزيادة . وبناء فعالة ، للشئ اليسير نحو القلامة . والمصم بضم الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد المشاة الفوقية: التام والكامل .

وروى صعوداء فى شرحه لديوان زهير :

* صحىحات ألف بعد ألف مصم *

(١) كذا فى النسختين ، ولم يقين أول النص ، فامل فى الكلام سقطا .
(٢) أى ، وبكر الراء ، لا كما يوهه قوله ، فإن تركه لتقيدها يشر بأنها مفتوحة ، وليس كذلك .

وقال : مصمّم : مكملّ ؛ يقال مال صمّم : تامٌ كثير ، ويقال أعطيته ألفاً مصمّمة : أي كاملة .

والبيت المذكور . على رواية الأعمى ، ملفّق من بيتين . وهذه روايته :
فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم عُلالةً ألف بعد ألف مصمّم
تساقُ إلى قومٍ لقومٍ غرامةً صحّحاتِ مالٍ ، طالعاتٍ بمخرمٍ
وقال : وقوله « تساق إلى قوم » أي يدفع إبلَ الدية قومٌ إلى قومٍ
لِيُبلِغوها هؤلاء .

وينبغي أن نورد ما قبل هذا البيت ، حتّى يتضح معناه ، وكذلك السبب سبب الشعر
الذي قيلت هذه القصيدة لأجله ، فنقول : قال الشراح : إن زهيراً مدح بهذه
القصيدة الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرّيين ، وذكر سمعها بالصلح
بين عبس وذبيان ، وتحملها الجمالة . وكان ورد بن حابس العبسيّ قتل هرم
ابن ضمضم المرّي ، في حرب عبس وذبيان قبل الصلح ، وهي حرب داحس ؛
ثم اصطلاح الناس ولم يدخل حصين بن ضمضم أخو هرم بن ضمضم في الصلح ،
وحلف : لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس ، أو رجلاً من بني عبس
ثم من بني غالب ؛ ولم يُطلع على ذلك أحداً . وقد حمل الجمالة الحارث بن عوف
ابن أبي حارثة ، وهرم بن سنان بن أبي حارثة . فأقبل رجلٌ من بني عبس
ثم من بني غالب حتى نزل بحصين بن ضمضم ؛ فقال : مَنْ أنت أيها الرجل ؟
فقال : عبسيّ . فقال : من أيّ عبس ؟ فلم يزل ينتسبُ حتّى انتسب إلى غالب .
فقتله حصين فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتدّ عليهما ؛
وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغ الحارث ركوبُ بني عبس
وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم — وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا

الحارث — بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم : آلبن أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول ، حتى قال ما قال ؛ فقال لهم الربيع بن زياد : إن أحاكم قد أرسل إليكم : آلإبل أحب إليكم أم ابنه تقتلونه ؟ فقالوا . نأخذ الإبل ونصالح قومنا ويتم الصلح . فقال زهير في ذلك هذه القصيدة .

أبيات الشاهد

وبعد أن تفزّل بخمسة عشر بيتاً قال :

(سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بِنِ مَرَّةٍ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِّ)

الساعيان : الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، وقيل : خارجة بن سنان ؛ وهو أخو هرم بن سنان ؛ وهما ابنا عمّ للحارث بن عوف ، لأنهما ابنا سنان ابن أبي حارثة والحارث هو ابن عوف بن أبي حارثة ، و [ابن أبي حارثة ^(١)] هو ابن مرّة بن نُسَيْبَةَ بن مرّة بن غَيْظِ [بن مرّة ^(٢)] بن عوف بن سعد ابن ذبيان .

ومعنى سَعَى : أى عَمِلَا [عَمَلًا ^(٣)] حسناً حين مشيا للصلح وتحملا الديات . وتبَزَّلَ ، أى تشقّق . يقول : كان بينهم صلح ، فتشقّق بالدم الذى كان بينهم ، فسَعَى فى إحكام العهد بعد ما تشقّق بسفك الدماء .

(فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ ، مِنْ قَرِيْشٍ وَجُرْهُمِ)
أراد بالبيت الكعبة المعظمة . وجُرْهُمِ : أمة قديمة ، كانت أرباب البيت قبل قريش . وبنوه بفتح النون ، من البناء ، وضمتها خطأ .

(يَمِينًا لَنَعِمِ السُّيْدَانِ وَوَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ)

(٢) التكملة من ش .

(١) التكملة من ش .

(٣) التكملة من ش .

يميناً : مصدر مؤكّد لقوله أقسمت ؛ وجملة نعم السيدان . . الخ ،
جواب القسم .

وهذا البيت أورده الشارح المحقق (في باب أفعال المدح^(١)) على أن
المخصوص بالمدح إذا تأخر عن نعم ، يجوز دخول نواسخ المبتدأ عليه ، فإن
ضمير التثنية في « وجدتما » هو المخصوص بالمدح ، وقد دخل عليه الناسخُ
وهو وُجد . وعلى متعلّقةً به . والسَّحِيل ، بفتح السين وكسر الحاء المهملتين :
المسحول ، أى الذى لم يُحكّم قتلُه . والمبرم : مفعول من أبرم الفاتل الحبلَ :
إذا أعاد عليه القتل ثانياً بعد أوّل ؛ فالأول سَحِيل والثانى مبرم . وقيل :
السحيل : ما قُتل من خيط واحد ؛ والمبرم : ما قتل من خيطين . وأراد
بالسحيل الأمر السهل الضعيف وبالمبرم الشديد القوى .

(تداركُما عَبَسَا وَذُبَيَانَ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ)

عَبَسَ وَذُبَيَانَ : أخوان ؛ وهما ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد
ابن قيس بن عيلان بن مضر . أى تداركُما هُما بالصلح ، بعد ما تفانوا بالحرب .
« وَمَنْشِمِ » المشهور بفتح الميم وسكون النون وكسر الشين المعجمة^(٢) زعموا
أنها امرأة عطارة من خزاعة ، تحالف قومٌ فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن
يقاتلوا حتّى يموتوا . فضرَبَ زهير بها المثل . أى صار هؤلاء في شدة الأمر
بمثلة أولئك . وقيل : كانوا إذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم ،
فنشاءموا بها . وزعم بعضهم : أنّها امرأة من بنى غُدانة ، وهى صاحبة

(١) هو الشاهد ٧٦١ من الخزانة .

(٢) ويقال بفتحها أيضاً . وانظر قول هشام الكلبي في التفرقة بينها في اللسان

(نعم ٥٦) حيث جعل التى بكسر الشين منتم بنت الوجيه ، من حير . والتى بفتحها امرأة
من العرب كانت تنتج العرب تبيهم عطرها .

« يسار الكواعب^(١) » وكانت امرأة مولاه، وكان يسار من أقبح الناس؛ وكان النساء يضحكن من قبحه؛ فضحكت منه منشم يوماً، فظن أنها خضعت إليه، فراودها عن نفسها؛ فقالت له: مكانك؟ فإن للحرائر طيباً. فأتت بموسى فأشمته طيباً، ثم أنحت على أصل أنفه^(٢) فاستوعبته قطعاً، فخرج هارباً ودمه يسيل. فضرب المثل في الشرّ بطيب منشم. وقيل غير ذلك.

(وقد قلتما إن ندرِكِ السِّلْمِ واسمًا بمالٍ ومعروفٍ من القول، نُسَلِمُ)

السلم: الصلح، يذكر ويؤنث، وهنا مذكر، لقوله: واسعا: أى ممكنا. وقال الأعمش: أى كاملاً مكينا. وقوله: نسلم، أى من أمر الحرب. وروى بضم النون، أى نوقع السلم بين القوم والصلح.

(فأصبحتُما منها على خيرِ موطنٍ بعيدينِ فيها من عُقوقٍ ومائمٍ)

أى أصبحتما من الحرب على خير منزلة. ومن للبدل. وبعيدين، خبر بعد خبر. والعقوق: قطيعة الرحم. والمائم: الإثم.

(عَظِيمِينَ فِي عُليا مَعَدًّا وَغَيْرها وَمَنْ يَسْتَبِجُ كَنزاً مِنَ المجدِ يَعْظُمُ)

عُليا معدّ: مؤنث أعلى؛ أى فى عُليا منزلة هذه القبيلة. وروى بدل وغيرها « هديتُنا » وهو دعاء، أى دامت هدايتكما إلى طريق الفلاح. ومعنى يستبج كنزاً، يُصبب مجداً مباحاً. والكنز كناية عن الكثرة. يقول: مَنْ فعل فعلك فقد أبيع له المجد، واستحق أن يعظم عند الناس. روى يعظم بالفتح أى يعبر عظيماً، وبالضم مع كسر الظاء أى يأت بأمرٍ عظيم، ومع فتح الظاء أى يعظمه الناس. وعظيمين خبر ثالث.

(١) انظر خبره فى النقائض ٨١٦، ١٠٩٢ والفاخر ٩٩ والروض الأنف ١: ٢/١٦.

٨٢ وثمار القلوب ٨٢ ونهاية الأرب ٣: ٣٦ فى مثل « صبرا على مجامر الكرام ».

(٢) فى معظم المراجع أنها قطعت مذاً كبيره لا أنفه.

(فأصبح يُجدى فيهم من تلادكم مغانم شتي من إفال المزنم)
 يُجدى : يساق ، من الحداء . وروى « يجرى » . والتلاد بالكسر :
 ما ولد عندهم أصله ، وهو المال القديم ، ثم كثر استعماله إياه ، حتى قيل للملك
 الرجل كله : تلاد . وشتي : متفرقة . والإفال ، بالكسر : جمع أفيل وأفيلة ،
 وهو الفصيل ؛ وإنما خص الإفال ؛ لأنهم كانوا يفرمون في الدية صغار الإبل .
 والمزنم : فحل معروف ، نسب الإفال إليه . والتزنيمة : سمة يوسم بها البعير :
 وهو أن يُشق طرف أذنه ويفتل ، فيتملق منه كالزئمة . وروى « من إفال
 مزنم » و « من يتاج مزنم » .

(تُعفى الكلوم بالئين فأصبحت ينجمها من ليس فيها بمجرم)
 أى تُمحق الجراحات بالئين من الإبل ؛ وإنما يعنى أن الدماء تسقط
 بالديات . وقوله : ينجمها ، أى تُجعل نجوماً على غارمها . ولم يُجرم فيها أى
 لم يأت بجرم ، من قتل نجب عليه الدية ، ولكنه تحملها كراماً وصلة للرحم .
 (ينجمها قوم لقوم غرامة ولم يهريقوا بينهم ملء محجم)
 يعنى أن هذين الساعيين حملاء دماء من قتل ، وغرم فيها قوم من رهطهما ؛
 على أنهم لم يصبوا دم أحدهم ملء محجم . أى أنهم أعطوا فيها ولم يقتلوا .
 ويهريقوا : أصله يريقوا ، وزيدت الهاء المفتوحة .

(فمن مبلغ الأحلاف عني رسالة وذبيان : هل أقستم كل مقسم ؟
 فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفى ، ومهما يكتم الله يعلم)

٤٤٠

الأحلاف : أسد وغطفان وطبي . ومعنى هل أقستم الخ ، أى هل حلقتم
 كل الحلف لتفعلن ما لا ينبغي ؟ وهذا البيت أورده ابن هشام فى المغنى
 (فى بحث هل) . وقوله : فلا تكتمن الله . الخ ، أى لا تضمروا خلاف

ما تظهِرونه ، فإن الله يعلم السرَّ ، فلا تكتُموا ما في أنفسكم من الصلح وتقولوا : لا حاجة لنا إليه . وقيل معنى قوله : هل أقستم ، هل حلقتم على إبرام حبل الصلح فتخرجوا من الحنث ، فلا تُخفوا الله ما تضرون من الغدر وتقض العهد . ويُكتم : بالبناء للمفعول ، بخلاف يعلم ، فإنه للفاعل .

(يُؤخَّرُ فيوضَعُ في كتابٍ فيدَّخَرُ ليومِ الحسابِ أو يُعجَّلُ فينقِمُ)
جميع الأفعال بالبناء للمفعول ، ما عدا الأخير ؛ يقال نَقِمَ منه من باب ضرب ، بمعنى عاقبه وانتقم منه . ويؤخَّرُ : بدل من يعلم ، وقيل : جزم في جواب النهي ، وهو الصواب .

(وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم)
يقول : ما الحرب إلا ما جرَّتم وذقتم ؛ أي كما أن تعودوا إلى مثلها . وقوله : وما هو عنها ، أي ما العلم عن الحرب بالحديث ، أي ما الخبر عنها بحديثٍ يرجم فيه بالظن . فقوله « هو » كناية عن العلم . لأنه لما قال إلا ما علمتم ، دلَّ على العلم . كذا قال الخطيب وأبو جعفر النحوي . وقال صعوداء في شرحه : هو ضمير ما ، وكأنه قال : وما الذي علمتم . وقال الزوزني : « هو ضمير القول لا العلم ، لأن العلم لا يكون قولاً ، أي وما هذا الذي أقول بحديث مرجم ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون » وقال الأعمش : هو كناية عن العلم ، يريد : وما علمتم بالحرب . وعن : بدل من الباء ، أي ما هو بالحديث الذي يرمى به بالظنون ويُسكَّ .

وأورد الشارح المحقق هذا البيتَ (في باب المصدر (١)) على أن ضمير المصدر يعمل في الجار والمجرور ؛ وقال : أي ما حديثي عنها . فجعله ضميرَ

الحديث . والمرجّم : الذى يرجم بالظنون ؛ والترجيم : الظن . والمعنى : أنه يحضهم على قبول الصلح ، ويخوفهم من الحرب :

(متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرى^(١) إذا ضرّيتموها فتضرم)

أى إن لم تقبلوا الصلح ، وهجتم الحرب ، لم تحمدوا أمرها . والبعث : الإثارة . وذميمة : أى تدمون عاقبتها . وروى : (ذميمة) بالمهمله : أى حقيرة ؛ وهذا باعتبار المبدأ : وضرى بالشيء ، من باب تعب ، ضراوة : اعتاده واجترأ عليه ؛ ويُعدى بالمهززة والتضعيف ؛ قال صعوداء فى شرحه : من العرب من يهمز ضرى ، فيقول : قد ضرى به : فمن هذه اللغة تقول : « وتضراً إذا ضراًتموها » وضرمّت النار ، من باب تعب ، أيضاً : التهبت .

(فتعرككم عرك الرحى بنفالمها وتلقح كشافاً ، ثم تحمّل فتدتم^(٢))

معطوف على جواب الشرط ، ويقرأ بضم الميم للوزن — قال صعوداء : وإن رفعته مستأنفاً كان صواباً . (أقول) : يمنه ما بعده من الأفعال السبعة ، فإنها مجزومة — أى تطحنكم وتهلككم^(٣) : وأصل العرك : ذلك الشيء : والثفال : بكسر المثناة : جلدة تكون تحت الرحى إذا أدبرت يقع عليها الدقيق : والباء للمعية نحو قوله تعالى : (تَنبُتُ بِالذَّهْنِ^(٤)) : أى ومعها الدهن : وجاء فلان بالسيف : أى ومعها السيف : والمعنى : عرك الرحى طاحنة ؛

٤٤١

(١) وفى رواية التبريزى والروزنى وابن الأنبارى : (وتضرى) بالجزم عطفاً على ما قبله .

(٢) ط : (فتتأم) ، صوابه فى ش . والرحى يائثة واوية يقال رحوان ورحيان ، والياء أعلى .

(٣) ط : (تطحنكم وتهلككم) باختلاف الضميرين ، صوابه فى ش .

(٤) الآية ٢٠ من « المؤمنون » .

لأن الرحى لا تطحن إلا وتحت مجرى الدقيق ثفال : فمرك : مصدر مضاف إلى فاعله ، والمفعول محذوف أى الحب .

قال صعوداء : قطع بهذا أمر الحرب ، وأخبر بأشد أوقاتها . قال : والكشاف ، فى لغة كناية وهذيل وخزاعة : الإبل التى لم تحمل عامين : وتميم وقيس وأسد وربيعة يقولون : الكشاف التى إذا نُتِجَتْ ضَرَبَهَا الفحلُ بعد أيام فلقيحت ، وبعضهم يقول : هى التى يُحْمَلُ عليها فى الدم : وأبو مضر يردّ هذا كله ، ويزعم أن الفحل لا يدنو من الناقة ما دامت فى دمها ، وأنشد :

* طَبَّ بعسُّ البول غير ظلام *

قال : فهو لا يدنو منها حاملاً ، فكيف يدنو إليها فى دمها ، وقال : الكشاف عندنا : أن يحمل على الناقة عامين متوالين وذلك مُضَرٌّ بها ، وهو أردأ النتاج : وإلى هذا ذهب زهير أى إن الحرب تتوالى عليكم فينالكم منها هذا الضرر : ورؤى : « ثم تحمل فتتم^(١) » والإتام : أن تضع اثنين : وليس فى الإبل إتام ، إنما الإتام فى الغنم خاصة ، وإنما يريد بذلك تفضيع الحرب وتحذيرهم إياها . جعل آفة الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب ، بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات .

قال أبو جعفر والخطيب : شبه الحرب بالناقة ، لأنه جعل ما يُحْلَبُ (٢) منها من الدماء بمنزلة ما يُحْلَبُ من الناقة من اللبن ، كما قال :

إن المهالب لا يزال لهم فتى يَمْرَى قوادمٍ كُلَّ حربٍ لا رِقح

(١) ط : (فتتم) ، صوابه فى ش .

(٢) ط (يحلب) بالميم ، صوابه فى ش والتبريزى ١٥٥ .

وقيل : إنَّما شبه الحرب بالناقة إذا حملت ثم أرضعت^(١) لأنَّ هذه الحروب تطول ، وهي أشبه بالمعنى : وقوله^(٢) تُدْمِمُ : أى تأتي بتوأمين ، الذكر توأم والأنثى توأمة .

(فنتيج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عادٍ ثم ترضع فنظم)

معطوف على قوله فنتيم . نتجت الناقة ولدًا ، بالبناء للمفعول : إذا وضعت . وأشأم : قال أبو جعفر والخطيب : فيه قولان : أحدها أنه مصدر ؛ كأنه قال : غلمان شؤم ، والآخر : أنه صفة لموصوف ، أى غلمان امرئ أشأم أى مشثوم . وقال الأعم : أشأم هنا صفة للمصدر على معنى المبالغة ، والمعنى : غلمان شؤم أشأم ، كما يقال : شغل شاغل : وكلهم : مبتدأ ؛ وكأحمر عاد : خبره . . وقال صعوداء : وإن شئت رفعت كلاً بأشأم ، كما تقول مررت برجال كريم أبوم . . وفيه أن كلاً إذا أضيفت للضمير لا تقع معمولة لعامل لفظي .

ويريد بأحمر عاد : عاقرة الناقة ؛ واسمها قدار بن سالف ؛ وأحمر لقبه . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عاقرة الناقة ليس من عاد ، وإنما هو من نمود . وقال المبرد : لا غلط ، لأن نمود يقال لها عاد الآخرة ، ويقال لقوم هود عاد الأولى ؛ والدليل على هذا قوله تعالى : (وأنه أهلكت عاداً الأولى^(٣)) . وقال صعوداء والأعم : لا غلط ، لكنه جعل عاداً مكان نمود اتساعاً وبجازاً ، إذ قد عُرِفَ المعنيُّ ، مع تفاوت^(٤) ما بين عاد ونمود في الزمن والأخلاق .

والإرضاع والفظم معروفان ، أى لا تنزع إلا عن حولين . وإنما أراد

(١) التبرزي : ثم « أرضعت ثم قطعت » .

(٢) في النسختين : « وقولهم » .

(٣) الآية ٥٠ من سورة النجم .

(٤) ط : (تقارب) ، وأثبت ما في ش .

طول شدتها، وأنها لا تنقطع إلا عن تمام؛ لأن المرأة إذا أرضعت ثم فطمت فقد تمت .

(فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغْلِلُ لِأَهْلِهَا قَرْيَ بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفْيزٍ وَدِرْهَمٍ)

٤٤٢

معطوف على قوله (فتغلم) : أى فتغلم لكم هذه الحرب من الدييات بدماء قتلاكم ما لا تغل قري بالعراق وهى تغل القفيز والدرهم . وهذا تهكم بهم واستهزاء : يقال : أغلت الضيعة بالألف . صارت ذات غلة^(١) : والغلة : كل شئ من ربيع الأرض ، أو من أجرتها ، ونحو ذلك :

(لعمري ، لنعم الحى جبر عليهم ، بما لا يؤاتيمهم ، حصين بن ضمضم)

جبر : من الجريرة : وهى الجناية : وفاعله حصين : والجملة صفة لموصوف محذوف هو المخصوص بالمدح ، أى لنعم الحى حى جبر عليهم . الخ . . وعمري مبتدأ خبره محذوف أى قسى . وجملة لنعم الحى الخ جواب القسم . ولا يؤاتيمهم : لا يوافقهم ، روى : (لا يؤاتيمهم) والملااة : المعاونة . وحصين ابن ضمضم هو ابن عم النابغة الذبياني ، لأن النابغة هو ابن معاوية بن ضباب ابن جابر بن يربوع بن غيظ [ابن مرة^(٢)] بن عوف بن سعد بن ذبيان ؛ وحصين هو ابن ضمضم بن ضباب ، إلى آخر النسب . وجنابته : أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس ، أبى حصين بن ضمضم أن يدخل فى الصلح ، واستتر منهم ، ثم عدا على رجل من بنى عبس قتلته كما تقدم بيانه^(٣) . وإنما مدح حى ذبيان ، لتحملهم الديات ، إصلاحاً لذات البين :

(وكان طوى كشحاً على مستكنة . فلا هو أبداها ولم يتجمجم)

(١) ط : (ذا غلة) ، صوابه فى ش .

(٢) التكملة من ش والمعارف ٣٨ .

(٣) انظر ما مضى فى ص ه من هذا الجزء وما بعدها .

طوى، بإضمار (قد) عند المبرّد، قال: لأنّ كان فعلٌ ماضٍ اسمها ضمير
 حصين، ولا يُخبر عنه إلاّ باسم أو بما ضارعه. وخالفه أصحابه في هذا..
 والكشّح: الجنب، وقيل: الخاصرة؛ يقال طوى ككشحه على فعلة: إذا
 أضمرها في نفسه. والمستكنة: المستترة؛ وهي صفة لموصوف، أي غدره
 مضمره، أو نية مستترة، أو حالة مستكنة؛ لأنه كان قد أضمر قتل ورد بن
 حابس القاتل أخاه هرم بن ضمضم أو يقتل رجلاً من بني عبس؛ ولهذا كان
 أبي من الصلح. وقوله: ولم يتجمجم، أي لم يدع التقدّم فيما أضمر ولم يتردّد
 في إنفاذه؛ يقال جمجم الرجل وتجمجم: إذا لم يبين كلامه: وسيأتي هذا البيت،
 إن شاء الله، في خبر كان^(١):

(وقال: سأقضي حاجتي ثم أتقى عدوّي بألفٍ من ورأى ملجم)

حاجته: هي إدراك ثاره. وملجم، قال صعّوداء: يروى بكسر الجيم
 أي ألف فارس ملجم فرسه؛ وروى بفتحها أي ألف فرس ملجم. والفرس
 مما يذكر ويؤنث.

(فشدّ ولم تفزع بيوت كثيرةً لدى حيث ألت رحلها أم قشعم)

أورد ابن هشام هذا البيت في المغني^(٢) على أنّ (حيث) قد تجرّ بغير
 من، على غير الغالب. وقوله: فشد الح، أي حمل حصين على ذلك الرجل
 من عبس فقتله. ولم تفزع بيوت كثيرة أي لم يعلم أكثر قومه بفعله. وأراد
 بالبيوت أحياء وقبائل. يقول: لو علموا بفعله لفزعوا أي لأغاثوا الرجل
 المقتول ولم يدعوا حصيناً يقتله. وإنما أراد بقوله هذا ألاّ يفسدوا صلحهم

(١) هو الشاهد ٢٤٦.

(٢) انظر شرح شواهد المغني ١٣٢.

بفعله . وروى : (ولم يُفزعُ بيوتٌ) بالبناء للمفعول . قال الخطيب : أى لم يُفزعَ أهلُ بيوت ، يقول شد على عدوه وحده فقتله ، ولم يفزع العامة بطلب واحد ، أى لم يستعن عليه بأحد ، وإنما قصد الثأر . وقيل : معناه أى لم يعلموا به . وروى : (ولم ينظرُ بيوتا) أى لم يؤخر أهل بيت ورد بن حابس فى قتله ، لكنه عجل بقتل هذا الرجل . يقال : أنظرته ، بالألف ، أى أخرته . وروى أيضا : (ولم ينظرُ) من نظرت الرجل : أى انتظرته . وقوله : لدى حيث الخ ، أى حيث كان شدة الأمر ، يعنى موضع الحرب ؛ وأم قشعم هى الحرب ، ويقال : هى المنية . والمعنى أن حصينا شد على الرجل العيسى فقتله ، بعد الصلح ، وحين حطت رحلها الحرب ووضعت أوزارها ، وسكنت . ويقال : هو دُعاء على حصين : أى عدا على الرجل بعد الصلح ، وخالف الجماعة ، فصيره الله إلى هذه الشدة ! ويكون معنى ألت رحلها ، على هذا ثبتت وتمكنت . وقيل : أم قشعم : كنية العنكبوت ، وقيل : كنية الضبع . والمعنى : فشد على صاحب ثأره بمضيعة من الأرض . . وقال صعوداء فى شرحه : وقال قوم : أم قشعم : أم حصين هذا الذى شد : أى فلم يفزع البيوت التى بحضرة بيت أمه . والرحل : ما يستصعبه المسافر من المتاع والثياب . وسيأتى هذا البيت ، إن شاء الله تعالى ، فى الظروف .

(لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مقاذِفٍ له لِبَدٌ ، أظفارُه لم تقلم)

لدى : متعلقة بقوله ألت رحلها . وهذا البيت من أبيات تلخيص المعانى وغيره على أن التجريد والترشيح قد يجتمعان : فإن شاكى السلاح تجريد ، لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الرجل الشجاع ، وما بعده ترشيح لأن هذا الوصف مما يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيقى . قال الأعمى والخطيب : أراد بقوله لدى أسدٍ ، الجيش ، وحمل لفظ البيت على الأسد . وقال الزوزنى : البيت

كُلُّهُ من صفة حصين بن ضمضم . . وهو الصواب . وقوله : شاكى السلاح ، أى سلاحه شائكة حديدة ذو شوكة وأراد شائك فقلبت الياء من عين الفعل إلى لامه ، يجوز حذف الياء فيقال شاكٌ ، ويكون شاك على وزن فعلٍ كما قالوا رجل خاف ومالٌ ، وأصله خَوْفٌ ومَوَلٌ فيقال شاك. ومقاذف : مراعى ، يروى باسم الفاعل والمفعول . وروى أيضاً (مقذَف) اسم مفعول ، وهو الغليظ الكثير اللحم . واللبد بكسر اللام : جمع لبدة وهى زبرة الأسد ، والزبرة : شعر مترالكبٌ بين كتفى الأسد إذا أسن . والأظفار : السلاح . وتقليمها : نقصها . يقول : سلاحه تامٌ حديد(١) . قال الأعلم : وأول من كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر ، فى قوله :

لَعَمْرَكَ إِنَّا وَالْأَحَالِفَ هَوَلًا لَنِي حِقْبَةَ أَظْفَارِهَا لَمْ تَقْلَمْ

ثم تبعه زهير ، والنابعة فى قوله :

وَبَنُو جَدِيْمَةٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتَوْكَ غَيْرَ مَقْلَمَى الْأَظْفَارِ

أى ليس سلاحهم بناقص . وقال الزوزنى : قوله لم تقلم ، يريد أنه لا يعتبر به ضعف ولا يعيبه(٢) عدم شوكة ، كما أن الأسد لا تقلم برائنه .

(جرىء ، مَيَّ يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيْعًا ، وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظَّلْمِ يُظْلَمُ)

جرىء بالجرىء صفة لأسدٍ ، المراد به حصين بن ضمضم ، ويجوز رفعه ونصبه . ومتى يُظْلَمُ وَإِلَّا يُبَدَّ ، كلاهما بالبناء للمفعول . ويُعَاقِبُ وَيُظْلَمُ ، بالبناء للفاعل . والجرىء : ذو الجراءة والشجاعة . يقول : هو شجاع ، متى ظلم عاقب

(١) ط : (جديد) بالجيم ، صوابه فى ش .

(٢) فى شرح الزوزنى : (ولا يعيبه) .

الظالم بظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحدٌ ظلم الناس إظهاراً لعزّة نفسه وشدّة جراته . وسريعاً حال أو صفة مصدر ، أى يعاقب عقاباً سريعاً . وقوله : وإلاّ يُبَدِّدُ ، الأصل فيه الهمز ، من بدأ يبدأ ، إلاّ أنّه لما اضطرّ أُبدل من الهمزة ألفاً ثم حذف الألف للجزم ، وهذا من أقبح الضرورات ، ولهذا أورده الشارح المحقق في أوّل شرح الشافية .

وحكى عن سيبويه : أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قرئت في قرأت ، فقال سيبويه : كان يجب أن يقول أقرى ، حتى تكون مثل رميت أرمى . وإنما أنكر سيبويه هذا ، لأنه إنما يجيء فعلت أفعال بفتح العين فيما إذا كان عين الفعل أو لامه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا فى الألف ، إلاّ أنّهم قد حكوا أبى أبى ، فجاء على فعل يفعل . قال أبو إسحاق : إنّما جاء هذا فى الألف لمضارعها حروف الحلق ، فشبهت بالهمزة . يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ وما أشبهه .

(رَعَوْا مَارَعَوْا مِنْ ظَمِيمِهِمْ نَمَّ أوردوا غماراً نسيلاً بالرماح وبالدم)

هذا إضرابٌ عن قصة حصين إلى تقبيح الحرب والحث على الصلح .
الظمء بالكسر وآخره همزة ، أصله العطش ، وهو هنا ما بين الشربتين .
والغار : جمع غمر بالفتح ، وهو الماء الكثير . يريد : أقاموا فى غير حرب ، ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب ، أى أدخلوها فى الحرب : أى كانوا فى صلاح من أمورهم ثم صاروا إلى حرب يستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء . وضرب الظمء مثلاً لما كانوا فيه من ترك الحرب ، وضرب الغار مثلاً لشدة الحرب .
وروى : (تفرى بالسلاح وبالدم) وأصله تفرى بقاء بين أى تفتتح وتكشف .
(فقضوا مَنابيا بينهم ثم أصدروا إلى كلاً مستوبلي متوخم)

الكلأ: العشب . وقضاه : أحكمه ونفذه . وأصدر : ضدُّ أورد .
 واستوبلت الشيء : استثقلته ؛ والوبيل : الوخيم الذي لا يُمَرى^(١) . يقول : قتل
 كل واحدٍ من الحيين الآخر؛ فقوله : فقصوا منايا بينهم، أى أنفذوها بما بعثوا
 من الحرب ثم أصدروا إلى الكلأ أى رجعوا إلى أمر استوبلوه. وضرب الكلأ
 مثلاً . والمستوبل : السيء العاقبة . أى صار آخر أمرهم إلى وخامة وفساد .
 (لعمرُك ما جرّت عليهم رماحهم دم ابن نهبك أو قتيل المثلّم
 ولا شاركوأ في القوم في دم نوفل ولا وهب منهم ولا ابن المحزّم)
 يقول : هؤلاء الذين يعطون دية القتلى لم تجرّ عليهم رماحهم دماء
 المذكورين . وابن نهبك بفتح النون وكسر الهاء . ونوفل ، ووهب (بفتح
 الواو والهاء) ، وابن المحزّم (بالحاء المهملة وتشديد الزاى المعجمة المفتوحة)
 كلهم من عبس . وجرّت : جنت . والمعنى : أن رماحهم لم تقتل أحداً من
 هؤلاء الذين يدؤونهم ، وإنما يُعطون الديات تبرعاً ولم يشاركوأ قاتليهم في سفك
 دمائهم . وروى : (ولا شاركت في الحرب) . والضمير للمراح ؛ قصد بهذا أن يبيّن
 براءة ذمتهم عن سفك دمهم ، ليكون ذلك أبلغ في مدحهم لعقلهم القتلى .

٤٤٥

(فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونه البيت)

أى فكل واحدٍ من هؤلاء المقتولين المذكورين في البيت الذى قبله .
 (لحيّ حلالٍ يعصمُ الناسَ أمرهم إذا طلعت إحدى الليالي بمعظم)
 (كرام ، فلا ذوالوتر يدرك وتره لديهم ، ولا الجاني عليهم بمسلم)
 قوله : لحيّ ، هو حال من قوله صحیحات مال ، أو أنه بدلٌ من قوله
 لقوم ، أو خبر لمبتدأ محذوف أى هى لحي حلال أى المال الصحیحات لحي .

(١) فى اللسان : (وقالوا : هثنى الطعام ومرثى ، وهنائى ومرأتى ، على الإنباع ،
 إذا أتبعوها هنائى قالوا : مرأتى ، فإذا أفرده عن هنائى قالوا : أمرأتى ، ولا يقال أهنائى) .

وأراد بهذا الحى حى الساعيين بالصلح بين عبس وذبيان : قال الأعمى :
 الحلال : جمع حلة بالكسر ، وهى مائة بيت . يقول : ليسوا بحيلة واحدة ،
 ولكنهم حلال كثيرة . وقوله : يعصم الناس أمرهم ، أى يلجئون ، إلى هذا
 الحى ويتمسكون به فيعصمهم مما نابهم . وأصل الحلة الموضع الذى يُنزَلُ به ،
 فاستعير لجماعة الناس . وقوله : إحدى الليالى ، أراد ليلة من الليالى ؛ وفى
 الكلام معنى التفخيم والتعظيم ، كما يقال : أصابته إحدى الدواهي : أى داهية
 شديدة . والمعظم : الأمر العظيم : وقوله : فلاذو الوتر ، يقول : هم أعزّة لا ينتصر
 منهم صاحب دم ، ولا يدرك وتره فيهم . وقوله بسلام ، أى إذا جنى عليهم
 جانٍ منهم شراً إلى غيرهم لم يسلموه لهم ، لعزهم ومنعتهم .

واعلم أن هذه الأبيات التى أوردناها على هذا الترتيب ، هى رواية الأعمى
 وقدم بعضهم هذين البيتين وأوردهما بعد قوله سابقاً :

فغليل لكم ما لا تغل لأهلها البيت
 والله أعلم .

* * *

وأشده بعده

(قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنباً كله لم أصنع)

تقدم شرحه فى الشاهد السادس والحسين (١) .

* * *

(١) انظر الجزء الأول من ٣٥٩ واستشهد به الشارح المحقق هنا على أن (لم) ليست
 من الحروف المستحقة للصدارة حتى لا يجوز أن يميل ما بعدها فيما قبلها ، لأن ما بعدها
 قد عمل فيما قبلها . وذلك - كما صرح الرضى - لامتراجها بالفعل بتغييرها منتهاه إلى الماضى
 فصارت كالجزم منه . ومثلها فى ذلك (لن) و (لا) بخلاف (ما) و (إن)
 النافيتين .

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

١٥٧ (أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعَلَهُ أَلْقَاهَا)

على أن (حَتَّى) وإن كانت يستأنف بعدها الكلام ، إلا أنها ليست متحضة للاستئناف ، فلم يكن الرفع بعدها أولى ، فهي كسائر حروف العطف .
يعنى أنه يجوز في (نَعَلَهُ) النصب ، والرفع :

أما النصب فمن وجهين : أحدهما نصبه بإضمار فعل يفسره (أَلْقَاهَا) كأنه قال : حتى ألقى نَعَلَهُ أَلْقَاهَا ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف .
ثانيهما : أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة ، وحتي بمعنى الواو ، كأنه قال : ألقى الصحيفة حتى نَعَلَهُ ، يريد ونَعَلَهُ ، كما تقول : أكلت السمكة حتى رأسها ، [بنصب رأسها (٢)] أى ورأسها ، فعلى هذا الماه (٣) عائدة على النعل أو الصحيفة ، وألقاها تكرير وتوكيد .

فإن قلت : شرط المعلوم بحتي أن يكون إما بعضاً من جمع ، كقَدِيم الحُجَّاجِ حَتَّى المشاة . أو جزءاً من كل ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، أو كجزء ، نحو : أعجبتني الجارية حَتَّى حديثها ؛ فكيف جاز عطف نَعَلَهُ ، مع أنه ليس واحداً مما ذكر ؟ قلتُ : جاز ، لأن ألقى الصحيفة والزاد ، في معنى ألقى ما يثقله ؛ فالنعل بعض ما يثقل .

(١) سيبويه ١ : ٥٠ . وانظر أيضاً الخزانة ٤ : ١٤٠ . والمعنى ٤ : ١٣٤ . وابن يعيش ٨ : ١٩ . والمعجم ٢ : ٢٤ ، ١٣٦ . وشرح شواهد المغني ١٢٧ . ومعجم الأدباء ١٩ : ١٤٦ . وبغية الوعاة ٢٩٠ .
(٢) التكملة من ش .
(٣) كذا . والصواب (ها) .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة ألقاها هو الخبر . فحتى ، على هذا . وعلى الوجه الأول . من وجبى النصب ، حرفُ ابتداء ، والجملة بعدها مستأنفة .

وزعم ابن خلف : أن حتى هنا عاطفة والجملة بعدها معطوفة على الجملة المتقدمة وهذا شيء قاله ابن السَّيِّد ، نقله عنه ابن هشام في المغنى ، وردّه بقوله : لأن حتى لا تعطف الجمل ، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء ؛ وهذا لا يتأتى إلا في المفردات . وقد نازعه الدماميني في هذا التعليل .

وأُشْد سيبويه هذا البيت على أن حتى فيه حرف جر ، وأن مجرورها غاية لما قبله ، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلقاء إلى النعل . وعليه فجملة ألقاها للتأكيد ، والضمير يجوز فيه أيضاً أن يفود على النعل وعلى الصحيفة . فقوله : (حتى نعله ألقاها) روى على ثلاثة أوجه .

صاحب الشاهد وهذا البيت لأبي مروان النحويّ وبعده :

(ومضى يظنُّ برِّ يدِ عمروٍ خلفه خوفاً ، وفارق أرضه وقلاها)

وهما في قصة « المتلمس » حين فرّ من عمرو بن هند . حكى ذلك الأخصش عن عيسى بن عمر ، فيما ذكره الفارسيّ .

وكان المتلمسُ قد هجا عمرو بن هند ، وهجاه أيضاً طرفة ، فكتب لها إلى عامله بالبحرين كتابين ، أو همهما أنه أمر لها بجوائز — وهو قد أمره فيهما بقتلها — فلما وصلا إلى الحيرة ، دفع المتلمسُ كتابه إلى غلامٍ ليقراه ؛ فإذا فيه : « أما بعد ، فإذا أتاك المتلمسُ فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حياً » ، فرمى المتلمسُ كتابه في نهر الحيرة وهرب إلى الشام — وقد ذكرنا خبرهما

في الشاهد الذي قبل هذا بأربعة شواهد^(١) فصارت صحيفة المتلمس مثلاً فيما ظاهره خيراً وباطنه شراً .

والصحيفة : الكتاب . وقوله : ألقى الصحيفة ، أى رماها بنهر الحيرة ، كما أخبر المتلمس عن نفسه بقوله :

قذفتُ بها في النهر من جنبِ كافرٍ كذلك أَقْنُو كل قِطِيٍّ مُضَلِّلٍ

وروى أيضاً : (ألقى الحقيبة) وهي خرُج يحمل فيه الرجلُ متاعه .
وروى أيضاً : (ألقى الحشية) وهي الفراش المحشو^(٢) بالقطن أو الصوف يُنام عليه ، قال عنتره :

* وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عِبلِ الشَّوَى *

وأوضحه محمد بن هاني الأندلسي بقوله :

قومٌ يبيت على الحشايا غيرُهُمْ ومبيتهم فوق الجيادِ الضميرِ

وزعم ابن السيد ، وتبعه غيره : أن الحشية ما يركب عليه الزاكبُ .
وأورد بيت عنتره . وهذا غير لائق به . وقال ابن هشام اللخمي : الحشية :
هي البرذعة المحشوة . والرحل هنا بمعنى الأثاث والمتاع . وقد أنكره الحريري
(في دُرّة العواص) بهذا المعنى ، ورد عليه ابن برّي فيما كتبه عليه فقال :
« قال الجوهري : الرحل : منزل الرجل وما يستصعبه من الأثاث ، والرحل
أيضا : رحل البعير وهو أصغر من القتب . فقد ثبت فيه الرحل بمعنى
الأثاث . وقد فُسر بيتُ متمم بن نُويرة على ذلك وهو قوله :

(١) هو الشاهد ١٥٢ ص ٤١٥ وما بعدها من الجزء الثاني .

(٢) ط : (المحشى) صوابه في ش ، والفعل واوى . وأما الحشية فأصلها حشوية على

وزن فعيلة .

كريم الشناخو الشمائل ، ماجد ، صبور على الضراء مُشترك الرحل (١)
قالوا : أراد بالرحل الأثاث . ومثله قول الآخر :

٤٤٧

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله البيت

قالوا : رحله : أثاثه وفُرشه . والتقدير عندهم : ألقى فُرشه وأثاثه حتى ألقى نعله مع جملة أثاثه . وإنما قدروه بذلك ، ليصح كون ما بعد حتى في هذا الموضع جزءاً مما قبلها . وعليه فسّر قوله تعالى حكايةً عن يوسف : (قالوا جزأوه من وجد في رحله فهو جزأوه) (٢) قالوا : رحله : أثاثه ، بدليل : (ثم استخرجها من وعاء أخيه) (٣) انتهى كلام ابن برّي .

وقد فسّر ابن السيد (الرحل) في شرح أبيات الجمل بقوله : « الرحل للناقاة كالسرج [للفرس (٤)] » وتبعه عليه ابن هشام اللخمي وابن خلف وغيرهما . وهذا مع كونه غير مناسب ، كان الصواب أن يقول : والرحل للبعير ، لا للناقاة ! قال الأعمش : « كان الواجب ، في الظاهر ، أن يقول : ألقى الزاد كي يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة ، فيبدأ بالاثقل ثم يتبعه الأخف ، فلم يمكنه الشعر . أو يكون قدّم الصحيفة لأن الزاد والنعل أحقُّ عنده بالإبقاء ، لأنّ الزاد يبلغه الوجه الذي يريد ، والنعل يقوم له مقام الراحة إن عطبت ، فاحتاج إلى المشي ، فقد قالوا : كاد المنتعل أن يكون راكباً . »

(١) كذا في النسختين . والثناء ، كما في اللسان : مانصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وليس من الضروري تصحيحها بالتنا بتقدير النون .
(٢) الآية ٧٥ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٦ من سورة يوسف . وقد وقعت محرفة في النسختين ، بل في مطبوعتي السلفية ودار المصور برسم « فاستخرجها من وعاء أخيه » وقد رددتها الآن إلى حقها بحمد الله .

(٤) التكملة من هامش الشنيطية ، وبجانها كلمة « صح » بخط ناسخها .

والبريد : الرسول ، ومنه قول العرب : « الحمى بريد الموت » : وعمرو هو عمرو بن هند الملك ملك الحيرة . وقد ذكرنا ترجمته قبل هذا الشاهد بيتين^(١)

قال ابن خلف : « أنشد سيبويه هذا البيت لأبي مروان النحوي ، قاله صاحب الشاهد في قصة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأخصب عن عيسى ابن عمر فيما ذكره الفارسي . ونسبه الناس إلى المتلمس » انتهى .
ونسبه ياقوت الحموي في معجم الأدباء إلى مروان النحوي لأبي مروان ، قال : سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت ، وقال في ترجمته : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلب النحوي ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو ، المبرزين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والحسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

١٥٨ (فلا حسباً فخرت به لئيمٍ ولا جداً إذا ازدحم الجدودُ)
على أنه يجوز النصب في قوله (حسباً) والرفع ؛ لوقوعه بعد حرف النفي .
أما نصبه ، فيفعل مقدّر متعدّ إليه بنفسه ، في معنى الفعل الظاهر ؛
والتقدير : فلا ذكرت حسباً فخرت به . ولا جداً معطوف على قوله حسباً .
وهو بمنزلة قولك : أزيداً مرتت به . وإنما لم يجوز إضمار الفعل المتعدّي بحرف

(١) الذي في الشاهد الذي قبل هذا بيتين ليس فيه إلا إشارة صغيرة لعمرو بن هند تتعلق بنسبه . لكن انظر الخزانة ج ٢ ص ٤٥٠ : من هذه الطبعة نجد شيئاً عن حياة هذا الرجل .

(٢) سيبويه ١ : ٧٣ . وانظر ابن يعيش ١ : ١٠٩ / ٢ : ٣٦ وديوان جرير ١٦٥ .

الجر ، لأن ذلك يؤدّي إلى إظهار حرف الجر ؛ ولا يجوز إظهاره ، لأنه مع
الجرور كشيء واحد ، وهو عامل ضعيف ، فلا يجوز أن يُتصرّف فيه بالإظهار
والإظهار كما يُتصرّف في الفعل .

وأما الرفع ، فعلى الابتداء ؛ وجملة فخرت به صفته ، ولتيم هو الخبر .
وروى بدل قوله : لتيم (كريم) وهو الثابت . وجداً معطوفٌ على حساباً .
قال السيرافي : لما جاز الرفع مع الاستفهام ، وإن كان الاختيارُ النصبَ ،
كان الرفعُ في حروف النفي أقوى ، لأنها لم تبلغ أن تكون في القوّة مثل
حروف الاستفهام .

و (الحسب) : الكرم وشرف الإنسان في نفسه وأخلاقه . و (الجدّ) :
أبو الأب . يقول : ما ذكرت لتيمٍ حساباً تفنخر به ، لأنك لم تجد لها شيئاً
تذكره ، ولا لك جدٌّ شريفٌ تمولُّ عليه عند ازدحام الناس للمفاخرِ عليه^(١) .
وقيل : الجدّ هنا : الحظّ ، أي ليس لتيم حظٌّ في علو المرتبة والذكر الجليل .

٤٤٨

صاحب الشاهد وهذا البيتُ من قصيدة طويلة (الجرير) هجا بها الفرزدق وتيمَ الرّباب ،
وليست من النقائق ، وهي إحدى القصائدِ الثلاث التي هي خيرُ شعْرِهِ .
كذا في منتهى الطلب من أشعار العرب . وزعم الأعمش ، وتبعه ابن خلف
وغيره . أن جريراً هجا بها عمرَ بن لُجأ ، وهو من تيمِ عدى .

والرّباب بكسر الراء : جمع رُبّ بضمّها ، قال ابن الكلبيّ في جمهرة
الأنساب : « ولد [عبد^(٢)] مناة بن أد تيباً ، وهم الرّبابُ ، وعديّاً ، بطنُ ،
وعوقاً والأشيبَ ونوراً ؛ وإنما سموا الرّبابَ ، لأنّ تيباً ، وعديّاً ، ونوراً ،

(١) كذا في النسختين ، والوجه حذف (عليه) من أحد اللوذهين .

(٢) التكملة من ش وجمهرة ابن حزم ١٩٨ والمعارف ٣٤ .

وعوفاً ، وأشيبَ ، وضِبَّةَ بنِ أَدَ ، غمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الرُّبِّ فَتَحَالَفُوا عَلَى بَنِي تَيْمٍ ، فَسَمُوا الرِّبَابَ ، فَهَمَّ جَمِيعاً الرِّبَابُ ، وَخَصَّتْ تَيْمٌ أَيْضاً بِالرِّبَابِ « : انتهى :
ومن هذه القصيدة :

أبيات
الشاهد

(لَقَدْ أَخْزَى الْفَرْزَدُقُ رَهْطَ لَيْلٍ) وَتَيْمٌ قَدْ أَقَادَهُمْ مُقِيدُ
وَغَنَدَى ، فَاعْلَمُوا ، لَمْ مَزِيدُ
أَتِيًّا تَجْمَلُونَ إِلَيَّ نِدَاءُ !
أَزِيدَ مَنَاءَ تَدْعُو^(١) يَا بَن تَيْم !
أَتُوْعِدُنَا وَتَمْنَعُ مَا أُرْدُنَا
وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيْبُ تَيْمٌ
فَلَا حَسْبُ فَخْرَتْ بِهِ كَرِيمٌ
لَسَامُ الْعَسَالِينَ كِرَامُ تَيْمٍ
وَإِنَّكَ لَوْ لَقِيتَ عَيْدَ تَيْمٍ
أَرَى لَيْلًا يَخَالِفُهُ نَهَارٌ
بِحُبِّثِ الْبَدْرِ يَنْبُتُ بَدْرُ تَيْمٍ^(٢)
تَمْنِي التَّيْمُ أَنْ أَبَاهُ سَعْدُ
وَمَا لَكُمْ الْفَوَارِسُ يَا بَن تَيْمٍ ،
أَهَانَكَ بِالْمَدِينَةِ ، يَا بَن تَيْمٍ ،
وَإِنَّ الْحَاكِمِينَ لَغَيْرُ تَيْمٍ

وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ^(٣) وَهَمَّ شَهْوُدُ
وَلَا جَدُّ ، إِذَا أزدَحَمَ الْجَدُودُ
وَسَيِّدُهُمْ ، وَإِنْ زَعَمُوا ، مَسُودُ
وَتِيًّا ، قَلتَ : أَيُّهُمَا الْعَبِيدُ
وَلَوْمُ التَّيْمِ ، مَا اخْتَلَفَا ، جَدِيدُ
فَمَا طَابَ النَّبَاتُ ، وَلَا الْحَصِيدُ
فَلَا سَعْدُ أَبُوهُ ، وَلَا سَعِيدُ
وَلَا الْمَسْتَأْذَنُونَ ، وَلَا الْوُفُودُ
أَبُو حَفْصٍ ، وَجَدَّكَ النَّشِيدُ
وَفِينَا الْعَزُّ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ

(١) في الديوان : « تواعد » .

(٢) ط : « رواتك » ، صوابه في ش .

(٣) الديوان : يستأمرؤن .

(٤) الديوان : « حرث تيم » .

وَإِنَّ التِّيمَ قَدْ خَبَثُوا وَقَلَّوْا فَمَا طَابُوا وَلَا كَثُرَ الْعَدِيدُ
 إِذَا تِيمٌ ثَوَتْ بِصَعِيدِ أَرْضٍ بِكَيْ مِنْ خَبْثٍ رِيحِهِمُ الصَّعِيدُ
 أَتِيماً تَجْعَلُونَ إِلَى تَمِيمٍ بَعِيدُ فَضْلُ بَيْنَهُمَا بَعِيدُ
 كَسَاكَ اللُّؤْمُ لَوْمُ أَبِيكَ تِيمٍ ، سَرَابِيلاً بِنَائِقَهُنَّ سُودُ

وقوله : أتيا تَجْعَلُونَ إِلَى نَدَاً البيت ، أورده صاحبُ الكشاف والقاضي
 على أن النِدَّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَاداً ^(١)) بمعنى المِثْلُ المناوئُ
 أى المعادى وهو مِنْ نَدَّ نُدُوداً : إِذَا نَفَرَ ، وَنَادَدَتِ الرَّجُلَ : خَالَفَتْهُ ، خُصَّ
 بِالْمُخَالَفِ الْمَائِلِ فِي الذَّاتِ كَمَا خُصَّ الْمَسَاوِي لِلْمَائِلِ فِي الْقَدْرِ . قَالَ السَّعْدُ : وَإِلَى ،
 كَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً لِقَوْلِهِ نَدَاً ، فَلَمَّا قَدَّمَ صَارَ حَالاً مِنْهُ ؛ وَإِلَى بِمَعْنَى اللّامِ . وَقَالَ
 السَّيِّدُ : هَذَا لَا يَصِحُّ ، لِأَنَّ نَدَاً خَبْرُ الْمَبْتَدَأِ فِي الْأَصْلِ ، وَإِنَّمَا هُوَ حَالٌ مِنْ
 قَوْلِهِ تِيماً . . وفيه : أن تِيماً فِي الْأَصْلِ مَبْتَدَأٌ ، وَعِنْدَ سَبِيحِيَّةٍ يَجُوزُ جِيءُ الْحَالِ
 مِنَ الْمَبْتَدَأِ ، وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ مِنَ الْخَبْرِ . وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ . وَالتَّنْوِينُ
 فِي (ذِي حَسَبٍ) لِلتَّحْقِيرِ ، يَعْنِي أَنَّ تِيماً لَيْسَ نَدَاً لِذِي حَسَبٍ حَقِيرٍ ، فَكَيْفَ
 يَجْعَلُ نَدَاً لِمِثْلِي ! وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّعْظِيمِ ، وَيُرِيدُ بِنْدَى حَسَبٍ نَفْسَهُ . وَالنَّدِيدُ
 بِمَعْنَى النِّدَّ .

٤٤٩

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة ، وهو من الحماسة ^(٣) :

(١) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ١٧٠ بولاق والحماسة ١٢٤ بشرح المرزوق .

١٥٩ (إِذَا انْخَصِمَ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ)

وقبله :

(فَهَلَّا أُعْدُونِي لِمَثَلِي ، تَفَاقَدُوا ١)

على أن (إذا الشرطية) يجوز عند الكوفيين وقوعُ الجملة الاسمية بعدها لكن بشرط كون خبرها فعلاً ، إلا في الشاذ كهذا البيت .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « يروى إذ وإذا جميعاً : فمن رواه إذ ، حكى الحال المتوقعة ، كقول الله سبحانه : (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ)^(١) ومن رواه إذا ، فهو كقولك : أتيتك إذأ زيد قائم ، وهذا جائز على رأى أبي الحسن : وذلك أنه يميز الابتداء بعد إذا الزمانية المشروط بها . انتهى

و (أَبْزَى) من قولهم : رجل أَبْزَى وامرأة بَزَّوَاء ، وهو الذي يَخْرُجُ صدره ويدخل ظهره . وأبْزَى ههنا مثلٌ ، ومعناه الراصد المخائيل ، لأنَّ المخائيل ربما اتنى فيخرج عجزه . وقال أبو رياش : أبْزَى : تحامل على خصمه ليظلمه . . فجعل أبْزَى فعلاً ؛ ولا يمتنع ذلك ، وإنما المعروف أن يقال : بزوت الرجل ، ومنه اشتقاق البازي من الطير ، إذا استعمل على وزن القاضي . وعليه فالخضم مرفوع بفعل يفسره أبْزَى ، ويُرفَع (مائل الرأس) على أنه بدلٌ من الخضم . و (الأنكب) : المائل ، وأصله الذي يشتكى من كيبه فهو يمشى في شق . ومائل الرأس أى مُصعَّر من الكبُر .

وقوله : (تفاقدوا) دعاء قد اعترض به بين أوَّل الكلام وآخره يقول : هلاً جعلوني عدة لرجلٍ مثلي — فقد بعضهم بعضاً — وقد جاءهم الخضم

(١) الآية ٧١ من سورة غافر .

متأخراً العُجْزَ مائلَ الرأسِ منحرفاً . وهذا تصويرٌ لحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده ؛ وهو أبلغ في الوصف من كلِّ تشبيه . ومثله قول الآخر :

* جاءوا بَمَذْقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطعاً *

ألا ترى أنه لو صورَ لونَ المذقِ لما قال : هل رأيتَ الذئبَ قطعاً .

والمعنى : ليمَ أفاتوني أنفسهم ؟ وهلاً ادخروني ليومِ الحاجة إذا كان الخضمُ هكذا ؟

أبيات الشاعر وهذا البيت من أبيات خمسة في الحماسة ، لبعض بني فقعس ، أولها :

(رأيتُ موالىَّ الألىَّ يخذلونى على حدَثانِ الدهرِ إذ يتقلبُ)

الموالى هنا : أبناء العمِّ . والألى في معنى الذين ؛ ويخذلونى من صلته . يقول : رأيتُ أبناء عمىُّمُ الذين يقعدون عن نصرتى على تقلب الزمان وتصرف الحدَثانِ . وقوله : على حدَثانِ الخ ، حالٌ : أى يخذلونى مقاسياً لما يحدث في أوانِ تقلبه وتغيره :

(فهلاً أعدونى لمثلى ، تفاقدوا ، إذا الخضمُ أبزى مائلُ الرأسِ أنكبُ وهلاً أعدونى لمثلى ، تفاقدوا وفي الأرضِ مبعوثُ شجاعٍ وعقربُ)

كرره تأكيداً وتفظيماً للأمر . والمعنى : هلاً جعلونى عُدَّةً لرجلٍ مثلى في الناس — فقد بعضهم بعضاً — وقد انتشر أعداءُ كثيرة وأنواعٌ من الشرِّ فظيمة الشجاع : الحية . وكفى به بالعقرب عن الأعداء والشرِّ . وارتفاعُ شجاعٍ ، يجوز أن يكون على البدل من مبعوث ، ويجوز أن يكون على الابتداء ، ومبعوثٌ خبره قُدِّم عليه .

قال ابن جنِّي (في إعراب الحماسة) : يروى مَبْثُوثًا ومَبْثُوثٌ : فمن نَصَبَ فلا تَه صفةٌ نكرةٌ قُدِّمَ عليها فنُصِبَ على الحال منها ؛ ومن رَفَعَ رَفَعَ بالابتداء وجعلَ شجاعٌ وعقربٌ بدلاً من مَبْثُوثٌ . فإن قلتَ : فهَلَا قال : وفي الأرض مَبْثُوثون أو مَبْثُوثان ؟ قلتَ : فيه جوابان : أحدهما أنه لم يُرَدَّ بشجاعٌ وعقربٌ الاثنان الشافِعان للواحد ، وإِنَّمَا أريدَ به الأعداء ، الذين بعضهم شُجَعانٌ وبعضهم عقاربٌ ، أى أعداءٌ في خبيثها ونُكْرَها ؛ فلَمَّا لم يُرَدَّ حقيقة التثنية — وإِنَّمَا أَراد الأعداء — ذهبَ به مذهبَ الجنس . . والوجه الآخر : أن يكون أَراد : وفي الأرض مَبْثُوثًا شجاعٌ : أى شجاعٌ مَبْثُوثٌ ، فلَمَّا قَدِمه عليه نصبه حالاً منه ، ثم عطف عقربٌ على الضمير في مَبْثُوثًا . وكذلك إذا رفعتَ تعطفُ عقربٌ على الضمير في مَبْثُوثٌ ، فإذا سلكتَ هذه الطريقَ سقطتَ عنك كلفة الاعتذار من تَرَكَ التثنية . انتهى ملخصاً .

(فلا تَأْخُذُوا عَقْلًا مِنَ الْقَوْمِ ، إِنِّي أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ
كَأَنَّكَ لَمْ تُسَبِّقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتَ أَدْرَكَتِ الَّذِي أَنْتَ تَطْلُبُ)

لك في المعائل الرفعُ على الاستئناف والنصبُ عطفًا على العار . يقول :
لا تَرغبوا في قبولِ الدية ، فإنه عار ، والعارُ يبقى أثره والأموالُ تفتنى .

والمعائل : جمع المَعْقَلَةِ والمَعْقِلَةِ ، بضم القاف وكسرها ، والميم فيهما مفتوحة . والعقل : الدية ، وأصله الإبل كانت تُعَقَّلُ بِنِفاءٍ ولَّى المقتول ، وهو مصدرٌ وِصفٌ به . وحكى الأصمعي : صار دَمُهُ مَعْقِلَةً على قومه : أى صاروا يَدُونَهُ ؛

وقوله : كأنك لم تُسَبِّقْ الخ ، يقول : مَنْ أَدْرَكَ ما طلبه مِنَ النَّارِ

فكانه لم يُصَبَّ ولم يُوتَرَ . وهذا بعثٌ وتحضيضٌ على طلب الدم والزهد في الدية .

و (بنو فقّس) : حىٌ من بنى أسد ؛ وفقّسُ اسمٌ مرتجلٌ غير منقول ، وقيل : الفقّسة : البلادة . قال ابن الكلبي في جهرة الأنساب : فقّس : ابن طريف بن عمرو بن قُعين (بالتصغير) ابن الحارث بن ثعلبة بن دُودان ابن أسد بن خزُيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ونسب صاحبُ الحماسة البصريّة هذه الأبيات إلى عمرو بن أسد الفقّسى والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(لا تجزعى إنْ مُنفسٌ أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى)
تقدّم شرحه مستوفى في الشاهد السادس والأربعين (١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢)

١٦٠ (إذا ابنُ أبى موسى بلالاً بلغته فقام بقاسٍ بينَ وصليكَ جازرُ)

على أنه تقدّر على مذهب المبرد ، في رواية رفع ابن ، إذا يُبلغ ابنُ أبى موسى ، يُبلغ بالبناء للمفعول ، فيكون (ابنُ) نائبُ الفاعل لهذا الفعل المحذوف . وبلالاً ينبغي أن يكون بالرفع ، لأنه بدلٌ من ابن أو غطفٌ بيان له ؛

(١) انظر ما سبق في ص ٣١٤ من الجزء الأول .

(٢) في كتابه ١ : ٤٢ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٩٦ : ٤/٣٠ وابن الشجري ١ : ٣٤

والخصائص ٢ : ٣٨٠ وديوان ذى الرمة ٢٥٣ .

٤٥١

وقد رأيتُه مرفوعاً في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي عليّ الفارسيّ
 إحداهما بخطّ أبي الفتح عثمان بن جنيّ . وفي نسخ المغني وغيره نصبُ بلال مع
 رفع ابن . قال الدمامينيّ في شرحه : « وبلالاً منصوب بفعل محذوف آخر
 يفسّره بَلغْتِه ، والتقديرُ : إذا بُلِغَ ابنُ أبي موسى بَلغْتِ بلالاً بَلغْتِه » .
 ولا يخفى ما فيه من التكلف والتقدير المستغنى عنه . وقد رُوي بنصب ابن
 أيضاً ، قال سيبويه : « والنصب عربيّ كثير ، والرفع أجود » . قال النحاس :
 وغلطه المبرد في الرفع ، لأنّ إذا بمنزلة حروف المُجازاة ، فلا يجوز أن يرتفع
 ما بعدها بالابتداء . قال أبو إسحاق الزجاج : الرفع فيه بمعنى إذا بُلِغَ ابنُ
 أبي موسى . وكذلك قال أبو عليّ : إن إذا هذه تضاف إلى الأفعال ، وهي ظرف
 من الزمان ، ومعناها على أن تدخل على الأفعال (١) ، لأنّ معناها الشرط
 والجزاء ، وقد جُوزى بها في الشعر ؛ فإذا وقع بعدها اسمٌ مرتفع ؛ فليس
 ارتفاعه بالابتداء ، ولكن بأنّه فاعل (٢) ، والرافع له يفسّره الفعلُ الذي بعد
 الاسم ، كأنه قال : إذا بُلِغَ ابنُ أبي موسى بلال بَلغْتِه ؛ وكذلك إذا وليها
 اسمٌ منصوب صار على تقدير : إذا بَلغْتِ ابنَ أبي موسى بلالاً بَلغْتِه .

وقال أبو عليّ أيضاً (في إيضاح الشعر) : قال القطاميّ :

إذا التيّازُ ذو العضلاتِ (٣) قلنا : إليكَ إليكَ ، ضاقَ بها ذِراعاً

فاعل ضاق ضمير التيّاز ، وضاق جوابُ إذا ، والتيّاز يرتفع بفعل مضمّر
 يفسّره قلنا ، التقديرُ : إذا خوطبَ التيّاز . وقلنا معناه قلنا له ، وهو مفسّر

(١) ط : « من الأفعال » صوابه في ش .

(٢) المراد بالفاعل هنا الفاعل أو ما ينوب عنه : وفي النسختين : « بابه فاعل » ،

والوجه ما أثبت .

(٣) ط : « الفضلات » ، صوابه في ش والديوان ٤٤ واللسان (تيز ١٧٩) .

(٤) خزانة الأدب ج ٣

خلوطبٍ أو كُلمٍ ونحو ذلك مما يفسره قلنا له ، وهو رافع التياز ، كما نشأ
من أنشد :

* إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته *
والمعنى : ضاق ذرع التياز بأخذ هذه الناقة ، لأنه لا يضبطها ، من شدتها
ونشاطها ، فكيف من هو دونه ؟ ومن أنشد : « إذا ابنُ أبي موسى بلالاً »
بالنصب ، نصب التياز أيضاً ، فهو بمنزلة إذا زيدا مرتت به جئتك ، ويقوى
إنشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع ، قولُ لييد :

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائلُ

ألا ترى أن أنت يرتفع بفعلٍ في معنى هذا الظاهرِ كان لو أظهرته « فإن لم
تنفع » ، ولو حمل أنت على هذا الفعل الظاهر الذي هو ينفعك ، لوجب أن
يكون موضع أنت إياك ، لأن الكاف الذي هو سببه هي مفعولة منصوبة ؛
فهذا البيت يقوى إنشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع على إضمار
فعل في معنى الظاهر نفسه . انتهى .

وقوله (فقام بقأس) هو جواب إذا . ودخلت الفاء على الفعل الماضي
لأنه دعاء ، كما تقول : إن أعطيتني فجزاك الله خيراً ؛ ولو كان خيراً لم تدخل
عليه الفاء . والفأسُ معروفة ، وهي مهبوزة ، وروى بدلها : (بنصل) بفتح
النون ، والنصلُ : حديدة السيف والسكين . والوصل بكسر الواو : المفصل
وهو ملتحق كل عظيمين ، وهو واحد الأوصال ؛ والمراد بوصلها : المفصلان
اللذان عند موضع نحرها . و (الجازر) : اسم فاعل من جزر الناقة : إذا
نحرها ؛ وهو فاعل قام . و (بلال) هذا هو بلال بن أبي رُدة بن أبي موسى
الأشعري . والتساء من بلغته مكسورة خطابٌ لناقته . وكذلك الكافُ

في وِصْلَيْكَ ، دعاهُ عليها بالنحر والجزر . إذا بلغته إلى ابن أبي موسى .
وقد عيب عليه هذا كما سيأتي .

٤٥٢

وهذا البيت من قصيدة لذي الرُّمَّة غيلان ، مدح بها بلالاً ، مطلعها :
(لَيْتَةَ أَطْلَلُ بِحَرْوَى دَوَائِرُ عَقَبَهَا السَّوْأَى بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ)
إلى أن قال :

(إلى ابن أبي موسى بلال طوت بنا قِلاصٌ ، أبوهنُّ الجديْلُ وداعِرٌ^(١))
بلاداً بييتُ البومُ يدعوُ بناتِهِ بها ، ومنَ الأصداءِ والجنِّ سامرُ
تمر^(٢) برحلى بكرة حميرية ضناكُ التوالى عيطلُ الصدرِ ضامرُ)
تمر^(٢) : تَمْضَى . والضناكُ بالكسر : المكتنزة الغليظة ؛ وتوالىها :
مآخبرها . والعيطلُ : الطويلة .

(أقول لها ، إذ شمّر السير واستوت بها اليدُ واستنّت عليها الحرائرُ :
إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته البيت
شمّر السير : قلص . واستوت بها اليد : أى لا علمُ بها . واستنّت :
أطردت . والحرائرُ : جمع حرور ، وهى ریح السموم .

بلال بن أبي
بردة

وبلال هو ابن أبي برّدة ابن أبي موسى الأشعري . قال ابن حجر
(في التهذيب) : هو من الطبقة الخامسة من التابعين ، مات سنة ثيف وعشرين
ومائة وقال (في تهذيب التهذيب) هو أمير البصرة وقاضيها . روى عن

(١) في النسختين : « داغر » ، تصحيف . صوابه من الصحاح والقاموس واللسان
وفي القاموس : والإبل الداعرية منسوبة إلى نخل منجب أو قبيلة من بني الحارث بن
كعب ، وهو داعر بن الحماس .

(٢) في النسختين : « تمرى » في الموضوعين ، وصححها الشنقبطي مطابقاً بذلك الديوان

أنس ، فيما قيل ، وعن أبيه وعمه أبي بكر ، روى له الترمذى حديثاً واحداً ، وذكره البخارى فى الأحكام ، وذكره الصَّقَلِيّ فى كتاب الضعفاء . قال خليفة الحنّاط : ولآه خالد القسرىّ القضاء سنة تسع ومائة ؛ وحكى عن مالك ابن دينار أنّه قال لما ولى بلالُ القضاء :

* يالكِ أمةٌ هلكتِ ضياعاً (١) *

فلم يزل قاضياً حتى قدّم يوسفُ بنُ عمر ، سنةَ عشرين ومائة ، فعزله . وروى المبرد : أنّ أوّل من أظهر الجور من القضاة فى الحكم بلال ، وكان يقول : إنّ الرجلين ليختصمان إلىّ فأجد أحدهما أخفّ على قلبى فأقضى له ! وروى ابن الأنبارى أنّه مات فى حبس يوسف بن عمر ، وأنّه قتله دهاؤه وقال للسجّان : أعلم يوسف أنّى قد مُتُّ ؛ ولك منى ما يفنيك ! فأعلمه فقال يوسف : أحبُّ أن أراه ميتاً ؛ فرجع إليه السجّان فألقى عليه شيئاً فغمّه حتى مات ؛ ثمّ أراه يوسف .

وقال جويرية بن أسماء : لما ولى عمر بن عبد العزيز ، وقدّ إليه بلال فهتّاه ، ثمّ لزم المسجد يصلى ويقرأ ليله ونهاره ؛ فدسّ عمر إليه ثقةً له ، فقال له : إن عملتُ لك ولايةَ العراق ، ما تعطينى ؟ فضمن له مالاً جزيلاً ، فأخبر بذلك عمر ففناه وأخرجه وكتب إلى عامله على الكوفة : إنّ بلالاً غرّنا بالله فكذبنا فنقرّ به ، ثمّ سبّكناه فوجدناه كلّه خبيثاً .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب (٢) روى

(١) لعقبة بن هبيرة الأسدى ، كافى الخزانة ١ : ٣٤٣ بولاق وفى الدرر اللوامع ١ : ١٣١ .

فهبها أمة ذهب ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد

(٢) انظر ما مضى فى ص ١٠٦ من الجزء الأول .

المرزباني في كتاب الموشح^(١) عن أبي بكر الجرجاني عن المبرد عن التوزي أنه قال : أنشد ذو الرثمة قصيدته في بلال بن أبي بردة ، فلما بلغ قوله :

إذا ابنُ أبي موسى بلاً بلغته البيت

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع : هلا قلت كما قال سيّدك الفرزدق :

قد استبطأتُ ناجيةً ذمّولاً وإنّ الهَمَّ بي وبها لسامى

أقول لِنِاقَتِي ، لِمَا تَرَامَتْ بنا ييدُ مَسْرَبَلَةِ الْقَتَامِ :

إِلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي وخيرُ الناسِ كلِّهمْ أَمَامِي

مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرْجِي من التصدير والديبر الدوامي ؟

٤٥٣

قال الأصهباني في الأغاني : « وقد أخذ هذا المعنى من الفرزدق داودُ ابن سَلَمٍ في مدحِهِ قُمَمِ بن العباسِ أخا عبد الله بن العباس - رضَى اللهُ عنهم - فأحسن وقال :

عَتَقْتِ مِنْ حَلِّي وَمِنْ رِحْلَتِي يَانَاقَ إِنِ أَدْنَيْتِنِي مِنْ قُمَمِ^(٢)

إِنَّكَ إِنِ أَدْنَيْتِ مِنْهُ غَدَاً حَالَفَتِي الْيَسْرُ وَزَالَ الْعَدَمُ

فِي كَفِّهِ بِحَرٍّ ، وَفِي وَجْهِهِ بَدْرٌ ، وَفِي الْعَرِينِ مِنْهُ شَمَمٌ^(٣)

وقال التارخي : لما أنشد مروانُ بن أبي حفصة يحيى بن خالد :

إِذَا بَلَّغْتَنَا الْعَيْسُ يَحْيَى بَنَ خَالِدٍ أَخَذْنَا بِحَبْلِ الْيَسْرِ وَانْقَطَعَ الْعَسْرُ

قال له يحيى : لا عليك أن لا تقول شيئاً بعد هذا !

(١) الموشح ١٧٤ .

(٢) في النسختين : « ومن رحلي » ، صوابه من الأغاني ٥ : ١٣٣ وفي ط : « إن أديتني » ، صوابه في ش . وفي معجم الأدباء ١١ : ٩٧ والكامل ٣٦٩ : « من حل ومن رحلة ياناق إن قربتني » .

(٣) في الأغاني : « في وجهه بدر في كفه بحر » .

أقول : الفرزدقُ قد سلك طريقَةَ الأعشى ميمون في (١) مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله :

فَأَلَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ وَجَسِي حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا
متى ما تُناخى عند باب ابن هاشم تُراخى وتَلْقَى من فواضله ندى
وذو الرِّئمة مأخذه من قول الشماخ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقَطَعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رِحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

قال المبرد في الكامل : « وقد أحسن كل الإحسان في قوله :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رِحْلِي البيت

يقول : لستُ أحتاجُ أن أرحلُ إلى غيره . وقد عابَ بعض الرواة قوله :
فاشرقى بدم الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها ، فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للأَنْصَارِيَّةِ الْمَأْسُورَةِ بِمَكَّةَ وَقَدْ نَجَتْ عَلَى نَاقَةٍ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله : إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ نَجَوْتُ عَلَيْهَا
أَنْ أَنْحَرَهَا : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مَا جَزَيْتَهَا » . وقال
صلى الله عليه وسلم « لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جُلًّا وَعِزًّا ، وَلَا نَذَرَ لِلْإِنْسَانِ
فِي غَيْرِ مَلِكِهِ » .

ومالم يُعبِّ في هذا المعنى قولُ عبد الله بن رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمَّا أَمَّرَهُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر ، على جيش مؤتة :

(١) ط : « أعشى ميمون » صوابه في ش .

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدِ الْحِسَاءِ
 فَشَأْنُكَ فَاغْمَى وَخَلَائِكِ ذِمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي
 قال بعض العلماء ، فيما كتبه على الكامل : هذه المرأة غفارية لا أنصارية .
 وقد تبع الشماخ^(١) في إساءته أبو دَهَبِلٍ الْجَمْحِيُّ أَيْضًا ، في قوله يمدح
 المغيرة بن عبد الله ، وهو مطلع أبيات له فيه^(٢) :

يَانَاقُ سِيرِي وَاشْرَقِي بِدَمٍ إِذَا جِئْتِ الْمَغِيرَةَ
 سَيْثِينِي أُخْرَى سِوَاكِ ، وَتَلْكَ لِي مِنْهُ يَسِيرَةَ
 إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ نِعَمَ أَخَوَالِنْدِي وَابْنَ الْعَشِيرَةِ^(٣)

٤٥٤

وتبعه أيضًا ابنُ أبي العاصية السلمي^(٤) ، فإنه لما قدم على معن بن زائدة
 بصنعاء نحر ناقته على بابه ، فبلغ ذلك معنا فتطير وأمر بادخاله ، فقال : ما صنعت ؟
 قال : ندرتُ أصلحك الله ! قال : وما هو ؟ فأنشده من أبيات :

نَدْرُ عَلَى لُئِنِ لَقَيْتِكَ سَالِمًا أَنْ يَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَاذِرِ

فقال معن : أطمعونا من كبد هذه المظلومة !

وأول من عاب على الشماخ عرابية ممدوحه فإنه قال له : بئسما كافأتها به .
 وكذا عاب عليه أحيحة بن الجلاح ، فإن الشماخ لما أنشده البيت قال له
 أحيحة : بئس المجازاة جازيتها !

(١) هذا النم من الموشح ٧٠ . وإن لم ينس البندادي على ذلك .

(٢) كتب الميمى : « أبيات القصيدة اثنتا عشرة في ديوانه رواية الزبير ، طبع في المجلة (R. A. C. G) . وفيه : أخو الندى .

(٣) ط : « أخو الذرى » والتصحيح للشنقيطى بقله ، ولم يرد في الموشح .

(٤) في الموشح : وتبعها أيضًا .

وَمَنْ رَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَبُو نُوَّاسٍ : رَوَى الْمَرْزَبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمَوْشِحِ (١)
بِسْنَدِهِ عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ قَوْلُ الشَّمَاخِ عِنْدِي عَيْبًا ، فَلَمَّا سَمِعْتُ
قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ تَبِعْتَهُ فَقُلْتُ :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامٌ (٢)
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ
وَقُلْتُ أَيْضًا :

أَقُولُ لِنَاقِي ، إِذْ قَرَّبْتَنِي : لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالْيَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغُرَبَانِ نُحْلًا وَلَا قُلْتُ اشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينِ
حَرُمْتَ عَلَى الْأَزِمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرَّحَالَةِ وَالْوَضِينِ
الْوَلَايَا : جَمْعُ وَلِيَّةٍ وَهِيَ الْبَرْدَعَةُ . وَالْأَعْلَاقُ : مَا عُلِقَ عَلَى الرَّحْلِ مِنَ
الْعِهُونِ وَغَيْرِهِ . وَالْوَضِينُ : حِزَامُ الرَّحْلِ .

قال ابن خلكان في ترجمة ذي الرمة : « أبو نواس هو الذي كشف هذا
المعنى وأوضحه ، حتى قال بعض العلماء — ولا أستحضر الآن من هو القائل —
لما وقف على بيت أبي نواس : هذا المعنى ، والله ، الذي كانت العرب تحوم
حواله فتخطئه ولا تصيبه : فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا ، وما أبانه (٣)
إلا أبو نواس بهذا البيت ، وهو في نهاية الحسن » اهـ .

وقد تقدم أن أول من كشف هذا المعنى الأعشى ، لا أبو نواس .

(١) الموشح ٦٩ .

(٢) كذا في ط والموشح بالحاء المهملة ، ولها وجه صالح يؤيده قول أبي نواس
في الأبيات النونية التالية :

حُرِّمَتْ عَلَى الْأَزِمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرَّحَالَةِ وَالْوَضِينِ
لكن الرواية المعروفة : « الرجال » بالجيم ، كما في ش .
(٣) ش : « وما أتى به » صوابه في ط .

ورد أبو تمام أيضاً على الشماخ تابعاً لأبي نواس :

لستُ كشماخِ المذمّمِ في سوءِ مكافاتهِ وُجُتْرَمِهِ
أشرفها من دَمِ الوتينِ ، لقد ضلّ كريمُ الأخلاقِ عن شِيَمِهِ
ذلكَ حكمٌ قضى بفيصله أحيحةُ بنِ الجلاحِ في أُطْمِهِ^(١)

وروى المرزباني أيضاً عن أحمد بن سليمان بن وهب أن محمد بن علي القنبري الهمداني^(٢) أنشد عبّيد الله بن يحيى بن خاقان ، قوله من قصيدة :

إلى الوزير عبّيد الله مقصدها أعنى ابن يحيى حياة الدين والكرم
إذا رميت برحلى في ذراه فلا نلتُ المنى منه إن لم تشرقي بدم
وليس ذلكِ جُرمٍ منكِ أعلمه ولا للجهلِ بما أسديتِ من نيم
لكنه فعلٌ شماخِ بناقته لدى عرابةٍ إذ أدته للأطمِ

٤٥٥

فلما سمع عبّيدُ الله هذا البيتَ قال : ما معنى هذا ؟ فقال له أبي سليمان^(٣) :
أعزّ الله الوزير ! إن شماخِ بنِ ضرار مدح عرابة الأوسى بقصيدة ، وقال
فيها يخاطب ناقته :

إذا بلغتني وحملتِ رحلى البيت

فعاب من فعله هذا أبو نواس فقال :

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي تمام ، وإنما وردت منسوبة إليه في الموشح ٦٩ ويبدو أنها ليست له ، بدليل قول المرزباني : « ورويت لغيره » .

(٢) في الموشح : « الهمداني » بالذال المعجمة .

(٣) في النسختين : « فقال له ابن سليمان » والوجه ما أثبتت مطابقاً لما في الموشح ٧٠ وذلك لأن المتحدث هنا هو أحمد بن سليمان ، فيقتضى سياق الكلام - إن كان هو القائل - أن يقول (قلت) . ولشيءٍ آخر ، وهو أن الذي في الموشح بعد قول عبّيد الله الآتي : « هذا على صواب والشماخ على الخطأ » ، هو « فقال له أبي » ، دون ذكر لسليمان . وهذا معزز لما ذكرت .

أقول لناقتي إذ قرّبتني البيتين
 فقال عبيد الله : هذا على صواب ، والشماخ على خطأ ؛ فقال له أبي (١) :
 قد أتى مولانا الوزير بالحق ، وكذا قال عرابة المدوحُ للشماخ لما أنشده هذا
 البيت : بثما كفاتّها به اه .

(تمتات)

(الأولى) قول الشماخ : «تلقاها عرابة باليمن» قال المبرد في الكامل (٢) :
 قال أصحاب المعاني : معناه بالقوّة . وقالوا مثل ذلك في قول الله عزّ وجل :
 (والسّمواتُ مطوّياتٌ بيمينه) (٣) اه .

قال الحاتميّ : أخذ الشماخ هذا من قول بشر بن أبي خازم :
 إذا ما المكرمات رُفِعْنَ يوماً وقصّر مُبْتَغَوْها عن مداها
 وضاعت أذرعُ المثرين عنها ، سما أوسٌ إليها فاحتواها
 ورأيت في الحماسة البصرية نسبة البيت لجندب بن خارجة الطائيّ
 الجاهليّ ، ورواه هكذا :

إذا ماراية رُفِعَتْ لمجدٍ سما أوسٌ إليها فاحتواها
 وذكر بيتين قبله ، وهما :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقضى حاجتي فيمن قضاها
 فما وطىء الحصى مثل ابنِ سعدى ولا لبسَ النعالَ ولا احتذاها
 وروى أبو الفرج صاحب الأغاني (٤) عن الحسين بن يحيى عن حماد بن

(١) هذا ما في الموشح ، وهو الصواب . وفي النسختين : « فقال له ابن سلجان » .

(٢) الكامل ٧٥ ليبسك .

(٣) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

(٤) الأغاني ٨ : ١٠١ .

إسحاق عن أبيه أنه قال : عرابة الذى عناه الشَّمَاخ بمدحه ، هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أوس بن قَيْظِيّ بن عمرو بن زيد بن جُثَمِ ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج : وإنما قال له الشَّمَاخ الأوسى وهو من الخزرج ، نسبةً إلى أوس بن قَيْظِيّ^(١) . قال أبو الفرج : لم يصنع إسحاق شيئاً ! عرابة من الأوس لامن الخزرج ، وإنما وقع عليه الغلطُ فى هذا ، لأنَّ فى نسب عرابة الخزرج ، وفى الأوس رجل يقال له : الخزرج ، ليس هو الجَدُّ الذى ينتمى إليه الخزرجيون الذى هو أخو الأوس ، هذا الخزرجُ بنُ النبيتِ بن مالكِ بن الأوس . وردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أُحُد ، لصغره مع تسعة نفرٍ : منهم ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخُدْرِيّ ، وأُسَيْدُ ابن ظُهَيْر . . وأبوه أوس من المنافقين الذين شهدوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُحُدًا ، وهو الذى قال : (إِنَّ بِيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ^(٢)) وكان من وجوههم . وقد انقرض عَقِبُ عرابة فلم يبق منهم أحد . ا هـ

قال المبرد فى الكامل^(٣) : قال معاوية لعرابة بن أوس بن قَيْظِيّ الأنصارى : بِمِ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسيدِّهم ، ولكنى رجلٌ منهم ! فعزَّم عليه ؛ فقال : أعطيت فى نائبتهم ، وحلّمت عن سَفِينهم ، وشدّدت على يَدَيِّ حَلِيمهم ؛ فمن فعل منهم مثلَ فعلى فهو مثلى ، ومن قصرَّ عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى . وكان سبب ارتفاع عرابة : أنه قديم من سفر ، فجمعه الطريق والشَّمَاخُ بنُ ضِرَارِ المُرِّيِّ فتحادثا ، فقال له عرابة : ما الذى أقدمك المدينة؟ فقال : قدمتُ لِأَمْتارِ بها^(٤) ؛ فلأله عرابة رَوَّاحله بُرًّا وتَمْرًا ، وأحْفَه بغير ذلك ، فقال الشَّمَاخُ ذلك . ا هـ

(١) فى الأغانى : « نسبة إلى أوس بن قَيْظِيّ » .

(٢) الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

(٤) فى الكامل : « لِأَمْتارِ منها » .

(٣) الكامل ص ٧٥ .

(الثانية) تتعلق بشعر الفرزدق .

قال القالى في أماليه^(١) : حدثنا أبو بكر قال : أخبرني أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق إلى هشام بن عبد الملك ، مرتدفين على ناقة ، فنزل جرير يبول ، فجعلت الناقة تلتفت ، فضربها الفرزدق وقال :

علامَ تَلَفَّتِينَ وَأَنْتِ تَحْتِي البيتين

ثم قال : الآن يجيء جرير فأنشده هذين البيتين فيرد علي :

تَلَفَّتْ أَنْهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ ، إِلَى الْكَيْرِينَ وَالنَّاسِ الْكَهَامِ^(٢)

مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةَ تُخْزِ فِيهَا كَخَزِيكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامٍ

فجاء جرير ، والفرزدق يضحك ، فقال : ما يضحكك يا أبا فراس ؟ فأنشده البيتين ، فقال جرير :

* تَلَفَّتْ أَنْهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ *

كما قال الفرزدق سواه . قال الفرزدق : والله لقد قلت هذين البيتين ، فقال جرير : أما علمت أن شيطاننا واحد ! هـ
(الثالثة) تتعلق بشعر أبي نواس الأول :

قال ابن خلكان ، في ترجمته : لهذا البيت حكاية جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله الإربلي ، الأديب المجيد في صنعة الألحان وغير ذلك ، فإنه جاءني إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستائة ، وقعد عندي ساعة — وكان الناس مزدهمين

(١) الأمالي ٢ : ٢٣٥ .

(٢) ط : « الكيرين » ، صوابه في ش وديوان جرير ٥٠٢ . والأمالي . وجرير يلهج أبدا بذكر القيون وأدواتهم إذا انتهى هجاء الفرزدق .

لكثرة أشغالهم حينئذ — ثم نهضَ وخرج ، فلم أشعر إلا وقد جاء غلامٌ وفى يده رقعة مكتوبٌ فيها هذه الأبيات ^(١) :

يا أيها المولى الذى بوجوده أبدت محاسنها لنا الأيامُ
إني حَجَجْتُ إلى جنابك حجةَ الأشواق ، مالا يوجبُ الإسلام ^(٢) .
وأُنحْتُ بالحرم الشريفِ مَطْيَتِي فسرَّبتُ واستاقها الأقوامُ
فظلَّتْ أنشدُ عند نشداني لها يتألَّمُ هو فى القريضِ إمامُ :
« وإذا المَطِيُّ بنا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فظهورُهُنَّ على الرجالِ حرام ^(٣) »

فوقفتُ عليها وقلتُ لعلامةٍ : ما الخبرُ ؟ فقال : إنه لما قام من عندك وجدَ مِداسه ^(٤) قد سُرِقَ فاستحسنْتُ منه هذا التضمينَ — والعربُ يشبهون النعلَ بالراحلةِ ، وقد جاء هذا فى شعر المتقدمين والمتأخرين ، واستعمله المتنبيُّ فى مواضع من شعره — ثم جاءنى من بعدُ جمالُ الدين المذكورُ ، وجرى ذكر هذه الأبيات فقلت له : ولكن أنا اسمى أحمد لا محمد ! فقال : علمتُ ذلكَ ولكنَّ أحمدُ ومحمدٌ واحد . وهذا التضمين حسن ، ولو كان الأسمُ أى شىء كان . ٥١

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من من شواهدس ^(٥) .

- (١) ابن خلكان ١ : ١٣٦ : « فلم أشعر إلا وقد حضر غلامه وعلى يده » .
(٢) هذا البيت ساقط من ش .
(٣) ش وابن خلكان : « على الرجال » وانظر ما سبق فى ص ٤٠ من هذا الجزء .
(٤) فى المصباح (دوس) : « وأما المِداس الذى ينتعله الإنسان . فان صح سماعه فقياسه كرم الميم لأنه آلة ، وإلا فالكسر أيضاً حملاً على النظائر الغالبة من العربية .
(٥) سيويوه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٦٣٩ وابن يعين ٩ : ١٠ وابن النجوى ٢ : ٣٣٢ والانصاف ٦١٧ .

١٦١ (فتى واغلى يزُرهم يحيو ه وتُعطف عليه كأسُ الساقى)

على أنه فصل اضطراراً بين متى ومجزومه فعل الشرط بواغل ، فواغل فاعل فعل محذوف يفسره المذكور : أى متى يزُرهم واغل يزُرهم . وروى أيضاً (يحيهم) وروى أيضاً (يُنبيهم) من ناب ينوب .

والواغل : الرجل الذى يدخل على من يشرب الخمر ولم يدع ، وهو فى الشراب بمنزلة الوارش فى الطعام ، وهو الطفيل ، يقال : وغل بالفتح يعل بالكسر وغلا بالسكون فهو واغل ووغل أيضاً بالسكون ؛ كذا فى كتاب النبات للدينورى . والكأس بالهمز مؤنثة ، قال أبو حنيفة (فى كتاب النبات) — وذَكَرَ أسماء الخمر فقال — : ومنها الكأس ، وهو اسم لها ، ولا يقال للزجاجة كأس إن لم يكن فيها الخمر ثم أورد حججاً على ذلك ، منها قول الله تعالى : (يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكُأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(١)) وقد ردّ عليه أبو القاسم على بن حمزة البصرى اللغوى ، فى كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، فيما كتبه على كتاب النبات ، فقال : « قد أساء فى هذا الشرط الكأسُ : نفس الخمر كما قال ، والكأسُ : الزجاجة ، وقولُ الله تعالى الذى احتجّ به هو حُجَّةٌ عليه ، ومثله قوله تعالى : (بأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(٢)) أى ظرفٍ فيه خمر من هذه التى هذه صفتها . وقد قال سبحانه : (وكأساً دِهَاقاً ^(٣)) والدهاق : الملائى . ولا يجوز أنه أراد خمرأ ملاءى . وهذا فاسد من القول . والعرب تقول : سقاه كأساً مرّة ، و : جرّعه كأساً من السمّ ، وقال :

* وقد سقى القوم كأسَ النعسة السهر ^(٤) *
* * *

(١) الآية ٤٥ من الصافات .

(٢) الآية ١٨ من الواقعة .

(٣) الآية ٣٤ من النبأ .

(٤) لأبى دهب الجعفى ، كافى الحماسة بشرح المرزوقى ١٣٥٠ . وصدوره :

* أقول والركب قد مالت عمائمهم *

وأوضح من هذا كله وأبعد من قول أبي حنيفة ، ما أنشده أبو زياد
لريسان بن عميرة — من بني عبد الله بن كلاب — :
وأول كأس من طعامٍ تذوقه ذرا قُضِبَ يجلو نقيًا مفلجًا
فجعل سِوَاَ كِهَا كَأْسَا ، وجعلَ الكأسَ من الطعامِ ، وبعضَ من^(١) تبعيضًا
يدلّ على صحّة ما قلناه . وقال آخر^(٢) .

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِمَوْتِ كَأْسٍ وَالْمَرُءُ ذَاتِهَا
وقال كراع : الكأس : الزجاجة ، والكأس أيضا : الخمر . فبدأ بقولنا . اه
وَتُعْطَفُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

وهذا البيت من قصيدة لعدي بن زيد العبادي . وبعده :
صاحب الشاهد (ويقول الأعداء : أودى عدى^٣ وبنوه قد أيقنوا بعلاق)
وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الستين^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٤) .

١٦٢ (صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمَلُّ)
لما تقدم قبله . فتكون الريح فاعلة بفعل محذوف يفسره المذكور : أي
أينا تميلها الريح تميلها .

- (١) أي بعض الحرف من ، أي أفاد التبويض .
(٢) هو أمية بن أبي الصلت كما في العيني ٢ : ١٨٧ ودبوانه ٤٢ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٤ ونسب في الكامل ٤٣ إلى رجل من الخوارج .
(٣) الخزانة ١ : ص ٣٨١
(٤) سيبويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٤٦٠ ، ٦٤٢ بولاق ، والعيني ٤ : ٤٣٤ ، ٥٧١ وابن الشجري ١ : ٣٣٢ ، ٣٤٧ والانصاف ٦١٨ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لابن جعيل ، منها هذه الأبيات :

أبيات الشاهد

(وَضَجِيعٌ قَدْ تَعَلَّتْ بِهِ طَيْبٌ أَرْدَانُهُ غَيْرِ تَفِيلٍ
 فِي مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ بَرَمٌ وَفِرَاشٌ مُتَعَالٍ مُتَمَهِّلٌ
 فَإِذَا قَامَتْ إِلَى جَارَاتِهَا لَاحَتِ السَّاقُ بِمُخْلَخَالٍ زَجِيلٍ
 وَبِمَتْنَيْنِ إِذَا مَا أُدْبِرَتْ كَالْعِنَانَيْنِ ، وَمُرْتَجِحِ رَهْلٍ
 صَعْدَةٌ قَدْ سَمَّتَتْ فِي حَائِرِ الْبَيْتِ)

الضَجِيعُ : المضاجع ، مثل النديم بمعنى المنادم والجلس بمعنى المجالس ،
 من الضجوع وهو وضع الجنب على الأرض ؛ وهو مجرور بربّ المقبرة بعد
 الواو ؛ وجملة « قد تعلت » جواب ربّ وهو العامل في مجرورها ؛ وقد وقع
 جواب ربّ قبل وصفه ، والتعللّ : التلهى . وطيبٌ : صفةٌ ضجيع ،
 وأردانهُ : فاعله . والتفيل ، بفتح المثناة فوقية وكسر الفاء ، وصفٌ من تفلت
 المرأةُ تفلًا فهي تَفيلةٌ ، من باب تعب : تركت الطيب والأدهان . والبرم
 بفتحين : مصدرُ برم به ، بالكسر : إذا سئمه وضجر منه . وفرّاش مطوف
 على مكان . ومتمهّلٌ : أسم فاعل من اتمهل الشيء ، على وزن اقشعر ، أى طال
 واعتدل ؛ وأصل المادة تمهّل بمثناة فوقية فيم فهاء فلام . وزجّل ، بفتح الزاى
 المعجمة وكسر الجيم : أى مصوّتٌ : وذلك أنهم كانوا يجملون فى الخلاخيل
 جلاجل . وقوله : وبمتنين ، هو ثنية متن ، وهو — كما قال ابن فارس —
 مكتنف الصلْب من العصب واللحم ؛ وهو متعلقٌ بمحذوف ، أى وإذا ما أدبرت
 أدبرت بمتنين كالعنانين وبمرتجح الخ ، وهو مثني عِنان الفرس ؛ وعنانا المتن :
 حبلاه ؛ أراد أن خصرها مجدول لطيف ؛ وأراد بالمرتجح الكفل . والرهل ،
 بفتح فكسري : المضطرب .

وقوله (صعدة) أى هى صعدة ؛ والصعدة : القناة التى تنبت مستويةً فلا تحتاج إلى تثقيف^(١) وتعديل ؛ وامرأة صعدة : مستوية القامة ، شبهها بالقناة .
 وأنشده الجوهريّ — فى مادة صعد — ولم ينسبه إلى أحد . وقال العينيّ :
 نسبه الجوهريّ إلى الحُسام بن صدّاء الكلبيّ . ولا أدريّ أين ذكره
 و (الحائر) بالخاء المهملة ، قال أبو نصر : يقال للمكان المطمئن الوسط المرتفع
 الحروف : حائر — وأنشد هذا البيت — وإنما قيل له حائر ، لأنّ الماء يتحير
 فيه فيجىء ويذهب . . قال الأعمى : الحائر : القرارة من الأرض يستقرّ فيها
 السيل فيتحير ماؤه : أى يستدير ولا يجرى ، وجعلها فى حائر لأنّ ذلك أنعم
 لها وأشدّ لتثنيها^(٢) إذا اختلفت الريح اه . وقال أبو بكر الزبيديّ (فى كتاب
 لحن العامة) : ويقولون للحظيرة تكون فى الدار حيرا ، ويجمعونه أحيارا .
 والصواب حائر وجمعه حوران وحيران . وبالبصرة حائر الحجاج ، معروف .
 وقال أحمد بن يحيى ثعلب : الحائر هو الذى تسميه العامة حيراً وهو الحائط اه .
 وروى بدل نابتة : (قد سمّقت^(٣)) أى طالت وارتفعت .

ابن جعيل

و (ابن جُعيل) صاحب هذا الشعر ، بضم الجيم مصغراً جعل . واسمه
 كعب بن جُعيل بن قُمير ، مصغراً قر ، ابن عَجْرَة بن ثعلبة بن عوف بن مالك
 ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل . وهو شاعر مشهور إسلاميّ
 كان فى زمن معاوية . وفيه يقول عتبة بن الوغل^(٤) التغلبيّ :

(١) ط : « تثقيق » ، صوابه فى ش .

(٢) كذا عند الأعمى (سيبويه ١ : ٤٥٨) . وفى ط : « وأسد لنبها » ٢ وفى ش
 « وأشد لنبها » .

(٣) ط « سمت » صوابه فى ش .

(٤) هكذا ضبطه البغداديّ بقله فى نسخته من فرحة الأديب التى سبقت الإشارة
 إليها فى التقديم .

سَمَّيْتُ كَعْبًا بِشَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمَّى الْجُعَلُ
وَإِنَّ مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقُرَادِ مِنْ آسَتِ الْجُعَلِ^(١)

هكذا ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ؛ ونسب إليه الشعر الذي منه
بيت الشاهد .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : « وكعب بن جَعِيل هو الذي قال له
يزيد بن معاوية : اهجُ الأنصار ؛ فدله على الأخطل . ولكعب هذا أخٌ يقال
له عُيمِر بن جَعِيل بالتصغير ، وهو شاعر أيضاً ، وهو القائل يهجو قومه :

كسا الله حَيِّيَ تغلبَ ابنةَ وائلٍ مِنْ اللُّؤْمِ أظفاراً بطيئاً نضوها ؛
ثم ندم فقال :

ندمتُ على شتى العشيِّرة بعد ما مَضَتْ واستتبَّتْ للرواة مَذاهبُهُ
فأصبحتُ لا أستطيعُ دفعاً لما مضى كما لا يرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حالُهُ »

وفي الشعراء شاعر آخر يقال له ابن جَعِيل بالتصغير ؛ واسمه شبيب التغلبيّ
وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى في خبر ما ولا^(٣) وفيهم أيضاً من يقال له
« ابن جَعَل » مكبراً ، وهو تغلبيّ أيضاً كاللذنين قبسه ، واسمه عميرة
— بفتح العين — ابن جَعَل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو
ابن عَنَم بن تغلب بن وائل ، شاعرٌ جاهليٌّ ؛ وهو القائل :

فمن مبلغُ عتيِّ إياسَ بنِ جندلٍ أنا طارقٍ ، والقولُ ذو نَفَيانِ
فلا توعِدني بالسلاحِ ، فإنما جمعتُ سِلاحِي رهبةَ الحدَّاثانِ !

(١) هذا البيت نسبة الأعم في شرح أبيات سيويه إلى الأخطل .

(٢) الشعراء ٦٣١ — ٦٣٢ .

(٣) في الشاهد ٢٨٣ .

جمعت ردينيًا كأنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ
كَذَا فِي الْمُؤْتَلَفِ أَيْضًا لِلْأَمْدِيِّ .

* * *

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ (١) .

١٦٣ (أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مَحْصَلَةٍ تُبَيِّنُ)

عَلَى أَنَّ (أَلَا) عِنْدَ الْخَلِيلِ قَدْ تَكُونُ لِلتَّحْضِيضِ ، كَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ ،
أَيُّ الْأَتْرُونِيِّ رَجُلًا — هُوَ بَضْمٌ النَّاءِ مِنَ الْإِرَاءَةِ ، لَا يَفْتَحُهَا مِنَ الرَّوِيَّةِ .

قَالَ سَبْيَوِيَّةٌ : وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى التَّمْيِي ،
وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الرَّجُلِ : فَهَلَّا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ؟ كَأَنَّهُ قَالَ : الْأَتْرُونِيُّ رَجُلًا
جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا !

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَعْنَى « وَمِنْ مَعَانِي أَلَا الْعَرُضُ وَالتَّحْضِيضُ ، وَمَعْنَاهَا
طَلِبُ الشَّيْءِ ؛ وَلَكِنَّ الْعَرُضَ طَلِبٌ بَلِيغٌ ، وَالتَّحْضِيضَ طَلِبٌ بِحَثٍّ ؛
وَيُتَخَصُّ أَلَا هَذِهِ بِالْفِعْلِيَّةِ ، وَمِنْهُ عِنْدَ الْخَلِيلِ هَذَا الْبَيْتُ ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ :
أَلَا تَرُونِي رَجُلًا هَذِهِ صِفَتُهُ ! فَحُذِفَ الْفِعْلُ مَدْلُولًا عَلَيْهِ بِالْمَعْنَى . وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ :
أَنَّهُ مَحْذُوفٌ عَلَى شَرِيحَةِ التَّفْسِيرِ ، أَيُّ الْأَجْزَى اللَّهُ رَجُلًا جَزَاهُ خَيْرًا . وَأَلَا
عَلَى هَذَا لِلتَّنْبِيهِ . وَقَالَ يُونُسُ : أَلَا لِلتَّمْيِي ، وَنَوْنُ الْأَسْمِ لِلضَّرُورَةِ . . . وَقَوْلُ
الْخَلِيلِ أَوْلَى ، لِأَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ فِي إِضْمارِ الْفِعْلِ بِخِلَافِ التَّنْوِينِ . وَإِضْمارِ الْخَلِيلِ

(١) سَبْيَوِيَّةٌ ١ : ٣٥٩ . وَانظُرِ الْخُرَازَنِيَّةَ ٢ : ١١٢ ، ١٥٦ / ٤ : ٤٧٧ بُولَاقِ
وَالْمَعْنَى ٢ : ٣/٣٦٦ : ٣٥٢ . وَابْنُ بَيْشٍ ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ . وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَعْنَى
٧٧ ، ٢١٩ ، وَنَوَادِرَ أَبِي زَيْدٍ ٥٦ .

أولى من إضمار غيره ، لأنه لم يُرَدُّ أن يدعو لرجل على هذه الصفة ، وإنما قصد طلبه . وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول : إن « يدلُّ » صفةٌ لرجل فيلزم الفصل بينهما بالجملة المفسرة وهي أجنبية ، فمردود بقوله تعالى (إن امرؤ هلك ليس له ولد (١)) ثم الفصل بالجملة لازم وإن لم تقدّر مفسرة إذ لا تكون صفةً (٢) لأنها إنشائية اهـ كلام المغنى .

وقدّر العامل غير الخليل ألا أجد رجلا . وقدّره بعضهم ألأهات رجلا . وروى أيضاً (ألا رجل) بالرفع والجرّ ، فالرفع اختاره الجوهريّ على أنه فاعل لفعل محذوف يفسّره المذكور ، أى ألا يدلّ رجل . وقيل : رجل مبتدأ تخصص بالاستفهام والنفي ، وجملة يدلّ خبره . والجرّ على تقدير ألا دلالة رجل ، فحذف المضاف وبقى المضاف إليه على حاله . وقال الصاغاني في العباب : الجر على معنى أمّا من رجل . وهما ضعيفان . وجملة جزاء الله خيرا دعائية لا محلّ لها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة لعمر بن قعّاس المرادى . وهذا مطلعها وأبيات منها :

أبيات الشاهد (ألا يا بيتُ بالعلياء بيتُ ولولا حبُّ أهلك ما أتيتُ
ألا يا بيتُ أهلك أوعدوني كأننى كلُّ ذنبيهم جنيت
ألا بكر العواذل فاستميتُ وهل من راشدٍ لى أن غويتُ (٣)) ٤٦٠

(١) الآية ١٧٦ من النساء .

(٢) في النسخين : « إذ لا تكون مفسرة » وهو خطأ ظاهر ، فإن الجملة الانشائية يصح التفسير بها ، وصوابه من معنى اللبيب (مبحث ألا) .

(٣) في النسخين : « إما غويت » والتصحيح للشنقيطى في نسخته ومما سبق

في الشرح .

إذا ما فاتني لحمٌ غريضٌ ضربتُ ذراعَ بكرى فاشتويت
 وكنت متى أرى رِقاً مريضاً يُصاحُ على جنازته بكيتُ
 أمشي في سَراةِ بني عُطيفٍ إذا ما سامني ضيمٌ أبيتُ
 أرجلُ لمتي وأجرُ ذيلي وتحملُ بزتي أفقٌ كيتُ
 وبيتٍ ليس من شعرٍ وصوفٍ على ظهرِ المطيئةِ قد بنيتُ
 ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على محصلةِ تيمتُ
 ترجلُ لمتي وتقمُ بيتي وأعطيتها الإتاوةَ إن رضيتُ

والبيت الأول من شواهد سيويوه ، نسبة إلى عمرو بن قعاس ، وأورده في باب النداء . قال الأعم : الشاهد فيه رفع البيت ، لأنه قصده بعينه ولم يصفه بالجرور بعده فينصبه ، لأنه أراد : لي بالعلياء بيتٌ ولكني أو ترك عليه لمحبتى في أهلك .

وقوله : كأنني كلُّ ذنبهم أبيتُ ، قال المازني : معناه : كأنني جنيت كلَّ ذنبٍ أتاه إليهم آت . وقوله : فاستميت : أي علوت عن سماع عدلهن ، وهو افتعلت من السمو ، أي أنا أعلى من أن ألام على شيء ، وهل من راشد لي إن غويت . واللحم الغريض : الطرى . والبكر بالفتح . والرق بكسر الراء المهملة . يصف نفسه بالعفة ورقة القلب . وأمسي بالتشديد : لغة في أمشي بالتخفيف . وغطيف بالتصغير جدّه الأعلى . والبزة ، قال في المصباح : يقال في السلاح بزة بالكسر مع الهاء ، وبز بالفتح مع حذفها . وروى بدله : (وتحملُ شكتي) بكسر الشين وهي السلاح أيضاً . وأفق بضمّتين : الفرس الرائع ، لأنني والذکر ؛ كذا في العباب . وأنشد هذا البيت . والكُميت من

الخليل : بين الأسود والأحمر ؛ وقال أبو عبيد : ويفرق بينه وبين الأشقر بالعرف والدَّنب: فإن كانا أحمرين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو الكميت وقوله : ويبت ليس من شعر الخ ، يريد : إنني جعلت ظهرَ المطيَّة بدلاً من البيت . وهذا أبلغ من قول محمد بن هانيء الأندلسي :

قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرُهم وميبتُهم فوقَ الجياد الضمر

والحشايا : جمع حشية ، وهي الفراش .

وقوله : (يدلّ على محصلة تبيت) المحصلة بكسر الصاد قال الجوهري وابن فارس^(١) — وتبعهما صاحب العباب والقاموس وغيرهما — : هي المرأة التي تحصل تراب المدين . وأنشدوا هذا البيت . قال ابن فارس : وأصل التحصيل استخراج الذهب من حجر المدين ، وفاعله المحصل . وهذا ، كما ترى ريك ، والظاهر ما قاله الأزهرى في التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : هما لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة . فصاده مفتوحة . وأنشد الأخفش هذا البيت (في كتاب المعاياة) وقال : قوله محصلة موضع يجمع الناس أى يحصلهم . وتبيت فعل ناقص مضارع بات ، اسمها ضمير المحصلة ، وجملة ترجل لمتى في محل نصب خبرها . وفيه العيب المسمى بالتضمن وهو توقف البيت على بيت آخر^(٢) وخرجه بعضهم على أنه بضم أوله من أبات ، أى تجعل لى بيتاً أى امرأة بنكاح ، وعليه فلا تضمن ؛ لكنني لم أجد أبات بهذا المعنى في كتب اللغة . وزعم الأعلام أنه فعل تام فقال : « طلبها للمبيت إما

٤٦١

(١) ط : « وابن قابوس » صوابه في ش وشرح شواهد المغنى للبندادى ١ : ٣٧١ مخطوطة دار الكتب .

(٢) في هامش أصل المطبوعة كما ذكر مصححها : « وفيه أيضاً عيب لم يذكره الشارح ، وهو عيب الردف »

للتَّحْصِيلِ أَوْ الْفَاحِشَةِ ». وروى بعضهم : (تَبَيْثُ) بالمثلثة وقال : العرب تقول : بُنْتُ بالشيءِ بوثاً وبَيْثته بَيْثاً : إذا استخرجته . أراد امرأة تعينه على استخراج الذهب من تراب المعدن . وهذا غفلة عما قبله وما بعده .
والترجيل : التسريح وإصلاح الشعر ، واللِّمَّةُ بالكسر : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن . وقمَّ البيتَ قمًّا — من باب قتل — : كنهه . والإِتاوة قال في المصباح : وأتوته آتوته إتاوة بالكسر : رشوته .

و (عمرو بن قِعَاسِ) بكسر القاف بعدها عين ، قال الصاغاني في العباب : عمرو بن قِعَاسِ ويقال ابن قِنَعِاسِ أيضاً : أى بزيادة نون بينهما .

وهذه نسبه من جمهرة ابن الكلبي : عمرو بن قِعَاسِ بن عبد يَعُوْثَ بن مخدش بن عَصَرَ — بالتحريك — ابن غَنَمَ — بفتح فسكون — ابن مالك ابن عوف بن منبّه بن غَطِيفِ بن عبد الله بن ناجية بن مالك بن مراد ؛ المرادى المَذْحِجِي . ومن ولد [عمرو ^(١)] ابن قِعَاسِ هاتِي بن عُرْوَةَ بن نِمْرَانَ ابن عمرو بن قِعَاسِ ، قتله عبيد الله بن زياد مع مُسْلِمِ بن عَقِيلِ بن أبي طالب وصلبها هـ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائة ^(٢) :

١٦٤ (تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بني ضَوَطْرِي لولا الكميِّ المَقْنَعَا)

(١) التكملة من ش وتحتها كلمة « صح » .

(٢) انظر أيضاً الخزانة ٤ : ٤٩٨ والكامل ١٥٨ والعين ٤ : ٤٧٥ وابن الشجري

١ : ٢٧٩ ، ٤ : ٢٣٤ / ٢ : ٢١٠ وابن يعيش ٢ : ٣٨ ، ١٠٢ / ٨ : ١٤٤ ، ١٤٥

والخصائص ٢ : ٤٥ وشرح شواهد المفني ٢٢٩ ودبوان جرير ٣٣٨ .

على أن الفعل قد حذف بعد (لولا) بدون مفسر : أي لولا تعدون
قال المبرد في الكامل : لولا ، هذه ، لا يليها إلاّ الفعل لأنها للأمر
والتحضيض مظهرًا أو مضمراً كما قال :

تعدون عقر النيب البيت

أي هلاً تعدون الكمي المقنعا .

ومثله قدر ابنُ الشجريّ في أماليه وقال : أراد لولا تعدون الكميّ ،
أي ليس فيكم كميّ فتعدوه .

وكذلك قدره أبو عليّ (في إيضاح الشعر ، في باب الحروف التي يحذف
بعدها الفعل وغيره) وقال : فالناصب للكميّ هو الفعلُ المرادُ بعد لولا ، وتقديره :
لولا تلقون الكميّ ، أو تبارزون ، أو نحو ذلك ؛ إلا أن الفعلُ حذف بعدها
لدالاتها عليه .

فكل هؤلاء كالشارح جعل لولا تحضيضية وقدّر المضارع لأنها مختصة به .
وخالفهم ابن هشام في المعنى ، فجعلها للتوبيخ والتنديم وتخصّ بالماضي ، وقال :
« الفعل مضمّر ، أي لولا عددتم . وقولُ النحويّين : لولا تعدون ، مردودٌ ،
إذ لم يُرد أن يحضهم على أن يعدّوا في المستقبل ، بل المرادُ توبيخهم على ترك
عدّه في الماضي . وإنما قال تعدّون على حكاية الحال ، فإن كان مراد النحويين
مثل ذلك فحسن » اهـ .

(و تعدّون) اختلف في تعديته إلى مفعولين : قال ابن هشام في شرح
الشواهد : « اختلف في تعدّي عدّ بمعنى اعتقد إلى مفعولين ، فمنه قوم
وزعموا في قوله :

لا أَعْدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا ، وَلَكِنْ قَدُّ مَنْ قَدْ رُزِيَتْهُ الإِعْدَامُ^(١)
 أَنْ عُدْمًا حَالٌ . وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ . وَأَثْبَتَهُ آخَرُونَ مُسْتَدَلِينَ بِقَوْلِهِ :
 فَلَا تَعْدُدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغَيْبِ وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعَدَمِ^(٢)

وقوله : تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ . الخ . ا هـ

وجهُ الاستدلال في البيت الأول أن قوله شريكك . وفي البيت الثاني
 أن قوله أفضل مجدكم ، معرفتان لا يجوز نصبهما على الحالية ، لأنها واجبة
 التنكير .

٤٦٢

وقوله : (الكمي المتعنا) منصوب على أنه المفعول الأول لتعدون
 المحذوف بتقدير مضاف ، والمفعول الثاني محذوف : أي لولا تعدون عقر
 الكمي أفضل مجدكم . ولا يجوز أن يكون من العدم بمعنى الحساب ، قال اللخمي
 في شرح أبيات الجمل « وأما عد ، من العدد وهو إحصاء الشيء ، فيتعدى
 لمفعولين أحدهما بحرف الجر . وقد يحذف — تقول : عدتلك المال ، وعددت
 لك المال ، ا هـ . فهو متعد باللام ؛ وتقدير (من) لا يستقيم . وقدّر بعضهم
 من حروف الجر من ، وقال : هلا تعدون ذلك من أفضل مجدكم . نقله ابن
 المستوفى في شرح أبيات المفصل . وفيه نظر . وذكر أيضاً وجوهاً أخر :
 (منها) أن أفضل مجدكم بدل من عقر النيب . وفيه أن هذا ليس بدل اشتغال
 ولا بدل بعض لعدم الضمير ، ولا بدل كل لأنه غيره ، ولا بدل غلط لأنه
 لم يقع في الشعر . و (منها) أنه منصوب على المصدر بتقدير مضاف أي تعدون
 عقر النيب عد أفضل مجدكم . و (منها) أنه نعت أو عطف بيان .

(١) لأبي دواد الإيادي في العيني ٢ : ٣٩١ .

(٢) للتميم بن بشر في العيني ٢ : ٣٧٧ .

و (العقر) . مصدر عقرَ الناقة بالسيف من باب ضرب : إذا ضرب قوائمها به . قال في المصباح : لا يطلق العقر في غير القوائم ، وربما قيل : عقر البعير : إذا نحره . و (النَّيب) : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . و (المجد) : العز والشرف . و (بني ضوطرى) : منادى ، قال ابن الأثير في المصعق : بنو ضوطرى - ويقال فيه : أبو ضوطرى : هو ذمّ وسب . وأنشد هذا البيت وقال : وضوطرى هو الرجل الضخم اللثيم الذى لا غناء عنده ، وكذلك الضوطر والضيطر . ومثله فى سفر السعادة ؛ وزاد ضيطاراً ، وقال : وجمع ضيطار ضياطرة . وقال حمزة بن الحسين : العرب تقول : يا ابن ضوطر ، أى يا ابن الأمة . وقال اللخميّ : الضوطر : المرأة الحمقاء . و (الكهى) : الشجاع المتكئ فى سلاحه ، لأنه كئى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة ؛ كذا فى الصحاح . و (المقنع) بصيغة اسم المفعول الذى على رأسه البيضة والمقنر . حاصل المعنى : أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التى لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل بجدكم ، هلا تعدون قتل الشجمان أفضل بجدكم ؟ وهذا تعريضٌ بجهنهم وضمفهم عن مقارعة الشجمان ومنازلة الأقران .

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق .

ساحب الشاهد

و (قضية عقر الإبل) مشهورة فى التواريخ ، محصلها أنه أصاب أهل الكوفة بجماعة ، فخرج أكثر الناس إلى البوادي - وكان غالب أبو الفرزدق رئيس قومه - فاجتمعوا فى أطراف السماء من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة ، فعقر غالب لأهله ناقةً صنع منها طعاماً وأهدى إلى قوم من تميم جفاناً ، وأهدى إلى سحيم جفنةً فكفأها وضرب الذى أتى بها ، وقال : أنا مفتقر إلى طعام غالب ؟ ١ ونحر سحيم لأهله ناقة ؟ فلما كان من الغد نحر غالب لأهله ناقتين ونحر سحيم ناقتين ؛ وفى اليوم الثالث نحر غالب ثلاثاً فنحر

قضية
عقر الإبل

سحيم ثلاثاً ؛ فلما كان اليوم الرابع نحر غالب مائة ناقة ولم يكن لسحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً ؛ ولما انتقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رباح لسحيم : جررت علينا عارَ الدهر ، هلاً نحرنا مثل ما نحر غالب ، وكنا نعطيك مكان كلِّ ناقةٍ ناقتين ؟ فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونحَرَ نحوَ ثلاثمائة ناقة . وكان في خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ففزع الناس من أكلها وقال : إنها مما أهلّ لغير الله به ولم يكن الغرضُ منه إلاّ المفارقة والمباهاة ؛ فجمعت لحومها على كُناسة الكوفة ، فأكلها الكلابُ والعقبانُ والرخم .

وقد أورد القائل هذه الحكاية في ذيل أماليه^(١) بأبسط مما ذكرناه ، وأورد ما قيل فيها من الأشعار وما مدح به غالب وهجى به سحيم .

﴿ تَسْمَةٌ ﴾

بيت الشاهد نسبه ابنُ الشجرى في أماليه للأشهب بن رُميلة . وكذا غيره . والصحيح أنه من قصيدة لجرير لا خلاف بين الرواة أنها له . وهي جواب عن قصيدة تقدمت للفرزدق على قافيتها . وكان الفرزدق تزوج حذراء الشيبانية ، وكان أبوها نصرانياً وهي من ولد بسطام بن قيس ، وماتت قبل أن يصل إليها الفرزدق وقد ساق إليها المهر ، فترك المهر لأهلها وانصرف . وكان جرير عاب عليه في تزويجها ، فقال الفرزدق في ذلك من قصيدة :

يقولون زُرْ حذراءَ ، والترُّبُ دونها ، وكيف بشئٍ وصله قد تقطعا
يقول ابنُ خنيزرٍ : بكيتَ ، ولم تكن على امرأةٍ عيني إخالُ لتدمعا

وأهون رزءٍ لامرئٍ غيرِ عاجزٍ رزيةٌ مُرتجٍ الروادفِ أفرعا
وما مات عند ابنِ المراغة مثلها ولا تبعته ظاعناً حيث دعدعا
فأجابه جرير بقصيدة طويلة منها:

(وحدراه لو لم يُنجزها اللهُ برزت) إلى شرذى حرثٍ دَمَلاً ومزراً^(١)
وقد كان رجساً طهرت من جماعه وآب إلى شرِّ المضاجعِ مضجعاً
ثم قال :

(تعدون عقر النيب أفضلَ سعيكم ، بني ضوطرى ، هلاً الكميّ المتنعاً
وقد علم الأرقامُ أن سيوفنا عجمنَ حديدَ البيضِ حتى تصدعا
ألا ربُّ جبارٍ عليه مهابةٌ سقيناها كأسَ الموتِ حتى تضلعا)

والقصيدتان مسطورتان أيضاً في منتهى العلب من أشعار العرب .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب^(٢) . وتقدمت

ترجمة سحيم بن وثيل أيضاً في الشاهد الثامن والثلاثين^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة^(٤) :

١٦٥ (ونبتتُ ليليّ أرسلتُ بشفاعتي إلى ، فهلاً نفسُ ليليّ شفيحها)

على أن الجملة الأسمية قد وقعت فيه بعد أداة التحضيض شذوذا .

(١) الدمال ، كسحاب : السهاد . ط : « ومن رعا » صوابه في ش مع أثر تصحيح ،

ومن ديوان جرير ٣٣٦ .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) الجزء الأول ص ٢٦٥

(٤) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ٥٩٧ / ٤ : ٤٩٨ ، ٥٢٤ بولاق والمعنى ٤ / ٤١٦ : ٣

٤٥٧ ، ٤٧٨ ، والحماسة ١٢٣٠ بشرح المرزوق وشرح شواهد اللفظي ٧٩ .

هذا البيت أورده أبو تمام في أول باب النسيب من الحماسة ، مع بيت ثان وهو :

(أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَىٰ عَلَىٰ فِتْنَتِي بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا)

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « هلاً من حروف التحضيض ، وبابه الفعل ، إلا أنه في هذا الموضع استعمل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موضع المركبة من الفعل والفاعل ؛ وهذا في نحو هذا الموضع عزيزٌ جداً » وكذا قال شراح الحماسة . وخرجه ابن هشام في المغنى على إضمار كَانَ الشأنيّة ؛ أى فهلاً كان هو أى الشأن . ثم قال : وقيل : التقدير فهلاً شفعت نفسُ ليلي ! لأن الإضمار من جنس المذكور أقيس . وشفيعُها على هذا خبرٌ لمحدوف أى هى شفيعها . ونسب أبو حيان الوجه الأوّل لأبي بكر بن طاهر ، ونسب الوجه الثانى إلى البصريين .

٤٦٤

ونبيّ يتعدى لثلاثة مفاعيل ، المفعول الأوّل التاء وهى نائب الفاعل ، ويليّ المفعول الثانى ، وجملة أرسلتُ فى موضع المفعول الثالث . وقوله : بشفاعته أى بذى شفاعته ؛ فالمضاف محذوف أى شفيعاً . يقول : حُبِّرْتُ أَنْ لَيْلَىٰ أَرْسَلْتُ إِلَىٰ ذَا شَفَاعَةٍ ؛ تَطْلُبُ بِهِ جَاهًا عِنْدِي ، هَلَّا جَعَلْتَ نَفْسَهَا شَفِيعَةً .

وقوله : أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَىٰ الخ ، الاستفهام إنكارٌ وتقريع . أنكر منها استعانتها عليه بالغير . وقوله : فِتْنَتِي ، منصوبٌ فى جواب الاستفهام ، لكنه سكنه ضرورة . وأمّ متصلة ، كأنه قال : أى هذينِ توهمتُ ، طلبَ إنسان أكرم علىّ منها أم اتهمها لطاعتى لها ؟! وخبر أكرم علىّ محذوفٌ ، والتقدير أكرم من ليليّ موجوداً فى الدنيا . وقد أورد ابن هشام هذا البيت فى الباب الخامس من المغنى ، شاهداً على اشتراط الصفة لما وطئ به من خبر

أو صفةٍ أو حال . وفي أمالي ابن السجريّ : في البيت إعادة ضمير من أطيعها ضميرٌ متكلمٌ وفاقاً لـ كُنتُ ، ولم يُعد ضميرَ غائبٍ وفاقاً لامراً ، على حدّ (بل أنتم قومٌ تجهلون^(١)) .

والبيتان نسبهما ابنُ جنيّ في إعراب الحماسة للصمّة بن عبد الله القشيريّ قال أبو رياش في شرح الحماسة : « وكان من خير هذين البيتين ، أن الصمّة بن عبد الله كان يهوى ابنة عمّه ، تسعى ربياً ، فخطبها إلى عمّه فزوجه على تخمين من الإبل ، فجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسعاً وأربعين ، فقال : أكملها ! فقال : هو عمك وما يناظر في ناقة ! فجاء إلى عمّه بها ، فقال : والله لا أقبلها إلاّ أكملها . فليجّ عمّه وولجّ أبوه ، فقال : والله ما رأيت الأمّ منكماً ، وأنا الأمّ منكماً إن أمت معك ! فرحل إلى الشام فلقى الخليفة فكلّمه ، فأعجب به وفرض له ، وألحقه بالفرسان . فكان يتشوّق إلى نجد ، وقال هذا الشعر : ٥١ .

الصحة القشيريّ والصمّة ، كما في جمهرة الأنساب ، هو الصمّة بن عبد الله بن الحارث ابن قرة بن هبيرة . كان شريفاً ، شاعراً ، ناسكاً عابداً — وقرة بن هبيرة وفد على رسول الله ﷺ ، فأكرمه وكساه واستعمله على صدقاتِ قومه — وينتهي نسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر .

(تَمَّة)

نسب العتيبيّ البيتَ الشاهدَ إلى قيس بن الملوّح . قال : ويقال : قائله ابنُ الدُمينة .

(١) الآية ٥٥ من سورة النمل .

ونسبه ابن حَلَّكَانَ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ — عَلَى مَا اسْتَقَرَّ تَصْحِيحُهُ فِي آخِرِ نَسْخَةِ مِنْهَا — لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّوَلِيِّ ، وَأَنَّ أَبَا تَمَّامٍ أوردَهُ فِي بَابِ النَّسِيبِ مِنَ الْحِمَاسَةِ . وَذَكَرَ أَنَّ وَفَاةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّوَلِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوفاةَ أَبِي تَمَّامٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

* * *

باب التحذير

أُنشِدَ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ (١) .

٤٦٥ ١٦٦ (فَايَاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاؤُهُ وَلِلشَّرِّ جَالِبُ)
عَلَى أَنْ حَذَفَ الرَّوَا شَاذَ .

قَالَ س : « أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ إِيَّاكَ زَيْدًا ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : رَأْسُكَ الْجِدَارَ . وَكَذَلِكَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، إِذَا أَرَدْتَ : إِيَّاكَ وَالْفِعْلَ . فَإِذَا قُلْتَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، تَرِيدُ : إِيَّاكَ أَعْظَمَ مَخَافَةَ أَنْ تَفْعَلَ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَفْعَلَ ؛ جَازَ » .

يَعْنِي أَنَّ [أَنْ (٢)] تَقَعُ بَعْدَ إِيَّاكَ عَلَى وَجْهِينِ :

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٤١ . وَانظُرِ الْعَيْنِي ٤ : ١١٣ . ٣٠٨ . وَابْنُ يَمِينٍ ٢ : ٢٥ .
وَالْخِصَائِمُ ٣ : ١٠٢ . وَمَعْجَمُ الْمَرْزُبَانِيِّ ٣١٠ .
(٢) التَّكْمِلَةُ مِنْ شِ بِنِخَطِ الشَّنْقِطِيِّ .

أحدهما أن تجعل أن تفعل مصدرًا هو مفعول به ، كما تقول : إياك وزيدًا ، وأصله أن تقول : إياك وأن تفعل ؛ كما قلت : إياك وزيدًا ؛ ولكنهم حذفوا الواو لطول الكلام . ويقدر أيضًا إياك من أن تفعل إذا حذرتَه الفعل .

والوجه الآخر : أن تجعل أن تفعل مفعولاً له ؛ وهذا لا يحتاج إلى حرفٍ عطف ؛ ويجوز أن يقع المصدر موقعه .

فإذا وقع أن والفعل بمنزلة المفعول ، ثم أوقعت المصدر موقعه ، لم يك بدٌ من إدخال الواو عليه كما تدخل على غيره من المفعولات .

ثم قال سيبويه : « إلا أنهم زعموا أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت ، وهو قوله : فإياك إياك المرء .. الخ

والشاهد فيه أنه أتى بالمرء وهو مفعول به ، بغير حرف عطف . وعند سيبويه أن نصب المرء بإضمار فعل ، لأنه لم يعطف على إياك . وابن أبي إسحاق ينصبه ويجعله كأن والفعل ، وينصبه بالفعل الذي نصب إياك ، وسيبويه يقدر فيه : اتقى المرء ، كما يقدر فعلاً آخر ينصب إياك . وقال المازني : لما كرر إياك مرتين ، كان أحدهما عوضاً من الواو . وعند المبرد : المرء بتقدير أن تمارى ، كما تقول : إياك أن تمارى : أى مخافة أن تمارى .

وهذا البيت نسبة أبو بكر محمد التاريخي في طبقات النحاة — وكذلك ابن برّي في حواشيه على دُرّة الغواص الحريّة ، وكذلك تلميذه ابن خلف في شرح شواهد سيبويه — للفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لابنه (١) القاسم بن الفضل . قال ابن برّي : وقبل هذا البيت :

ساحب الشاهد

(مَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو الْأَبَاعِدُ نَفْعَهُ إِذَا هُوَ لَمْ تَصْلُحْ عَلَيْهِ الْأَقْرَابُ) والأباعد : فاعل يرجو . يريد : كيف يرجو الأجانب نفع رجل أقربه محرومون منه .

و (المراء) : مصدر ماريته أماريه ممرارة ومراء : أى جادته . ويقال ماريته أيضاً : إذا طعنت فى قوله ، تزييفاً للقول ، وتصنيفاً للقائل . ولا يكون المراء إلا اعتراضاً ، بخلاف الجدال : فإنه يكون ابتداءً ، واعتراضاً . والجدال^(١) مصدر جادل : إذا خصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب . كذا فى المصباح .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) .

١٦٧ (أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بغير سلاح) على أن (أخاك) منصوب على الإغراء ؛ وهو مكرر . يريد : الزم أخاك . غير أن هذا مما لا يحسن فيه إظهار الفعل عند التكرير ، ويحسن إذا لم يسكرر لأنهم إذا كررُوا وجعلوا أحدَ الاسمين كالفعل ، والاسم الآخر كالمفعول ؛ وكانهم جعلوا أخاك الأول بمنزلة الزم ، فلم يحسن أن تدخل الزم على ما قد جعل بمنزلة الزم .

وجملة (إن من لا أخاله الخ) استئناف بياني . وأكد لأنه جواب عن السبب الخاص . ومن : نكرة موصوفة بالجملة بعدها ، وقيل : موصولة .

(١) ط : « والجدل » صوابه فى ش .

(٢) سيبويه ١ : ١٢٩ ونسبه الأعملى إلى إبراهيم بن هرمة القرشى ، وإن كان البغدادى قد نسبه إلى مسكين الدارمى . وانظر المبنى ٤ : ٣٠٥ والخصائص ٢ : ٤٨٠ والمهم ١ : ١٧٠ / ٢ : ١٢٥ .

ولا : نافية للجنس ، وأخا : اسمها ؛ واللام مقحمة بين المتضامين ، نحو قولهم : « يا بؤس للحرب » والخبر محذوف أى موجود ونحوه .

قال ابن هشام فى المعنى : « ومن ذلك قولهم : لا أبأزيد ، ولا أخاله ، ولا غلامى له ؛ على قول سيبويه : إن اسم لا مضاف لما بعد اللام . وأما على قول من جعل اللام وما بعدها صفةً ، وجعل الاسم مشبهاً بالمضاف لأن الصفة من تمام الموصوف ، وعلى قول من جعلهما خبراً ، وجعل أبأ وأخا على لغة من قال : إن أبأها وأبأ أبأها ، وجعل حذف النون على وجه الشنوذ ؛ فاللام للاختصاص ، وهى متعلقة باستقرار محذوف . ١ هـ

وقوله : (كساع إلى الهيجا الخ) خبر إن يقول : استكثر من الإخوان ، فهم عدة تستظهر بها على الزمان ؛ كما قال النبي ﷺ : « المرء كثير بأخيه » . وجعل من لا أخاله يستظهر به ، كمن قاتل عدوه ولا سلاح معه . وقد صدق فإن من قطع أخاه وصرمه ، كان بمنزلة من قاتل بغير سلاح .

وقد أورد هذا البيت أبو عبيد القاسم بن سلام فى أمثاله وقال : « هو مثل فى استغائة الرجل بأهل الثقة » .

و (الهيجا) : الحرب ؛ تمد وتقصر . قال ابن خلف : وهى فعلاء أو فعلى فمن قصرها فىكون المحذوف منها ألف المد دون ألف التأنيث . وإنما كان حذف ألف المد أولى من حذف ألف التأنيث لوجهين : أحدهما أن ألف التأنيث معنى ، وألف المد لغير معنى ؛ فكان حذف ما ليس معنى ، أولى مما جاء معنى . والثانى : أن جميع ما قصر ، مما همزته للتأنيث ، لا ينصرف بعد القصر ؛ ولو كان المحذوف منه همزة التأنيث لانصرف الاسم ، لزوال علامة التأنيث ، كما صرفت قريقر وحبيبر مصغرى قرقرى وحبارى ، لزوال علامة التأنيث منه . ألا ترى قوله :

يَارُبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا

قصره ولم يَصْرِفْهُ ؟ والقصر فيها ضرورة ، وقيل : هو لغة . ولو كان
المخنوف منه ألف التأنيث لقال : يَارُبَّ هَيْجَا هُوَ خَيْرٌ ، وكان يَنْوُنُ هَيْجَاً
فيذكرها ويقول : هو خير ، ولا يقول : هي خير . ٥١ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات لمسكين الدارمي . وبعده :

أبيات الشاهد

(وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه) وهل ينهض البازي بغير جناح
وما طالب الحاجات إلا معذباً وما نال شيئاً طالب لنجاح !
لما الله من باع الصديق بغيره ، وما كلُّ بيع بعتة برباح !
كفسي أدناه ومُصْلِحٍ غيرِه ولم يَأْتِرْ ، في ذاك غيرُ صلاح ؟

في الأغاني وغيره : أن مسكيناً الدارمي لما قدم على معاوية أنشده :

إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها تُشير القطا ليلاً وهنَّ هجود
على الطائر الميمون والجدِّ صاعد^(١) لكل أناس طائرٌ وجدود
إذا المنبرُ الغربيُّ حلَّى مكانه^(٢) فإبَّ أمير المؤمنين يزيدُ

وسأله أن يفرض له ، فأبى عليه — وكان لا يفرض إلا لليمن — فخرج

من عنده وهو يقول :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَا لَهُ الأبيات

ولم يزل معاوية كذلك حتى كثرت اليمين وعزت قحطان وضُعت عدنان
فبلغ معاوية أن رجلاً من اليمين قال : هممت أن لأحل حبوتي حتى أخرج
كل نزارى بالشام . ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس . فقدم

٤٦٧

(١) في النسختين : « ساعد » . صوابه من الشعراء ٥٢٩ والأغاني ١٨ : ٧٢ .

(٢) ط : « حل مكانه » ، صوابه في ش والشعراء ، وفي الأغاني . « خلاه ربه » .

لذلك على معاوية عطارذُ بن حاجب ، فقال له : ما فعل الفتى الدارميُّ الصبيحُ
الوجه الفصيحُ اللسان — يعني مسكيننا — فقال : صالحٌ يا أميرَ المؤمنين ؛
قال : أعلمه أتى قد فرضت له ، فله شرفُ العطاء^(١) وهو في بلاده ، فإن شاء
[أن^(٢)] يقيمَ بها أو عندنا فليفعل ، فإنَّ عطاءه سيأتيه ، وبشره بأني
قد فرضتُ لأربعة آلافٍ من قومه . فكان معاوية يُغزى اليمنَ في البحر
وتيمًا في البرِّ ، فقال النجاشيُّ ، وهو شاعر اليمن^(٣) :

ألا أيها الناس الذين تَجَمَّعُوا بَعَكَا ، أناسٌ أنتمُ أم أباعر
أبتركُ قيسًا^(٤) آمنين بدارهم ونزكُ ظهير البحرِ والبحرُ زاخر
فوالله ، ما أدري ؛ وإني لسائلُ أهدانُ تحمى ضيغها أم يُحارب^(٥)
أم الشرفُ الأعلى من اولادِ حَيْر بنو مالك أن تستمرَّ المرائرُ^(٦)
أوصى أبوم بينهم أن تواصلوا وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا؟!

فرجع القومُ جميعاً عن وجههم ، فبلغ ذلك معاويةً ، فسكن منهم ، وقال :
أنا أغزيكم في البحر لأنه أرفقُ من الخليل وأقلُّ مؤونةً ! وأنا أعاقبكم في البرِّ
والبحر^(٧) . ففعل ذلك .

(١) في الأغاني ١٨ : ٧٠ : « قد فرضت له في شرف العطاء » .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) في الأغاني : « فقال شاعر اليمن » . وبعد إنشاد الأبيات : « قال ويقال
إن النجاشي قال هذه الأبيات .

(٤) الأغاني : « أتترك قيس » .

(٥) يحارب بن مالك بن أدد ، أبو مراد . ثم سميت القبيلة باسمه .

(٦) الأغاني : « إذ تستمر » .

(٧) المعاقبة هنا بمعنى المناوبة .

مسكين
الدارمي

و (مسكين الدارمي) اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم .

قال الكلبي : كلُّ عدس في العرب بضم العين وفتح الدال ، إلا عدس
ابن زيد هذا ، فإنه مضموم الدال . هكذا في جمهرة النسب .

ومسكين الدارمي شاعر شجاع من أهل العراق ، ولقب المسكين لقوله :

أنا مسكينٌ لمن أنكرني ولن يعرفني جدُّ نَطِيقٍ^(١)

ولقوله :

وسميتُ مسكيناً ، وكانت لحاجة وإني لمسكين إلى الله راغب^(٢)

وهذه القصيدة من أحسن شعره :

اتقِ الأحمقَ أن تصحبه إنما الأحمقُ كالثوب الخلق
كلما رقت منه جانباً حرّكته الريحُ وهناً فانحرق
أو كصدعٍ في زجاجٍ فاحشٍ هل ترى صدعَ زجاجٍ يتفق !
وإذا جالسته في مجلس أفسد المجلس منه بالخرق
وإذا نهته كي يرعوى زادَ جهلاً وتمادى في الحمق

(١) الأغاني ١٨ : ٦٨ .

(٢) ورد في هامش النسختين مانصه : « كذا هذا البيت في أكثر الدواوين
والتواريخ ، وأنشدني شيخنا الإمام ابن الشاذلي غير مرة :

وسميت مسكيناً وما بي حاجة وإني لمسكين إلى الله راغباً .

وقال لي : هكذا الرواية فيه والله أعلم . ١٠ هـ ابن الطيب .

قلت : والذي في الشعراء ٥٢٩ وأمالى المرتضى ١ : ٤٧٣ والأغاني ١٨ : ٦٨ :

« وكانت لحاجة » مجيبين .

وإذا الفاحشُ لاقى فاحشاً فهنا كم وافق الشنُّ الطَبَقُ
 إنما الفُحْشُ ومن يَعْتادُهُ كغُرَابِ السَّوِّءِ ما شاء نَفَقُ
 أو حِجَارِ السَّوِّءِ إنْ أَشْبَعْتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وإنْ جَاعَ نَهَقُ
 أو غُلَامِ السَّوِّءِ إنْ جَوَّعْتَهُ سَرَقَ الْجَارَ وإنْ يَشْبَعُ فَسَقُ
 أو كغَيْرِي رَفَعْتَ مِنْ ذَيْلِهَا ثم أُرْخَتْهُ ضِرَاطًا^(١) فَاتْمَزَقُ
 أيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى^(٢) هل جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقُ
 أنا مَسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلَنْ يَعْرِفُنِي جَدُّ نَطَقُ
 لا أبيعُ النَّاسَ عِرْضِي ، إِنِّي لو أبيعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقُ
 ومن شعره يرثي ابنَ مُسَيِّبَةَ^(٣) :
 رأيتُ زِيادَةَ الإسلامِ ولَّتْ جِهَارًا حينَ ودعنا زيادُ
 وردَّ عليه الفرزدق بقوله :

أَمْسِكِينَ ، أَبكى اللهُ عَيْنَكَ ، إِنَّمَا جرى في ضلالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا
 بَكَيْتَ امْرَأً مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا ككسرى على أعدائه^(٤) أو كقيصرا
 أقول لهم ، لما أتاني نعيه : به لا بظبي بالصَّريمَةِ أَعْفَرَا
 قال الزمخشري في أمثاله : « به لا بظبي ، مثل : أي جعل الله ما أصابه

(١) كذا . والصواب : « ضرار » كما في الشعراء . ٥٣٠ .

(٢) في الشعراء : « عن قد مضى » .

(٣) يعني زياد ابن أبيه . ومسيه أمه .

(٤) في النسختين : « على أعدائه » والتصحيح للشنيطي في نسخته مطابقا بذلك

مالي اللسان (عدد) والأغاني ١٨ : ٦٨ . وفي مجمع ياقوت : « على علانه » تحريف .
 والمدان : الزمان والهد .

لازماً مؤثراً فيه ، ولا كان مثلَ الظبي في سلامته منه . يُضْرَبُ في الشِّمَةِ .
وأُشْدَ هذا البيتَ .

ثمَّ رأيتَ المِيدَانِيَّ قالَ : « الأَعْفَرُ : الأَبْيَضُ . أَى لِيَتَنَزَّلَ بِهِ الحَادِثَةُ
لَا بظَبِي . يُضْرَبُ عِنْدَ الشِّمَةِ . قالَ جَرِيرٌ حِينَ نَعِيَ إِلَيْهِ زِيَادُ ابْنِ أَبِيهِ . . . »
وأُشْدَ هذا البيتَ ، وقالَ : ومثله .

* بِهِ لَا بِكَلْبٍ نَاجِحٍ فِي السَّبَاسِبِ *

ومن شعر مسكين :

إِصْحَبِ الأَخْيَارَ وارغَبْ فِيهِمْ رَبِّ مَن صَحِيحَتَهُ مِثْلُ الجُرْبِ
وإصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ ودَعِ الكِذْبَ لِمَن شَاءَ كَذَبُ
رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عِرْضُهُ وَسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزُولُ الحِسْبِ
ومن شعره الجيدِ مما أثبتته السيد المرتضى علم الهدى في أماليه
الدرر والغرر :

إِن أَدَعَ مِسْكِينًا فَمَا قَصَرَتْ قَدْرِي بِيوتِ الحَيِّ والجُدُرِ
مَا مَسَّ رَحْلِي العَنَكِبوتُ وَلَا جَدَايَاتُهُ مَن وَضَعَهُ عُزْبُ (١)
لَا آخِذِ الصِّبْيَانَ أَلْتَمَهُمْ والأَمْرُ قَدْ يُعْزَى بِهِ الأَمْرُ
وَلرَبِّ أَمْرٍ قَدْ تَرَكْتُ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَاءِهِ سِتْرُ
وَمُخَاصِمٍ قَاوَمْتُ فِي كَبَدِي مِثْلِ الدَّهَانِ فَكَانَ لِي العِنْدُ
مَا عَلَّتِي (٢) قَوْمِي بَنُو عَدُسٍ وَهُمْ المُلوكُ وَخَالِي البِشْرُ

(١) ط : « رجلى » ، صوابه في ش وأمالى المرتضى .

(٢) المرتضى : « ما عابني » .

عمى زُرارة غير منتحل وأبى الذى حَدَّثته عمرو
 فى المجد غُرُنفا مبيَّنة للناظرين كأَنَّها البدرُ
 لا يرهَبُ الجيرانُ غدرتنا حتى يوارى ذَكَرنا القبرُ
 لَسنا كأقوامٍ إذا كَلَّحت إحدى السنينَ فجَارُهُم تمر
 مولاَهُم لحمٌ على وَضَمٍ تتناهُبُه العقبانُ والنسرُ
 نارى ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلى مُنزَلُ القدرِ
 ماضراً جارى أن أُجاورَه (١) أن لا يكونَ لبيته سترُ
 أعمى إذا ما جارنى خرجتُ حتى يوارى جارنى الخلدُ (٢)
 وَيصمُّ عما كان بينهما سمى، وما بى غيرَه وَقُر (٣)

٤٦٩

قوله : فما قصرت قدرى الخ ، أى سترت . يريد : أنها بارزة لا يحجبها
 السواتر والحيطان . وقوله : ما مس رحلى العنكبوت الخ ، هذه كناية مليحة
 عن مواصلة السير وهجر الوطن ؛ لأنَّ العنكبوتَ إنما ينسج (٤) على مالا تناله
 الأيدي ولا يكثر استعماله . والجديات : جمع جدية بالسكون ، وهى باطن دقة
 الرجل . وقوله : لا آخذُ الصبيان الخ ، يقول : لا أقبلُ الصبي وأنا أريدُ
 التعرُّضَ لأمه . ومثله لغيره :

ولا ألتقى لذي الودعات سوطى الأعبه وريبتَه أريد

(١) المرتضى : « إذ أجاوره » .

(٢) المرتضى : « أعمى إذا ما جارنى » .

(٣) التفسير التالى من أمالى المرتضى بنصه ، وإن لم ينص البغدادى عليه .

(٤) المرتضى : « تنسج » وفى اللسان : « الفراء : والعنكبوت أنثى ، وقد يذكرها

بعض العرب . وأنشد قوله :

على هطالم منهم بيوت كأن العنكبوت قد ابتناها «

وأُشِدَّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مِثْلِهِ :

إِذَا رَأَيْتَ صَبِيَّ الْقَوْمِ يَكْتُمُهُ ضَخْمُ الْمَنَاكِبِ لَا عَمَّ وَلَا خَالَ
فَاحْفَظْ صَبِيَّكَ مِنْهُ أَنْ يَدْنُسَهُ وَلَا يَفْرَنْكَ يَوْمًا قَلَّةُ الْمَالِ

وقوله : قاومت في كبد الخ ، الكبد : المزلَّة التي لا تثبت فيها الأرجل .
والدهان : الأديم الأحمر . وقوله : فكان لي العنبر ، إنما يكون العنبر إذا كان
نَمَّ ظُلمٌ ؛ فيقول : إنما أقاوم وأخاصم مظلوماً متمدئى عليه ؛ وإذا كان كذلك ،
فيجب الاعتذار على الظالم ويكون العنبر لي ، كقوله :

فَإِنْ كَانَ سَحْرًا فَاعْذِرْنِي عَلَى الْهَوَىٰ وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلِكِ الْعَنْدَرُ
وقوله : فجارهم تمر ، أى يُسْتَحْلَى العنبر به كما يُسْتَحْلَى التمر . وقوله :
نارى ونار الجار واحدة الخ ، يقال : إنه كانت له امرأة تماضه^(١) ؛ فلما قال
ذلك قالت له : أجل ، إنما ناره ونارك واحدة لأنه أوقد ولم توقد ، والقمر
نُزِلَ إِلَيْهِ قَبْلَكَ ، لأنه طَبِخَ ولم تطبخ وأنت تستطعمه . . وقوله : أن لا يكون
ليته ستر ، يقال : إنها قالت له : أجل ، إن كان له ستر هنكته !

وقوله : أعشى إذا ما جارتى خرجت ، استشهد به في التفسير عند قراءة
(وَمَنْ يَعِشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ^(٢)) بفتح الشين ، ولأجله أوردت هذه
القصيدة ، فإن شُرَّاح شواهد التفسير اختلفوا في هذا البيت : فبعضهم نسبه
إلى حاتم الطائي ، وبعضهم نسبه إلى غيره . قال صاحب الكشاف : ومن
يعش بضم الشين وفتحها ؛ والفرق بينهما : أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل :

(١) ماضه ممامة ومضاضاً : لاحاه ولاجه . وفي أمالي المرتضى :

« نماظه » ، بالظاء ، وما بمعنى .

(٢) الآية ٣٦ من الزخرف . وقراءة « يعش » بفتح الشين هي قراءة يحيى بن سلام

والحسن البصرى ، كما في تفسير أبي حيان ٨ : ١٥ — ١٦ .

عِشَى ؛ وإذا نظر نظر العُشَى ولا آفة به قيل : عَشَا . ونظيره عرج لمن به الآفة ، وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج ، قال الخطيئة :
* متى تأتته تمشوا إلى ضوء ناره (١) *

أى تنظر إليها نظر العُشَى ؛ لما يُضعف بصرَكَ من عظم الوَقود ، واتساع الضوء . وهو بينٌ في قول حاتم :

أعشوا إذا ما جارتى برزت حتى يوارى جارتى الخدر
وقرى « يعشوا » (٢) . ومعنى القراءة بالفتح : ومن يعم عن ذكر
الرحمن ، وهو القرآن . وأما القراءة بالضم فمعناها : ومن يتعم عن ذكره ،
أى يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغابى . اه مختصراً .

٤٧٠

* * *

باب المفعول فيه

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائة ، وهو من شواهدس (٣) .

١٦٨ (فَلَا بَفِينَكُمُ قَنًا وَعُورِضًا وَلَا قِبْلَانَ الْخَلِيلَ لَابَةً ضَرْغَدِ)
على أن (قَنًا وَعُورِضًا) منصوبان على إسقاط حرف الجر ضرورة ،
لأنهما مكانان مختصان ، لا ينتصبان انتصاب الظرف . وهما بمنزلة ذهب
الشام في الشذوذ .

(١) تمامه كما في الديوان ٢٥ :

* نجد خير نار عندها خير موقد *

(٢) هي قراءة زيد بن علي ، كما في تفسير أبي حيان ٨ : ١٦ .

(٣) في كتابه ١ : ٨٢ ، ١٠٩ بولاق . وانظر ديوان عامر بن الطفيل ١٤٤ وأمالى

ابن الشجري ٢٤٨ .

أو عَدَّ أعداءه بتبعمهم ، والإيقاع بهم حيث حلُّو في المواضع النسيعة .
ومعنى لأبغينكم : لأطلبينكم . والبغى له معنيان : أحدهما الطلب ، يقال :
بغيت الضالَّة . فهو متعدِّ إلى مفعول واحد . والآخِر الظم والتعدُّى ؛ يتعدى
بعلَى ، يقال : بغى فلانٌ على فلان . فهو فعل لازم .

و (قنًا) قال أبو عبيد البكري في معجم ما استمعتم : هو بفتح القاف
وبعده نون ، وهو اسم مقصور يكتب بالألف ، لأنَّه يقال في تثنيته : قنَوَانٍ ؛
هو جبلٌ في ديار بني ذبيان ، قال النابغة^(١) :

فإمَّا تُنكِرِي نَسْبِي فَإِنِّي من الصَّهْبِ السَّبَالِ بَنِي ضِبَابِ
فإنَّ منازلِي وبلادَ قومي جُنُوبُ قنَا هَنَالِكِ كَالهَضَابِ^(٢)
وقال أبو عمرو الشيباني : قنًا ببلادي بني مُرَّة ؛ وقال الشماخ :
رَبْعٌ من جَنَبِي قنَا فمَوَارِضِ نِتَاجِ الثَّرِيَا نُوها غير مُخَدِجِ^(٣)
وينبئك أن قنًا جيلان ، قول الطرِمَّاح :
تَحَالَفَ يَشْكُرُ واللَّوْمُ قَدِمَا كما جَبَلَا قنَا متحالِفانِ
ولكونه اسم جَبَلين يثنى فيقال : قنَوَيْن ، قال الشماخ :
كَأَنَّها وقد بدا عَوَارِضُ والليلُ بينَ قنَوَيْنِ رابضُ
بجَلْهَةِ الوادِي قَطَا نَوَاهِضُ

وبما ذكرنا لا يُلْتَفَتُ إلى قول ابن القوطية ، كما نقله أبو حيان

(١) البيتان ليسا في ديوانه . وانظر معجم ما استمعتم ١٠٩٦ .

(٢) في معجم ما استمعتم : « هنالك فالهضاب » .

(٣) ش : « نتاج الثريا » صوابه في ط والديوان ١٣ وروايته فيه :

رَبْعٌ من حوضِ قنانا ونادقا نتاجِ الثريا حبلها غير مُخَدِجِ
نتاجِ الثريا ما ينبت مطرًا . وحبلها : ماؤها . غير مُخَدِجِ : غير ناقص .

في تذكّره : لا أعرف قنأ في الأمكنة ، وإنما هو قبا بالموحدة ، وليس قبا
المدينة ولا قبا بطريق مكة ، هذان يذكّران ويؤثّنان ، وذلك يذكّر لا غيره
ومن ذكره قصره وصرفه ، ومن أنثه مده ولم يصرفه اهـ

وأقول : لم يذكر أحدٌ ممن ألف في المقصور والمدود ، أن قنأ مده .

وروى ابن الأنباري في المفضليات :

* فلا نعينكم الملا وعوارضا *

والملا بالفتح : من أرض كلب . وأنعينكم من النعي ، بالنون ، أي
لأذكرن معايبكم وقبيح أفعالكم . يقال : فلان ينعي على فلان ذنوبه : أي
يذكرها ويصفها . وروى الجرمازي : « فلا بعينكم الملا » من البغي ، وهو
الطلب . ولم يقع في رواية ابن الأنباري : قنأ ، بدل الملا .

٤٧١

و (عوارض) بضم العين المهملة وكسر الراء وبعدها ضاد معجمة : جبل
لبنى أسد ، وقال أبو رياش : هو جبل في بلاد طي ، وعليه قبر حاتم . وهذا
هو الصحيح . كذا في معجم ما استعجم . و (اللابة) : الحرة بالفتح ، وهي
أرض ذات حجارة [سود^(١)] . و (ضرغد) بفتح الضاد والغين وسكون
الراء ، قال أبو عبيد البكري : هي أرض لهذيل وبني غاضرة وبني عامر
ابن صعصعة ، وقيل هي حرة بأرض غطفان من العالية ، وقال الخليل : ضرغد :
اسم جبل ، ويقال : موضع ماء ونخل اهـ . وقال أبو محمد الأعرابي ضرغد من
مياه بني مرة .

وقوله : ولأقبلن الخليل ، هكذا رواه سيبويه . وفيه قولان :

(١) قيد للحجارة ، وبدونه لا يتحقق معنى الحرة ، ولعلها سقطت من النسخ .

(أحدهما) لأبي عليّ الفارسيّ ، وهو أنّه فعل لازمٌ يتعدّى بحرف الجرّ ، والأصلُ لأقبلنّ بالخليلِ إلى لابةٍ ضرغد . كذا حكاه عنه أبو البقاء في شرح الإيضاح للفارسيّ ، وابنُ خلفٍ في شرح أبيات سيبويه ، والسّخاويّ في سفر السعادة^(١) قال : لأنّ أقبلَ فعلٌ غير متعدّ كقوله تعالى : (فأقبلَ بعضهم على بعضٍ^(٢)) وتقول : أقبلت بوجهي عليه ؛ فأجاز هنا حذفَ حرفي جرٍّ في فعل واحد . وهذا تعسّف ، مع أنّه منع حذفَ عليّ ، من قولهم : كررت على مسمعى ، وهو حرفٌ واحد .

والقول (الثاني) للعبدريّ شارح الإيضاح ، وهو أنّ أقبل هنا متعدّ بمعنى جعل مقابلاً ، وليس ضدّ أدبر . والمعنى : لأجعلنّ الخليلَ تقابلي ؛ فهو متعدّ إلى مفعولين . وهذا هو المعروف في اللغة ، فإنّ قبلَ بدون همزة يتعدّى إلى مفعول واحد بمعنى استقبل ، وأقبل بالهمز يتعدّى إلى مفعولين قال أبو زيد في نواتره : قبَلت الماشية الواديَ تقبله قبُولاً ؛ إذا استقبلته ، وأقبلتها إياه . وقال صاحب الصحاح : وأقبلته الشيء : أي جعلته يلي قبائله ؛ وأقبلتُ الإبلَ أفواهَ الوادي . وحكى السخاويّ في سفر السعادة عن شيخه الإمام الشاطبيّ : أقبلته الرُح : إذا جعلته قبّله . وقال أبو حيان في تذكرته : ما نقله أبو زيد نقله الهجريّ أيضاً في نواتره ، وفي الحديث : أن حكيم بن حزام كان يشتري العير من الطعام والإدام ثم يُقبلها الشعب . وأنشد الشيبانيّ :

أكلّفها هواجرَ حامياتٍ وأقبلُ وجهها الریحَ القبولا ١٥

وروى غير سيبويه ، منهم ابن الأنباريّ في شرح المفضليات :

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية بخط البغدادي (برقم ٧٨ مجاميع م) كتبها سنة ١٠٧٤ . ومها كتاب فرحة الأديب للأسود الفندجاني بخط البغدادي أيضاً .
(٢) الآية ٥٠ من الصافات ، و ٣٠ من القلم .

* ولأهبطن الخليل لابة ضرغد *

قال: وروى أيضاً: « ولأوردن الخليل » .

وهذا البيت من قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً لعامر بن الطفيل العامري .
قال أبو محمد الأعرابي: قالها عامر يوم الرقم، يوم هزمتهم بنو مرة ففرَّ عامر،
واختنق أخوه الحكم بن الطفيل. وفي ذلك اليوم قتل عتبة بن أنيس الأشجعيّ
مائة وخمسين رجلاً من بني عامر، أدخلهم شعب الرقم فذبهم . فسئى عتبة
ذلك اليوم مذبحاً . والمخاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة . وقنا وعوارض :
جبلان من بلاد بني فزارة . . وأولها :

صاحب
الشاهد

٤٧٢

(ولتسألن أسماء وهي حفيّة نصحاءها: أطردت أم لم أطرد)

قال ابن الأنباري: أسماء بنت قدامة بن سكين الفزاري، قال أبو محمد
الأعرابي: كان يهواها عامرٌ ويشبب بها في شعره، وكان قد فجر بها. انتهى .
ونصحاء: جمع نصيح . وروى شارح ديوانه: (فصحاءها) بالناء، قال:
هو جمع فصيح . وطردت، بالبناء للمفعول والتكلم .

قصيدة
الشاهد

(قالوا لها: فلقد طردنا خيله قلع الكلاب . وكنت غير مطرد)
قلح منصوب على الذم؛ والقلح: صفرة تعلو الأسنان، شبه عامر
بني فزارة بها . وجملة وكنت إلى آخره حال .

(لاضير، قد عركت بمرّة برّكها وتركنا أشجع مثل خشب الغرقد)
هذا البيت لم يروه المفضل في المفضليات ولا شراحها . قال شارح
الديوان^(١): يقال للصدر: برّك بالفتح، وبركة بالكسر . وأشجع قبيلة .
والغرقد: شجر .

(١) ذكر المبيني انه الأنباري .

(فَلَأُبغِيَنَّكُمْ قَنَاءً وَعَوَارِضًا البيت)

هذا التفاتٌ من الغيبة إلى التكلم . خاطبَ بنى فزارة .

(بأنخيل تعثرٌ في القصيدِ كأنها حِدًا تَتَابَعُ في الطريقِ الأَقْصَدِ)

القصيد : كسر القنا ، جمع قَصيدة . والحِداءُ كعنب : جمع حِدَاءة كعنبه ، وهي طائرٌ معروف . وبأنخيل : متعلقٌ بأقْبِلَنَّ في البيت قبله . وجملة تعثرٌ حالٌ من الخليل .

(في ناشئٍ من عامرٍ ومجربٍ ماضٍ إذا سقط العنانُ من اليدِ)

لم يروِ هذا البيت أيضاً صاحب المفضليات^(١) . قال شارح الديوان : الناشئُ الحدث حين نشأ . وقوله : سقط العنان ، أى لشدة الجهد .

(ولأثأرنَّ بمالكٍ وبمالكٍ وأخى المروراةِ الذي لم يُسندِ)

معطوف على قوله : فلأُبغِيَنَّكُمْ . يقول : لأدركنَّ بثأر مالك ومالك ، أى لأقتلنَّ بهما . والمروراة بالفتح : موضعٌ بظهر الكوفة ؛ وقال البكري في المعجم : هو جبلٌ لأشجع . وقوله لم يسند : أى لم يُدفنَ ولكن ترك للسباع تأكله .

(وقتيلُ مرةً أثأرنَّ فإنه فرغُ وإن أخاهمُ لم يُقصدِ)

قتيل يروى بالحركات الثلاث : بالجر عطفاً على ما قبله أو الواو للقسم ، وبالرفع على المبتدأ والخبر أثأرن ، وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف يدل عليه أثأرن . وليس مفعولُ أثأرن المذكور ، لأنَّ الفعل المؤكِّد لا يتقدَّم معموله عليه . ومرة : قبيلة . وأثأرن ، توكيده يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى

(١) ط : « لصاحب المفضليات » ، صوابه في ش . وذكر الميمنى أن البيت لم يرد في ديوانه ، وإنما هو عند السيوطي ٣١٦ عن شرح أبيات الإيضاح .

في أدوات القسم^(١) و فرغ روى بكسر الفاء والغين المعجمة بمعنى الهدر ؛ و روى بفتحها مع العين المهملة . أراد أنه رأسُ عالٍ في الشرف . ولم يُقصد : لم يقتل ؛ يقال : أقصدت الرجل : إذا قتلته . يقول : قتلُ بني مرة صار دمه هدرًا ، فلا بد من أخذ ثأره منهم ، فإنَّ أخا بني مرة لم يُقتل إلى الآن ؛ فلا بدَّ من قتلهم وأخذ الثأر منهم .

٤٧٣

وبقية الآيات لا حاجة لنا بها .

و (عامر بن الطفيل) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عمِّ لبديد الصحابي . وكنية عامر في الحرب أبو عقيل ، وفي السلم أبو علي . وكانت أصيبت إحدى عينيه في بعض الحروب .

عامر ابن
الطفيل

قال ابن الأنباري في شرح المفضليات : كان عامرٌ من أشهر فرسان العرب ، بأسًا ونجدة ، وأبعدها اسمًا ؛ حتى بلغ أن قيصرَ كان إذا قدم عليه قادمٌ من العرب قال : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فإن ذكر نسبًا عظم عنده ؛ حتى وفد عليه علقمة بن عُلانة فاتسب له . فقال : ابنُ عمِّ عامرِ ابن الطفيل ؟ فغضب علقمة ، وكان ذلك مما أوغر صدره وهيجه إلى أن دعاه إلى المنافرة . وكان عمرو بن معد يكرب — وهو فارسُ اليمن — يقول : ما أبالي أيَّ ظئينةٍ قيتُ على ماءٍ من أمواه معدَّ ، ما لم يلقي دونها عبداها أو حرًّاها ؛ ويعني بالحرِّين : عامر بن الطفيل ، وعُتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ؛ وعني بالعبدین : عنترَةَ العَبَسِيِّ والسُّلَيْكِ بنِ السُّلَيْكَةِ . قال الأثرم : ويقال : كانت المنافرة أن علقمة بن عُلانة شربَ الحمر ، فضربه عمرُ الحدَّ ، فلحق بالروم فارتدَّ ؛ فلما دخل على ملك الروم قال : انتسب .

(١) في الشاهد الثاني عشر بعد الثمانمائة .

فانتسب له علقمة . فقال : أنت ابنُ عمِّ عامرِ بنِ الطفيلِ ؟ فقال : ألا أراني لا أعرفُ ها هنا إلاّ بعامرِ ؟ فغضبَ فرجعَ فأسلمَ (وتقدم بيان المنافرة في الشاهد السادس والعشرين^(١)) .

ولما قدمت وفودُ العربِ على رسولِ الله ﷺ في سنة تسعٍ من الهجرة ، قدم وفدُ بني عامر ، فيهم عامرُ بنُ الطفيلِ ، وأزبدُ بنُ قيسِ أخو لبديدِ الصحابيِّ لأمه — وكانا رئيسي القومِ ومن شياطينهم — فقدم عامرُ بنُ الطفيلِ عدوُّ الله على رسولِ الله ﷺ وهو يريدُ الغدَرَ به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إنَّ الناسَ قد أسلموا فأسلمِ . قال : والله لقد كنتُ آليتُ أن لا أنتهي حتى تتبع العربِ عقبِي^(٢) فأنا أتبعُ عقبَ هذا الفتى من قريشِ ثم قال لأزبدَ : إذا قدمنا على الرجلِ فإني شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعنتُ ذلك فأعلهُ بالسيفِ ، فلما قدما على رسولِ الله ﷺ وجعل يكلمه وينتظرُ من أزبدَ ما كان أمره به ، فجعل أزبدُ لا يُجيبُ شيئاً ، فلما رأى عامرُ ما يصنعُ أزبدُ قال له عامرُ : أتجعلُ لي نصفَ نِمارِ المدينة ، وتجعلني وليَّ الأمرِ من بعدك وأسلمِ^(٣) ؟ فأبى عليه صلى الله عليه وسلم ، فانصرفَ عامرُ وقال : أما والله لأملأَنَّها عليك خيلاً ورجالاً . فلما ولى قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ا كِفَيْني عامرَ بنَ الطفيلِ . فلما خرجا من عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال عامرُ لأزبدَ : ويلك يا أزبدُ : أين ما كنتُ أمرتُك به ، والله ما كان على ظَهْرِ الأرضِ رجلٌ أخوفُ عندي عليَّ منك ، وإيمُ الله لا أخافُك بعدَ اليومِ أبداً . قال : لا أبالك ! لا تعجلِ عليَّ ! والله ما هممتُ بالذي أمرتني به من أمره إلاّ دَخَلتَ بيني وبين الرجلِ حتى

(١) في الجزء الأول من الجزأنة ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) ط : « عن تتبع العرب عقبِي » ، صوابه في ش والنيرة ٩٣٩ .

(٣) ط : « وتجعلني ولي الأرض بعدك فأسلم » ، صوابه في ش .

ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ١٤ وخرجا^(١) راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر بن الطفيل الطَّلَاعُونَ في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأةٍ من بني سلول فجعل يقول : « يا بني عامر ! أغدَّة كغدَّة البكر في بيت امرأةٍ من بني سلول^(٢) » ثم خرج أصحابه حين واروه التراب ، حتى قدموا أرضَ بني عامر ، فقالوا : ما وراءك يا أريد ؟ قال : لاشيء ، والله لقد دعانا إلى عبادة شيءٍ لودِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرَمِيهِ بِالنَّبِيلِ حَتَّى أَقْتَلَهُ . فخرج بعد مقاله بيوم أو يومين ، معه جملٌ له يبيعه ، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقةٍ فأحرقتهما .

٤٧٤

وروى ابنُ الأنباري في شرح المفضليَّات : لما مات عامرُ نصبت بنو عامر أنصاباً^(٣) ، ميلاً في ميلٍ حتى على قبره ، لا تُنشر فيه راعيةٌ ، ولا يرعى ، ولا يسلكه ركبٌ ولا ماشٍ ، وكان جبَّار بن سلمى بن عامر بن مالك غائباً ، فلما قدم قال : ما هذه الأنصاب ؟ قالوا : نصبناها حتى على قبر عامر . فقال : ضيقتم على أبي عليٍّ ، إنَّ أبا عليٍّ بانَ من الناس بثلاث : كان لا يعطش حتى يعطش الجملُ ، وكان لا يضلُّ حتى يضلَّ النجم ، وكان لا يخبئ حتى يخبئ السيل ! ولعامرٍ وقائعٌ في مدحٍ وخشمٍ وغطفانٍ وسائرِ العرب .

* * *

(١) في السيرة ٩٤٠ : « وخرجوا » .

(٢) قال ابن هشام : « ويقال أغدَّة كغدَّة الإبل وموتا في بيت سلولية » .

قال الميمني : وهو مثل عند الميداني ٢ : ٣ والمسكري ٢٦ وثمار القلوب ٣٨٢ والنويري ٣ : ٤٢ واللاكي ٧١ .

(٣) الأنصاب : جمع نصب ، بضمتين ، وهي كل ماعبد من دون الله . ط « نصابا » صوابه في ش وابن الأنباري ٧٠٥ .

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة ، وهو من شواهدس (١) :

١٦٩ (لَدُنْ بِيَزَّ الكَفِّ يَعْمَلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ)
على أن حذفَ حرفَ الجرِّ من (الطريق) شاذٌّ . والأصلُ : كما عسل
في الطريق الثعلبُ .

قال ابن هشام في المغني : « وقول ابن الطَّرَاوَةِ : إِنَّهُ ظَرَفٌ ، مردودٌ
بأنه غير مبهم . وقوله : إِنَّهُ اسم لكلُّ ما يقبل الاستطراقَ فهو مبهمٌ
لصلاحيته لكلِّ موضعٍ ، منازعٌ فيه ، بل هو اسم لما هو مستطرق . انتهى
وقال الأعلَمُ : استشهد به سيبويه على وصول الفعل إلى الطريق ، وهو
اسم خاصٌ للموضع المستطرق ، بغير واسطةٍ حرفٍ جرٍّ تشبيهاً بالمكان ،
لأن الطريق مكان . وهو نحو قول العرب : ذهبْتُ الشامَ . إلا أن الطريق
أقربُ إلى الإبهام من الشام ، لأنَّ الطريق تكون في كلِّ موضعٍ يُسارُ فيه ،
وليس الشام كذلك .

وهذا البيتُ من قصيدة طويلة عدتها اثنان وخمسون بيتاً ، لساعدة صاحب الشاهد
ابن جُوَيْبَةَ الهذليِّ . وقبل بيت الشاهد هذه الأبيات :

(فتعاوَرُوا ضَبْرًا ، وَأَشْرَعَ بَيْنَهُمْ أَسْلَاتُ مَا صَاغَ القَيْوُنُ وَرَكَّبُوا
مِنْ كُلِّ أَسْحَمٍ ذَابِلٍ ، لِأَضْرَهُ قِصْرٌ ، وَلَا رَأْسُ الكَعُوبِ مُعْلَبُ
خَرِقٍ مِنْ الخَطِيَّ أَعْغِضَ حَدَّهُ مِثْلِ الشِّهَابِ رَفَعَتْهُ يَتْلَهُبُ
مِمَّا يُتَرَّصُ فِي الثَّقَافِ يَزِينُهُ أَخَذِي كَخَافِيَةِ العِقَابِ مُخْرَبُ

(١) في كتابه ١ : ١٦ ، ١٠٩٠ . وانظر الخصائص ٣ : ٣١٩ وابن الشجري
١ : ٤٢ / ٢ : ٢٤٨ وشرح شواهد المغني ٥ ، ٢٩٩ والأشعري ٢ : ٩١ ، ٩٧
والنصرح ١ : ٣١٢ وديوان الهذليين ١ : ١٩٠ وشرح أشعار الهذليين ١١٢٠ .

لذن بهزُّ الكفِّ يَعْسَلُ مَتْنُهُ البيت)

التعاوُرُ: التداوُلُ بالظَّنِّ وغيره. وَالضَّبْرُ بفتح المعجمة وسكون الموحدة: مصدر ضَبْرَ: إِذَا وَثَبَ، وَالضَّبْرُ: الجماعة أيضا. ورُوِيَ، ووضَعَهُ: (ضَرْبًا). وَأَشْرَعَتْ الرِّيحُ: أَي أَمَلَتْهُ. وَالْأَسْلَاتُ: الرِّمَاحُ. وَالْقِيُونُ: جمع قَيْبٍ، وهو الخِطَّادُ. وأراد: بمِصَاغِ القِيُونِ الأَسِنَّةَ. وقوله: مِن كُلِّ أَسْحَمٍ: أَي أَسْوَدَ. وروى بدله: (أَسْمَرُ). وكذلك رُوِيَ: (أَطْلَى) وهو بمعناه. وأراد به الرُّوحَ. وذابل: قد جَفَّ وفيه لِينٌ. يقول: ليس به قَصْرٌ فيضْرَهُ ولا ضعفٌ فيشُدُّ. في الصحاح: «ورح راشُ أَي خَوَّارٌ. وناقة راشَةٌ: ضعيفة». وهو من مادة الریش. وهو خبر مبتدأ محذوف: أَي ولا هو راشُ الكعوبِ ومُعَلَّبٌ: خبرٌ بعد خبر. والمعلَّبُ: اسم مفعول من علَّبت الشيء: إِذَا شَدَّدْتَهُ وخَزَمْتَهُ بعِلْبَاءِ البعيرِ، والعِلْبَاءُ بالكسر والمد: عَصَبُ العنقِ. وقوله: خَرِقٌ مِنَ الخَطِّىِّ، هو بكسر الخاء وسكون الراء وبالجر: صفة لأَسْحَمٍ ذَابِلٍ. قال السكريُّ في شرح أشعار هذيل: «يعنى بالخرق الرُّوحُ؛ ضربةٌ مثلاً. يقول: هو في الرماح مثلُ الخرقِ في الفتيان. والخرق: الذى فيصرفُ في الأمور ويتخرقُ فيها. وأُغْمِضَ حَدَّهُ: يعنى أَلْطَفَ ورُقُّ حَدُّ السنانِ. والشهابُ: النَّيرَاجُ، شَبَّهَ السنانَ به، عن غير أبي نصر. وقال الأَخْفَشُ: خَرِقٌ: ماضٍ. وروى بعضهم.

٤٧٥

* خَرِقٌ مِنَ الخَطِّىِّ أَلْزَمَ هَذَا مَا *

وَالخَرِقُ، أَي بفتح فكسر: الطويل. واللهمذم: الحديد القاطع « انتهى. وقوله: مثلُ الشهابِ بالجرِّ: صفةٌ أخرى. وقوله: مِمَّا يُتْرَعُ الخ، يعنى هذا الرِّيحُ مِمَّا يُتْرَعُ أَي يُحْكَمُ؛ في الصحاح: أترصته وترصته: أَي أحكته

وقومته ، فهو مُتَرَّصٌ وتَرِيصٌ . وهو بالتاء المثناة والراء والصاد المهملتين .
والثُّقَافُ بالكسر : الخشبة التي يقوم بها الرمح . وقوله : أخذى : أى سنانٌ
أخذى ، وهو بانحاء والذال المعجمتين ، وهو صفة . قال السكري : أخذى :
منتصب مثل الأخذى^(١) من الكلاب وهو المنتصب الأذن . وشبهه بخافية
العُقاب في الدقة ، والخافية : مادون الريشات العشر من مقدم الجناح ، وهي
ريشة بيضاء . ومخربٌ ، بانحاء المعجمة . يقول : كأنه غضبانٌ من الحرص
أن يقع في الدم . يقال : خربته بالتشديد فخرِب كفرح . أى أغضبه فغضب .
وقوله (لَدُنْ بِهِزِ الكَفِّ الحِ) بجر لدن صفة أخرى لأسحم ذابل ، ويجوز
رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو لدن ، واللدن : اللين الناعم .
ويَعِيسِلُ : يشتد اهتزازهُ . وعَسَلُ الثعلبُ والذئبُ في عدوه : إذا اشتدَّ
اضطرابهُ ، بفتح السين في الماضي وكسرها في المستقبل ، والمصدرُ عَسَلًا
وعَسَلَانًا بتحريكهما . والباء في قوله : بهزٌ ، بمعنى عند متعلقة بِلَدْنِ . قال
ابن خلف ، في شرح أبيات سيبويه : والأحسن أن يكون ظرفًا ليعِيسِلُ : أى
يعسل منته عند هزّه : فإن قيل : إن (فيه) ظرفٌ قد عمل فيه يعِيسِلُ ،
فكيف يعمل في ظرفٍ آخر ؟ فالجواب : أنهما ظرفان مختلفان : لأنّ فيه
ظرفٌ مكانٌ وبهزٌ ظرفٌ زمان . . والهزُّ مصدرٌ مضاف إلى الفاعلِ ، والمفعولُ
محذوفٌ : أى بهز الكفّ إياه . وقال أبو عليّ ، في إيضاح الشعر : التقدير
في قوله يعِيسِلُ منته ، يعسل هو ، يريد أنه لا كرازة فيه إذا هزرتة ولا جُسُو .
ومثل ذلك قول الآخر^(٢) :

(١) ط : « مثل الأخذة » صوابه في ش . ولم أجد هذا الشرح للسكري
في أشعار الهذليين .

(٢) هو تميم بن مقبل ، كما في ديوانه ٣٢٨ والأمالى ١ : ٢٢٩ والحيوان ٥ : ٢٩
والموشح ١٥ .

أو كاهترازٍ رُدَيْبِيٌّ تعاوَرَهَ أَيْدِي التِّجَارِ فزَادُوا مَتَنَهُ لِينَا
ومثل ذكر المتن في هذه المواضع والمراد الجمهور^(١)، قول الآخر:
* يَغْشِي قَرَأَ عَارِيَةً أَقْرَأُوهُ *

ألا ترى أن المعنى يغشي هذه الفلاة، ولا يريد تخصيص مكان منها دون
مكان. قال ابن خلف: ويجوز أن يريد ثعلب الرَّمْح، وهو طرفه الداخل
في جلبة السنان: أي يضطرب وسطه كما يضطرب طرفه، لا اعتداله واستوائه.
ونبه بالأبعد على الأقرب، لأنه إذا اهتز وسطه، فأطرافه أولى. انتهى.
ولا يخفى أن ذكر الطريق على هذا يكون لغواً. والماء من (فيه) ضمير
الهمز، كما قاله أبو علي وابن الشجري. وأعاد ابنُ خَلْفٍ على لَدُن. وجملة
(يعسل متنه) مفسرة لقوله: لَدُن. وما ذكر هو رواية س. ورواه السكري
في أشعار هذيل كذا:

(لَدُنْ بِهِزِ الكَفِّ يَعْسِلُ نَصْلَهُ)

واللَّدُّ بالفتح: اللذيد. يقول: هذا الرمح إذا همز بالكف فهو لذيد
أي تلتذ الكف. والالتذاذ في التحقيق لصاحب الكف. وقال السكري:
يضطرب نصله كما يضطرب الثعلب في الطريق إذا عدا، والنصل: السنان.
ورواية سيبويه هي الجيدة.

ساعدة بن جوية وابن جوية (كما قال الأمدى في المؤلف والمختلف^(٢)) ساعدة بن
جوية. أخو^(٣) بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن
مدركة بن إلياس بن مضر. شاعر محسن جاهلي. وشعره محشو بالفريب والمعاني
الغامضة، وليس فيه من المُلح ما يصلح للمذاكرة. انتهى

(١) الجمهور: واحد الجماهير، وهي الجماعات.

(٢) المؤلف والمختلف ٨٣. ش: «إحدى»، صوابه في ط.

وهو شاعرٌ مخضرمٌ : أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم ، وليست له
 محبة . كذا قال ابن حجر في الإصابة . فقول الأمدى : « جاهليٌّ » ليس
 كما ينبغي .

وجؤية بضم الجيم بعدها همزة مفتوحة وبعد الهمزة ياء مشددة . هذا هو
 المشهور . وهو مصغر ، وفي مكبره خمسة أقوال بينها ابن خلف في أوائل
 شرح أبيات سيبويه . ومقابل المشهور أنه (ساعدة بن جوين) . والله أعلم .
 وذكر الأمدى أن ابن جؤية شاعر آخر ، اسمه عائذ بن جؤية
 النضرى^(١) اليربوعي .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٧٠ (عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يَسُودُ مِنْ يَسُودِ)

على أن الشاعر جرّ (ذى صباح) على لغة خثعم . وهو ظرف لا يتمكّن ،
 والظروف التي لا تتمكّن لا تُجرُّ ولا تُرفع . ولا يجوز مثل هذا إلا في لغة
 هؤلاء القوم ، أو في ضرورة .

قال سيبويه : وذو صباح بمنزلة ذات مرّة ، تقول : سيرَ عليه ذا صباح .
 خبرنا بذلك يونس . إلا أنه قد جاء في لغة خثعم مفارقةً لِذاتِ مرّةٍ وَلِذاتِ

(١) في النسختين : « النضرى » بالضاد للمعجمة ، والصواب ما أثبت ، لأن نسيبه
 ينتمي إلى يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كما
 في المؤلف : وانظر جهرة ابن حزم ٢٦٩ .

(٢) في كتابه ١ : ١١٦ وانظر ابن الشجري ١ : ١٨٦ وابن يعيش ٣ : ١٢
 والهمع ١ : ١٩٧

ليلة^(١) . وأما الجيدة العربية فإن تكون بمنزلتها (يريد بمنزلتها : ظرفاً)
قال رجل من خشم : عزمت على إقامة . . البيت . فهو على هذه اللغة يجوز
فيه الرفع . انتهى .

وقال أبو البقاء في شروح الإيضاح : قيل : هو بمنزلة ذات مرة ، إلا أنه
أخرجه عن الظرف بالإضافة إليه ، وقيل : ذو زائدة : أى على إقامة صباح .
وجعل ابن جني ، في الخصائص ، إضافة ذى إلى صباح من إضافة المسمى
إلى الاسم ، نحو : كان عندنا ذات مرة ، أى الدفعة للمساء مرة ، والوقت
للمسمى صباحاً . وأنشد هذا البيت .

قال أبو علي الفارسي (في التذكرة) : هذا البيت قاله الشاعر ولم يقل بيتاً
غيره . وكان استعان هو وقومه بملك على أعدائهم ، فقال : إن أردتم أخذتكم ،
على أن يكون النهب لى ! فقالوا : لا نريد ذلك ! فقاتلوا أعداءهم بأنفسهم ،
فاستظهر عليهم أعداؤهم ، فلما رأى استظهارهم عليهم أعانهم راضياً
بأن لا يكون له النهب . فقال هذا الشاعر هذا البيت فقط يمدحه . فاللام متعلقة
بیسود ، كأنه قال : يسود لأمر من يسود : أى يعقله وفضله يسود ، ليس
للأشياء ، بل لأمر فيه . انتهى .

وفيه : أنه ليس بيتاً مفرداً ، وإنما هو من أبيات . وليست القصيدة كما
ذكرها : قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : هذا البيت لأنس بن مدركة
الخنزعي . وذلك : أنه غزا هو ورئيس آخر من قومه بعض قبائل العرب
متساندين ، فلما قربا من انقوم أمسياً فباتا حيث جن عليهم الليل ، فقام صاحبه

(١) في النسخين : في لفة خشم « ذات مرة وذات ليلة » وتصحيحه وإكماله من

فانصرف ولم يَغْم ، وأقام أنس حتى أصبح ، فشنَّ عليهم الخليل فأصاب وغنم ،
وَعَنَّم أصحابه^(١) . فهذا معنى قوله : عَزَمْتُ على إقامة ذى صباح . وهو آخر
الآيات . قال أبو الندى : وكان أنسُ مجاوراً لبني الحارث بن كعب ، فوجد
أصحابه منهم جفاءً وغِلظةً فأرادوا أن يفرِّقوهم ، فقال لهم : « قِيمُوا إلى الصباح ؛
فلما ظفر بنو الحارث ببني عامر ، يوم فيف الرِّيح^(٢) » ، قال عند ذلك ما قال .
وأول الآيات :

(دعوتُ بني قحافة فاستجابوا فقلتُ : رِدُّوا فقد طابَ الورودُ
دعوتُ إلى المِصاعِ^(٣) فجاوبوني بورِدٍ ما يُنهنِّهُ المذيدُ^(٤)
كانَ غَمَةً بَرَقَتْ عليهم من الأصبافِ ترجسُها الرعودُ^(٥)
عزمتُ على إقامة ذى صباح البيت) انتهى
ولا يخفى أن هذه الآيات أجنبية لا يظهر ارتباطها بالبيت الأخير .

والمِصاعُ : مصدر ماصع أى قاتل . والمصعُ : الضرب بالسيف . وقوله :
(على إقامة ذى صباح) لا يبعد أن يكون على تقدير : على إقامة ليل ذى
صباح . و (ما) زائدة للتوكيد . يقول : عزمت على الإقامة إلى وقت

(١) هكذا ضبطت « غم أصحابه » بخط البغدادي ، في فرحة الأديب .
(٢) الميضي : راجع لخير يوم فيف الرياح التفائض ٤٦٩ والمفرد ٣ : ٤٥٩ والميداني
٢ : ٣٣١ ، ٢٦٦ ، ٣٥٨ ، والعمدة ٢ : ١٦٧ ونهاية الفلقتندي ٣٦٦ .
(٣) في النسختين : « إلى الصباح » ، صوابه من فرحة الأديب مخطوطة البغدادي
بدار الكتب ، كما أن التفسير يقتضى ذلك .
(٤) المذيد : الذى يعين على الطرد والدفع ، يقال أذاده : أعانه على الذود . ش :
« المرید » ط : « المديد » صوابه من فرحة الأديب .
(٥) ترجسها ، من الرجس ، بالفتح ، وهو الصوت الشديد من الرعد . ط :
« ترجسها » صوابه في ش وفرحة الأديب . وفي فرحة الأديب : « من الأصباف »
بالضاد المعجمة .

الصَّبَاح ، لَأَتَى قَد وَجَدْتُ الرَّأْيَ وَالْحَزْمَ قَد أَوْجَبَا ذَلِكَ . ثم قال : (لَأَمْرٍ مَا يُسُودُ مَنْ يُسُودُ) ، يريد : أن الذي يُسُودُه قَوْمُه لا يسُودُونَه إِلَّا لِشَيْءٍ من الخصال الجميلة والأمر المحمودة رآها قَوْمُه فيه فسُودوه لِأَجْلِهَا .

وأنشد صاحبُ الكشَّافِ هذا البيتَ في سورة الإِخْلَاص ، في جواب

السائل : لِمَ كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مَعَ قِصْرِهَا عِدْلَ الْقُرْآنِ ؟

قال الجاحظ في كتاب (شرائع المروءة) : وكانت العربُ تُسُودُ على أشياء : أَمَّا مُضَرٌّ فَتُسُودُ ذَا رَأْيِهَا ، وَأَمَّا رِبِيعَةٌ فَمن أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَمَّا الْيَمَنُ فَفَعَلَى النَّسَبِ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُسُودُونَ إِلَّا مَنْ تَكَامَلَتْ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ : السَّخَاءُ ، وَالنَّجْدَةُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالتَّوَاضُعُ ، وَالبَيَانُ ؛ وَصَارَ فِي الإِسْلَامِ سَبْعًا . وَقِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : بِمِ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : بِبَيْدَلِ النَّدَى ، وَكَفِّ الأَذَى ، وَنُضْرَةِ المَوْلَى ، وَتَعْجِيلِ القِرَى . وَقَدْ يُسُودُ الرَّجُلُ بِالعَقْلِ وَالعِفَّةِ وَالأَدَبِ وَالعِلْمِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : السُّودُ اصْطِنَاعُ العَشِيرَةِ ، وَاحْتِمَالُ الجَرِيرَةِ . وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ : ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ العَلَاءِ عِيُوبَ جَمِيعِ السَّادَةِ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الخِلَالِ اللِّذْمِيَّةِ ؛ إِلَى أَنْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا يَمْنَعُ مِنَ السُّودِ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي سَيِّدٍ : وَجَدْنَا الخِدَائَةَ تَمْنَعُ السُّودَ ، وَسَادَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَمَا طَرَّ شَارِبُهُ ، وَدَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ وَمَا اسْتَوَتْ لِحْيَتُهُ . وَوَجَدْنَا البُخْلَ يَمْنَعُ السُّودَ ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بَخِيلًا عَاهِرًا ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بَخِيلًا عَاهِرًا (١) وَكَانَ سَيِّدًا . وَالظُّلْمُ يَمْنَعُ مِنَ السُّودِ ، وَكَانَ كَلِيبُ بْنُ وائِلٍ ظَالِمًا ، وَكَانَ سَيِّدَ رِبِيعَةَ ، وَكَانَ حُدَيْفَةُ بْنُ بَدْرِ ظَالِمًا ، وَكَانَ سَيِّدَ غَطَفَانَ . وَالمُحَقُّ يَمْنَعُ السُّودَ ، وَكَانَ عِيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ أَحْمَقَ وَكَانَ سَيِّدًا . وَقِلَّةُ العَدَدِ تَمْنَعُ السُّودَ ، وَكَانَ السَّيْلُ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ «لَا قَاهِرًا» وَالشُّنْقِطِيُّ فِي نُسْخَتِهِ جَمَلَهَا «فَاجِرًا» ، وَلَعَلَّ الوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .

ابن معبد سيِّداً ولم يكن بالبصرة من عشيرته رجلاً . والفقر يمنع السُّودد ، وكان عُتْبَةُ بن ربيعة مملقاً ، وكان سيِّداً .

٤٧٨

وناظم هذا البيت أنسُ بن مُدْرِكِ الخثعميِّ ، كما ذكرنا . وهو جاهليٌّ .
وصحَّفه ابنُ خَلْفٍ في شرح أبيات سيبويه ، بأوسِ بن مُدْرِكِ ، وقال : أوس
من الأسماء المنقولة إلى العالمية . والأوسُ هنا الذئب ، وإن أمكن أن يكون
من العطية .

وكشفتُ عن أسمِهِ في الجهرة لابن الكلبيِّ فوجدته قال في جهرة خثعم
ابن أنمار ، مانصه : « أنسُ بن مُدْرِكِ ^(١) بن كُعيْب — بالتصغير — بن عمرو
ابن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة بن سعد بن عامر ^(٢) بن تيم الله
ابن مبشر بن أكْلُب بن ربيعة بن عِفْرَس بن حُلْف ^(٣) بن أفتل وهو خثعم .
وهو أبو سفيان الشاعر . وقد رأس « انتهى .

وقتل ابنُ خَلْفٍ عن الجاحظ : أن هذا البيت لآيَّاس بن مُدْرِكَةَ الحنفيِّ .
وهذا غيرُ مناسبٍ ، فإنهم نقلوا أن قائلَ هذا البيتِ خثعميٌّ لا حنفيٌّ .
وخثعمُ أبو قبيلةٍ من اليمن ، وهو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن العوث
ابن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائة :

(١) ويقال ابن مدركة كما في الأغاني ٧ : ١٦١ / ٩ : ١٦٦ والمبني ٤ : ٣٩٩ .

(٢) ط : « تامر » صوابه في شرح والمعمرين للسجستاني .

(٣) كذا ضبطه ابن حزم في الجهرة ٣٩٠ بالحاء غير منقوطة مضمومة ولام ساكنة ،
ثم قال : وفي الناس يقول حلف بالحاء مفتوحة غير منقوطة ولام مكسورة . وفي النسختين
« خلف » بالحاء المعجمة . وضبطه في القاموس (حلف) بفتح الحاء وسكون اللام .

١٧١ (صَلَاةٌ وَرُسٌ وَسَطُّهَا قَدْ تَفَلَّقَا^(١))

على أن (وسط) ساكنة السين ، قد تتصرف وتخرج عن الظرفية كما في هذا البيت .

وصدره : (أَتَنَّهُ بِمَجْلُومٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ)

فوسطها مرفوع على أنه مبتدأ ، وجملة قد تفلق خبره .

كذا أورده أبو علي الفارسي في الإيضاح الشعري ، وابن جني في الخصائص وأوردا له نظائر .

قال ثعلب في الفصيح : جلس وسط القوم ، بسكون السين ؛ وجلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه ، بفتح السين^(٢) . قال شارح الإمام المرزوقي : النحويون يفتلون بينهما ويقولون : وسط ، بسكون السين ، اسم الشيء الذي ينفك عن المحيط به جوانبه ، تقول : وسط رأسه دهن ، لأن الدهن ينفك عن الرأس ووسط رأسه صلب لأن الصلب لا ينفك عن الرأس . وربما قالوا : إذا كان آخر الكلام هو الأول فاجعله وسطاً بالتحريك ، وإذا كان آخر الكلام غير الأول فاجعله وسطاً بالنسكين . وحكى الأخفش : أن وسطاً قد جاء في الشعر اسماً وفارق الظرفية ، وأنشد بيتاً آخر « وسطها قد تفلقا » وسطها مبتدأ مرفوع . ويقال وسطت الأمر أسطه وسطا بالسكون . وأبو العباس

(١) ديوان الفرزدق ٥٩٦ وابن الشجري ٢ : ٢٥٨ والخصائص ٢ : ٣٦٩ والمجع ١ : ٢٠١ ونوادير أبي زيد ١٦٣ .

(٢) المبيتي : نظم هذا الفرق يوسف بن محمد العتيلي من رجال الدرر الكامنة . فقال (البنية ٤٢٤ والتاج) :

فرق ما بين قولهم وسط الشيء ووسط تحريكاً أو تسكيناً
موضع صالح لبين فسكن وليني حر كن تراه مبينا
كجلسنا وسط الجماعة إذ هم وسط الدار كلهم جالسنا

ثعلبٌ راعى ، فيما اختاره هنا ، أن وسطاً إذا كان بعض ما أُضيف إليه يُحرَكُ السينُ منه ؛ وإذا كان غير ما أُضيف إليه يسكنُ سينه ؛ ألا ترى أن وَسَطَ الدارِ بعضها ، وأن وَسَطَ القومِ غيرُهم ؛ فأما تفسيرهم لوسطَ بيمينَ ، فبسينَ لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعداً ، تقول : بين زيد وعمرو بين ، لتباينهما ؛ وإن كررت بين للتأكيد جاز . ووسطَ لشيئين يتصل أحدهما بالآخر ، تقول : وسطَ الحَصِيرِ قلم ، ولا تقول : بين الحَصِيرِ قلم ؛ إلا أنه يُستعار فيوضعُ بدلاً منه . انتهى .

وقال ابن هشام اللخمي في شرح الفصيح : وسطُ الشيء وأوسطه : ما بين طرفيه ، فإذا سكنت السين كان ظرفاً ، وإذا فتحها كان اسماً ؛ فإنما يكونُ اسماً إذا أردتَ به الوسطَ كله ، ويكونُ ظرفاً إذا لم تُرد به الوسطَ كله وذلك إذا حسنتَ فيه في ، تقول : قعدت وَسَطَ الدارِ ، فوسط الدار ساكن الوسط — وهو السين — لأنه ظرف ولأنك لا تأخذ بقعودك وَسَطَ الدارِ كله ، وإنما تريد قعدت في وسط الدار ، فلما أسقطت في ، انتصبَ على الظرف .
 ٤٧٩ فإن قلت : ملأتُ وَسَطَ الدارِ قمحا ، فتحت السين لأنه مفعول به ، لأن ملأت لا يقع إلا على الوسطِ كله ، فقمحٌ نصب على التمييز ، لأن التقدير ملأت وَسَطَ الدارِ من قمح . وكذلك تقول : حفرتُ وَسَطَ الدارِ بئراً ، وبنيت وَسَطَ الدارِ مجلساً ؛ فوسطُ مفعول به ، وبئراً ومجلساً منصوبان على الحال . قال أبو علي في التذكرة : « فإن قلت : إنه في حال ما يُحفَرُ ليس ببئر ؛ فإن ذلك تجوز ؛ ألا ترى قوله تعالى (إِنِّي أَرَأَيْتُ أُعْصِرُ سَخِرًا ^(١)) قالبئر أقرب من هذا ؛ ألا ترى أن هذا في حال العَصْرِ ليس بخمر حتى يشتد ؛

(١) الآية ٣٦ من يوسف .

وبعض الآبار في العمق أقل من بعض ، ولا يخرج ذلك عن أن يكون بترأ . ويجوز أن يحمل حُفرت على معنى جعلت ؛ فنصبه على أنه مفعول ، فإن هذا مذهبُ البصريين . وأكثرُ اللغويين يجعلون الوسط والوسط بمعنى واحد ، وهو مذهبُ أبي العباس ، وتمثيله يدلُّ على ذلك ، لأنه قال : وجلس وسط الناس ، يعني بينهم ، بين ساكنة — على أن وسطاً ظرف ، ولذلك قدَّرهُ بالظرف — ثم قال : وجلس وسطَ الدار واحتجم وسطاً رأسه بتحريك السين . وهذا لا يجوز عند البصريين ، لأنه إذا فتح السين كان أسماً وإذا كان اسماً لم ينصبه إلا الفعل المتعدى . فقوله : جلس وسطَ الدارِ واحتجم وسطاً رأسه ، بفتح السين ، لا يجوز لمياً قدماً . فإن سكنت السين كان ظرفاً وكان العامل فيه جلس . فاعلم ذلك ، انتهى .

وهذا مخالف لما قاله الامامُ المرزوق ، فتأمل !

وروى أبو الحسن علي بن محمد المدائني في كتاب النساء الناشزات — كما سيأتي (١) — (نصفها قد تعلقاً (٢)) . وعليه لاشاهد فيه .

والمجولم بالجيم واللام : اسم مفعول من جمعت الشيء جَلَمًا ، من باب ضرب : قَطَعته ، فهو مجلوم ، وجمعت الصوف والشعر : قطعته بالجلمين ؛ وهذا هو المراد هنا : قال صاحب المصباح : « الجلم بفتح الحين : المقرض ، والجلمان بلفظ التثنية مثله ، كما يقال فيه : المقرض والمقرضان والقلم والقلمان . ويجوز أن يُجعل الجلمان والقلمان اسماً واحداً على فعلاً ، كالسرطان والدبران ، وتُجمل لتون حرف إعراب . ويجوز أن يبقيا على بابهما في إعراب المتني ، فيقال : شريت الجلمين والقلمين » انتهى .

(١) في الصفحة التالية ؟

(٢) كذا في النسختين ، ورواية الدائني الآتية للبيت : « قد تعلقا » .

وهذه رواية أبى زيد وغيره . ورواه أبو حاتم : (أنته بمخلوق) من
 خلق رأسه بالموسى ، مثلاً ، من باب ضرب .
 والجبين : ناحية الجبهة من مُحَاذَاة النَّزْعَةِ إِلَى الصُّدْغِ ، وهما جبينان :
 عن يمين الجبهة وشمالها ، قاله الأزهريّ وابنُ فارس وغيرهما . فتكون الجبهةُ
 بين جبينين . وجمعه جُبُنٌ بضمّين وأجنية مثل أسلحة ، كذا فى المصباح .
 و (الصَّلَايَةُ) بفتح الصاد : الحجر الأملس الذى يُسْحَقُ عليه شيء ،
 ويقال : صَلَاةٌ أَيْضًا بِالْمُهْمَزَةِ . وَرُويَ هُنَا بهما . قال فى الصحاح : «والصَّلَايَةُ :
 الفِهْرُ : أى حجرٌ مِلىء الكفِّ ؛ وإِذَا قَالَ امرؤُ القيسِ :
 * مَدَاكِ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةٍ حَنَظَلُ (١) *

فأضافه إليه ، لأنه يفلق به إذا يبس . و (الوَرْسُ) بفتح الواو وسكون
 الراء : نبتٌ أَصْفَرٌ يزرَعُ باليمن ويصْبَغُ به ، وقيل : صِنْفٌ مِنَ الكُرْمِ ،
 وقيل : يشبهه . وقوله : (قد تغلقا) يقال : فلقته فلقاً من باب ضرب :
 شققته فانفلق ، وفلقته بالتشديد : مبالغة ، ومنه خوخ مُفَلَّقٌ ، اسم مفعول ،
 وكذلك المشمش (٢) ونحوه : إذا تغلق عن نواه وتجفّف ، فإن لم يتجفّف فهو
 فُتُوقٌ ، بضم الفاء واللام مع تشديدها . وتغلق الشيء : تشقق ، كذا
 فى المصباح .

٤٨٠

وهذا البيت من أبيات ثمانية للفردق ، رواها أبو الحسن على بن محمد
 المدائنى ، فى كتاب النساء الناشزات ، قال : زوّج جريرُ بنُ الحطّافِ بنتَه

(١) صدره عند ابن الأنبارى والتبريزى : « كأن سراته لدى البيت قائماً » .
 وهند الروزنى : « كأن على اللنتنين منه إذا انتعى » وعند ابن الأنبارى فى رواية :
 « كأن على الكفتين منه » . فعلى الرواية الأولى يكون « مداك » وما بعده مرفوعين ،
 وهلى التاليتين يكون النصب .
 (٢) فى النسختين : « المشمس » ، صوابه ما أثبت .

عُصيدة بن عُصيدة ابن أخي امرأته^(١) وكان منقوص العضد ، فخلعها منه ،
أى طلقها بفدية فقال الفرزدق :

ما كان ذنبُ التي أقبتَ تعنُّلها حتى اقتحمتَ بها أسكفةَ البابِ
كلامها حينَ جدَّ الجرىُ بينهما قد أقلصا وكِلا أنفِهما رأبِ
يا ابنَ المِراغة ، جهلاً حينَ تجعلها دونَ القلوصِ ودونَ البكرِ والنابِ
وقال الفرزدق أيضاً :

لئن أمَّ غيلانَ استحلَّ حرامها حمارُ الغضا من ثقل ما كان رنقاً^(٢)
لما نالَ راقٍ مثلها من كعابة^(٣) علفناه ممن سار غرباً وشرقاً
حبتهُ بمخلوقٍ كانَ جبينه (صلايةُ ورُسٍ نصفها قد تفلقا)
إذا بركتَ لابنِ الشَّغورِ ونوختَ^(٤) على رُكبتها للبروكِ وألحقا
فما منَ دراكٍ فاعلمنَّ لنادمٍ^(٥) وإن صكَّ عينيه الحمارِ وصفقا
وكيفَ ارتدادى أمَّ غيلانَ بعدما جرى الماءُ في أرحامها وترفرقا

(١) في الديوان ٣٣ : « وقال في أم غيلان بنت جرير ، وكان جرير زوجها الأبلق الأسيدي » . والأبلق : لقب عصيدة . وقد ضبط في النقايش ٨٤٣ « عصيدة » بالتصغير وبالصاد للمهملة ، وفي طبقات ابن سلام ٣٢٣ « عصيدة » بالتكبير وبالصاد للمهملة أيضاً . وابنة جرير هذه هي زيب ، كما في النقايش ٨٤٣ وكنيتها أم غيلان كما في الشعر . وامرأة جرير هذه هي أمامة كما في طبقات ابن سلام . وفي ش : « بنته عصيدة من عصيدة » مع أثر تصحيح في « من » ، والصواب ما في ط .

(٢) ط : « حمار النصارى » صوابه في ش والديوان ٥٩٦ والنقايش ٨٤١ . وفي الديوان والنقايش : « من تغل ما كان ريقاً » يريد : تغل عليه بريقه حين رقاها . لكن شرح البغدادي فيها بعد يقتضى الإبقاء على ما ورد في النسختين .

(٣) كذا . والصواب كما في الديوان والنقايش : « لما نال راقٍ مثلها من لعابه » .

(٤) ط : « إذا بركت الابن » صوابه في ش والديوان والنقايش .

(٥) في النسختين : « نغادم » صوابه في الديوان والنقايش .

سَتَعْلَمُ مَنْ يَخْزَى وَيَفْضَحُ قَوْمَهُ إِذَا أَلْصَقَتْ عِنْدَ السِّفَادِ وَالصَّقَا
أَبْيَلِقُ ، رَقَابَهُ ، أُسَيْدٌ رَهْطُهُ إِذَا هُوَ رَجُلِيٌّ أُمَّ غَيْلَانَ فَرَقَا
فَأَجَابَهُ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَطِيِّ :

هَلَّا طَلَبْتَ بَعْقِرَ جَعِينٍ مَنَقَرًا وَبَجَّرَهَا وَتَرَكْتَ ذَكَرَ الْأَبْلَقِ (١)
سَبْعُونَ وَالْوَصْفَاءُ مَهْرُ بَنَاتِنَا إِذْ مَهَرُّ جَعِينٍ مِثْلُ حَزْرَةِ الْبُنْدُقِ (٢)
كَمْ قَدْ أَثِيرَ عَلَيْكُمْ مِنْ خِزْيَةٍ لَيْسَ الْفِرْزَدِيُّ بِمَدَهَا بِفِرْزَدِقِ
أَتَمَّى مَا أوردته المدائني .

وقوله : أقبَلتَ تَعْتَلها ، يقال : عتَلتَ الرجلَ أَعْتَله من بابي نصر وضرب :
إذا جذبته جذباً عنيفاً . وضمير المؤنث لِعُصيدة بنت جرير (٣) .
وروى أبو زيد في نوادره :

* مَا بَالُ لَوْمِكَمَا إِذْ جِئْتَ تَعْتَلها (٤) *

خطاباً لجرير وزوجته ، من اللوم وهو التعنيف . وروى المبرد في الاعتنان :
« ما بال لومكها » بضمير المؤنث فيكون ضمير بنته عَصيدة (٥) . وقوله :
حتى اقتحمت بها الخ ، أى إلى أن أدخلتها عتبة بابك .

(١) بجرها : مصدر ميمي من الجر بمعنى السحب . وفي ديوان جرير ٤٠٦ :
« وبجرها » .

(٢) سبعون ، أى سبعون ناقصاً . والحزر : الحدس والتخبين . وفي الديوان
والنقائض ٨٤٥ : « مثل حر البيدق » .

(٣) كذا . والصواب لأم غيلان بنت جرير .

(٤) الذى فى النوادر ٦٢ : « ما بال لومكها وجئت تَعْتَلها » . وأصل النوادر
الطبوعة صحيح جدا ، وهو بخط صاحب اللسان (والنسخة الآن محفوظة فى الخزانة
التيمورية برقم ٣٧٥ لفة فيجتملى أن يكون البغدادي سها فنسب لإحدى الروايتين إلى غير
موضعها من النوادر والاعتنان كما سيأتى .

(٥) كذا . وانظر ما سبق من التنبيه .

وقوله: كلاهما حين^(١) جد الجرى الخ، ضمير التثنية لابنة جرير عَصيدة
 ولزوجها. وزعم العيني وغيره أن الضمير للفرسين. وزاد شارح شواهد المغنى
 أن فيه التفتاناً، والأصل كِلا كما. وردّ عليه شارح المغنى الحلبي، بأنه ياباه
 قولُ الشارحين أن البيتَ في وصف فرسين تجارياً. وهذا لا أصل له، وكانهم
 فهموه من ظاهر البيت، وسببه أنهم لم يقفوا على منشأ الشعر. وقوله: جد
 الجرى أى اشتدّ العدو. وقوله: قد أقلما، يقال: أقلع عن الأمر إقلاعاً:
 إذا تركه؛ والصلة هنا محذوفة، أى أقلما عن الجرى. وقوله: رابى، من الربو
 وهو النفس العالى المتتابع، يقال: ربا يربو: إذا أخذه الربو. والبهر بضم الباء
 وهو تتابع النفس. وهذا تمثيل وتشبيه؛ يقول: إن بنتَ جرير وزوجها
 قد افترقا حين حصلت الألفة بينهما، ولم يمضيا على حالهما، فهما كفرسين جدّاً
 فى الجرى ووفقاً قبل الوصول إلى الغاية.

٤٨١

وهذا البيتُ من شواهد معنى اللبيب وغيره من كتب النحو، وأورد
 شاهداً على أن (كلاً) يجوز مراعاة لفظها فيعود الضمير إليها مفرداً، ومراعاة
 معناها فيعود الضمير عليها مثني؛ وقد اجتمعا فى هذا البيت.

وقوله: يا ابن المِراغة الخ، المِراغة: الأتان. [والفرزدق يقول لجرير
 يا ابن المِراغة تعبيراً له بأن عشيرته بنى كليب أصحاب حمير. وقال الغورى:
 لأنّ أمه ولده فى مراغة الإبل. وقال ابن عبّاد: المِراغة الأتان^(٢)] لا تمنع
 الفحولة؛ وبذلك هجا الفرزدقُ جريراً. وقال بعضهم: المِراغة أمُ جرير لقبها
 به الأخطل. يريد أنها كانت مِراغةً للرّجال، كذا فى العباب للصاغاني.

(١) ط: « حتى »، صوابه فى ش.

(٢) هذه التكلفة من ش، وقد سقطت من ط.

وقوله : جهلاً حين تجعلها الخ ، يريد أنك جهلت في تزويجك إياها لغير أهل الإبل .

وقوله : لئن أم غيلان الخ ، أم غيلان هى بنت جرير ، وأراد بجمار النضا زوجها ، وهو فاعل استحل ؛ وحرامها مفعوله . يقول : إن استحل بضعتها ما كان حراما عليه قبل العقد . ورتق بالراء المهمله والنون بمعنى أقام ؛ فى العباب : ورتق القوم بالمكان : إذا أقاموا به ، ورتق الطائر : إذا خفق بجناحيه ورفرف فوق الشيء ولم يطير . أراد من كثرة إقامته مع الإلحاح .

وقوله : لما نال راق الخ ، هذا جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف ، وراق ، بالتثوين ، اسم فاعل من رقيت السطح والجبل : علوته (١) يتمدى بنفسه . ومثلها مفعوله . وكهابة ، بكسر الكاف : مصدر كعبت الجارية تكعب كعوبا وكهابة إذا بدا ثديها ، فهى كاعب وكهأب بالفتح ؛ وفيه مضاف محذوف : أى من ذات كهابة . وقوله : علنائه ، الجملة صفة راق .

وقوله : حبته بمحلق ، أى خصصته بإعطاء فرج محلق . وروى « أتته بمحلق » . وهذا البيت فى صفة الفرج .

وقوله : إذا بركت لابن الشغور الخ ، هذه كلمة سب ؛ والشغور ، فى الأصل : الناقة التى تشغر بقوائمها إذا أخذت لتركب أو تحلب . وقوله : ونوخت ، بالنون والخاء المعجمة بالبناء للمفعول ، يقال : نوخت الجمل الناقة :

(١) الظاهر أنه من الرقيا ، فى النقائض ٨٤١ أن جريرا أصابته حمرة فتورم ، وكان رجل من بنى أسيد بن عمرو بن نعيم يقال له الأبلق يرقى من الحمرة ويداوى ، فأتى ابن الخطي فقال له : ما تجعل لى إن داويتك حتى تبرأ ؟ قال جرير : أجمل لك إن أبرأتني من وجعى هذا حكك . فداواه ورقاه حتى برى فقال له جرير : احتكم . فاحتكم عليه الأبلق أن يزوجه أم غيلان بنت جرير فزوجه إياها .

أناخها لیسفدها . والبروك : مصدر برك بركاً أى استنسخ ، قال جرير (١) :

وقد دَمِيتُ مَوَاقِعُ رُكْبَتَيْهَا من التبراكِ ليس من الصلاةِ

وقوله : الحقاً ، من ألحق الشيء بالشيء أى أوصله به ، معطوف على برکت .

وقوله : فما من دراك الخ ، أى لا يقدر أن يلحقهما قادمٌ عليهما ،

أى لا يتفرقاً منه لشدة شبقهما . وقوله : وإن صك الخ ، إن وصليةً وصكته : ضربه ، والمارُ فاعله . والتصفيق : الرد والصرف .

وقوله : أيلق رقاءً ، مصغرٌ أبلق وهو اسم زوج بنت جرير ؛ ورقاء

مبالغةٌ راقٍ صفةٌ لأيلق . وأسيّد مفعولُه مضافٌ لما بعده . قال المبرد في الاعتنان

كان جرير زوج بنته الأبلق الأسيدي ، أسيّد بن (٢) عمرو بن تميم فلم يحمده .
وذكر هجاء جرير إياه ورهطه .

وقوله : هلا طلبت بعقر الخ ، العقر بالضم : دية فرج المرأة إذا غصبت

على نفسها . وجعنين بكسر الجيم والمثلثة : اسم أخت الفرزدق . ومنقر بكسر

الميم وفتح القاف . أراد أولاد الأشد المنقرى ، وكان عمران بن مرة المنقرى

أسر جعنين أخت الفرزدق يوم السيدان ، وفيه يقول جرير :

عَمْرَ بْنَ مُرَّةٍ يَا فَرْزَدِقُ كَيْنَهَا غَمَزَ الطَّيِّبِ نَفَاغِ الْمَعْدُورِ

خَزِيءَ الْفَرْزَدِقِ بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ (٣) كَالْحَصْنِ مِنْ وَلَدِ الْأَشَدِّ ذُكُورِ (٤)

(١) ديوانه ٨٦ .

(٢) في النسختين : « بن عمرو » . وانظر الاشتقاق ٢٠١ ، ٢٠٦ ، والجمهرة ٢١٠

(٣) في النسختين : « تسعة » وإن كان الشنيطى حورها إلى « سبعة » مطابقة

لما في ديوان جرير .

(٤) الأشد هو سنان بن خالد المنقرى ، كما في الاشتقاق ٢٥١ .

وقال أيضاً^(١) :

على حفر السيدان لاقيت خزيةً ويومَ الرحالم يُنقى نوبك غاسله^(٢)

وقد نوختها منقرُّ قد علمت لمعتلجِ الدأيات شعورِ كلاله^(٣)

يفرُّجُ عمرانُ بنُ مُرّة كينها وينزرو نزأء العيرِ أعلق حائله^(٤)

والغمز : شبه الطعن والدفع . والكين : لحم الفرج . والتغانغ : أودام تحدث في الخلق . والمعنور : الذي أصابته العذرة ، وهو وجع الخلق . يريد أن أخته نكحها ، حين أسيرت ، سبعة من ولد الأشد المنقرى . ويقال : علق الأثني من الذكر وأعلقت : إذا حملت . والحائل : التي يضرها الفحل فلا تحمِل . وهذا افتراه من جرير على جمعين ، فإنها كانت من النساء الصالحات ؛ وقد اعترف جريرُ بقذفه إياها وندم عليه ، وكان يستغفرُ الله مما قذفها به ، كما مرَّ .

والأبلق . زوج بنت جرير . وقوله : سبعون وأنوصاء ، هو جمع وصيف . يريد أن مهرَ بناتنا سبعون من الإبل مع أنوصاء .

* * *

وأُشِد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة :

١٧٢ (الأقالت الخنساء يوم لقيتها : أراكِ حديثنا ناعيمَ البالِ أفرعاً^(٥))

(١) ديوان جرير ٤٨٤ والنقائض ٦٨٢ .

(٢) ط : « ولم الذحا » ، صوابه في ش والديوان والنقائض .

(٣) في الديوان والنقائض : « الدأيين » . والدأيات : جمع دأية ، وهي فقار

الكامل . وفي الديوان والنقائض : « بمعتلج » .

(٤) في الديوان والنقائض : « حابه » بالباء .

(٥) الحماسة ٣٢١ بشرح للرزوق والمفضليات ٢٦٨ .

على أنّ صفة الزمان القائمة مقامَ الموصوفِ يلزمها الظرفية عند سيبويه ،
كما في هذا البيت . أى زماناً حديثاً :

وهذا البيت أولُ أبياتِ ثلاثةٍ مذكورة في الحماسة ، ثانيها :

فقلتُ لها : لا تنكريني فقلما يسودُ الفتي حتى يشيبَ ويصُلعا
وللقارحُ اليعسوبُ خيرٌ عُلالةٌ من الجذعِ المرخي وأبعدُ مترعاً)

الرواية في الحماسة وشروحها :

* ألا قالتِ العصماءُ لما لقيتها *

والعصماءُ امرأة . و (الحديث) هنا : تقيض القديم ، وهو هنا ظرف .
يقول : قالت لي هذه المرأة لما التقيتُ معها : أعلمك عن قريبٍ ناعمٍ الحال
أفرع ، أى تامّ شعر الرأس ، لم يتسلط صلحٌ ، ولا حدث انحسارُ شعر ،
فكيف تغيرت ، مع قرب الأمد ، والرؤية بصرية ، وناعم البال مفعوله ،
وأفرعاً صفتُهُ . وناعم : من نعم الشيء بالضم : أى صار ناعماً ليناً ، وكذلك
نعم ينعم مثل حنيرٍ يحذر ، وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما : نعم ينعم ، بكسر
الأول وضمّ الثاني ، ولغة رابعة نعم ينعم بكسر عينيها ، وهو شاذٌ ،
كذافي الصحاح .

و (البال) : القلب ، وخطر ببالي : أى بقلبي ؛ وهو رختي البال أى
واسع الحال ، وهذا هو المراد . قال ابن الأنباري في شرح الفضليات :
« والأفرعُ بالغناء والراء والعين المهملتين ، هو الكثيرُ شعرِ الرأس ؛ يقال :
رجل أفرع وامرأة فرعاء ، وقد فرِع من باب فرِح . وضدُّ الأفرعِ الأزعرُ ؛
والمرأة زَعراء » انتهى . وقال صاحب الصحاح : « الفرعُ بفتحين : مصدر
الأفرع وهو التامُّ الشعر ؛ وقال ابن دريد : امرأة فرعاء : كثيرة الشعر ، قال :

ولا يقال للرجل إذا كان عظيم الحية أو الجثة أفرع ، وإنما يقال أفرع لضدّ الاصلح ، انتهى .

وهذا المصراع الثاني قد وقع في قصيدة متمم بن نويرة التي رثى بها أخاه مالك بن نويرة ، وهو :

٤٨٣ تقول ابنة العمري مالك بعدما أراك حديثاً ناعم البال أفرعاً
وقوله : فقلت لها الخ ، يقول : قلت لها : لا تستكوي مارأيت من شحوب لوني وانحسار شعر رأسي ، فما ينال القتي السيادة حتى يستبدل بشيبته شيباً ، وبوفور شعر رأسه صلماً . وقوله : وللقارح اليعسوب الخ ، القارح من الخيل بمنزلة البازل من الإبل ، وهو الذي تمت واستحكمت قوته . والقروح : انتهاء السن ، واليعسوب : الفرس الكثير الجري ، والجذع : ماله سنن . والعلاة بالضم : بقية الجري ، ويريد به هنا الجري . والمرخي : الذي يرخي في سيره قليلاً قليلاً ، لا يكلف أكثر من ذلك . ويروي : (المرخي) بكسر الخاء ، والإرخاء : لين في العدو . ويروي بفتح الخاء وهو المرسل المهمل . والمترع النزوع إلى الغاية . وانتصاب منزعاً وعلاة على التمييز ، وهذا مثل ضربه في تفضيل نفسه ، مع شيخوخته وقد أدبه الدهر ، على الأحداث الذين لم يجربوا الأمور فيقول : للفرس المتناهي في القوة والسن ، الذي يجري جرية الماء ، سهولةً وفتاذاً ، خير بقاء وأبعد غاية من ابن سنتين^(١) وهو مهمل لم يؤدّب بإسراج ولا إجمام .

وهذا الشعر لم يذكره قائله أحد من شراح الحماسة .

* * *

(١) ط : « سنتين » ، صوابه في ش ، وهو تفسير الجذع .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالسَّبْعُونَ ، بَعْدَ الْمِائَةِ :

١٧٣ (بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ)

عَجْزُهُ :

(لِأَعْلَى مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا^(١))

عَلَى أَنْ (الدَّجَاجَ) مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ بِتَقْدِيرِ مِضَافَيْنِ ، أَى وَقْتُ صِيَاحِ الدَّجَاجِ ، إِذَا كَانَتْ بَاكَرْتُ بِمَعْنَى بَكَرْتُ ، لَا غَالِبَتُ بِالْبُكُورِ .
أَقُولُ : بَاكَرْتُ مَتَعَدِّ بِنَفْسِهِ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ ، قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : « وَبَاكَرْتُ بِمَعْنَى بَكَرْتُ إِلَيْهِ » . وَ (حَاجَتَهَا) : مَفْعُولٌ بِبَاكَرْتُ^(٢) . وَبَكَرْتُ بِالتَّخْفِيفِ ، مِنْ بَابِ قَعَدَ ، فَعَلٌ لِأَزْمٍ يَتَعَدَّى بِإِلَى ، يُقَالُ : بَكَرْتُ إِلَى الشَّيْءِ بِمَعْنَى بَادَرْتُ إِلَيْهِ أَى وَقْتَهُ كَانَ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِ الْمَصَادِرِ : بَكَرْتُ بُكُورًا وَغَدَا غَدُورًا ، هَذَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ . فَإِذَا نُقِلَ إِلَى فَاعِلٍ لِمُغَالِبَةِ ، تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ . وَمَعْنَى (الْمُغَالِبَةِ) أَنْ يَغْلِبَ^(٣) الْفَاعِلُ الْمَفْعُولَ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ . فَضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ — الَّذِي هُوَ النَّسَاءُ — فَاعِلٌ ، وَقَدْ غَالَبَ الدَّجَاجَ — وَهُوَ الْمَفْعُولُ — فِي الْبُكُورِ فَعَلْبِهِ فِيهِ . فَيَكُونُ حَاجَتَهَا مَنْصُوبًا بِنَزْعِ ائْتِخَافِضِ ، وَهُوَ إِلَى ، لِأَنَّ أَصْلَ بَاكَرْتُ يَتَعَدَّى بِهِ كَمَا ذَكَرْنَا . فَإِذَا كَانَ بَاكَرْتُ مِنْ بَابِ الْمُغَالِبَةِ ، كَانَ لِلتَّكْثِيرِ فِي الْبُكُورِ إِلَى الْحَاجَةِ ، نَحْوُ ضَاعَفْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى كَثَّرْتُ أَعْضَاغَهُ ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ : حَاجَتَهَا ، مَفْعُولُهُ ، وَيَكُونُ الدَّجَاجُ مَنْصُوبًا عَلَى الظَّرْفِ بِتَقْدِيرِ مَصْدَرٍ مِضَافٍ ، وَالتَّقْدِيرُ صِيَاحُ الدَّجَاجِ ؛ وَهَذَا الْمَصْدَرُ نَائِبٌ عَنِ اسْمِ الزَّمَنِ الْوَاقِعِ ظَرْفًا ، أَى وَقْتُ صِيَاحِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ هَذَا الْبَيْتَ

(١) الْبَيْتُ مِنْ مَطْلَقَةِ لَبِيدٍ . وَانظُرِ الْمَعَانِيَ الْكَبِيرَ ٤٠٣ .

(٢) ط : « بَكَرْتُ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

(٣) ط : « يَقَعْلُ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

في أبيات المعاني، وحمله على المغالبة مع تقديره المضاف، فقال: «أى بادرت بحاجتي إلى شربها أصوات الديكة، لأشرب منها مرةً بعد مرة: وهو العَلَلُ» انتهى ومعنى بادرت سبقت: وكذا قال شراح المعلقات:

وهذا البيت من معلقة ليبيد بن ربيعة المشهورة وقبلة:

(أُغْلِي السِّبَاءَ بَكْلٌ أَدُكْنَ عَاتِقِي أَوْ جَوْنَةٌ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا

بِصَّبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمُؤْتَرٍ تَأْتَالُهُ إِهَامُهَا

بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ الْبَيْتِ)

٤٨٤

قوله: أُغْلِي، بضم الهجزة، أى أشتري غالباً. والسبَاء، بالكسر والمد: اشتراء الحمر، ولا يستعمل في غيرها، يقال: سبأت الحمر بالهمز أسبؤها بالضم سبئاً، بسكون الباء، ومسبأ: إذا اشتريتها لتشربها: قال ابن هرمة:

كَأَسَاءَ بِفِيهَا صِهْبَاءَ مَعْرَقَةً^(١) يَغْلُو بِأَيْدِي التِّجَارِ مَسْبُؤُهَا

أى إمتها من جودتها يغلو اشتراؤها، واستبأتها مثله، والاسم السبَاء على فعال بكسر الفاء، ومنه سميت الحمر سبئية على وزن فعيلة، وخمارها سبَاء على فعال بالتشديد. وأما إذا اشتريتها لتحملها إلى بلدٍ آخر، قلت سبئت الحمر، بلا همز، كذا في الصحاح. والباء بمعنى مع. والأدكن: الزُّقُّ الأَغْبَرُ. والعاتق، قيل: هى الخالصة — يقال لكل ما خَلَصَ: عاتق — وقيل: التى عتقت، وقيل: التى لم تُفْتَح. فهو من صفة الحمر، وهو الصحيح،

(١) ط: «مفرقة» ش: «مفرقة» صوابهما ما أثبت. والمعرفة: التى تخرج

قليلاً، كأنه جعل فيها عرق من الماء. ومثله قول البرج بن مسهر:

رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ بِمَعْرَقَةٍ مَلَامَةٍ مِنْ يَلُومِ

وانظر شرح شواهد الغنى ٣٧٩. وقبل البيت كما فى النسان (سبأ):

خود تعاطيك بعد رقدتها إذا يلاق العيون مهدوها

لأنه يقال: اشترى زقاً خمر، وإنما اشترى الخمر: فعاتق مضاف إليه. وقيل: العاتق من صفات الزق، فهو وصف لأدكن. والجلوة بفتح الجيم: الخابية. وقُدِّحَتْ بالبناء للمفعول بمعنى غُرِفَتْ، والمقدحة بالكسر: المغرفة؛ وقيل: قِدِحَتْ: مزجت؛ وقيل: معناه بُزِلَتْ، يقال: بَزَلْتُ الشيءَ بَزْلاً، بالوحدة وإزاي المعجمة إذا ثقبته واستخرجت ما فيه. وفُضَّ: كُسِرَ؛ وختمها: طينها. وفيه تقديم وتأخير، أي فُضَّ ختمها وقُدِّحَتْ؛ لأنه ما لم يُكسَّر ختمها لا يمكن اغتراف ما فيها. يقول: اشترى الخمرَ غاليةً السعر: باشتراء كلِّ زقٍ أدكن أو خابية سوداء قد فُضَّ ختمها وأغترِفَ منها. وتحرير المعنى: اشترى الخمرَ للندماء عند غلاء السعر. واشترى كلَّ زقٍ مقترٍ أو خابية مقترية. وإنما قَبْرًا لثلاً يرشحا بما فيها.

وقوله: بصَّبوح صافية الخ، الصَّبوح: شُرْبُ الغداة، ويريد بالصافية الخمر، والكريئة، بفتح انكاف وكسر الزاء المهملة: المغنّية بالعود، والكِران بكسر الكاف، هو العود: والموتر: العود الذي له أوتار. وتأتاله بفتح اللام الجارّة: من قولك تَأْتَيْتَ له؛ كأنها تفعل ذلك على مهل وترشّل. ويروى: (تأتاله) بضم اللام: من قولك أَلْتُ الأمر: إذا أصلحته، كذا في شروح المنعقات^(١). وروى: (وصبوح صافية): بواوٍ رُبَّ، والمعنى: كم صبّوح من خمر صافية، استتمعت باصطباحتها، وجذب عوادة عوداً موترًا يعالجُه^(٢) إبهامُ العوادة، استتمعت بالإصغاء إلى غنائها.

وقوله: (باكرت حاجتها) الخ: باكرتُ متعلّقُ قوله: بصَّبوح صافية، على رواية الباء، وهو جوابٌ واوٍ ربَّ على رواية الواو. وروى: (بادرت)

(١) انظر أيضا رسالة الفران ١٠٨

(٢) في النسختين: «معالجة» تحريف.

موضعَ با كرت . وضير حاجتها راجعٌ إلى الصافية المراد منها الحمر ، ومعناه : حاجتي في الحمر ، فأضاف الحاجة إلى ضمير الحمر اتساعاً وجعله الشارحُ المحقق — فيما يأتي قريباً — من باب إضافة المصدر إلى ظرفه وقال : إلا أنه كالمضاف إلى المفعول به المنصوبِ بنزع الخافض ، أى حاجتي إليها وهو في الحقيقة بمعنى اللام^(١) . وروى في ديوانه : (با كرتُ لذتها الدجاج) وهو جمع دِجاجة ، بفتح الدال وكسرها ، يطلق على الذكر والأنثى ، والماء للواحد من الجنس ، والمراد هنا انديوك . والمعنى : با كرتُ بشرها صباح الديكة . و (الشحرة) بالضم : أوّل السحر . وقوله : (لأعلّ) متعلّقٌ ببا كرت وبالبناء للمفعول ، من العَلل وهو الشرب الثاني ؛ وقد يقال للثالث والرابع : علل من قولهم : تعلت به : أى انتفعت به مرةً بعد مرة ؛ والنهل محرّكة : الشرب الأوّل . أى تعاظيت شربها قبل صدح الديك ، لأسقى منها مرةً بعد أخرى ؛ أى حين استيقظ نيامُ السحر . وهبّ من نومه : استيقظ . ونيام : جمع نائم . ومثله للنابغة الجعديّ :

سَبَقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيحِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ
قال الأصمعيّ : الفراريج : الديكة . وقال جريرٌ مثله :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَيْرِينَ أَرْقِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضْرَبُ النَوَاقِيسِ^(٢)
وترجمة لبيد بن ربيعة تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(٣)

* * *

(١) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٤ . وموضع الاستشهاد بهذا الشطر مرة ثانية يكون بعد الشاهد الثاني لهذا ، ولكن البغدادي أهمل ذكره كما سترى مكتفياً بإشارته هنا إليه .

(٢) هما دير فطرس ودير بولس ، بظاهر دمشق .

(٣) انظر الخزانة ٢ : ص ٢٤٦

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة^(١) :

١٧٤ (يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ)

على أنه قد يُتوسَّعُ في الظروف المنصرفَّة ، فيضاف إليها المصدرُ والصفةُ المشتقة منه ، فإنَّ اللَّيْلَ ظَرْفٌ مُنصَرَفٌّ ، وقد أُضِيفَ إليه سَارِقٌ وهو وصف . وقد وقع هذا في كتاب سيبويه . وأورده الفراءُ أيضاً في تفسيره ، عند قوله تعالى (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ^(٢)) وقال : « أضاف سارقاً إلى الليلة ونسب أهلَّ . وكان بعض النحويين ينصب الليلة ويخفض أهلَّ ، فيقول : يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ » هذا كلامه .

قال ابن خروف في شرح الكتاب : « أهل الدار منصوب بإسقاط الجارِّ ، ومفعولُه الأوَّلُ محذوف والمعنى : يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ لِأَهْلِ الدَّارِ مَتَاعاً ، فسارقٌ متعدٌّ لثلاثة ، أحدها الليلة على السَّعة ، والثاني بعد إسقاط حرف الجرِّ ، والثالث مفعول حقيقي . وجميع الأفعال متعدِّها ولازمها يتعدَّى إلى الأزمنة والأمكنة » انتهى .

وفيه نظرٌ ، فإنَّ أهل اللغة تَقولوا : أنَّ سَرِقَ يَتعدَّى بنفسه إلى مفعولين ، قال صاحب المصباح وغيره : سَرَقَهُ مَالاً يَسْرِقُهُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، وَسَرَقَ مِنْهُ مَالاً ، يَتعدَّى إلى الأوَّلِ بنفسه وبالطرف على الزيادة انتهى .

فَجَعَلَ مِنْ فِي المِثَالِ الثَّانِي زَائِدَةً . فَالصَّوَابُ أَنَّ اللَّيْلَةَ هُوَ المَفْعُولُ الأوَّلُ ، وَأَهْلَ الدَّارِ بَدَلٌ مِنْهَا ، فيقتضى أن يكون منصوباً بسارقٍ آخر ، لانَّ البَدَلَ

(١) وهو أيضاً من شواهد سيبويه ١ : ٨٩ ، ٩٩ . وقال ابن السجري في أماليه ٢ :

٢٥٠ : « ومثل هذا في الشعر جائز ، قال :

* يَا سَارِقَ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ * » .

وانظر ابن عييش ٢ : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .

على نية تكرار العامل، والمفعول الثاني حذف لإرادة التعميم أى متاعاً ونحوه .

قال السيد فى شرح الكشاف : « وأهل الدار منصوب بسارق لاعتقاده على حرف النداء ، كقولك : يا ضارباً زيداً ، ويا طالماً جبلاً . وتحقيقه : أن النداء يناسب الذات ، فأتفنى تقدير الموصوف ، أى يا شخصاً ضارباً » انتهى . ولم يُجر للمفعول الثانى ذِكراً ، وكأنه لوضوحه تركه .

وقول الفنارى فى حاشية المطول : الظاهر أن انتصاب أهل الدار بمقدّر ، أى احذر أهل الدار ، خلاف المعنى المقصود . قال السيد : والاتساع فى الظرف أن لا يقدر معه (فى) توسعاً ، فينصب نصب المفعول به ، كقوله : ويوماً شهدناه ، أو يضاف إليه على وتيرته كـ (مالك يوم الدين) وسارق الليلة حيث جعل اليوم مملوكاً واثيلة مسروقة وأما (مكر الليل والنهار ^(١)) فإن جعلاً مكموراً بهما — كما يقتضيه سياق كلامه فى المفصل — كان مثلاً لمسانحن فيه : من إجراء الظرف مجرى المفعول به ، وإن جعلاً ما كرّين ^(٢) كانا مشبهين به فى إعطاء الظرف حكم غيره . والإضافة فى الكل بمعنى اللام . ولم يقيّد المصنف — يعنى الزمخشري — الإضافة بمعنى فى ، وإن كانت رافعة مثنوة الاتساع وما يتبعه من الإشكال ، إما لأن إجراء الظرف مجرى المفعول به قد تحقق فى الضمائر بلا خلاف ، وصورة الإضافة لما احتملت وجهين كانت محمولة على ما تحقق ، فلا إضافة عندهم بمعنى فى . وإما لأن الاتساع يستلزم فخامة فى المعنى ، فكان عند أرباب البيان بالاعتبار أولى . ومن أثبتنا من النحاة فلنظّره فى تصحيح العبارة على ظاهرها . انتهى كلامه .

٤٨٦

(١) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٢) ط : « مؤكدين » ، صوابه من ش .

وقوله : « وما يتبعه من الإشكال » هو وصف للمعرفة بالنكرة ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظية ، فيشكل كونه صفةً للاسم الكريم ؛ فلو كانت الإضافة بمعنى « في » لكانت معنويةً وصحّ الوصفُ به ، لحصول التعريف للمضاف ؛ بناءً على أنّ الإضافة اللفظية لا تكون على تقدير حرف .

واعلم أنّ صاحب الكشاف قال في (مالك يوم الدين) : معنى الإضافة على الظرفية — بعد أن قال : إنّ يوم الدين أضيف إليه مالك على الاتساع — فظاهره التنافي بينهما ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظية ، وكون المعنى على الظرفية يقتضى أنّ الإضافة معنوية . فدفعه السيّد بقوله : يعنى أنّ الظرف — وإن قُطِع في الصورة عن تقدير في ، وأوقع مَوَاقِع المفعول به — إلا أنّ المعنى المقصود الذى سيق الكلام لأجله ، على الظرفية ؛ لأنّ كونه مالكا ليوم الدين كناية عن كونه مالكا فيه للأمرِ كله ، فإنّ تملك الزمانِ كتملك المكانِ يستلزم تملك جميع ما فيه . انتهى .

وإضافة الوصف إلى الظرف المذكور ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيّد ، ومن باب المجاز الحكيم عند التفتازانى .

وردّه السيّد بقوله : « ومن قال : الإضافة في مالك يوم الدين مجازٌ حكيمٌ ، ثمّ زعم أنّ المفعول به محذوف عامٌ يشهد لعمومه الحذف بلا قرينة ؛ وردّ عليه أنّ مثل هذا المحذوف مقدّرٌ في حكم الملفوظ ، فلا مجازٌ حكيمًا كما في « وأسأل القرية ^(١) » ، إذ كان الأهل مقدّرا . انتهى .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س (١) :

١٧٥ (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا)

هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ بَيْتٍ ، وَهُوَ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ (٢) رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَنْبٍ ، فَخُذِفَ مِنْهُ لِأَنَّ اسْتَغْفَرَ يَتَعَدَّى
إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِمَنْ .

وَمَعْنَاهُ طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ أَى السِّرِّ عَلَى ذُنُوبِهِ . وَأَرَادَ بِالذَّنْبِ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ ؛
فَإِنَّ النَّكْرَةَ قَدْ تَعَمَّتْ فِي الْإِثْبَاتِ . وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : « لَسْتُ مُحْصِيَهُ » أَى أَنَا
لَا أَحْصِي عِدَدَ ذُنُوبِي الَّتِي أَذْنَبْتُهَا ، وَأَنَا اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَمِيعِهَا . وَ (رَبِّ
الْعِبَادِ) صِفَةٌ لِلْإِسْمِ الْكَرِيمِ . قَالَ الْأَعْلَمُ : وَالْوَجْهُ هُنَا : الْقَصْدُ وَالْمُرَادُ ، وَهُوَ يَعْنِي
التَّوَجُّهَ ، أَى إِلَيْهِ التَّوَجُّهُ فِي الدُّعَاءِ وَالطَّلْبِ وَالْمَسْأَلَةِ ، وَالْعِبَادَةُ وَالْعَمَلُ لَهُ .
يُرِيدُ : هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلطَّاعَةِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتِ سَبْيُوِيَةِ الْحَمْسِينَ الَّتِي لَا يُعْرَفُ قَائِلُهَا .

* * *

٤٨٧ وَأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْمُفْصَلِ (٣) :

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٧ . وَانظُرِ الْخِصَائِصَ ٣ : ٢٤٧ . وَابْنُ بَيْشٍ ٧ : ٨/٦٣ : ٥١
وَالْمِئِي ٣ : ٢٢٦ وَالْمَجْمَعُ ٢ : ٨٢ وَالْأَثْمُونِيُّ ٢ : ١٩٤ وَالتَّصْرِيحُ ١ : ٣٩٤ .
(٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « أَحْصِيهِ » وَإِنْ كَانَ الشَّنْتِيطِيُّ حَوْرَهَا فِي نَسَخَتِهِ إِلَى « مُحْصِيَهُ » ،
وَهُوَ الصَّوَابُ ، كَمَا فِي الْمُرَاجِعِ وَمَا سِيَّأَتْ فِي الشَّرْحِ .
(٣) ابْنُ بَيْشٍ ٣ : ٨ . وَانظُرِ الْعَيْنِي ٣ : ٣٥٩ .

١٧٦ (كوكبُ الخرقاءِ)

وهو قطعة من بيت ، وهو :

إذا كوكبُ الخرقاءِ لاحَ بسُحرةٍ سهيلٌ ، أذاعتْ غزْلَهَا في القرائبِ

على أن الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسة .

بيانه : أن الخرقاء هي المرأة التي لا تحسن عملاً ، والأخرق : الرجل الذي لا يحسن صنعةً وعملاً — يقال : خرُق بالشيء من باب قرب : إذا لم يعرف عمله . وذلك إما من تنعم وترفه ، أو من عدم استعداد [و] قابلية . ومنه الخرقاء صاحبة ذى الرمة ؛ فإنه أول ما رآها أراد أن يستطعم كلابها ، فقدم إليها دلوّاً فقال : اخزُيها لى ؛ فقالت : إني خرقاء . أى لا أحسن العمل ؛ وليس الخرقاء هنا المرأة الخفقاء ، كما توهم — فأضاف الكوكب إلى الخرقاء ، بملابسةٍ أتمها لما فرطت في غزْلِها في الصيف ولم تستعد للشتاء استغزلت قرائبها عند طلوع سهيلٍ سحرراً — وهو زمان مجيء البرد — فبسبب هذه الملابسة سُمي سهيلٌ كوكبُ الخرقاء .

والإضافة لأدنى ملابسة ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيد ، ومن المجاز العقلي عند التفتازاني . قال السيد في شرح المفتاح في بيان الإضافة لأدنى ملابسة : « الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل ، المصحح لأن يُخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه . فإذا استعملت في أدنى ملابسة ، كانت مجازاً لغوياً ، لا حكماً ، كما توهم . لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلي إلى محلٍّ آخر ، لأجل ملابسة بين المحلّين . . وظاهرُ أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب ، عن شيء ، إلى الخرقاء بواسطة ملابسةٍ بينهما ، بل نسب الكوكب إليها لظهور جدّها في تهية ملابس

الشتاء : بتفريقها قُطَنَهَا في قرائنها ليُغزَلَ لها في زمان طلوعه ، الذي هو ابتداء
البرد ؛ فجُعِلَتْ هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل . وفيه لطف .
انتهى كلامه .

وبه يسقط أيضاً كلام السيد^(١) عيسى الصفوى في جعله هذه الإضافة
حقيقية وليست من المجاز في شيء ، فإنه قال في مناقشته : فإن ذلك مما لم يفهم
من كلامهم ، والأصل الحقيقة . مع أنهم صرحوا بأن اللام معناها الحقيقي مطلق
الاختصاص بمعنى المناسبة التامة وزيادة الخصوصية . فلا مجاز في قولنا
كوكب الخرقاء . انتهى .

(كوكب الخرقاء) : فاعلٌ بفعلٍ محذوفٍ يفسره لاح . و (سهيلٌ)
بالرفع : عطف بيان لكوكب الخرقاء . وجملة (أذاعت) جواب إذا . وأذاعت
أى فرقت ؛ وفاعله ضمير المضاف إليه ، أعنى الخرقاء . ورؤى : (أشاعت
غزَلُهَا) أى فرقتَه ؛ متعدى شاع اللبنُ في الماء : إذا تفرَّقَ وامتزج به .
قال الأصمى : إذا طلع سهيل عند غروب الشمس أوّل الليل ، كان وقت
تمام السنة ؛ وفي الشتاء يطلع من أوّل الليل ؛ وفي آخر الصيف قبيل الشتاء
من آخر الليل .

وقد أنشد ابن السكيت هذا البيت في أبيات المعاني ؛ وأورد بعده :

(وقالت: سماء البيت فوقك مُنْهِجٌ ولَمَّا تُيسَّرُ أجبلاً للركائب)

وقال : تقول لزوجها — إذا لاح سهيل — : سماء البيت فوقك مُنْهِجٌ ،
أى مخلق ، ولَمَّا تُيسَّرُ لركائبنا أجبلاً ؛ فكيف تنجع على هذه الحالة ؟ انتهى .
فجملة قالت معطوفٌ على أذاعت .

(١) ط : « أيضاً ما للسيد » ، صوابه في ش .

قال ابن الأنباري: البيت عند العرب إنما هو من صوف أو شعر؛ فإذا كان من شجر فهو خيمة. والسماء: السقف، مذكر، وكل عالٍ مُطَلِّ سماء. والمُنْهَج: اسم فاعل من أنهج الثوب: إذا أخذ في البلي. وتيسر: تسهل وتيسر، مجزوم بلمّا. وأجبل: جمع جبل وهو الرّسن ونحوه. والركائب: جمع ركاب؛ والركاب بالكسر: الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة؛ وليس له واحد من لفظه.

* * *

باب المفعول له

أُتشد فيه، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه^(١):

١٧٧ (يَرَكِبُ كُلَّ عَاقِرٍ جُهْوَرٍ مَخَافَةً وَزَعَلَ الْمُجْبُورِ)

(وَالهُوْلَ مِنْ تَهْوَلِ الْمُجْبُورِ)

على أن (زَعَلَ الْمُجْبُورِ) و (الهُوْلَ) مفعول لأجله. وفيه ردٌّ على الجرمي في زعمه أن المسى مفعولاً لأجله هو حالٌ. فيلزم تنكيره.

وبيان الرد: أن الأول معرفٌ بالإضافة، وهي إضافة معنوية؛ والثاني معرفٌ بآل، فلا يكونان حالين، فتعين أن يكون كلُّ منهما مفعولاً لأجله.

وقال ابن برّي، في شرح أبيات الإيضاح: وانتصاب مخافة، وزعل والهول، المعطوفين عليه، على المفعول له. وأصله اللام، فلما سقط الخافضُ تمدى إليه الفعل. والرياشي زعم أنه لا يكون إلا نكرةً كالحال والتمييز. وسيبويه يميز الأمرين. انتهى.

(١) في كتابه ١: ١٨٥. وانظر ديوان العجاج ٢٨ وابن عيش ٢: ٥٤.

وهذا من أرجوزة للعجاج . شبه بعيره في السرعة بالثور الوحشي الموصوف بهذا الوصف . قوله (يركب) فاعله ضمير الثور الوحشي الذي خاف من الصياد فذهب على وجه مُسرِعاً ، يصعد تلال الرمل ، ويعتسف المشاق . و (العاقرُ) : العظيم من الرمل الذي لا يُنبت شيئاً ، شبه بالعاقر التي لا تلد . قال أبو عبيدة : العاقر من الرمل : العظيم . وقال غيره : المشرف الطويل . وهذا التفسير كله واحد ؛ لأن المشرف الطويل والرمل العظيم لا يُنبت ، لعدم التراب والرطوبة التي يكسبها المطئن السهل من الرمل . و (الجمهور) بالضم : الرملة المشرفة على ما حولها ، وهي المجتمععة ؛ وهو صفة لعاقر . وإتاما خصه ، لأن بقر الوحش إذا دهمها القانص اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها . وقوله (مخافة) ، مفعول لأجله . قال صاحب اللباب : للمفعول له علة الإقدام على الفعل ، يكون سبباً غائماً كقوله :

وأغفر عوراء الكريم ادخاره^(١)

وسبباً باعناً ليس غاية يقصد قفسها ، نحو قوله — وأنشد شعراً المعجاج — فأنطوف ، والزعل ، والهول ، كل منها سبب باعث على ركوب الجمهور ، لا سبب غائي . و (زعل) معطوف على مخافة ؛ وهو بالزاي المعجمة والعين المهملة بمعنى النشاط ، مصدر زعل من باب فرح ؛ والوصف زعل بالكسر . قال ذو الرمة يصف ثوراً :

ولى يهتئ انهماماً وسطحاً زِعلاً جذلان قد أفرخت عن روعه الكوب^(٢)
وقال طرفة بن العبد :

(١) انظر الشاهد ١٧٩ فيما سياتي .

(٢) يهتئ : يقطع الغلاة . وفي ديوانه ٢٧ : « يهز انهماماً » وفي شرحه : « أي يمر مرا سريعاً » . ط : « يهر » ، وأثبت ما في سه .

* وِبِلَادِ زَعَلٍ ظِلْمَاتِهَا ^(١) *

و (المحبور) : اسم مفعول من حَبَرَ نَى الشَّيْءِ إِذَا سَرَّ نَى ؛ من باب قتل .
 فزَعَلَ مصدرٌ مضافٌ إلى فاعله ، فليس مفعولاً لأجله لاختلاف الفاعل ،
 وإنما هو مصدرٌ تشبيهيٌّ . أى زَعَلًا كَزَعَلَ المحبور ، فالمحذوف هو المفعول له .
 وقوله : و (المهول) معطوف على مخافة ؛ وهو مصدرٌ هَالَهُ يَهْوُلُهُ هَوْلًا : إذا
 أفرعه . قال الشارح : فالهول معناه الإفزع لا الفزع ، والثور ليس بمفزع بل
 هو فِرْع . فالفاعلان مختلفان . وقد جَوَّزَهُ بعضُ النحويِّين ، وهو الذى يَقْوَى
 فى ظنى وإن كان الأغلبُ هو الأوَّل ^(٢) أ ه .

٤٨٩

وقد فسره شراح أبيات الكتاب بالفزع ، وهو المشهور . وعليه
 فالفاعل متحد .

وتقل أبو البقاء فى شرح الإيضاح الفارسي عن بعضهم أنه معطوف على
 كل عاقر ، أى يركب كل عاقر ، ويركب الهول ؛ فيكون مصدرًا بمعنى
 اسم المفعول .

و (التهول) تفعل منه ؛ وهو أن يعظم الشيء فى نفسك حتى يهولك
 أمره . و (الهبور) جمع هَبْرَ بفتح فسكون ، وهو ما اضمأن من الأرض
 وما حوله مرتفع . وروى شارح اللب :

* والهول من تهوّر الهبور *

وقال : الهول : الخوف . والتهوّر : الانهدام . أى ولخافته من تهوّر

(١) مجزء كما فى ديوان طرفة ٦٦ :

* كالتخاض الجرب فى اليوم الحدر *

(٢) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

الأمكنة للمطمئنة . وقد استدلل صاحبُ اللبِّ لتعريف المفعول له بزعلِ المحبور فقط ، من هذا الشعر . قال شارحه : وإنما لم يذكر آخرَ البيت — ليكون شاهداً أيضاً للمفعول له المعرف باللام ، وهو الهول ، كما ذكرَ المعرفَ بالإضافة — لأنه ذكرني في شرح أبيات الكتاب أن الهول عطفٌ على كلِّ ؛ وعلى هذا يكون مفعولاً به لا مفعولاً له ؛ فلا يكون الإتيانُ به نصّاً في الاستشهاد . ١٥

قال ابن خلف : زعلَ المحبور عطف على مخافة ، والهول معطوف على كلِّ ثم قال : والأصل لمخافة ، وزعلِ المحبور ، وللهول ، أى لأجل هذه الأشياء يركبُ كلُّ كتيب . هذا كلامه .

وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين (١)

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة ، قول ابن دُرَيْد :
 ١٧٨ (والشيخ إن قومته من زيفه لم يقيم التثقيف منه ما التوى)
 على أنه يجوز أن يقال ضربته تقويماً فاستقام ، إذ قد يطلق أنه حصل التأثير (٢) .

والتقويم : التعديل ، يقال : قومته تقويماً فتقوم ، بمعنى عدلته فتعدل ، ومثله أقامه أى عدله . و (الزيف) الميل ، يقال زاغت الشمسُ تزيفُ زيفاً وأزاغهُ إزاعةً أى أماله . و (التثقيف) تعديل المعوج . و (منه) متعلقٌ بيقم . و (ما) موصولة أو موصوفة ، ويجوز أن تكون مصدرية . و (التوى) تعوج ؛ وفاعله ضميرُ ما على الأول ، وضمير الشيخ على الثانى . وجملة الشرط والجزاء فى محلِّ رفع خبر المبتدأ الذى هو الشيخ .

(٢) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٦

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٠

صاح الشاهد وهذا البيت من مقصورة ابن دُرَيْد للشهورة . وقبلَ هذا البيت :

بعض المقصورة
 (والناسُ كَالنَّبْتِ : فَمَنْهُ رَائِقٌ
 وَمَنْهُ مَا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ فَإِنْ
 يَقُومُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْغَانِهِ^(١)
 وَالشَّيْخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْغِهِ
 كَذَلِكَ الْغُصْنُ : يَسِيرُ عَطْفُهُ
 ٤٩٠
 مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامَوْا ظِلْمَهُ
 وَمَنْ لَمْ يَنْ لَانَ لَهُمْ جَانِبُهُ
 وَالنَّاسُ كُلًّا إِنْ فَحَصْتَ عَنْهُمْ
 عَبِيدُ ذِي الْمَالِ ، وَإِنْ لَمْ يَطْعَمُوا
 وَمَنْ لَمْ أَمْلَقَ أَعْدَاءَهُ وَإِنْ
 غَضُّ نَضِيرٍ عُوْدُهُ مَرُّ الْجَنْبِي
 ذُقْتَ جَنَاهُ انْسَاعٌ عَذَابًا فِي اللَّهَِا
 فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ مِنْهُ وَأَنْحِي
 البيت
 لَدَنَّا ، شَدِيدُ عَزْمِهِ إِذَا عَسَا
 وَعَزَّ فِيهِمْ جَانِبَاهُ وَاحْتَسَى
 أَظْلَمُ مِنْ حَيَاتِ أَنْبَاتِ السَّفَى
 جَمِيعَ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى^(٢)
 مِنْ غَمْرِهِ فِي جُرْعَةٍ تَشْفِي الصَّدَى
 شَارَكَهُمْ فِيهَا أَفَادَ وَحَوَى^(٣)

وتفتحه العين . تقوته وتزدرية . والله بالفتح : جمع لهاة ، وهي ما بين
 منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم . والشارخ : الشاب .
 والزيفان : المدول عن الحق ؛ وانعاج . انطف . و « ما » فيه الوجهان .
 وقوله : كذلك الغصن ، الإشارة راجعة إلى تقويم الشارخ والشيخ . واللدن :
 اللين ، والطرى . والغمز : العصر باليد والهز . وعسا : صلب واشتد . وقوله :
 أظلم من حيات الخ ، الأنبات : جمع نبت بنون فوحدة فثلاثة ؛ في القاموس :
 التبت كفلس : النبت ، وقيل : التراب المستخرج من البئر . والسفي ،
 بسين مهملة مفتوحة وفاء : التراب ؛ وهذا من قولهم في المثل : « أظلم من

(١) الأصل في باء الزيفان ، هو الفتح ، وأسكنه للضرورة .

(٢) المبينى : « هذا البيت لا يشبه سائر المقصورة ولا يوجد في طبعة الجوائد ١١٢ ولا في غيرها »

حية^(١) ، لأنها لا تحفر جحراً ، وإنما تأتي إلى جحر قد احتفزه غيرها فتدخل فيه وتغلب عليه ؛ فكل بيت قصدت إليه هرب أهلُه منه وخلوه لها .

وهذه القصيدة طويلة ، عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لها شرح لا تحصى كثيرة . وأحسن شروحا شرح العلامة الأديب أبي علي محمد ابن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي . وقد شرحها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاح وافٍ ، وتبيين شافٍ ، في أيام الشبيبة . نفع الله به .

ومدح ابن دريد بهذه المقصورة الشاه وأخاه أبا العباس إسماعيل ابني ميكال يقال : إنها اشتملت على نحو الثلث من المقصور . وفيها كل مثل سائر ، وخبر نادر ، مع سلاسة ألفاظ ، ورشاقة أسلوب ، والسجام معان يأخذ بمجامع القلوب .

وهذه نبذة من نسبه وأحواله . وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد^(٢) وينتهي نسبه إلى الأزدي بن العوث ، ومنه إلى قحطان ، وهو أبو قبائل اليمن . ولد بالبصرة في سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين ، ونشأ بها ، وتعلم فيها ؛ ثم ارتحل منها مع عمه عند ظهور الزنج ، وسكن عُمان ، وأقام اثنتي عشرة سنة ؛ ثم عاد إلى البصرة ، وسكن بهازماناً ؛ ثم خرج إلى نواحي فارس ، وصحب ابني ميكال — وكانا يومئذ على عمالة فارس — وعمل لها كتاب الجهرة ، وقلداه ديوان فارس ، فكانت الكتب لا تكتب إلا عن رأيه^(٣) ، ولا ينفذ أمرٌ إلا بعد توقيعه . وكان سخياً [متلاقاً^(٤)] لا يمسك درهما .

(١) انظر الحيوان ١ : ٤/٢٢٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٦/٢٠٠ : ٤٠١ .

(٢) دريد : مصفر أورد نصيف ترخيم . والدرد ، محركة : ذهاب الأسنان .

(٣) س : « وكانت لا تصدر كتب فارس إلا عن رأيه » .

(٤) التكلة من س .

ومدحها بهذه القصيدة المقصورة ، فوصلاه عشرة آلاف درهم^(١) . ثم انتقل من فارس إلى بغداد ، ودخلها سنة ثمان وثلاثمائة ، بعد عزل أبي ميكال وانتقالها إلى خراسان . ولما دخل بغداد أنزله علي بن محمد في جواره وأفضل عليه ، وعرف الخليفة المقتدر العباسي مكانه من العلم ، فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً ، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته . وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد .

وكان مواظباً على شرب الخمر ، قال أبو منصور الأزهرى : دخلت عليه فرأيت سكران فلم أعدل إليه^(٢) . وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستعجب مما نرى عنده من العيدان والشراب المصنق . وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج وسقى الترياق فبرىء وصح ورجع إلى أفضل أحواله . ثم عاوده الفالج بعد عام ، لغذاء ضار تناوله ، فكان يحرك يديه حركة ضعيفة ، وبطل من محزمه إلى قدميه ، فكان إذا دخل عليه داخل ضج وتالم لدخوله . قال تلميذه أبو علي القالى : كنت أقول في نفسي : إن الله عز وجل عاقبه لقوله في هذه المقصورة ، يخاطب الدهر :

مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ماشكا
وكان يصيح من الداخل عليه صياح من ينخس بالمسال — والداخل
بعيد — وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل . وعاش مع الفالج عامين .
وكنت أسأله عن أشياء في اللغة فيرد بأسرع من النفس ، بالصواب . وقال
لى مرة — وقد سأله عن بيت — لئن طِفِئَتْ شَحْمَتَا عَيْنِي لم تجد من
يشفيك من العلم . وكان ينشد كثيراً :

(١) الصواب (بشرة آلاف درهم) .

(٢) كذا في النسختين . وفي مجمع الأدباء ١٨ : ١٣١ : « فلم أعد إليه » .

فوأحزنى أن لاحياة لذيدة ولا عمل يرضى به الله صالح !
وأشهر مشايخه : أبو حاتم السجستاني ، والرياشي ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، والأشناداني . وسمع الأخبار من عمه الحسين بن دريد ، ومن غيره . وله من التأليف : الجهرة في اللغة ، وكتاب السرج واللجم ، وكتاب الأنواء وكتاب المجتبي^(١) وهذه الكتب عندى والحمد لله .. وله كتاب الاشتقاق ، وكتاب الخليل الكبير ، والصغير ، وكتاب الملاحن^(٢) وكتاب زوار العرب^(٣) ، وكتاب الوشاح^(٤) ، وغير ذلك .

وكان واسع الرواية لم ير أحفظ منه ؛ وكانوا يقرءون عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتقانها ، من حفظه . وله شعر رائق . قال بعض المتقدمين : ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء .

قال المسعودي في مروج الذهب : كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا في الشعر . وانتهى في اللغة ؛ وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وشعره أكثر من أن يحصى .

* * *

(١) في النسختين : « المجتبي » ، تحريف ، وقد طبع الكتاب في حيدو آباد ١٣٤٢ بمناية المستشرق الفاضل كرنكو . وقال ابن دريد في أوله : « سميناه كتاب المجتبي لاجتماعنا فيه ظرائف الآثار ، كما يجتبي أطايب الثمار » .

(٢) طبع في مصر سنة ١٣٤٧ بتحقيق إبراهيم بن طيفيش الجرائري سنة ١٣٤٧ وطبع كذلك في مصر سنة ١٣٢٣ وقبل ذلك في ليدن سنة ١٨٥٩ وجوتا سنة ١٨٨٢ م . وفي النسختين : « الملاحم » ، تحريف .

(٣) وكذا عند ابن خلكان . وعند ابن النديم والقفطي : « رواة العرب » . وهذا كله تحريف ، صوابه « رواد العرب » . وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جزرة الحاطب ونخفة الطالب » في ليدن سنة ١٨٥٩ م باسم « السحاب والنيت ، وأخبار الزواد وما حمدوا من الكلاء » .

(٤) منه ورقتان في (الميكروفلم) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه (١) :

١٧٩ (وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادُّخَارَهُ

وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا (٢))

على أنه يَرِدُ على مَنْ اشْتَرَطَ التَّنْكِيرَ في المفعول له هذا البيتُ وبيتُ
المعْجَاجِ السَّابِقِ . فَإِنَّ قَوْلَهُ : (ادُّخَارَهُ) مفعول له ، وهو معرفة .

قال الأَعْلَمُ : « نصب الادخارَ والتكريمَ على المفعول له ؛ ولا يجوز مثلُ
هذا حتَّى يكون المصدرُ من معنى الفعل المذكور قبله ، فيضارع المصدرَ المؤكَّدَ
لفعله ، كقولك : قصدتك ابتغاء الخير . فإن كان المصدرُ لغير الأوَّل لم يُجْزَ
حذفُ حرفِ الجرِّ ، لأنَّه لا يشبه المصدرَ المؤكَّدَ لفعله ، كقولك : قصدتك
لرغبة زِيدٍ في ذلك ، لأنَّ الراغب غير القاصد » انتهى .

لكن المبرِّدَ أَخْرَجَهُمَا من هذا الباب وجعلهما من باب المفعول المطلق ،
قال في الكامل : « قوله : ادُّخَارُهُ ، أى أدخَرُهُ ادُّخَارًا . وأضافَه إليه كما تقول :
ادُّخَارًا لَهُ . وكذلك تَكْرُمًا ، إنما أراد التَّكْرِيمَ فَأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ اتَّكْرِمَ
تَكْرُمًا » انتهى .

٤٩٢

و (أَغْفِرُ) : أُسْتُرُ ؛ يقال : غَفَرَ اللهُ لِي ، أى سَتَرَ عَنِّي العُقُوبَةَ فلم
يعاقبني . و (العوراء) بالفتح : الكلمة القبيحة ؛ ومنه العورة للسوءة

(١) في كتابه ١ : ١٨٤ . وانظر ديوان حاتم ١٠٨ والكامل ١٦٥ ونوادير
أبي زيد ١١٠ وابن عيميش ٢ : ٥٤ والعيني ٣ : ٧٥ والأشموني ٢ : ١٨٩ والتصريح
٣٩٢ : ١ .

(٢) وروى : « وأصْفَحَ عن شتم اللثيم » و « وأصْفَحَ عن ذات اللثيم » كما في نوادر
أبي زيد ١١٠ .

وكلُّ ما يُستَحَى منه . و (الادّخار) افتعال من الذُّخْر . وروى أبو زيد في نواتره :

* وأغفرُ عوراءَ السّكرِمْ اصطناعه *

وهو افتعال أيضاً من الصَّنْع ، وهو الفعل الجميل . و (الإعراض) عن الشيء : الصّفح عنه . يقول : إذا بلغتني كلمةٌ قبيحةٌ عن رجلٍ كريمٍ قالما في ، غفرتها له لأجل كرمه وحسبه ، وأبقيتُ على صداقته وادّخرته ليومٍ أحتاجُ إليه فيه — لأنّ السّكرِمْ إذا فرط منه قبيحٌ ندِمَ على ما فعل ، ومنعه كرمه أن يعود إلى مثله — وأعرض عن ذمّ اللّثيم ، إكراماً لنفسى عنه ؛ وما أحسن قولَ طرفةَ بن العبد (١) :

وعوراءُ جاءت من أخٍ فرددتها بِسالمَةِ العَيْنِينِ طالبةٌ عُذراً ؛

وهذا من إحكام صنعة الشعر ومقابلة الألقاب بما يُشاكلها ويتّسم معانيها : وذلك أنه لما كان الكلامُ القبيحُ يشبه بالأعورِ العينِ ؛ نُسِي ضدّه سالمُ العينين .

وقد أورد صاحبُ الكشّافِ هذا البيتَ في التفسير ، عند قوله تعالى (حَنَرَ المَوْتِ) على أنه مفعول له ، مرفّفاً بالإضافة ، كما في ادّخاره .

وهو من قصيدة طويلةٍ لحاتمِ الطائيّ ، تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق . وهي مسطورة في الحماسة البصريّة وغيرها . وهي هذه :

(وعاذلتين هبتا بعد هجعةٍ تلومانٍ متلاقاً مفيداً ملوفاً

(١) لم يرد هذا البيت في ديوانه . ونسب في ذيل الأمل ٦٢ إلى حاتم طي ، وليس في ديوانه أيضاً . وانظر الحيوان ٦ : ٤٠ .

تلومان ، لما غورَ النجمُ ، غلّةً ، قتي لا يرى الإنفاقَ في الحمد مفرماً (١)
فقلتُ ، وقد طال العتابُ عليهما وأوعدتْمانى أن تبينا وتصرما : (٢)
ألا لا تلومانى على ما تقدّمًا كنى بصروف الدهر للمرء منحسبًا
فإنسكبا لا ما مضى تدركانه ، ولستُ على ما فاتنى متندماً
ففسك أكرمها ، فإنك إن تهن عليك فلن تلقى لها الدهر مكرماً (٣)
أهن للذى تهوى التلاد ، فإنه إذا مت كان للمال نهياً مقسماً
ولا تشقين فيه فيسعد وارثُ به ، حين تغشى أغبر الجوفِ مظلماً (٤)
يقسه غنماً ويشرى كرامه وقدصرت في خطي من الأرض أعظماً (٥)
قليلاً به ما يحمدنك وارثُ إذا نال مما كنت تجمع مغنماً (٦)
تحلم عن الأدنين واستبق ودمهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلماً
وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر وذي أود قومتُه فنقوماً
وأغفر عوراء الكريم آذخاره (٧) البيت
ولا أخذل المولى وإن كان خاذلاً ولا أشتم ابن العم إن كان مفحماً
ولا زادنى عنه غناى تباعداً وإن كان ذا قص من المال مضمراً (٨)

(١) النوادر : « لما غور النسر » .

(٢) الديوان : « ولو عذرائى » .

(٣) الديوان : « فلن ننى » بالقاء .

(٤) الديوان : « تخشى » ، والنوادر : « تخشى » .

(٥) النوادر : « يبيعه ههنا » .

(٦) الديوان « قليل .. إذا ساق » . وفي النوادر : « تجمع مقسما » .

(٧) فى الديوان والنوادر « اصطناعه » .

(٨) ط : « منأى » صوابه فى سـ والديوان . ط : « مضمراً » صوابه من سـ :

والمصرم : القليل المال .

وليل بهمٍ قد تسربتُ هوله
 وإذا الليلُ بالنكسِ الدنيءِ تجهماً^(١)
 ولن يكسب الصعلوكُ حمداً ولا غني
 إذا هو لم يركب من الأمر مُعظماً
 لحا الله صعلوكاً مناهُ وهمهُ
 من العيش أن يلقى لبوساً ومغتماً
 ينام الضمحي، حتى إذا نومه استوى
 تنبهه مثلوج الفؤاد مورماً^(٢)
 مقيماً مع المثرين ليس ببارح
 إذا نال جدوى من طعامٍ ومجتمها
 والله صعلوكٌ يساورُ همهُ
 ويمضي على الأحداث والدهرٍ مُقدماً!
 قتي طلباتٍ لا يرى الخنصَ ترحة
 ولا شبعةً إن نالها عدٌ مغتماً
 يرى الخنصَ تعديباً، وإن يلقى شبعة
 يبيت قلبه، من قلةِ الهمةِ مُبهماً^(٣)
 إذا ما رأى يوماً مكارمَ أعرضتْ
 تيممَ كبراهنُ نمتَ صمماً
 ويعشى إذا ما كان يومٌ كريمةً
 صدور العوالي، فهو مخضبٌ دماً
 يرى رُحمةً، ونبله، ومجنه
 وذأ شطبٍ عَضِبَ الضريبةُ مخذماً
 وأحناءَ سرجٍ قاترٍ، ولجامه،
 عنادَ قتي هيجاً، وطرفاً مسوماً^(٤)
 فذلك إن يهلكَ فُحسني ثناؤه
 وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمماً

قوله: هبنا، أي استيقظنا. وغورَ النجم: أي غابت الثريا. وقوله: ضلة، هو قيد في اللوم؛ لآمه ضلة: إذا لم يوفق للرشاد في لومه. والمغرم بالفتح الغرامة. وأغبر الجوف: القبر، ومثله: حط من الأرض. وقوله: حتى تحلماً، أي تحلم أي تتكلف الحلم. وهذا البيت من شواهد معنى اللبيب.

(١) الديوان والنوادر: « بالنكس الضميف ».

(٢) الديوان: « ليله استوى ». والمورم: الضخم من الرجال.

(٣) في النسختين: « ولم يلق شبعة » صوابه من الديوان والنوادر.

(٤) ط: « سرج قاتر » صوابه في - والديوان، وسيفسرها البغدادي.

وقوله : فلم تَضُرْ ، من ضار يضير ضد نفع . والأوْد بفتحين : الاعوجاج .
والنِكْس ، بكسر النون : الردى ؛ وأصله السهم الذى كسر فوقه . ونجيمٌ :
كلح وجهه . ولحاً الله : قبح الله . والصَّلوك بالضم : الفقير . ومثلوج الفؤاد :
البليد الذى ليست فيه حرارةٌ من الهمة . والمعجم ، بفتح الميم وكسر المثناة :
مكان الجنوم ، وهو بَرُوك الطائر . وقوله : والله صُعلوك ، تعجبٌ ومدحٌ ،
يقال عند استغراب الشيء واستعظامه ؛ أى هو صنوع الله ومُختارُه ، إذ له
القدرة على خلق مثله . ويُساور : يواثب . وهمه ، أى عزمه ، مفعول . وقوله :
ويمض على الأحداث ، أى لا يشغله الدهرُ وحوادثُه فى حالة إقدامه على
ما يريد . وقوله : قتي طلباتٍ ، إشارةٌ إلى علوِّ همته . وأخلص بالفتح :
الجوع . والترحة : ضدُّ الفرحة . والشبمة : المرة من الشبغ . ومُتت : حرفٌ
يعطف الجمل . ورحمه ، وما عطف عليه : مفعولٌ أوَّل ليرى ؛ وعناد هو
المفعول الثانى . وذا شُطب ، هو السيف ، جمع شطبة : وهى الطريقة فى متن
السيف . والمجنُّ بالكسر : الترس والدَّرقة . والعَضب : القاطع . والضربية :
موضع الضرب والمخدَم بكسر أوَّله وبالمعجمتين : السيف القاطع ؛ وبإعجام
الثانى فقط ، من أخذتم وهو القطع السريع . والأخناء : جمع جنو بالكسر ،
يطلق على ما فيه اعوجاجٌ من القتبِّ والسرج وغيرهما . والقائر ، بالقاف
وبالمثناة الفوقية : الواقى والحافظ ، لا يعقر ظهر الفرس . وعناد ، بالفتح :
العدة . وطرفنا : معطوف على رحمه الذى هو أوَّل مفعولى يرى ؛ وهو الكريم
من الخيل . والمسومُ المُعلمُ شهيراً لعتقه ولكرمه ، من السومة وهى العلامة ،
أو المسبب فى المرعى ولا يركب إلا فى الحروب . وقوله : فذلك إن يهلك الخ ،
الحسنى : مصدر كالبشرى ؛ وقيل : اسم للإحسان .

٤٩٤

والمعنى : لله فقير^(١) يواثبُ همتَه وَيَمْضَى مُقَدِّمًا عَلَى الدَّهْرِ ، وَالْحَالُ أَنَّهُ قَتِي طَلِبَاتٍ يَتَجَدَّدُ طَلْبُهُ كُلَّ سَاعَةٍ ، وَالدَّهْرُ يُسَعْفُهُ بِمَطْلُوبِهِ لِجِدِّهِ وَرَشْدِهِ ، وَلَا يَرَى الْجُوعَ شَدَّةً وَلَا الشَّبِيحَ غَنِيمَةً ، لَعَلَّ هِمَّتَهُ . فَإِنْ يَهْلِكْ فَلَهُ ثَنَاءٌ حَسَنٌ ، وَإِنْ يَعِشْ يَعِشْ مَمْدَحًا مَعْرُورًا .

واستشهد صاحب الكشاف بهذه الآيات ، من قوله : صَلُوكَ يُسَاوِرُ هَمَّهُ ، إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ السَّبْعَةِ^(٢) عِنْدَ قَوْلِهِ : (أَوْلَيْكَ عَلَيَّ هُدًى مِنْ رَبِّي^(٣)) عَلَى أَنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ ، وَهُوَ أَوْلَيْكَ ، مُؤْذِنٌ بِأَنَّ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَهُ أَهْلٌ لَا كِتَابَ مَا بَعْدَهُ لِلْخِصَالِ الَّتِي عُدَّتْ لَهُمْ . فَإِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ الْمُتَّقِينَ بِقَوْلِهِ : (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ^(٤)) ثُمَّ عَدَّدَ لَهُمْ خِصَالًا مِنْ كُونِهِمْ يُؤْمِنُونَ بِالْقَيْبِ ، وَيُتِمُّونَ الصَّلَاةَ ، وَيُنْفِقُونَ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ، وَيُوقِنُونَ بِالْآخِرَةِ . ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

فَذَلِكَ إِنْ يَهْلِكْ نُحْسِنِي ثَنَاؤُهُ الْبَيْت

حاتم الطائي

و (حاتم) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس ابن عدي بن أخزم الطائي^(٥) الجواد المشهور ، وأحد شعراء الجاهلية . ويكنى أبا عدي ، وأبا سفانة ، بفتح السين وتشديد الفاء . وابنه أدرك الإسلام وأسلم .

(١) في النسختين : « سر فقير » ، وحوورها الشنيطي إلى ما أثبت .

(٢) لم يستشهد الزحشرى بألفاظ هذه الآيات ، ولم يذكر أنها سبعة . ونص كلامه : « كما قال حاتم : وقتة صلوك . ثم عدده خصالا فاضلة . ثم عقب تمديدها بقوله : فذلك إن يهلك .. إلى آخر البيت » .

(٣) الآية ٥ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٢ من سورة البقرة .

(٥) ط : « أخزم » ، صوابه في نسخة . وهو أخزم بن أبي أخزم الذي يضرب المثل يقال « شئنة أخزمها من أخزم » . الاشتقاق ٣٩١ .

وقد مضت ترجمته في الشاهد الثامن والحسين^(١).

أخرج أحمد في مسنده ، عن ابنه عدي قال : قلت يا رسول الله : إن أبي كان يوصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمراً فأدر كرهه ، يعني الذُّكْرَ .

وكانت سَفَانَةُ بنته أتت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تُخَلِّيَ عَنِّي ، ولا تسميت بي أحياء العرب ! فإن أبي سيّد قومهم : كان يفك العاني ، ويحسب الذمار ، ويفرّج عن المكروب ، ويُطعم الطعام ، ويُفشي السلام ، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فردّه ! أنا ابنة حاتم طي ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا جارية ، هذه صفة المؤمن ! لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه ! خلوا عنها ، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ! »

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جواداً يشبه جوده شعره ، ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله ، وكان مظفراً : إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سبق ، وإذا أسر أطلق ، وكان أقسم بالله : لا يقتل واحد أمه ، وكان إذا أهل رجب تحرف في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه . وكان أول ما ظهر من جوده ، أن أباه خلفه في إبله - وهو غلام - فر به جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم ، والناطقة الذبياني ، يريسون الثعمان بن المنذر ، فقالوا له : هل من قرى ؟ (ولم يعرفهم) فقال : أتسألوني القرى وقد رأيتم الإبل والغنم ؟ انزلوا ! فتزلوا ، فحفر

(١) كذا . وصوابه في الشاهد الأربعين . انظر الجزء الأول ص ٢٨٦ .

لكل واحدٍ منهم ، وسألهم عن أسمائهم ؛ فأخبروه ؛ ففرّق فيهم الإبل والغنم ،
وجاء أبوه ، فقال : ما فعلت ؟ قال : طوّقتك مجدّ الدهر ، تطويق الحمامة ،
وعرّفه القضية . فقال أبوه : إذاً لا أسأكنك بعدها أبداً ، ولا أوويك !
فقال حاتم : إذاً لا أبالي !

وأخبار كرم حاتم كثيرة وشهيرة .
ونذكر قضية قراه بعد موته (١) :

روى مُحَمَّدُ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مرّ نفرٌ من عبد القيس بقبر حاتم ،
فتزلوا قريباً منه . فقام إليه رجل يقال له أبو الخيّريّ ، وجعل يركض برجله
قبره ، ويقول : اقربنا . فقال بعضهم : ويلك ! ما يدعوك أن تعرّض لرجلٍ
قد مات ؟ قال : إن طيئناً تزعم أنه ما نزل به أحدٌ إلا قراه . ثمّ أجنهم
الليل ، فناموا . فقام أبو الخيّريّ فرعاً ، وهو يقول . وارا حلتاه ! فقالوا له :
مالك ؟ قال : أتاني حاتم في النوم وعقر ناقتي بالسيف ، وأنا أنظر إليها ؛ ثمّ
أنشدني شعراً حفظته ، يقول فيه :

أبا الخيّريّ وأنت امرؤٌ ظلمُ العشيّة شتمها
أتيت بصحبك تبغي القرى لدى حفرةٍ قد صدت هامها (٢)
أتبغى لي الدمّ عند الميت وحولك طيئُ وأنعامها
فإنا سنشيع أضيافنا ونأتي المطيئ فنصامها

فقاموا وإذا ناقة الرجل تكوس عقيراً ؛ فاتحروها وابتوا يأكلون ،

(١) انظر المستجاد رقم ٣٧ والحاسن النسوب للجاحظ ٦٣ والبيهي ١ : ١٤٦
والقال ٢ : ١٥٥ والإصابة (ترجمة أبي الخيّري) .

(٢) وبروي : « صبحت هامها » ، وفي معنى (صدت هامها) ، قول ذي الإصبع :
يا عمرو الا ندع شمتي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة استقوني

(٩) خزانة الأدب ج ٢

وقالوا قرانا حاتم حياً وميتاً ، وأردفوا صاحبهم وانطلقوا سائرين ، وإذا
 برجل راكب بعيراً ويقود آخر قد لحقهم ، وهو يقول : أيكم أبو الخيبرى ؟
 قال الرجل : أنا . قال : فخذ هذا البعير ، أنا عدى بن حاتم ، جاءنى حاتم
 فى النوم وزعم أنه قرأكم بناقتك ، وأمرنى أن أحملك ؛ فشأنك والبعير ؛
 ودفعه إليهم وانصرف . وإلى هذه القضية أشار ابن دارة النطلائى فى قوله
 يمدح عدى بن حاتم :

أبوك أبو سفانة الخيل لم يزل لدن شَبَّحتى مات فى الخيل راغباً
 به تُضرب الأمثال فى الشعر ميتاً وكان له إذ ذاك حياً مصاحباً (١)
 قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقبر قبره قبله الدهر راكباً (٢)

* * *

باب المفعول معه

أنشد فيه وهو الشاهد الثمانون بعد المائة :

١٨٠ (جَمَعْتَ ، وَفُحْشًا ، غَيْبَةً وَنَمِيمَةً

ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمَرْعَوَى (٣))

على أن أبا الفتح بن جني أجاز تقدّم المفعول معه على المفعول المصاحب ،
 متمسكاً بهذا البيت ، والأصل جمعت غيبَةً وفُحْشًا . والأولى للنوع ، رعاية
 لأصل الواو . والشعر ضرورة .

(أقول) : أجازته (٤) ابن جني فى الخصائص قال : ولا يجوز تقديم للمفعول

(١) فى ديوان حاتم ١١٢ : « فى الجود ميتاً » و « إذا كان حياً » .

(٢) الديوان : « قط راكباً » .

(٣) الخصائص ٢ : ٣٨٣ والقالى ١ : ٦٨ والبنى ٣ : ٨٦ والمهم ١ : ٢٢٠

والأصموني ٢ : ١٣٧ والتصريح ١ : ٣٤٤ / ٢ : ١٣٧ .

(٤) ط : « ذكره » ، وأثبت ما فى ش .

معه على الفعل ، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ، ألا تراك
لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ فلما ساوقت (١)
حرف العطف قبج : والطيايسةُ جاء البردُ ، كما قبج : وزيدُ قام عمرو ؛ لكنه
يجوز جاء والطيايسةُ البردُ كما تقول : ضربت وزيداً عمراً ؛ قال :

جمعتَ وفحشاً غيبيةً ونيمة البيت . انتهى

وقال ابن الشجري في أماليه : ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة
إلا في العطف (٢) دون الصفة والتوكيد والبدل . ثم قال : وإنما جاز
في الضرورة تقديم المعطوف ، لأن المعطوف غير المعطوف عليه ، والصفة
هي الموصوف ، وكذلك المؤكّد عبارة عن المؤكّد ، والبدل إما أن يكون هو
المبدل أو بعضه ، أو شيئاً ملتبساً به . ومثله :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام . . . ٤٩٦

فجعلَه من باب تقديم المعطوف ، لا من باب تقديم المفعول معه ، لأنه هو
الأصل . لكن في تنظيره نظر ، فإن قوله ورحمة الله ، معطوف عند سيبويه
على الضمير المستكن في الظرف أعنى قوله عليك كما تقدم بيانه (٣) . وقوله
خلالاً (٤) ، بدل من قوله غيبية ونيمة وفحشاً ، جمع خلة بالفتح كالمصلحة لفظاً
ومعنى . وارعوى عن التبيح : رجع عنه .

وهذا البيت من قصيدة جيّدة في بابها ، ليزيد بن الحكم بن أبي العاص

(١) ط : « سوفت » ص : « سوقت » صوابهما من الخصائص .

(٢) ط : « لا ل العطف » ، صوابه في ص وأمالى ابن الشجري ١ : ١٧٩ .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٩٩ : ٢ ص ١٩٢

(٤) هذا التفتاح عن روايته لبيت إلى رواية الفارسي في المسائل البصرية ، وهي كما

سيأتي : « خلالاً ثلاثاً » . وقد جعلها الشنيطي : « ثلاث خلال » .

صاحب الشاهد الثَّقَفِيَّ . قال الأصبهانيّ في الأغاني^(١) : عاتب في هذه القصيدة ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص ، وله قصائد أخر يعاتب فيها أخاه عبد ربّه ابن الحكم .

وأورد هذه القصيدة القائل في أماليه^(٢) والأصبهانيّ في أغانيه ، وابن الشجريّ في أماليه مختصرة . وفي رواية كلّ واحدٍ منهم ما ليس في رواية الآخر .

وأوردها أبو عليّ الفارسيّ تبهما في المسائل البصرية وهذه روايته — لكنه قال : قالها لأخيه من أبيه وأمه عبد ربّه بن الحكم . وليس كذلك كما يظهر منها :

تُكاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ	وعينك تُبدي أن صدرك لي دوى
لِسَانِكَ لِي أَرَى وَغَيْبِكَ عَلْتَمٌ	وشرك مبسوطٌ وخيرك ملتوى ^(٣)
تُفَاوِضُ مِنْ أَطْوَى طَوَى الكَشْحِ دُونَهُ	ومن دون من صافيته أنت منطوى
تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ	صِفاحًا وَعَنِي بَيْنَ عَيْنِكَ مَزْوَى ^(٤)
أَرَاكَ إِذَا اسْتَفْتَيْتَ عَنَّا هَجْرَتَنَا	وأنت إلينا عند فقرِكَ مُنْضَوَى
إِلَيْكَ انْعَوَى نُصْحِي وَمَالِي كِلَاهِمَا	ولست إلى نصحي ومالي بمنعوى
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهَوَ أَمْرًا هَوَيْتَهُ	ولست لما أهوى من الأمر بالهوى

(١) الأغاني ١١ : ١٠٠ . وقال أبو الزعراء : إن بعض أبياتها لطفة . فقال الأصبهاني : « ما اظن أبا الزعراء صدق فيها حكاها » .

(٢) الأمالي ١ : ٦٨ .

(٣) في النسختين : « وعينك علتم » ، وقد يتجه ، لكنه يمارس كلام الفارسي نفسه في هذا البيت كما سيأتي ، ولا يتفق مع رواية القائل وإن كان يوافق ما في الأغاني .

(٤) وكذا في الأغاني ، ورواية القائل : « وهي بين » .

أراك اجتويتَ الخيرَ مِنِّي وأجتوى
فليتَ كفافاً كانَ خيرُك كَلَهُ
لَمَلَكَ أَنْ تَنأى بِأَرْضِكَ نِتِيَةً ،
تَبَدَّلَ خَلِيلًا بِي ، كَشَكِّكَ شَكْلَهُ ،
فَلَمْ يُغَوِّنِي رَبِّي فَكَيْفَ اصْطَحَابُنَا
عَدُوِّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقَيْتُهُ
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِجَّتْ كَمَا هَوَى
نَدَاكَ عَنِ الْمَوْلَى وَنَصْرُكَ عَاتَمٌ
تَوَدُّ لَهُ ، لَوْ نَالَهُ نَابُ حِيَّةٍ
إِذَا مَا بَنَى الْمَجْدَ ابْنَ عَمِّكَ ، لَمْ تَعْنُ
كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظِي عَلَى ، فَلَمْ يَزَلْ
فَمَا بَرَحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حَسِبَتْهَا
وَقَالَ النِّطَاسِيُّونَ : إِنَّكَ مُشَعَّرٌ

أَذَاكَ فَكَلْ مُجْتَوٍ قُرْبَ مَجْتَوِي (١)
وَشَرُّكَ عَنِّي ، مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مَرْتَوِي
وَإِلَّا فَإِنِّي غَيْرَ أَرْضِكَ مُتَوِي
فَإِنِّي خَلِيلًا صَاحِبًا بِكَ مَقْتَوِي
وَرَأْسُكَ فِي الْأَعْوَى مِنَ الْغَىِّ مَنُغْوِي ،
وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمَسْتَوِي
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي
وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالغَيْرِ مَجْتَوِي
رَيْبِ صَفَاةٍ بَيْنَ هَيْبَيْنِ مُنْحَوِي
وَقُلْتَ : أَلَا بَلَيْتَ بُنْيَانَهُ خَوِي (٢)
شَجَّ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي (٣)
بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدَّتْ فِي الْغَيْظِ تَنْشَوِي
تَذِيْبُكَ حَتَّى قِيلَ : هَلْ أَنْتَ مَكْتَوِي (٤)
سُلَالًا أَلَا بَلَيْتَ أَنْتَ مِنْ حَسَدِي جَوِي (٥) !

(١) رواية أبي الفرج :

أراك احتويت الخير مني وأحتوى
فيعسن صدر الكلام ويفسل آخره ، وهو محرف ما هو هنا وفي الأمالي .

(٢) القالي والأصبهاني : « ألا ياليت » .

(٣) الأغاني :

كانت إن نال ابن عمك مفضا
شج أو عميد أو أخو علة لوي
(٤) الأمالي : « حسبها تذيبك » ، والأغاني : « حسبها يذنبك » .

(٥) الأمالي : « ذوي » .

فديتَ امرأً لم يدوَ للنأي عَهْدُهُ وعهدك من قبل التناهي هو الدَوِي
« جمعتَ وغشاً غِيبةً ونميمةً : خِلالاً ثلاثاً لستَ عنها بمرعوى ،
أغشاً وخبياً واختناءً على الندى كأنك أفعى كُديّةٍ فرّ ، مُحجّوى
فيدحو بك الداحي إلى كلِّ سوءٍ فيأشّرُ من يدحو بأطيشٍ مُدحوى^(١)
أتجمَعُ تسألَ الأخلاءَ ما لهم ، ومالكَ من دون الأخلاءَ تحنوي ،
بدأ منك غشٌ طالما قد كتبتَه كما كتبتَ داءَ ابنها أمُّ مدّوى)

قوله : تكاشرتني الخ ، يقال : كاشر الرجلُ الرجلَ : إذا كشر كل واحد منهما لصاحبه ، وهو أن يبدى له أسنانه عند التبسم ، وكرها بضم الكاف وفتحها : مصدرٌ وُضِعَ في موضع الحال ؛ والدَوِي : وصفٌ من الدَوِي بالفتح والقصر : المرض ، دَوِي يدَوِي كفرح يفرح ؛ ودَوِي صدره أيضاً أي ضغن .

وقوله : لسانك لي أرى الخ ، الأرى : العسل ؛ والعلم : الحنظل ؛ وحذف أداة التشبيه للمبالغة . قال أبو علي في الإيضاح الشعري : اللسان هنا إما بمعنى الجارحة ، أو بمعنى الكلام : فإن جعلته من هذا أمكن أن يكون لي متعلقاً به ، كقولك : كلامك لي جميل ؛ وإن جعلته بمعنى الجارحة احتمل أن تريد المضاف فتحذفه ، فإذا حذفته احتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قبيل صلي المسجد ، أي أهله ؛ والآخر أن تحذف المضاف فتجعل اللسان كالكلام ، كما قالوا اجتمعت اليمامة : أي أهل اليمامة ، فعلوم كأنهم اليمامة ؛ فإذا جعلته كذلك أمكن أن يتعلّق به لي ، كما يتعلّق بالوجه الأول . ويجوز أن يكون لي ،

(١) الأغان :

ويدعو بك الداحي إلى كل سوءة فيأشّر من يدعو إلى شر من دهي

وقوله: أَرَى، اِخْتَبَر، مثل: حَلَوْتُ حَامِضًا. ويجوز فيه أن تجعله خبراً لقوله لسانك، وتريد به الجارحة، لأنك تقول: فلان لطيف اللسان، تريد به الكلام وتلقى الناس بالجميل، فيحتمل ضمير المبتدأ، وتعمل أَرَى بدلاً من الضمير في لى. ويجوز أن يكون لى حالاً، كأنه أراد: لسانك أَرَى لى فيكون صفةً فلما تقدم صار حالاً. . . فإن قلت: إن أَرَى معناه مثل أَرَى، فالعامل معنى فعلٍ لم يميز تقدم الحال عليه، فأقول: لك أن تضمر فعلاً يدل عليه هذا الظاهر، فيُنصَب الحالُ عنه؛ كأنه قال: لسانك يُسَحَلَى ثابِتاً لى. أو لأنّها كالظرف، فعمل فيها المعنى. وأن تجعل اللسان حدثاً أشبه للتشاكل^(١) لأنه عَطِفَ عليه، وهو العَيْبُ هـ.

وقوله: تُفَاوِضُ مِنْ أَطْوَى الْحِجِّ، فَاوَضَهُ: إِذَا أَظْهَرَ لَهُ أَمْرَهُ؛ وَأَطْوَى ضِدُّ أَنْشَرٍ^(٢)، وَالطَّوَى: الْجُوعُ، وَهُوَ مَصْدَرُ طَوَى يَطْوَى مِنْ بَابِ فَرَحٍ، وَهُوَ مَفْعُولُ أَطْوَى: أَى تَظْهَرُ أَمْرَكَ لِمَنْ أَخْفَى عَنْهُ جُوعَى، أَى تَنْبَسُطُ فِي الْكَلَامِ عِنْدَ عَدُوٍّ وَلَا تُظْهِرُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورَى، وَتَنْقَبِضُ عَنْ أَصْدِقَائَى وَلَا تَظْهَرُكُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ نِكَايَةً فِيَّ.

وقوله: وَعَنَى بَيْنَ عَيْنِكَ مَتَزَوَى، بَيْنُ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهُ اسْمٌ لَا ظَرْفَ، وَمَتَزَوَى خَبْرُهُ؛ وَعَنَى مَتَعَلِّقٌ بِهِ، يُقَالُ: انزوت الجلدة في النار: أَى اجتمعت وتقبضت، و: زوى ما بين عينيه أَى قبضها.

وقوله: وَأَنْتِ إِلَيْنَا عِنْدَ فَرَكٍ مَنضُوى، انضوى إليه. لجأ وانضم إليه وقوله: إِلَيْكَ انعوى نصحي ومالي، انعوى بمعنى انعطف وهو مطاوع^(٣) عويته أَى عطفته،

(١) في النسختين: « التشاكل هـ ».

(٢) في النسختين: « النسر »، وحورها الشقيطى إلى « أنشر ».

(٣) ط: « بمعنى عطف، وهو مضارع »، صوابه في هـ.

وقوله : أراك إذا لم أهوَ أمراً ، هوَى الشيء ، يهواه هوَى من باب فرح : إذا أحببه ؛ وهوى بالفتح هوى بالكسر هويّاً ، وكذلك انهوى : إذا سقط إلى أسفل ، وقد جاء^(١) في قوله :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى البيت

وقوله : أراك اجتويت الخير ، اجتواه بالجم أي كرهه . وقوله : فليت كفافاً كان خيرك الخ ، يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في ليت من أخوات الحروف المشبهة في أواخر الكتاب^(٢) . وقوله لهلك أن تنأى الخ ، أي أرجو أن تنأى من أرضك أي تبعد عنها ، من النأى وهو البعد ، وإلاً : أي وإن لم تنأ ، فإني عازمٌ على الرحيل عنها^(٣) . يقال : نويت ريتة وكذلك انويت ، أي عزمت .

وقوله : بك مقتوى ، قال في الصحاح : « القَتْوُ : الخدمة . وقتوت أقتو قَتَوًا ومَقْتِي : أي خدمت . يقال للخادم مَقْتَوِيٌّ — بفتح الميم وتشديد الياء — كأنه منسوب إلى المَقْتِي وهو مصدر . . . ويجوز تخفيف ياء النسبة . » قال أبو علي في الإيضاح الشعريّ : نصب خليلاً بفعلٍ مضمرٍ يدلّ عليه مَقْتَوِيٌّ . أي أقتو [أي] خليلاً . ويأتي شرح هذه الكلمة مفصلة في الشاهد الثالث والخمسين من بعد الحسمائة .

وقوله : وكم موطن الخ ، طاح الرجل يطوح ويطيح : إذا هلك . والأجرام : جمع جرم بالكسر ، وهو الجسم ، كأنه جعل أعضائه أجراماً توسعاً ، أي سقط بجسمه وثقله . وليس معناه هاهنا الذنوب كما فسره ابن

(١) في النسختين : « جاء » .

(٢) في الشاهد الرابع والثمانين بعد الثمانمائة .

(٣) ط : « عن الرحيل عنها » ، صوابه في س .

الشجرى به ، فإنه غير مناسب . والنيق بكسر النون : أرفعُ الجبل . وقلته : ما استدقَّ من رأسه . وسيأتي ، إن شاء الله تعالى ، شرحُ هذا البيت في باب الضمائر^(١) .

وقوله : نذاك عن المولى ، الندى : الجود . والمولى : ابنُ العمِّ . وعن متعلِّقة بعاتم ، أى بطيء ؛ يقال : عتم من باب ضرب : إذا أبطأ وقصر . ونصرُك : معطوفٌ على نذاك ؛ وخبره محذوفٌ والغير . بكسر الغين المعجمة : الحقد والغل ؛ يقال : غيرَ صدره على من باب فرح . ومحتوى بالحاء المعجمة : الجائر المسقط^(٢) .

وقوله : تودله لونا بة نابُ حية ، الحية معروفة ، تكون للذكر والأنثى ، قالوا : فلان حيةٌ ذكر ، والتاء للواحد من الجنس ، كبطأة ودجاجة ، وهنا بمعنى الذكر بدليل الوصف للريب ، من ربِّ فلانٌ ولدهَ بمعنى رباه ، فعيل بمعنى مفعول . والصفاة : الصخرة الملساء . واللهب ، بكسر اللام ، ومثله اللصب ، قال أبو على في المسائل البصرية : هو الشقُّ في الجبل . والمنحوى ، بالنون والحاء المهملة : المجتمع .

وقوله : ليت بُنيانه خوى ، يقال : خوى المنزلُ من باب رضى يرضى ورمى يرمى ، لغتان : أى سقط ؛ قال تعالى : ﴿ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾^(٣) .
أى ساقطة على سقوفها .

وقوله : شج أو عميد الخ ، هو خبر كأن ، والشجى : الحزين المهموم . والعميد : الذى قد عمده المرض ، أى هدّه حتى احتاج إلى أن يُعمد : أى

(١) في الشاهد ٣٩٥ .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب . وفي س : المقسط .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحج .

يَسْفَدُ^(١) فهو فعيل بمعنى مفعول . والمَفْلَةٌ بفتح الميم وسكون الفين المعجمة ، قال أبو عليّ : عَالَةٌ تكون في الجوف . واللوى : الذي في جوفه وجع ، تقول : لَوِيّ لَوِيّ كَفَرِحَ فَرِحًا .

وقوله : فما برحت نفسٌ حَسُودٌ الخ ، النفس تَدَكَّرُ وتؤنث ، ولهذا وصفها بالمدكَّرِ وأنت لها الفعل والضمير . وَحُشِدَتْهَا بالبناء للمفعول والخطاب ، من الحشوء ، يقال : حَشَوْتُ الوَسَادَةَ وغيرَها حَشْوًا . وروى (حسبها) بضمير المتكلم من الحساب وهو الظن . والنطاسيون : العلماء بالطب ، الواحد نطاسي . ومُشَعَّرٌ : اسم مفعول : أى ملبسٌ شعارًا ، بالكسر ، وهو ما ولى الجسد من الثياب . والسَالِكُ بالضم : مرض السل . والجوى : من الجوى وهو داء قلب^(٢) ، وفعله من باب فرح .

٤٩٩

وقوله : لم يدو للنأى عهده ، تقدم تفسير دَوِي . وقوله : أَخْشَأَ وَخَبَأَ الخ الخب بكسر الخاء المعجمة : مصدر خَبَيْتَ يارجلُ تَخَبَّ خَبًا ، من باب علم : إذا خَدَعَ ومكَّر . والاختناء بالحاء المعجمة وبمد المثناة الفوقية نون قال أبو عليّ القتاليّ في أماليه : هو التقبُّض . والندى : الجود . والكُدْيَةُ بالضم : الأرض الصُّلْبَةُ . وأراد بالأفصى الأفصوان وهو ذَكَرَ الحيات ، ولهذا أرجع الضمير إليه مذكراً . وَمُحَجَّوِيّ بتقديم المهملّة على الجيم ، قال أبو عليّ القتاليّ في أماليه قلا عن ابن دريد : المحجَّوى المنطوى .

وقوله : فيدحو بك الداحي الخ ، الدحو : الرمي ، يقال : أدّحه أى أرميه ، ويقال للفرس : مرَّ يدحو دَحَوًّا ، وذلك إذا رمى يديه رمياً لا يرفع سُنْبُكَهُ عن الأرض كثيراً . والسوءة بالفتح : القبح والعيب . وأطيش من العطيش

(١) في النسختين : « أى يشد » .

(٢) جعلها الشنقيطي : « داء قلبى » .

وهو الخلفة . ومُدحوى أى مرمى ، بناه من ادحواه لغة فى دحاه أى رماه
وقوله : « كما كسنت داء ابنها أمُّ مَدْوِي » قال الأصمى فى كتاب
الصفات ، وابنُ حريذ فى الجمهرة ، وأبو على القالى فى أماليه ، وابنُ الأثير
فى المرصع واللفظة له : أمُّ مَدْوِي يُضرب بها المثل لمن يورئى بالشئ عن غيره
ويكئى به عنه . وأصله أن امرأة من العرب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت
أمها إلى أمِّ الغلام تنظرُ إليه . فدخل الغلام فقال لأمه : أدْوِي ! بتشديد
الدال على أفتعل . فقالت له : اللجام معلق بعمود البيت فى السرج فى جانبه .
فأظهرت أن ابنها أراد أداة^(١) الفرس للركوب فسكمت بذلك زلة ابنها
عن الخاطبة . وإنما أراد ابنها بقوله أدْوِي ، أكل الدواءية بضم الدال ،
وهى القشرة التى تعلق اللبن والمرق ، تقول منه : دوى اللبن بتشديد الواو ،
وقد أدويت على وزن افتعلت فأنا مدوٍ بتشديد الدال فهما ، أى أكلت
الدواية . وأنشد هذا البيت .

وترجمة يزيد بن الحكم تقدمت فى الشاهد التاسع فى أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وأنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائة :

(١٨١) عَلَفْتُهَا تَبِنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٣))

على أن التقدير : وسقيتها ماء . وقال ابن هشام فى معنى اللبيب : وقيل

(١) فى النسختين : « دواوة » وجعلها الشنقبطى « أداة » .

(٢) الخزانة ١ : ص ١١٣

(٣) الخصائص ٢ : ٤٣١ وابن الشجرى ٢ : ٣٢٠ وابن يعين ٢ : ٨ والمعنى ٣ :

١٠١/٤ : ١٨١ والمع ٢ : ١٣ وشرح شواهد المعنى ٣١٤ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٩٠

والأنشورى ٢ : ١٤٠ والتصريح ١ : ٢٤٦ .

لا حذف ، بل ضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها . وألزموا صححة نحو علفتها ماء بارداً وتبناً ، فالترموم محتجين بقول طرفة :

* لها شنبٌ ترعى به الماء والشجر^(١) *

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : (أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله^(٢)) على تضمين أفيضوا معنى ألقوا ، ليصح انصبابه على الشراب والطعام معاً ، أو على تقديرٍ بعد أو^(٣) أى أو ألقوا مما رزقكم الله ، كهذا البيت فى الوجهين .

وأورد له العلامة الشيرازى والفاضل البغوى صدرأ ، وجعل المذكور عجزاً هكذا :

(لما حططتُ الرجلَ عنها واردا علفتها تبناً وماء باردا)

وجعله غيرهما صدرأ وأورد عجزاً كذا :

(حتى شنتُ همالةً عيناها)

ولا يُعرف قائله . ورأيتُ فى حاشية نسخةٍ صحيحة من الصحاح أنه لذى الرمة ففتشتُ ديوانه فلم أجده فيه .

وشنت بمعنى أقامت شتاء ، فى القاموس : شتا بالبلد أقام به شتاء كشتى وتشتى ، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى ما عاد إليه ضمير علفتها . وهمالة حال من الضمير المستتر ، وهو من هملت العين : إذا صببت دمعها . وعيناها فاعله .

(١) الشنب : حدة الأنياب . ط : « سبب » وقد صححها الشنيطى بما أثبت مطابقاً ما فى الديوان ٤ وانظر العيني ٤ : ١٨١ وشرح شواهد المغنى ٣١٤ .
(٢) الآية ٥٠ من سورة الأعراف .
(٣) أى على تقدير عامل بعد « أو » أى أو ألقوا .

وزعم العيني أن شئت بمعنى بدت — ولم أرَ هذا المعنى في اللغة — وأن عيناها فاعله وهمالة تمييز . وهذا خلاف الظاهر . فتأمل .

* * *

وأنتد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة ؛ وهو من شواهد سيبويه^(١) :

١٨٢ (وما النَّجْدِيُّ وَالْمَنْفُورُ)

وهو قطعة من بيت لجليل بن معمر وهو :

(وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، وَأَهْلُنَا تَهَامٌ ، وَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمَنْفُورُ ١)

على أن الرفع في مثله أولى من النصب على المفعول معه .

قال المبرد في الكامل : قولهم : ما أنت وزيد ، الرفع فيه الوجه ، لأنه عطف اسماً ظاهراً على اسمٍ مضمرة منفصل وأجراه مجراه ، وليس هنا فعل فيحمل على المفعول ، فكأنه قال : ما أنت وما زيد ، وهذا تقديره في العربية ومعناه ، لست منه في شيء ، وهذا الشعر كما أضيف لك يُنشد :

وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، وَأَهْلُنَا تَهَامٌ ، فَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمَنْفُورُ ١
وكذلك قوله :

تَكَلَّفَنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ^(٢) ١

فإن كان الأوّل مضمراً متصلاً ، كان النصب ، لثلاثي يحمل ظاهر الكلام على مضمرة^(٣) ؛ تقول : مالك وزيداً ، فإنما تنهاه عن ملاسته ، إذ لم يجزْ وزيد

(١) في كتابه ١ : ١٥١ وديوان جميل ٩١ والعيني ٤ : ٤٠٨ وشرح شواهد المغني ١٧٠ والكامل ١٨٨ .

(٢) نسب في حواشي سيبويه والكامل إلى زياد الأعجم .

(٣) في الكامل : « لثلاثي يحمل ظاهر على مضمرة » .

وأضرتَ ؛ لأنَّ حروف الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمارٍ ، نحو قولك : ما زلتُ وعبدَ اللهُ حتى فعلٌ ، لأنَّه ليس يريد ما زلتُ وما زال عبدُ اللهُ ، ولكنه أراد : ما زلتُ بعبدِ اللهُ ، فكان المفعولُ مخفوضاً بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعلُ إليه فنصبه ، كما قال تعالى (وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا^(١)) . فالواو في معنى مع ، وليست بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ؛ فعلى هذا يُنشَد هذا الشعر :

فما لكَ والتلددَ حَوْلَ نَجْدٍ وقد غصَّتْ تِهَامَةٌ بالرجالِ^(٢)

ولو قلتَ : ما شأنك وزيداً ، لاختير النصب ، لأنَّ زيداً لا يلتبس بالشأن ، لأنَّ المعطوف على الشيء في مثل حاله . ولو قلتَ : ما شأنك وشأنُ زيدٍ ، لرفعه ، لأنَّ الشأن يعطف على الشأن . وهذه الآية تفسَّر على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا وهو الأجود ، وهو قوله تعالى (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ^(٣) وَشُرَكَاءَكُمْ^(٤)) فالعنى — والله أعلم — مع شركائكم ؛ لأنك تقول : جَمَعْتُ قَوْمِي وَأَجَمْتُ أَمْرِي^(٥) ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد فيكون كقوله^(٥) :

يا ليت زوجكٍ قد غدا متقلداً سيفاً ورُمحاً

وقال الآخر :

* شرابُ ألبانٍ وسمنٍ وأقِطٍ *

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) نسب في حواشي الكامل إلى مسكين الدارمي .

(٣) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٤) في النسختين : « وجمعت أُمري » ، والمعروف أن الجمع مشترك بين الذوات والمعاني ، وأن الإجماع مختص بالمعاني فلا يكون في الذوات .

(٥) هو عبد الله بن الزبيرى ، كما في حواشي الكامل .

انتهى كلام المبرد ، ولجودته سُقناه برمته .

- ٥٠١ وقوله : (وما النجدِيُّ والمنغورُ) ما مبتدأ والنجدى خبره . والمعنى :
 أن أهلى يرتابون بك إذا وجدوك عندهم ، لأنك غريبٌ بعيدٌ اندار منهم ،
 فينكرون كونك بينهم ؛ فيجب أن تتجنبَ وتعرض . تحذره بنى عنها كما
 يأتي بيانه فى الآيات .. و (تَهَام) بفتح التاء منسوب إلى التهم بفتحتين ،
 بمعنى التهمة بكسر التاء ، وقد بينا هذا مشروحا فى الشاهد الثامن عشر من
 أوائل الكتاب ^(١) . و تَهَامُ خبرٌ عن قوله (وأهلنا) وإعرا به كقاض . ولم يقل
 تَهَامُونَ ، لأنه نظر إلى لفظ أهل وهو مفرد ؛ ويجوز نظراً إلى المعنى تَهَامُونَ .
 وقال ابن خلف : إنما قال تَهَام ، لأنه اكتفى بالواحد عن الجمع ، كقوله :
 * كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ ^(٢) * .

هذا كلامه فتأمله .

و (نجد) قال فى الصحاح : هو من بلاد العرب ، وهو خلاف الغور ،
 والغورُ هو تهامة ؛ وكلُّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد ؛
 وهو مذكر ، وتقول : أنجدنا أى أخذنا فى بلاد نجد . وفى المثل : « أنجد مَنْ
 رأى حَصْنًا » ، وذلك إذا علا من الغور . وحَصَنٌ محرّكة : جبل . و (المنغورُ)
 اسم فاعلٍ من تغور فلان : إذا انتسب إلى الغور . وغار وغورٌ أيضاً بالتشديد :
 إذا أتى الغور ؛ قال فى المصباح : « والغور المطئن من الأرض . والغور قيل
 يطلق على تهامة وما يلى اليمن ، وقال الأصمعى : ما بين ذات عرق والبحر

(١) الخزانة ١ : ص ١٥٤ وما بعدها

(٢) لأبى ذؤيب الهذلى فى الهذليين ١ : ١٠٤ . و صدره :

* بات الحلى وبت الليل مشتجرا *

غورٌ وتهامة ، قهامة أولها مدارج ذاتِ عرقٍ من قِبَلِ نجدٍ إلى مرحلتين وراء مكة ، وما وراء ذلك إلى البحر فهو الغور .

والبيت من قصيدة . وقوله :

آيات الشاهد

(وآخرُ عهدٍ لي بها يوم ودَّعت
عَشِيَّةً قالت : لا يَضِيعَنَّ سِرُّنا
وأعرضُ إذا لاقيتَ عيناً تخافُها
فإنَّك إن عرَّضتَ بي في مَقالَةٍ
ويَنشرُ سرًّا في الصديقِ وغيرِه
وما زلتَ في إعمالِ طَرفِكَ نحوَنا
لأهلي ، حتَّى لامني كلُّ ناصح
وقطعتني فيك الصديق ملامة
وما قلتُ هذا ، فاعلمنَّ تَجَنُّبًا
ولكنني - أهلي فداؤك ! أتقى
وأحسُّ بني عمِّي عليك ، وإنما
« وأنت امرؤ من أهل نجدٍ وأهلنا
وطَرفُك إمامًا جئتنا فاحفظنه

ولاح لها خدٌ مليحٌ ومَحجِرُ
إذا غبتَ عنا ، وأراعهُ حينَ تُدِيرُنا
وظاهرٌ يبغضُ ، إن ذلكَ أسترُ
يزدُّ في الذي قد قلتَ واش مَكثُرُ
يعزُّ علينا نشره حين ينشر
إذا جئت^(١) حتى كاد حبك يظهرُ
شفيق له قُربى لدى وأيصر^(٢)
وإنى لأعصى نهمهم حين أزر^(٣)
لصرم ، ولا هذا بنا عنك يقصر^(٤)
عليك عيون الكاشحين وأخذر
يخاف وينقى عرضه المنفكرُ
تهام وما النجدى والمنغورُ !
فزينُّ الهوى بادٍ لمن يتبصرُ

(١) بدله في ط : « بعينك » .

(٢) ط : « له فرى لدى وأبصر » صوابه في س والديوان . وفي الديوان : « لدينا »

(٣) سقطت الكلمتان الأوليان من س ، كما سقطت الأولى وحرفت الثانية إلى « قيد »

في ط ، وإكالة وتصحيحه من الديوان ومراجعته .

(٤) في النسختين : « تجنبا » صوابه من الديوان ومراجعته . وفي النسختين :

« ولا هذا بساعة يقصر » ، صوابه من الديوان ومراجعته .

وقد حدثوا أَنَا التقينا على هوى
فقلت لها: يَا بِنْتِ أوصيتِ حافظاً
سأمنح طرفي حين ألتاكِ غيركمُ
وأكني بأسماءِ سواكِ ، وأتقي
فكم قد رأينا واجداً بحبيبه ،
إذا خاف ، يبدى بفضه حين يظهرُ (١)

فكلهم من غلّة الفيظ مؤقر (١)
وكل امرئ لم يرعه الله معور
لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر
زيارتكم ، والحب لا يتغير
٥٠٢

وفي هذه الأبيات استشهاد ، ولهذا ذكرناها

وترجمة جميل بن مَعمر العنري تقدمت في الشاهد الثاني والستين (٢).

* * *

وأشد بعده وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة ، قول الراعي .
وهو من شواهد س (٣):

١٨٣ (أزمان قومي والجماعة كالذي منع الرحالة أن تميل ميلاً)

على أنه على تقدير: أزمان كان قومي والجماعة . فالجماعة مفعول معه على
تقدير إضمار الفعل .

قال سيبويه: زعموا أن الراعي كان ينشد هذا البيت نصباً . وقال: كأنه
قال: أزمان كان قومي مع الجماعة . وحذف كان لأنهم يستعملونها كثيراً
في هذا الموضع ، ولا لبس فيه ولا تغيير معنى (٤) .

(١) في الديوان: « من جملة الفيظ » .

(٢) الخزانة ١: ص ٣٩٧

(٣) في كتابه ١: ١٥٤ . وانظر المبين ٢: ٩٥ / ٣: ٩٩ والهمع ١: ١٢٢ /

١٥٦: ٢ وشرح شواهد المعنى ٢٥١ / والأشونى ٢: ١٣٨ والتصريح ١: ١٩٥
وجهرة القرشي ١٧٦ .

(٤) إلى هنا كلام سيبويه مع تصرف في اللفظ .

ومثله قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلْبَانٍ ^(١))
أراد ما كانت تتلو .

قال ابن عصفور : وإنما حمل على إضمار كان — ولم يحمل على تقدير
حذف مضاف إلى قومي ، فيكون التقدير : أزمان كون قومي والجماعة —
لأن المصدر المقدر بأن والفعل من قبيل الموصولات ، وحذف الموصول وإبقاء
شيء من صلته لا يجوز . فإن قلت : ما الدليل على أن قومي من قوله : أزمان
قومي ، محمول على فعل مضمر ؟ قلت : لأنه ليس من قبيل المصادر ؛ وأسماء
الزمان لا يضاف شيء منها إلا إلى مصدر أو جملة تكون في معناه ، نحو : هذا
يومٌ قدومٌ زيد ، وقولهم : يوم الجمل ، ويوم حليلة ، فهو على حذف مضاف ،
أي يوم حرب الجمل ونحوه .

قال الأعمى : « وصف ما كان من استواء الزمان واستقامة الأمور ،
قبل قتل عثمان وشمول الفتنة . وأراد التزام قومه الجماعة وتركهم الخروج
على السلطان . والمعنى : أزمان قومي والتزامهم الجماعة وتمسكهم بها كالذي
تمسك بالرحالة ومنعها من أن تميل وتسقط . والرحالة (بالكسر) : الرجل ،
وهي أيضاً السرج . ضربها مثلاً » ٥١ .

وهذا البيت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وثمانون بيتاً ، للراعي . مدح
بها عبد الملك بن مروان ، وشكا فيها من السعاة ؛ وهم الذين يأخذون الزكاة
من قبيل السلطان . وهي قصيدة جيدة ، كان يقول : من لم يرو لي من أولادي
هذه القصيدة وقصيدتي التي أولها :

بَانَ الْأَحْبِيَّةُ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَهَدُوا

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

— وهي في هذا المعنى أيضاً — فقد عَقَّي :

وقبل بيت الشاهد :

(أولى أمر الله لنا معشرُ
عربُ نرى لله في أموالنا
قومٌ على الإسلام ، لما يمتنعوا
فادفع مظالم عيَّلت أبناءنا ،
فترى عطيةً ذاك — إن أعطيتنه —
أنت الخليفة جِلُّه وفعاله
وأبوك ضاربٌ بالمدينة ، وحده ،
قتلوا ابن عفان الخليفة مُحْرَمًا
فصدعت من بعد ذلك عصامٌ
حتى إذا استمرت عَجاجةُ فتنةٍ
وزنت أمة أمرها فدعت له
مروان أحزمها إذا نزلت به
أزمان رفَّع بالمدينة ذيله
وديار ملكٍ خربتْها فتنةٌ
إني حلقتُ على يمينِ برةٍ
حُنفاه نسجدُ بكرةً وأصيلا
حقَّ الزكاة مُنزلاً تنزيلا
ما عوتهم ويضيعوا التهيلا
عنا ، وأتخذ شلونا المأكولا
من ربنا فضلا ومنك جزيلا
وإذا أردت لظالمٍ تنكيلا
فوما هم جطوا الجميع شكولا
ودعا فلم أر مثله مخدولا
شققا وأصبح سيفهم مسلولا
عمياء ، كان كتابها مفعولا^(١)
من لم يكن غمرا ولا مجهولا
حذب الأمور وخيرها مسئولا^(٢)
ولقد رأى زرعاً بها ونخيلا^(٣)
ومشيدياً فيه الحمام ظليلا
لا أكذب اليوم الخليفة قبيلا :

٥٠٣

(١) ط : « قرت » ، صوابه في س . وفي الجهرة : « نزلت عمابة فتنة » .

(٢) في الجهرة : « حدث الأمور » وبعده في التفسير : « حدث الأمور : حوادثها »

(٣) الجهرة : « ولقد يرى » .

ما زُرْتُ آلَ أَبِي خُبَيْبٍ وَافِدًا يوماً أريدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا
 مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَا مِنْ حِيَلِي إِنِّي أَعُدُّ نَهْ عَلَى فُضُولًا
 «أُزْمَانٌ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي لَزِمَ الرَّحَالَهَ أَنْ تَمِيلَ تَمِيلًا»

إلى أن قال :

(إِنَّ السُّعَاةَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ وَأَتَوْا دَوَاهِيَّ، لَوْ عَلِمْتَ، وَغَوْلًا^(١))
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فَتَيْلًا
 أَخَذُوا الْمُخَاضَ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً ظَلَمًا وَوَيْكُنَبَ لِلْأَمِيرِ : أَفِيلًا
 أَخَذُوا الرَّيْفَ فَقَطَّعُوا حَيْرِومَهُ بِالْأَصْبَحِيَّةِ ، قَائِمًا مَقُولًا
 أَخَذُوا سَمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الدِّيَارِ حَوِيلًا
 يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدُونَهُ خَرَقٌ تَجْرُبُهُ الرِّيَاحُ ذُبُولًا^(٢)

قوله : قوم على الإسلام لما يمنعون ما عونهم ، أوردته الزمخشري في تفسيره عند قوله تعالى (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ^(٢)) على أن الماعون الزكاة . والتهيل هو قول لا إله إلا الله ؛ أراد كلمة التوحيد . وقوله عيَّلت أبناءنا ، التعميل : سوء الغداء ؛ وعيَّل الرجلُ فرسه : إذا سببه في المفازة . والإتقاذ : التخليص . والشُّلو ، بالكسر : العضو . والشُّكول جمع شكل بفتح أوّله وكسره : الشبه والمثل ؛ أي جعلوا الناس متخالفين بعد أن كانوا متّحدين . وقوله : قتلوا ابن عفان الخ ، يقال : أحرم الرجل إذا دخل في حرمة لا تُهتك . قال العسكري (في باب ما وهم فيه علماء الكوفيّين ، من كتاب التصحيح^(٣)) :

(١) ط : « وأتوا دواعي » ، صوابه في س والجهرة .

(٢) الآية ٧ من سورة الماعون .

(٣) ترح ما يقع فيه التصحيح ص ١٢١ . وانظر أيضا ص ١٢٧ .

أخبرنا أبو علي الكوكبي حدثني محمد بن سويد حدثني محمد بن هبيرة قال :
قال الأصمعي للكسائي - وما عند الرشيد - : ما معنى قول الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً البيت

فقال الكسائي . كان محرماً بالحج . قال الأصمعي : فقوله :

قتلوا كسرى بليلى محرماً فتولى لم يمتع بكفن^(١)

هل كان محرماً بالحج ؟ قال الرشيد للكسائي : يا علي إذا جاء الشعر
فأيالك والأصمعي قال الأصمعي محرّم أي لم يأت ما تستحل به عقوبته ؛
ومن ثم قيل مسلم محرّم : أي لم يحلّ من نفسه شيئاً يوجب القتل . وقوله :
قتلوا كسرى محرماً ، يعني حرمة العهد الذي كان له في أعناق أصحابه اه .

٥٠٤

وقوله : حذب الأمور ، جمع أحذب وحذباء ، أراد الأمور المشكّلة .
وقوله : مازرت آل أبي خبيب الخ ، أبو خبيب هو عبد الله بن الزبير ،
وكان ادعى الخلافة يومئذ في الحجاز . وقوله : إني أعدّ له على فضولا ،
هو جمع فضل بمعنى الإحسان والإنعام ، وهو العامل النصب على الظرفية
في (أزمان) ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف ، أي من الفضول أزمان
قومي الخ . قال صاحب كتاب التنبية على ما أشكل من كتاب سيبويه :
ويجوز رفع أزمان على أنه خبر مبتدأ محذوف ، دون إظهار كان ، والواو
واو مع أيضاً ، فتكون إضافة أزمان إلى الجملة الإسمية على هذا . ثم قال :
والأول ، أي النصب على الظرفية ، أحسن وأكثر اه .

والسُّعاة : جمع ساع ، وهو كل من ولى شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال

(١) البيت لعدي بن زيد ، كما في شرح ما يقع فيه التصحيف ١٢٧ . وانظر ملحقات

ذلك في ولاة الصّدة أي الزكاة . وقوله : أخذوا النخّاص من الفصيل الخ ،
 المخاض : النوق الحوامل ، واحدها خلفة^(١) . والفصيل : ابنها . والغليّة ،
 بضم الغين واللام وتشديد الموحدة ، هي الغلبة بالتحريك والتخفيف .
 وهو وظلماً مصدران وقما حالين من فاعل أخذوا . ويجوز نصب الثاني بالأوّل
 على أنه مصدر معنويّ . والأفيل ، ككريم ، من أولاد الإبل : ما أتى عليه
 سبعة أشهر ، وهو منصوب بيكتب بالبناء للفاعل ، أي يكتب الساعي .
 وعلى رواية البناء للمفعول ، وهي المشهورة ، مفعولٌ لفعل محذوف ،
 أي ويكتب أخذنا من فلان أفيلاً . وأورد ابن هشام هذا البيت في المعنى
 على أن من فيه للبدل : أي نأخذ المخاض بدل الفصيل . قال ابن يسعون :
 ويجوز أن لا تكون بدليّة ، بل متعلّقة بأخذوا أي انتزعوه من أمّه . وروى
 بدله (من العشار) فهي بيانيّة : أي كائنة من العشار . وقوله : أخذوا
 العريف ، هو رئيس القوم ومتكلّمهم . والأصبحيّة هي السّيّاط منسوبة
 إلى ذي أضحّ من ملوك اليمن ، فإنه الذي اخترعها . والخرق بالفتح : الفلاة .
 و (الراعي) اسمه عبيد بن حصين (بتصغيرها) ابن معاوية بن جندل
 ابن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة .
 وكنية الراعي : أبو جندل . ولقب الراعي لكثرة وصفه بالإبل والرعاء
 في شعره . وقيل : لقب به ببيت قاله^(٢) .

الراعي

وقال ابن قتبية : اسمه حصين بن معاوية . وكان يقال لأبيه في الجاهلية
 الرئيس . وولده وأهل بيته في البادية سادة أشراف .

(١) ومثله الركاب بمعنى المظي ، واحدها راحلة من غير لفظ الجمع ، وكذا واحدة
 الإبل ناقة .

(٢) هو كما في الأمازي : ٢ : ١٤٠ والمزهر ٢ : ٤٤٢ عن القائل .

وهو شاعر فحلّ مشهور ، من شعراء الإسلام ، مقدّم . ذكره الجُمحى في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وكانَ يقدّم الفرزدقَ على جرير ، فاستكفّه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية التي مطلعها :

* أَقْلَى اللّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِنَابَا *

ففضحه بها . وتقدّم بيانه في ترجمة جرير في أوائل الكتاب^(١) .

وفي المؤلف والمختلف للامدّى : مَنْ لَقِبَهُ الرَّاعِي مِنَ الشُّعْرَاءِ اثْنَانِ : أَحَدُهُمَا هَذَا ، وَالثَّانِي اسْمُهُ خَلِيفَةُ بِنِ بَشِيرِ بِنِ عُمَيْرِ بِنِ الْأَحْوَصِ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بِنِ جَنَابِ . وقيل غير ذلك^(٢) .

* * *

باب الحال

٥٠٥

أُشِدَّ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٣) :

١٨٤ (يَقُولُ ، وَقَدْ تَرَى الْوُظَيْفُ وَسَاقَهَا

أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدِ ١٤)

على أنه يخرج عن تعريف الحال الحال التي هي جملة بعد عامل ليس معه ذو حال .

(١) الحزانة ١ : ص ٦٩ وما بعدها

(٢) انظر المؤلف ١٢٢ في النقل نصف كبير .

(٣) البيت من معلقة طرفة . وانظر المنصف لابن جني ١ : ٢٦٩ .

بيانه : أن جملة (وقد تَرَ الوَظيف) حال ، وعاملها يقول ، ولا صاحب لها ؛ وأما فاعل يقول — وهو الضمير المستتر فليس صاحبَ الحال ، لأنها لم تَبين هيئته ، إذ ليست من صفاته . وهذا إنما يرد على تعريف المصنّف الحالَ فإنه اعتُبر فيه تبيينَ الهيئَةِ ولا يرد على تعريف الشارح ؛ فإنه لم يعتبر في الحدِّ تبيين الهيئَةِ . وقد أوّل الناسُ تعريفَ المصنّف على وجوه ، منهم السيّدُ ركن الدين في شرحه الكبير على الكافية ؛ وابنُ هشام في شرح التسهيل ومعنى اللبيب ، وكذا الدّمّاميني وغيره .

(وتَرَ) بالمشناة الفوقية والراء المهملة ، قال ابن دُرَيْد : تَرَ العَظْمَ يَتَرُهُ تَرًا إذا قطعهُ ؛ وكذلك كلُّ عضوٍ انقطع بضربة واحدة فقد تَرَ تَرًا ، ويُشَدُّ بالوجهين قولُ طرفَةِ . وأشدُّ هذا البيت في الجمهرة . يريد أن تَرَ ، ورد لازماً ومتعدياً . وروى برفع (الوظيف) على أنه فاعل تَرَ اللازم ، بمعنى انقطع وفسره يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرفَةِ ، وتبعه الأَعلم في شرحه ، بقوله : طنّ وندر . وروى بنصب (الوظيف) على أنه مفعول تَرَ المتعدّي ، بمعنى قطع ، وفاعله ضمير المضب في بيتِ قبله . وقوله : (وساقها) معطوف عليه بالوجهين ؛ وضمير المؤنث راجع إلى الكهّاة في بيتِ قبله ، وهي الناقة الضخمة . والوظيف ما بين الرُسغ^(١) وفي اليد : ما بين الرسغ والندراع . وقوله : (أَلستَ تَرَ الخ) مقول القول . والخطاب في الثلاثة لطرفة ، والاستفهام للتوبيخ . والرؤية يجوز أن تكون بَصْرِيَّة ، فأن مع ما بعدها في تأويل مفرد منصوب على أنه مفعول الرؤية ؛ وأن تكون عِلْمِيَّة ، فأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن وجملة قد أثبتَ خبرها ، وهي مع معمولها سادة مسدّ المفعولين

(١) كذا في النسختين . ولعله : « والوظيف في الرجل ما بين الرسغ والساق » .
وانظر اللسان (وظف) .

الرؤية . (والمؤيد) : على وزن اسم الفاعل ، قال الأعلام : هو الداھية ؛ وأصلها من الأيد وهو القوة ؛ كأنها داھية ذات شدة وقوة . ورواه الخطيب التبريزي في شرح المعلقات ، بزنة اسم المفعول أيضاً وقال : أى جئت بأمر شديد بشدد فيه : من عرك هذه الناقة . وليس المؤيد^(١) من الوأد ، كما توهمه السيّد في حواشي هذا الكتاب ، فإنه قال : وأده أى دفنه حياً ، والمؤيد : الداھية . قال ابن جني في المنصف^(٢) ، وهو شرح تصريف المازني : الفعل المعتلّ العين إذا صحّ ما قبلَ عينه نقلت حركة عينه^(٣) إلى الساكن قبلها ، نحو أقام واستقام . فأما ما اعتلت فاؤه ، فإنك لا تنقل إليها حركة العين ، وذلك قولك في أفعلت ، نحو آيمت وآولت ، من آم وآل . لأنه لما اعتلت الفاء وهي همزة فقلبت ألفاً صحّت العين ، وعلى ذلك قول الشاعر :

* كراسِ العَدَنِ المؤيِّدِ^(٤) *

فهذا مُفعل بزنة اسم المفعول ، من الأيد وهو القوة ؛ ولم يقل المؤاد — أى همزة ممدودة بعد الميم المضمومة — وقال طرفة : « أن قد أتيت بمؤيد » ، وهي الداھية وهي بزنة اسم الفاعل من الأيد أيضاً ، ولم يقل المُئيد — أى بيم مضمومة فهمزة مكسورة بعدها منناة تحتية — وقالوا : آيدته في أفعلته من الأيد ، وآيدته ففعلته . وآيدته قليلة مكروهة ، لأنك إن صحّحت فهو ثقيل ، وإن أعلت جمعت بين إعلالين . فعُدل عن أفعلته إلى فعلته في غالب الأُمُر .

(١) كذا في اللسختين . ولعلها « المؤيد » .

(٢) طبع في مصر سنة ١٣٧٣ بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .

(٣) ط : « نقلت حركته » ، صوابه في س . وانظر المنصف .

(٤) البيت للشعب العبدي ، كما في السط ١١٣ . وهو بنامه :

يُنِّي تَجَالِبِدِي وَأَقْتَادَهَا نَأُو كِرَاسِ الْعَدَنِ الْمُؤَيِّدِ

وهذا البيت من مملقة طرفة بن العبد المشهورة . وهذا ما قبله :

(وَبِرِّكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي نَوَادِيهَا أَمْشِي بَعْضِيٍّ مَجْرِدٍ
فَمَرَّتْ كَهَاءُ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ عَقِيلَةٌ شَيْخٌ كَالْوَيْلِ يَلْتَدِدُ
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الوَظِيفُ وَسَاقَهَا البيت
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيُهُ مَتَعِدٌ (١)
فَقَالُوا (٢) : ذَرُوهُ ، إِنَّمَا نَفَعْنَا لَهُ وَإِنْ لَا تَرُدُّوْا قَاصِيَ الْبِرِّكَ يَزِدُّ
فَظْلَ الْإِمَاءِ يَمْتَلِئْنَ حَوَارِهَا وَتَسَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمَسْرَهْدِ)
قوله : وَبِرِّكَ ، بفتح الموحدة ، مجرورٌ بواوِ رَبِّ ؛ قال أبو عبيدة :
البرك يقع على جميع ما يبرك من الجمال والنوق على الماء وبالغلاة من حرّ الشمس
أو الشيع ، الواحد برك وباركة . وقيل : البرك : جماعة إبل الحى ، وقيل لها
برك لاجتماع مباركها . وَبِرِّكَ البعيرُ : إذا ألقى صدره على الأرض . والهجود :
النيام ، جمع هاجد وهاجدة ؛ ومصدره الهجود أيضاً بمعنى النوم كالقعود
والجلوس . ومخافتي : فاعلُ أثارت ، وهو مصدرٌ مضاف إلى للمفعول ، والفاعلُ
مخدوف أى مخافتها إياي . ونواديهما : مفعولُ أثارت ، أى أوائلها وما سبق
منها ؛ وهو بالنون ، يقال : لَا يَتَدَاكَ مَتَى أَمَرْتُ تَكْرَهُهُ ، أى لا يسبق إليك
متى وإنما خص النوادي لأنها أبعدُ منه عند فرارها . فيقول : لَا يَفْلُتُ مِنْ
عَقْرِي مَا قُرْبَ وَلَا مَا شَدَّ فَنَدَّ . وقال ابن السكيت : النوادي الثقال أيضاً
من الإبل ، الواحدة نادية . وجملة أَمْشِي ، حالٌ من الياء فى مخافتي . والعَضْبُ :

(١) س : « نيه » .

(٢) وروى : « فقال » و « وقال » . وصوب التبريزي رواية « وقالوا » ،

وقال : « من روى فقال فرواينه ببينة ، لأنه يحتاج إلى تدبير فاعل » .

السيف القاطع . والمجرّد : المسلول من غمده . يقول : رُبَّ إبلي كثيرة بركةٍ
قد أثارَت نواديَ هذا البركِ عن مباركها مخاقبها لإيَّ في حال مشي إليها بسيفٍ
مسلولٍ قاطع . يريد أنه أراد أن ينحر لأضيافه بغيراً فنفرت منه لتعودها
ذلك منه .

وقوله : فرّت كهة الح ، الكهاة بفتح الكاف ، قال ابن السكيت :
هي الناقة الضخمة . وهذا هو للناسب ، لا ما قاله شراح المعلقات : من أنها
الناقة المسينة الضخمة . واخفيف بفتح الخاء المعجمة ، قال ابن السكيت : هو جلد
الضرع وقالوا : هو جلد الضرع الأعلى الذي يسمى الجراب . يقال : ناقة خيفاء ،
إذا كان ضرعها كبيراً . وجلالة بالرفع : صفة كهة ؛ وهي بضم الجيم بمعنى
الجليلة والعظيمة . وعقيلة شيخ : صفة نائلة ، أي خير ماله ؛ والعقيلة : الكريمة .
وهذا الشيخ قال ابن السكيت : هو بعض بني عمّ طرفة ، كان طرفة عقر له ناقة .
وقال الزوزنيّ : أراد بالشيخ أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه
لندمائه . وقيل : بل أراد غيره ممن يُغير على ماله . وقوله : كالويل ، صفة
شيخ . قال ابن السكيت : الويل العصا . وقال الزوزنيّ : [الويل : العصا
الضخمة^(١)] في الصحاح : الويل : الحزمة . فعلى هذا شبه عظامه في اليبوسة
بالحطب ، والشيخ بأنه حزمة من الحطب . واليلندد : السيء الخلق الشديد
الخصومة ؛ صفة ثانية للشيخ . وقوله : يقول وقد ترّ الوظيف الح ، أي قال
الشيخ في حال عقرى هذه الناقة الكريمة النجبية . ومثلها لا يُعقر للأضياف -
وقوله : وقال ألا^(٢) ماذا ترون الح ، فاعل قال ضميرُ الشيخ صاحب الناقة ؛
وذا اسم موصول ؛ وما استفهام منصوب بترون ؛ والباء متعلّقة بمحذوف .

(١) التكملة من الزوزني .

(٢) في ط : « إلى » في هذا التفسير ، وفي النس السابق في البيت ، تحريف .

أى قال الشيخ ، مستشيراً أصحابه : ما الذى ترون أن فعل بطرفة شارب
الجر يبنى علينا بعقر كرائم أموالنا؟ وقوله : فقالوا ذروه الخ ، أى ذروا
طرفة فإن نفعها للشيخ ، فإن طرفة يُخلف عليه ويزيده ؛ وإن لم تردوا
قاصى إيلكم يعقر منها أيضاً . وقيل : معناه : إن لم تردوا قاصى البرك
وتردوه إلى أوله زاد في نفاذه وذهب . والقاصى : اسم فاعل من قضا يقصو
قُصوا : إذا بعد . وقوله : فظلّ الإمام الخ ، يمتلئ بكسر اللام : أى يشوين
في التلة وهى الرماد الحار . والإماء : الخدم . والحوار بضم المهملة : ولد
الناقة . والسديف : قطع السنام . والمسرهد : المرعى الحسن الغذاء ، وقيل
السمين . أى فظلّ الإمام يشوين الولد الذى خرج من بطنها تحت الجمر
والرماد الحار ، وتسعى الخدم علينا بقطع سنامها للقطع يريد أنهم أكلوا
أطايها وأباحوا غيرها للخدم . وذكر الحوار يدل على أنها كانت حبلية -
وهى من أنف الإبل عندهم .

وترجمة طرفة بن العبد تقدمت فى الشاهد الثانى والحسين بعد المائة (١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة :

١٨٥ (وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكلا)
لما تقدم قبله . وقد بيناه .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة (٢) . وقوله : (وقد
أغتدى) أى أخرج غدوةً للصيد . و(الوكنات) الواو مضمومة ، والكاف

(١) الخزانة ٢ : ص ٤١٩

(٢) انظره أيضاً الخصائص ٢ : ٢٢٠ وابن يعيش ٢ : ٣/٩٦ : ٩/٥١ : ٩٥ .

وشرح شواهد المغنى ٢٩٢ .

يجوز ضمها وفتحها وسكونها ، جمع وُكْنَة بضم فسكون . قال ابن جني في المحتسب : « ومن ذلك قراءة عبدالكريم الجزري : (فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ^(١)) بكسر الكاف ، من قولهم وَكُن الطائر يَكُنُ وَكُونًا : إذا استقرَّ في وَكْنَتِه ، وهي مقره ليلاً ، وهي أيضاً عُشّه الذي يَبْيِضُ فيه . وكأنه من مقلوب الكون ، لأن الكون الاستقرار » ٥١ .

والقاف لغة في الكاف ، يقال وَقْنَة ووقنات . ورؤى (في وُكْرَاتِهَا) بضتين جمع وُكْر بضم فسكون ، وهو جمع وُكْر بفتح فسكون ، والوكر : مأوى الطائر في العُشِّ . و (الطَّيْر) : جمع طائر كصَحْب جمع صاحب . وهذا المصراع قد استعمله امرؤ القيس في قصيدته اللامية ، قال :

وقد أغتدى والطيْرُ في وُكْنَاتِهَا لِنَيْبِثٍ من الوشمي رائدُه خالي
وفي الضادية ^(٢) أيضاً ، وتمامه :

* بمنجردٍ عَبلَ اليدين قبيض *
وفي البائية أيضاً ^(٣) ، وتمامه :

* وماه الندى يجرى على كلِّ مِذْنَبٍ *

وهذا البيت قد وقع في قصيدة لعلمة الفحل أيضاً . وجملة : « والطيْر » في وُكْنَاتِهَا « حالٌ من ضمير المتكلم ، أي أغدو إلى الصيد ملابساً لهذه الحالة . و (المنجرد) من الخليل ، قيل : الماضي في السير ، وقيل : القليل الشعر القصيرُ . و بمنجرد متعلق بقوله أغتدى . و (الأوابد) : الوحوش ، جمع أبده .

(١) الآية ١٦ من سورة لقان .

(٢) ط : « الصادية » صوابه في ش . وانظر ديوانه ٧٥ .

(٣) انظر ديوانه ٤٦ .

يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوباد فيصير لها بمنزلة القيد . قال أبو علي في التذكرة : قيد الأوباد ، صفة ، وهو مصدر كأنه قال : يقيّد الأوباد ، ثم استعمل المصدر : بحذف الزيادة ، فوصف به . وقال التبريزي : تقدير قيد الأوباد ، ذى تقييد الأوباد . قال الباقلائي في إعجاز القرآن (١) : قوله قيد الأوباد — عندهم — من البديع ومن الاستعارة ، ويروونه من الألفاظ الشريفة ؛ وعني بذلك أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد ، صار قيدها ، وكانت بحال المقيّد من جهة سرعة عدوه . وقد اقتدى به الناس وأتبعه الشعراء ، فقبل قيد النواظر ، وقيد الألفاظ ، وقيد الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الرهان ، قال ابن يعفر :

بمقلص عتد جبير . شدّه قيد الأوباد والرّهان جواد
وقال أبو تمام :

لها منظرٌ قيّد الأوباد لم يزل يروح ويقعدو في خفارته الحُبُّ
وقال آخر :

ألفاظه قيّد عيون الوريّ فليس طرفٌ يتعدّاه
وقال آخر :

* قيّد الحُسنُ عليه الحدّاقا (٢) *

و (الميكال) قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم .

وبعد هذا البيت بيتٌ هو من شواهد معنى اللبيب ، وهو :

(مِكرٌ مِفْرٌ مِقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ)

(١) إعجاز القرآن ١٠٧ .

(٢) ط : « الحدقان » صوابه في إعجاز القرآن ، ومن ش مع أثر نحو للنون .

مِكْرٌ ومِفرٌ بكسر الميم فيهما وجراً : أى فرس صالح للكرّ والفرّ .
والكرّ : العطف ، يقال : كَرَّ فرسه على عدوه . أى عطفه عليه . ومِفرٌ
يتضمّن مبالغةً ، كقولهم : فلان مِسْعَرُ حَرْبٍ ، وفلانٌ مِقْوَلٌ ومِصْقَعٌ . وإنما
جملوه متضمّناً مبالغةً ، لأنّ مِفعلاً يكون من أسماء الأدوات ، فكأنه أداة
للكرّ والفرّ ، وآلةٌ لتُسْعِرَ الحربَ أى تُلهبها ، وآلةٌ الكلام . ومُقبِلٌ
ومُدبِرٌ ، بضمّ ميميهما : اسماء فاعل من الإقبال والإدبار . والجملود ، بالضم :
الصخر العظيم الصلْبُ . والخطّ : إلقاء الشيء من علو إلى أسفل . وعلٍ ،
بمعنى عالٍ أى من مكان عال .

وفى هذا البيت (الاتساع) قال ابن أبى الإصْبَع ، فى تحرير التحبير (١) :
الاتساع أن يأتى الشاعرُ بيت يتسع فيه التأويل ، على قدر قُوَى الناظر فيه ،
ويحسب ما تحتمل ألفاظه ، كقوله فى صفة فرس :

مِكْرٌ مِفرٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً البيت

لأنّ الحجر يطلب جهة السفّل لكونها مركزه ، إذ كلُّ شيء يطلب
مركزه بطبعه ؛ فالحجر يُسرِع انحطاطه إلى السفّل من العلو ، من غير واسطة
فكيف إذا أعانتها قوّة دُفَاع السيل من علٍ ؛ فهو ، حالّ تدسُّرجه ، يرى
وجهه فى الآن الذى يرى فيه ظهره ، بسرعةٍ تقلّبه ، وبالعكس . ولهذا قال :
مقبلٌ مدبرٌ معاً ، يعنى يكون إدباره وإقباله مجتمعين فى المِعيّة ، لا يُعقَل الفرقُ
بينهما . وحاصلُ الكلام وصفُ الفرس بِلين الرأس وسُرعة الانحراف — فى صدر
البيت — وشدّة المدوّ — فى عجزه . وقيل : إنّه جمعٌ وصنّفى الفرسِ بِحُسْنِ
الخلْقِ وشدّة المدوّ ، ولكونه قال فى صدر البيت إنّه حسن الصورة كامل

النسبة في حالتى إقباله وإدباره ، وكره وفره ؛ ثم شبهه بجمود صخر حطه السيل من العلو بشدة العدو ؛ فهو في الحالة التي ترى فيها لبيبة ترى فيها كفته ؛ وبالعكس . هذا ، ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وإنما الكلام إذا كان قويا من مثل هذا الفحل ، احتمال لقوته وجوها من التأويل ، بحسب ما تحتل ألفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه . ومثله أيضا ^(١) :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منها نَسِيمَ الصَّبَا جاءتِ رِيًّا القَرَئِلُ

فإن هذا البيت اتسع النقاد في تأويله : فمن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها بنسيم الصبا ^(٢) ، ومن قائل : تَضَوَّعَ نَسِيمُ الصَّبَا منها ، ومن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها تَضَوَّعَ نَسِيمَ الصَّبَا — وهذا هو الوجه — ومن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها — بفتح الميم ، يعنى الجلد — بنسيم الصبا .

وقال ابنُ المستوفى في شرح أبيات المفصل : حدثنى الإمام أبو حامد سليمان ، قال : كنا في خوارزم ، وقد جرى النظرُ في بيت امرئ القيس :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منها البيت

فقالوا : كيف شبه تَضَوَّعَ المسكُ بنسيم الصبا ، والمشبه ينبغي أن يكون مثل المشبه به ، والمسك أطيبُ رائحة ، وطال القول في ذلك فلم يحققوه ، وكان سألني عنه ، فأجبت لوقتي أنه شبه حركة المسك منها عند القيام بحركة نسيم الصبا ، لأنه يقال تَضَوَّعَ الفرخُ أى تحرك ، ومنه تَضَوَّعَ المسكُ تحرك وانتشرت رائحته : وذلك أن المرأة توصف بالبطء عند القيام ، فحركة المسك تكون إذاً ضعيفةً مثل حركة النسيم ، وانتشاره كانتشاره ؛ فالتشبيه صحيح .

(١) الكلام على البيت التالى متقدم في تحرير التعبير على الكلام في البيت السابق .

(٢) تحرير التعبير : « نسيم الصبا » ، وما هنا صوابه .

والنسيم : الريح الطيبة ، ونسيم الريح أولها حين تُقبل بلين . ولتائل أن يقول :
 إن نسيم الصبا — وهى الريح الطيبة إذا جاءت برياً الترفُّل ، وهى أيضاً
 ريح طيبة ، قاربت ريح المسك . وبعد أن جرى ذلك بمدة طويلة وقع إلى
 كتابُ أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، فى شرح القصائد السبعيات ،
 فوجدته ذكر عند هذا البيت قولاً حسناً ، وهو قوله : ومعنى تَضُوع أخذ
 كذا وكذا . وهو تَفَعَّلَ من ضاع يضُوع ، يقال للفرخ إذا سمع صوتَ أمه
 فتحرك : قد ضاعته أمه تَضُوعه ضُوعاً^(١) . فلا حاجة مع قوله أخذ كذا وكذا
 إلى تمحل لذلك ؛ ويكون التقدير : تَضُوع المسكُ منهُما تَضُوعَ نسيم الصبا ،
 أى أخذ كذا وكذا كما أخذ النسيم كذا وكذا . ا . هـ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .



وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة^(٣) :

١٨٦ (كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُخْضَبِ)

على أن (مدبراً) حال من المضاف إليه ، وهو الهاء فى حوامية .

وهذا البيت من قصيدة فى وصف فرس ، للنايفة الجعدى . وقبله :

(كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابُ وَعُؤُولٍ عَلَى مَشْرَبِ)

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا (البيت)

وبعده :

(١) فى شرح القصائد السبع ٢٩ : « ضاعه صوت أمه يضُوعه ضُوعاً » .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩ وما بعدها

(٣) ديوان النايفة الجعدى ص ٢٠ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦

(١١) خزانة الأدب ج ٣

(حِجَارَةٌ غَيْلٍ بَرُضْرَاةٍ كَسِيْنٍ طِلَاءٍ مِنَ الطُّحْلِبِ)

التماثيل: جمع نَمثال بالكسر ، وهي الصورة . والأرساغ: جمع رُسغ بالضم ، وهو ، من الدواب: الموضعُ المستدِقُّ بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرجل ، ومن الإنسان: مفصلُ ما بين الكفِّ والساعد والقدم إلى الساق^(١) والوعول: جمع وَعَل ، قال ابن فارس: هو ذكر الأروى وهو الشاة الجبلية . وكذلك قال في البارع ، وزاد: والأثني وَعِلَّةٌ بكسر العين ، وتسكنُ فيهما . والمشرَب بالفتح موضع الشرب . وهذا البيت من التشبيه البديع الذي لم يُسبق إليه: شبه أرساغه في غلظها ، وأنحنائها ، وعدم الانتصاب فيها ، برقاب وُعولٍ قد مدَّتْها لتشربَ الماء^(٢) . وهذا البيت من شواهد أدب الكاتب^(٣) قال: « وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الْأَرْسَاغُ غِلَاطًا يَابِسَةً » . وأشدُّ هذا البيت .

وقوله: (كأنَّ حَوَامِيَةً . الخ) الحوامى: جمع حامية بالحاء المهملة ، وهي ما فوق الحافر ، وقيل: هي ما عن يمين الحافر وشماله ؛ ولكل حافرٍ حاميَتان ؛ قال ابن قتيبة: هما عن يمين السُنْبُكِّ وشماله . والسُنْبُكُّ بالضم: طرف مقدَّم الحافر . و(تخضب) بدلٌ من (تكن) بدل اشتغال ، لاشتغال الخضاب على الكون . وهو من قبيل بدل الفعل من الفعل ، ولهذا ظهر الجزم . وكسر للقافية .

والحجارة: جمع حَجْر وهي الصخرة . والغَيْلُ ، بفتح الغين المعجمة: الماء الجاري على وجه الأرض . والرُّضْرَاةُ: الأرض الصلبة ، قال ابن السكيت

(١) هنا التفسير من المصباح اللثير .

(٢) قوله « وهذا البيت » الخ اقتبسه البغدادي من ابن السيد في الاقتضاب ٣٣٧ .

(٣) أدب الكاتب ص ٩٩ ط : التجارية ١٩٦٣ .

في أبيات المعاني: وررضاضة: أرض مرصوفة بحجارة بالضاد المعجمة والمهملة قال ابن قتيبة في أحب الكتاب^(١): ويستحب أن تكون الحوافر صلاباً غير نَقْدَة — والنقْد ، بالتحريك: أن تراها منقشرة — وتكون سوداً أو خضراً لا يبييض منها شيء؛ لأنّ البياض فيها رقة^١ هـ. شبه حوافره بحجارة مقيمة في ماء قليل. وذلك أصلب لها، يقال للصخرة التي بعضها في الماء وبعضها خارج: أتأن الضحل — والضحل: الماء القليل — وذلك النهاية في صلابتها. وإياها عنى المنتبّي بقوله:

أنا صخرة الوادي إذا ما زوَّجحتُ وإذا نطقتُ فإني الجوزاء^(٢)

وإذا كانت جوانب الحوافر صلاباً على الوصف الذي ذكر، وكانت سوداً أو خضراً، فقاديهما أصلب وأشدُّ سواداً وخضرة. وكُسِين، بالبناء للمفعول من الكسوة. والنون ضمير الحجارة. والجملة حال من ضمير الظرف، أعنى قوله بررضاضة. والطلاء بالكسر: كل ما يطلى به؛ وهو المفعول الثاني لكسا. يقال طليته به: أى لطحته به. والطحلب، بضم اللام وفتحها مع ضم الطاء، وتكسر أيضاً مع كسر الطاء، وهو خضرة تعلق الماء المزمين. وقد طحلب الماء فهو مطحلب بكسر اللام وفتحها.

قال ابن الشجري في المجلس الثالث من أماليه عند قول المسيّب بن عامر في مدح عمارة بن زياد العبسي:

كسيفِ الفرند العصبِ أخليسَ صقله تراوحه أيدى الرجال قيساما^(٣)

(١) أدب الكاتب ص ١٠٠ ط: التجارية ١٩٦٣. وفي لفظه بعض اختلاف

(٢) في ديوان المنتبّي ١: ١٢: «لإني الجوزاء».

(٣) في اللسختين: «كيف الفرند» و«ترى وجه أيدى» صوابهما من أمالي

ابن الشجري ١: ١٧.

إنَّ قوله قِيَامًا ، نصب على الحال من الرجال . والحالُ من المضاف إليه قليلة ، ومن ذلك قولُ الجعديّ :

* كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مَدْبِرًا *

نصب مدبراً على الحال من الهاء . . . وأنشدوا في الحال من المضاف إليه قولَ تَابِطٍ شَرًّا :

سَلَبْتَ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبٍ
ولستُ أرى أنْ بَائِسًا حال من الباء في سلاحى ، ولكنّه عندى حالٌ
من مفعول سَلَبْتَ المحذوف ، والتقدير : سَلَبْتَنِي بَائِسًا سِلَاحِي ^(١) . ومثله قوله
تعالى : (ذُرِّيٌّ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ^(٢)) وقوله تعالى : (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ
اللَّهُ رَسُولًا ^(٣)) أى خَلَقْتُهُ ، وَبَعَثَهُ . وإِنَّمَا وجب العدول إلى ما قلنا ، لعزّة
حال المضاف إليه . فإذا وجبت مندوحةٌ وجب تركه . وسَلَبَ يتعدى
إلى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما ، كقولك : سَلَبْتُ زَيْدًا ثَوْبًا ؛ وقالوا :
سَلَبَ زَيْدٌ ثَوْبَهُ ، بالرفع على بدل الاشتغال ، وثوبه ، بالنصب على أنه مفعول
ثانٍ ؛ وفى التنزيل (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذِّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ^(٤)) فيجوز
على هذا أن نجعل بَائِسًا مفعولاً ثانياً بتقدير حذف الموصوف ، أى سَلَبْتَ
سِلَاحِي رَجُلًا بَائِسًا ، كما تقول : لتعاملنّ مني رجلاً مُنْصِيفًا . ومما جاءت الحال
فيه من المضاف إليه ، قوله تعالى : (قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ^(٥)) قيل :
إنَّ حَنِيفًا حالٌ من إبراهيم ؛ وأوجهٌ من ذلك ، عندى ، أن تجمله حالاً من المِلَّةِ

(١) بده فى الأملال : « وجاء بالحال من المحذوف لأنه مقدر عنده منوى » .

(٢) الآية ١١ من سورة الدثر .

(٣) الآية ٤١ من سورة الفرقان .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الحج .

(٥) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

وإن خالفها بالتذكير ، لأن الملة في معنى الدين ، ألا ترى أنها قد أبدلت من الدين في قوله تعالى : (دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ^(١)) فإذا جعلت حنيفاً حالاً من الملة ، فالناصب له هو الناصب للملة ، وتقديره : بل تتبّع ملة إبراهيم حنيفاً . وإتّما أضمر تتبّع لأن ما حكاه الله عنهم من قولهم : (كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ^(٢)) معناه اتبعوا اليهودية أو النصرانية ؛ فقال لنبيه ﷺ : قل بل تتبّع ملة إبراهيم حنيفاً . . وإتّما ضعف مجيء الحال من المضاف إليه ، لأن العامل في الحال ينبغى أن يكون هو العامل في ذى الحال . اه كلامه .

وقال أيضاً ، في المجلس الرابع والعشرين ^(٣) : وأما قوله مُدْبِرًا ، فحالٌ من الهاء ، والعامل على رأى أبي عليّ ما تقدّره في المضاف إليه من معنى الجارّ . يعنى أن التقدير كأن حوامى ثابتة له مديراً ، أو كائنة له . قال : ولا يجوز تقديم هذه الحال ، لأن العامل فيها معنى لا فعلٌ محض . قال : ولا يجوز أن يكون العامل ما في كأن من معنى الفعل ، لأنه إذا عمل في حالٍ لم يعمل في أخرى . يعنى أن كأن قد عمل في موضع خُضِبْنَ النصب على الحال ، فلا يعمل في قوله مديراً . وهذا القول يدلُّ على أنه يُجِيزُ أن ينصب حالٌ للمضاف إليه العامل في المضاف . وإذا كان هذا جائزاً عنده ، فإن جعل خُضِبْنَ خبرَ كأنّ فالعامل إذاً في مديراً ما في كأن من معنى الفعل . وهذا إنّما يجوز إذا كان للمضاف ملتبساً بالمضاف إليه : كالتباس الحوامى بماهى له ؛ ولا يجوز في ضربت غلامٌ هندٍ جالسةً ، أن تنصب جالسة بضربت ، لأن الغلام غير ملتبس بهند كالتباس الحوامى بصاحبها . ولا يجوز عندي أن تنصب جالسة

(١) الآية ١٦١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

(٣) أمالى ابن الشجرى ١ : ١٥٧ .

بما قدّره من معنى اللام^(١) في المضاف إليه ، فكأنك قلت : ضربت غلاماً كأننا هنديّ جالسةً ، لأنّ ذلك يوجب أن يكون الغلامُ هنديّ في حال جلوسها خاصةً ، وهذا مستحيل . وكذلك قوله : كأنّ حواميةً مُدبراً ، إن قدّرت فيه : حواميٌّ ثابتةً له مُدبراً ، وجب أن يكون الحوامي له في حال إدباره دون حال إقباله . وهذا يوضّح لك فسادَ إعمالك في هذه الحال معنى الجارِّ للمقدّر في المضاف إليه . ولا يجوز إذن ضربت غلامً هند جالسةً لذلك ، ولعدم التباس المضاف بالمضاف إليه . ونظير ما ذكرناه : من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبساً به ، قوله تعالى (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ^(٢)) أخير بخاضعين عن المضاف إليه ؛ ولو أخبر عن المضاف لقال خاضعةً أو خضماً أو خواضع . وإنما حُسن ذلك ، لأنّ خضوع أصحاب الأَعناق بخضوع أعناقهم . وقد قيل فيه غيرُ هذا ، وذلك ما جاء في التفسير من أنّ المراد بأعناقهم كبراؤهم . وقال أهل اللغة : أعناقهم : جماعاتهم ، كقولك : جاءني عُنُق من الناس : أي جماعة . فانظُر في هذين القولين عن الأَعناق . وقوله : خَضِبْنِ^(٣) ، عند أبي عليّ في موضع نصب بأنّه حال من الحوامي ، ولم يجعله خبر كأنّ لأنّه جعل خبرها قوله حجارةٌ غَئيلٌ ، ولم يُجزَّ أن يكونا خبرين لكانّ : على حدّ قولهم هذا حلوةٌ حامضٌ ، أي قد جمع الطعمين ؛ قال : لأنك لا نجد فيها أخبروا عنه بخبرين أن يكون أحدهما مفرداً والآخر جملة : لا تقول زيدٌ خرجَ عاقلٌ . والقول عندي : أن يكون موضعُ خضبنِ رفماً بأنّه خبر كأنّ ، وقوله حجارةٌ غَئيلٌ خبر مبتدأٍ محذوف ، أي هي حجارةٌ غَئيلٌ ، وأداة التشبيه محذوفة ، كما قال^(٤) :

(١) « الكلام » صوابه في ط وأمالى ابن السجري .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) هذا الكلام في الأمالى متقدم على الكلام السابق ، أي في ١ : ١٥٦ .

(٤) هو النابتة ديوانه ٦٤ واللسان (كرر ٤٥٢ كدّن ٢٣٧ أضاً ٤٠) .

* فَنَّهُ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَّالِ (١) *

أى مثلُ إضاءة، والإضاءة: الغُدران، واحدها أضأة (٢) فَعَلَةٌ جُمِعَتْ عَلَى فِعَالٍ، كَرَقَبَةٍ وَرِقَابٍ: شَبَّةُ الدَّرُوعِ فِي صَفَائِهَا بِالْغُدْرَانِ.

و (الناطقة الجعدى) كنيته أبو ليلى، وهو كما في الاستيعاب: قيس الناطقة الجعدى ابن عبد الله. وقيل: حيان (٣) بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن عُدَسَ ابن ربيعة بن جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وقيل: اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن وَحُوحَ بن عُدَسَ بن ربيعة بن جَعْدَةَ. وإنما قيل له الناطقة، لأنه قال الشعر في الجاهلية، ثم أقام مدةً نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فيه فقاله؛ فسمي الناطقة. وهو أَسْنُ من الناطقة الذي ياتي، لأنَّ الذي ياتي كان مع النعمان بن المنذر، وكان النعمان بن المنذر بعد المنذر ابن محرق، وقد أدرك الناطقة الجعدى المنذر بن محرق ونادمه. ذكر عمر ابن شبة أنه عمُّ مائةٍ وثمانين سنة، وأنه أشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

لبست أناساً فأفنتهم وأفنت بعد أناسٍ أناساً
ثلاثة أهلين أفنتهم وكان الإله هو المستأسأ

فقال له عمر: كم لبثت مع كلِّ أهلٍ؟ قال: ستين سنة.

وقال ابن قتيبة (٤): عمر الجعدى مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان.

(١) صدره: * علين بكديون وأبطن كربة *

(٢) ط: «أضأة» صوابه في سه وأمالى ابن الشعري.

(٣) في الإصابة والاستيعاب ٤: ١٥١٤: «حيان» وفي إحدى نسخ الاستيعاب:

«حيان» وفي الأغانى ٤: ١٢٧: «حسان».

(٤) في الشعر والشعراء ٢٤٨ — ٢٤٩.

ولا يدفع هذا مامراً ، فإنه أفنى ثلاثة قرون في مائة وثمانين سنة ، ثم عمر
إلى زمن ابن الزبير وبعده .

والبيتان من قصيدة سينية . والمستأس : المستعاض ، مُستفعل من الأوس ،
والأوس : العطية عوضاً . وبعدها :

وعشتُ بعيشين ، إنَّ النو ن تلقى المعاش فيها خاسا
فحيناً أصادف غرآتها وحيناً أصادف منها شماسا
شهدتهم لا أرحى الحيا ة حتى تساقوا بسر كئاسا^(١)
وهو جمع كأس .

٥١٣

قال السجستاني في كتاب للممرين^(٢) : وقال حين وفّت له مائة واثنتا
عشرة سنة :

مضت مائة لعام وُلدت فيه وعشرٌ بعدَ ذاك وحجّنانِ
فأبقى الدهرُ والآيامُ مني كما أبقى من السيف اليماني
تقلّل وهو مأثورٌ جراز إذا جُمعت بقائمه اليدانِ^(٣)
ألا زعمت بنو كعب بأنّي - ألا كذبوا! كبير السنّ فاني^(٤)
فمن يحرص على كبرى فاني من الفتيان أزمانِ الخنّانِ
الخنّان : مرضُ أصاب الناس في أنوفهم وحُلوقهم ، وربما أخذ النعم ،
وربما قتلها . وهو بضمّ الخاء المعجمة وبعدها نون مخففة ، في القاموس :

(١) السر : الرماح . وروى : « بسم » كما في حواشي الشعراء .

(٢) الممرين ٦٥ .

(٣) ط : « وهو عثور » صوابه في الممرين وسه مع أثر نصحيح وأمال المرتضى

٢٦٤ : ١ .

(٤) في الإصابة : « بنو أسد بأنّ أبو ولد » .

وَأُخْتَنَانِ ، كَخِرَابٍ : زَكَامِ الْإِبِلِ ؛ وَزَمَنِ الْخُتْنَانِ كَانَ فِي عَهْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ وَمَاتَتْ الْإِبِلُ مِنْهُ (١) .

وَوَفَدَ الْجَعْدِيُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا ، وَأَنْشَدَهُ ، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ مَا أَنْشَدَهُ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ الرَّائِيَةِ (٢) :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهَدْيِ وَيَسْلُو كِتَابًا كَالْحَجْرَةِ نَيْرًا
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُتُ وَمَنْ مَعِيَ سُهَيْلًا ، إِذَا مَا لَاحَ ثُمَّتَ غَوْرًا (٣)
أَقِيمُ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضِي بِفِعْلِهَا وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْخَوْفَةَ أَحْدَرًا

إِلَى أَنْ قَالَ :

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَعُوذُ خَيْلَنَا ، إِذَا مَا التَّقِينَا ، أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا
وَتُنْكَرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْجُونَ أَشْقَرًا (٤)
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَزُدَّهَا صِحَاحًا ، وَلَا مَسْتَنْكَرًا أَنْ تَعْقِرَا
بَلَقْنَا السَّمَاءَ بِمَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا (٥)

وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جِرَادٍ :

عَلَوْنَا عَلَى طُرِّ الْعِبَادِ تَكْرُمًا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

(١) فِي الْأَغَانِي ٤ : ١٢٨ : « سَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنِ أَيَّامِ الْخِتَانِ : مَا هِيَ ؟ فَقَالَ : وَقَمَتْ لَهُمْ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ وَقَدْ لَقُوا عَدُوْمَ : خَنُومٌ بِالرَّمَاكِ ! فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامَ بِالْخِتَانِ » .
(٢) هِيَ فِي دِيْوَانِهِ ٧٠ - ٧٦ وَجَهْرَةُ الْقُرَشِيِّ ١٤٥ - ١٤٨ وَهِيَ أَوْلَى الْمَشْبُوتَاتِ .
وَرَوِيَتْ أَيْضًا فِي الْأَسْتِغْبَابِ ٤ : ١٥١٥ - ١٥١٦ وَاللَّاتِي ٢٤٧ ، ٧٧٢ وَأُمَالِي الْمَرْتَضَى ١ : ٢٦٧ .

(٣) فِي أُمَالِي الْمَرْتَضَى : « ثُمَّ تَفَوَّرَا » .

(٤) فِي الْإِصَابَةِ وَالْأُمَالِي : « نَحْسَبُ » بِالْتُونِ .

(٥) الْأَغَانِي وَالْإِصَابَةُ : « بِمَجْدُنَا وَجِدُودُنَا » وَفِي الْجَهْرَةِ :

« بَلَقْنَا السَّمَاءَ بِمَجْدِهَا وَجُودِهَا وَسُودِدَا » .

قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى ! فقال : إلى الجنة !
 قال : نعم إن شاء الله !

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكدرها
 ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلِيمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك ! فكان من
 أحسن الناس ثغراً ؛ وكان إذا سقطت له ثنية نبتت ، وكان فوه كالبرد (١)
 للتهلل يتلألاً ويرق .

وهذه القصيدة طويلة : نحو مائتي بيت ؛ وأنشد جميعها للنبي صلى الله
 عليه وسلم وأولها :

خَلِيلِي غَضًا سَاعَةً وَتَهَجَّرًا (٢) ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا
 وهي من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة ، سباطة ، ونقاوة ،
 وحلاوة . ومنها :

تَذَكَّرْتُ وَالذَّكْرَى تَهِيحَ عَلَى الْفَتَى وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
 نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْتَرِ بْنِ مَحْرَقٍ أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مَقْفِرًا (٣)
 تَقَصَّى زَمَانَ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَلَمْ يَنْقُضِ الشُّوقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرَا
 وَإِنِّي لِأَسْتَشْفِي بِرُؤْيَا جَارِهَا إِذَا مَا لِقَاؤُهَا عَلَيَّ تَعَدَّرَا
 وَأَلْقَى عَلَى جِيرَانِهَا مَسْحَةَ الْهَوَى وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمَعْشَرَا

(١) س : « كالبرد » .

(٢) و يروى : « هوجا ساعة » .

(٣) ط : « عبد المنذر » ، صوابه في س و سائر المراجع .

تَرَدَّيْتُ ثَوْبَ الذَّلِّ يَوْمَ لَقَيْتَهَا وكان ردائي نخوة وتجيرا^(١)
 حسبنا زماناً كلُّ بيضاء شحمةً ليالى إذ نفزو جُدَاماً وَحَمِيرًا^(٢)
 إلى أن لقينا الحى بكر بن وائلٍ ثمانين ألفاً دارعينَ وحسرا
 فلما قرعنا النبعَ بالنبع : بعضه ببعض ، أبت عيدانه أن تكسرا
 سقيناهم كأساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا ولكننا كنا على الموت أصبرا

قال عمر بن شبة : كان النابغة الجعدي شاعراً مقدماً ، إلا أنه كان إذا
 هاجى غلب ، وقد هاجى أوس بن مخرّاء ، وليلى الأخيلىة ، وكعب
 ابن جعيل ، فغلبوه — وهو أشعر منهم — مراراً . ليس فيهم من يقرب منه .
 وكان قد خرج مع علي رضي الله عنه إلى صفين ، فكتب معاوية إلى مروان ،
 فأخذ أهل النابغة وماله ، فدخل النابغة على معاوية ، وعنده مروان وعبيد الله
 ابن مروان^(٣) ، فأنشده :

مَنْ رَأَى كَبُّ يَأْتِي ابْنَ هَنْدٍ بِحَاجِقِي على النأى والأنباه تنمى وتُجَلَّبُ
 وَيُخْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ ونعمم الفقى يأوى إليه للمعصب
 فَإِنْ تَأْخَذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فإني لأحرار الرجال مجرب^(٤)
 صَبُورٌ عَلَى مَا يَسْكُرُهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ سوى الظلم ، إني إن ظلمتُ سأغضبُ

(١) ط : « نجوة وتجيرا » صوابه في سه والديوان .

(٢) البيت وما بعده إلى آخر الأبيات في ديوانه ، ولم يذكر في جهرة القرظي .
 ورواها أبو تمام في الحماسة ١٥٥ — ١٥٦ بشرح المرزوق منسوبة إلى زفر
 ابن الحارث الكلابي .

(٣) في النسخين : « وعبيد الله بن مروان » وجعلها الشنيطي في نسخته « وعبيد الله

ابن عامر » ، مطابقا ما في الأغاني ٤ : ١٣٨ .

(٤) الأغاني : « فاني لأحرار الرجال » .

فالتفت معاوية إلى مروان فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا تردّ عليه شيئاً ! فقال : ما أهون عليك أن يقطع علىّ عرضي ثم ترويه العرب ! أما والله إن كنت لمعّن برويه ! أردد عليه كلّ شيء أخذته . . ثم أقحمته سنة ، فدخل على ابن الزبير في المسجد الحرام يستجديه — ومدّحه بأبيات — فأعطاه من بيت المال قلائص سبعة ، وفرساً رجيلًا : وأقر له الرّكاب برّاً ونمراً وثياباً .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي : أن النابغة قال هذه الأبيات (١) :

المره يهوى أن يعيش ، وطول عمرٍ قد يضره
وتتابع الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره
تقنى بشاشته ويبقى بعد حلّ العيش مره

ثم دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات .

وفي الاستيعاب : كان النابغة يذكر في الجاهلية دين إبراهيم والخنيقية ، ويصوم ، ويستغفر — فيما ذكروا — وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلاماً (٢)

وفيها ضروب من دلائل التوحيد ، والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار ، وصفة بعض ذلك : على نحو شعر أمية بن أبي الصلت . وقد قيل إن هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت ، ولكنه قد صحّحه يونس بن حبيب ، وحماد

٥١٥

(١) وكذا في حاسة البحري ١٣٦ ومجموعة المعاني ١٢٥ وأمال المرزقي ١ : ٢٦٦ .
ونسب إلى النابغة الديباني في الشعراء ١١١ ومقدمة جهرة القرشي ٢٨ .
(٢) انظر قصيدة البيت في الشعراء ٢٥٣ والديوان ١٣٢ والخزانة ٤ : ٤ .

الراوية؛ ومحمد بن سلام، وعلي بن سليمان الأخفش، للناطقة الجمعدى.

* * *

وأُشِدُّ بعده، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة^(١):

١٨٧ (عَوْدٌ وَبُهْمَةٌ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ) على أنه قد جاء فيه الحال من المضاف إليه: كالبيت الذى قبله. أعنى قوله مضاعفاً حال من الحديد.

قال أبو علي في المسائل الشيرازيات: قد جاء الحال من المضاف إليه في نحو ما أنشده أبو زيد.

عَوْدٌ وَبُهْمَةٌ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ

انتهى كلامه. قال ابن الشجرى، فى المجلس السادس والسبعين، فى أماليه: الوجه فى هذا البيت فيما أراه، أن مضاعفاً حال من الحلق لا من الحديد، لأمرين: أحدهما أنه إذا أمكن مجيء الحال من المضاف كان أولى من مجيئها من المضاف إليه، ولا مانع فى البيت من كون مضاعفاً حالاً من الحلق، لأننا نقول: حلقٌ محكمٌ ومُحَكَّمَةٌ. والآخر أن وصف الحلق بالمضاعف أشبه، كما قال المتنبي:

أَقْبَلْتَ تَبَسُّمٌ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يُخْبِبُنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
ويجوز أن يجعل مضاعفاً حالاً من المضمر فى يتلهب، ويتلهب فى موضع الحال من الحلق؛ فكأنه قال: عليهم حلق الحديد يتلهب مضاعفاً.

(١) انظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٢/١٦٧ : ٣٢٧ والمجموع ١ : ٢٤٠ ونوادير

وقال في المجلس الخامس والعشرين مثل هذا ، ثم قال : ويتوجه ضعف ما قاله من جهة أخرى : وذلك أنه لا عامل له في هذه الحال ، إذا كانت من الحديد ، إلا ما قدره في الكلام من معنى الفعل بالإضافة . وذلك قوله : ألا ترى أنه لا تخلو الإضافة من أن تكون بمعنى اللام أو من . وأقول : إن مضعفاً في الحقيقة إنما هو حال من الذِّكْرِ المستكنِّ في عليهم ، إن رفعت الحلق بالابتداء ؛ فإن رفعته بالظرف على قول الأخص والكوفيين فالحال منه ، لأن الظرف حينئذ يخلو من ذكره .

و (عوذ) بفتح المهملة وآخره ذال معجمة ، هو عوذ بن غالب بن قطيعة — بالتصغير — ابن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان . و (بهثة) بضم للموحدة ، وهو بهثة بن عبد الله بن غطفان . فبهثة ابن عم بغيض . وغطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، كذا في جمهرة الأنساب لابن الكلبي .

و (حلق الحديد) قال صاحب العباب : الحلقة بالتسكين : الدرع ، والجمع الحلق بفتحين على غير قياس ، وقال الأصمى : حلق بالكسر مثل بدرة وبدر ، وقصة وقصع . وفي المصباح . الحلقة : السلاح كله . ثم أورد الجمع مثل ما أورده صاحب العباب ، وقال : وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء أن الحلقة بالفتح لفة في السكون ؛ وعلى هذا فالجمع بحذف الهاء قياس مثل قصبة وقصب . وجمع ابن السراج بينهما وقال : فتالوا حلق ثم خففوا الواحد حين أحقوه الزيادة ، وغير المعنى . قال : وهذا لفظ سيويوه . وأما حلقة الباب ، فقد قال صاحب العباب والمصباح : هي بالسكون أيضاً ، تكون من حديد وغيره ؛ وحلقة القوم كذلك ، وهم الذين يجتمعون مستديرين . وقال صاحب العباب : قال الفراء في نوادره : الحلقة بكسر اللام لفة بلحارث بن كعب ، في الحلقة بالسكون والحلقة بالفتح قال ابن السكيت : سمعت أبا عمرو الشيباني

يقول : ليس في كلام العرب حلقة بالتحريك ، إلا في قولهم : هؤلاء حلقة ،
للذين يخلقون الشعر جمع حائق ا هـ .

فقول الشاعر : حلق الحديد ، المراد من الحلق الذروع ، سواء كسرت
الحاء أو فتحت . وإضاقها إلى الحديد كقولهم : خاتم فضة ، وثوب خز .
فالمضاعف لا يكون حالاً إلا من ضمير الحلق للمستقر في الجار والمجرور
الواقعين خبراً ، أو من الحلق على مذهب سيدييه : من تجوزيه مجيء الحال
من المبتدأ ، أو من ضمير يتلّب . ولا يصح أن يكون حالاً من الحديد إذ
لا معنى له . فتأمل . وأيضاً الدرع للمضاعفة هي للمسووجة حلقتين حلقتين ،
قيل : ويجوز أن يراد بالمضاعفة درع فوق أخرى . و (يتلّب) : يشتل ،
استعير للمعانيه . و (الحشد) يكون لازماً ومتعدّياً ، يقال حشد القوم ، من
باب قتل وضرب : إذا اجتمعوا . وحشدتهم : أى جمعهم .

وهذا البيت من أبيات يزيد الفوارس ، أوردها أبو محمد الأعرابي
في كتاب ضالة الأديب . وهي :

دُلِّهتِ أن لم تسألِ أى امرئٍ	يلوى النقيعة إذ رجالك غيبٌ
إذ جاء يومٌ ضوؤه كظلاميه	بادى الكواكب مقمطرٌ أشهبٌ
عوذٌ وهنئةٌ حاشدونَ عليهمُ	حلقُ الحديد مضاعفاً يتلّبُ
ولوا تكبهم الرماح كأنهمُ	أثلُّ جأفت أصوله أو أنابُ
لُدُّ غدوةٍ حتى أغاث شريدُهُمُ	جو العشارة فالعيون فزُقبُ
فتركتُ زراً في الغبار كأنه	بشقيتي قديميةٌ منلببُ

قال أبو محمد الأعرابي : كان سبب هذه الأبيات ، أنه أغار زرُّ بن ثعلبة
أحدُ بنى عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس ، في بني عبس وعبد الله بن غطفان ؛

فأصابوا نعماً لبني بكر بن سعد بن ضبة ، فطردوها . فاتاهم الصريح ، ورئيسهم يومئذ زيد الفوارس ، حتى أدركوهم بالنقيعة تحت الليل ؛ فقتلوا زراً ، والجنيد^(١) بن تيجان^(٢) من بني مخزوم ، وابن أزنم من بني عبد الله بن غطفان . فقال زيد الفوارس هذه الأبيات في ذلك ا هـ .

قوله : ذُهِبَ بالبناء للمفعول وخطاب المؤنثة ، من التذليل^(٣) وهو ذهاب العقل من هم وعشق ونحوه . دعاه عليها أن لم تسأل عنه^(٤) أى فارس كان هناك ؛ وأى امرئٍ خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا ؛ ويجوز نصبه على أنه خبر كان المحذوف مع اسمها ، أى أى امرئٍ كنت ، وبها يتعلق الظرفان . وإذ الثانية بدلٌ من إذ الأولى . والنقيعة ، بالنون : موضع بين بلاد بني سكيك وضبة . واللوى : ما التوى من الرمل . ويوم مُقَمِّطٍ : مشدّد ، أقطر أى اشتدّ . وأشهب : من الشهب ، وهو بياضٌ يصدّعه سواد . وقوله : ولّوا تكبّهم الح ، ولّوا : أدبروا ، وجملة تكبّهم حالٌ من الواو ، كبّه : قلبه وصرّعه . والرماح : جمع رمح وجأفت الشجرة ، بعد الجيم همزة : أى قلعها . والأثاب بالثلثة كجعفر : شجر ، الواحدة أنثابة . والشريد : الطريد المهزوم ، وهو مفعول . وجوّ العشارة فاعله ، وهو موضع ، وكذلك العيون . وزنقب بالزاي والنون والقاف . وقوله : بشقيقتي قديمة ، هو مثني شقيقة ؛ والشقيقة كلٌ ما انشقّ نصفين وكلٌ منها شقيقة ؛ أى كأنه ملفوفٌ بشقتي ثوب قديمة . وقدم بضم القاف وفتح الدال : حى بالين ، وموضع تُصنَع فيه ثيابٌ حُر . ومتلبّب ،

٥١٧

(١) ط : « والجنيد » .

(٢) كذا . والمعروف « تيجان » بالهاء المهلة .

(٣) فى النسختين : « من التدلّة » وصحها الشنقطي بما أثبت .

(٤) ط : « تسأل عنه » صوابه من هـ .

من تلبَّبَ بثوبه : إذا التفَّ به وتشمَّر . ولبَّبته تلييباً إذا جمعت ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جرَّرتَه .

وزيدُ الفوارسِ هو ابنُ حُصَيْنِ بنِ ضِرَارِ الضَّبِيِّ وهو جاهليٌّ . وذكره زيد الفوارس الأمدى في المؤتلف والمختلف ، ولم يرفعْ نسبه ، ولا ذكر له شيئاً من شعره . وهذه نسبه من جمهرة ابن الكلبي : زيد الفوارس بن حُصَيْنِ بنِ ضِرَارِ بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجَالَةَ بن ذُهَلِ بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضَبَّة بن أدِّ بن طابخة بن الياس بن مُضَرِّ بن نزار بن معدِّ بن عدنان . وضرار بن عمرو وكان يقال له : « الرَّدِيمِ » لأنه كان إذا وقف في الحرب رَدَمَ ناحيته — أي سدَّها — وطالت رياسته ، وشهد يومَ القُرْنَتَيْنِ ، ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيدُ الفوارسِ كان فارسهم . ولهذا قيل له : زيدُ الفوارس .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة^(١) :

١٨٨ (وإنَّا سوفُ تَدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا ، ومَقْدَرِينَا)

على أنه يجوزُ عطفُ أحدِ حَالِي الفاعلِ والمفعولِ على الآخرِ ، كما في هذا البيت : فَإِنَّ (مقدَّرة) حالٌ من الفاعلِ ، وهو (المنايا) ، و (مقدَّرينا) حالٌ من المفعولِ ، أعني ضميرَ المتكلمِ مع الغيرِ . أي تدرِكنا المنايا في حال كوننا مقدَّرين لأوقاتها وكونها مقدَّرة لنا .

و (المنايا) : جمع منية وهي الموت ، وسمي منيةً لأنه مقدَّر ، من مَنَى له أي قدر ، قال أبو قلابَةَ الهَدَلِيُّ :

(١) لم أجد من استشهد به غيره .

فلا تقولن لشيءٍ سوفَ أفعله حتى تلاقى ما يئني لك الماني^(١)
أى ما يقدر لك القادر .

وهذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي . وهذا مطلعها :

(ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خورَ الأندرينا
مشعشةً كأنَّ الحَصَّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا
تجورُ بذى اللبابة عن هواه ، إذا ما ذاقها ، حتى يلينا ؟
ترى اللحزَّ الشحيح ، إذا أمرت عليه ، لاله فيها مئينا ؟
صدت الكأسَ عتاًمَ عمرو ، وكان الكأسُ بجرهاها المينا ؟
وما شرُّ الثلاثة ، أمَّ عمرو ، بصاحبك الذى لا تصبحينا
وإننا سوفَ تدركنا المنايا البيت)

ألا : حرفٌ يفتتح به الكلام ، ومعناه التنبيه . وهبي : معناه قومي من
نومك ؛ يقال : هبَّ من نومه يهَّبُ هبًّا ، إذا انتبه وقام من موضعه . والصحن :
القدح الواسع الضخم . وقوله : فاصبحينا ، أى اسقينا الصبوح وهو شرب
الغداة يقال : صبَّحه بالتخفيف صبَّحاً بالفتح . والأندرين : قرية بالشام كثيرة
الحجر ؛ وقيل : هو أندر ، ثم جمعه بما حوَّ اليه ؛ وقيل : هو أندرون . وفيه
لقتان ، منهم من يُعربه إعراب جمع المذكور السالم ، ومنهم من يُزمه الياء ويجعل
الإعراب على النون ، وقال الزجاج : يجوز مع هذا لزوم الواو أيضاً .

وقوله : مشعشة كأنَّ الح ، المشعشة : الرقيقة من العَصْر أو من المزاج ،

(١) وكذا فى اللسان (مئى) . وروى فى شرح أشعار الهذليين ٧١٣ وديوان
الهذليين ٣ : ٣٩ : « ما يعنى لك الماني » ، ووردت نسبتة أيضاً إلى سويد بن عامر
المصطلق فى اللسان .

يقال: شَعَشِعَ كَأَسَاكَ: أى صَبَّ فيها ماءٌ، منصوبٌ على أنه مفعولِ اصْبَحِينَا، أى اسقينا ممزوجةً، وقيل: حالٌ من خورٍ، وقيل بدل منها. والحِصُّ، بضمِّ المهلة: الورس وهو نبت أصفر يكون باليمن، وقيل هو الزعفران. وقوله: سخينا قال أبو عمرو الشيباني: كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء ثم يمزجونها به فهو على هذا حالٌ من الماء. وقيل: هو صفةٌ موصوفٍ محذوف، أى فاصبحينا شراباً سخيناً. وفيه نظر. وقيل: سَخِينَا فِعْلٌ: أى جَدْنَا، يقال سَخِيَ يَسْخَى، من باب تعب، والفاعل سَخٍ، وفيه لفتان أخريان: إحداهما سخا يسخو فهو ساخٍ من باب علا، والثانية سخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سَخِيٌّ. ويروى: (سَخِيناً) بالشين المعجمة، أى إذا خالطها الماء مملوءة به، والشحن: الملاء، والفعل من باب نفع، والشحين بمعنى المشحون.

وقوله: تَجُورُ بذي اللَّبَاةِ الخ، من الجور وهو المدول. واللَّبَاةُ: الحاجة يمدحُ الحرَّ ويقول: تعدلُ بصاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين. أى هي تُنسى الهمومَ والحوائجَ أصحابها، فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم.

وقوله: ترى اللَّجْزَ الخ، اللَّجْزُ يفتح اللام وكسر المهلة وآخره زاي معجمة: الضيقُ البخيل، وقيل: هو السيِّءُ الخلقُ النَّيِّمُ. وقوله: إذا أُمرتَ عليه، أى أُديرَتِ الكأسُ عليه. والمعنى: أنَّ الحرَّ إذا كثر دَوْرانُها عليه أهانَ مالهَ وجاد به.

وقوله: صددتِ الكأسَ عَنَّا الخ، أى صرفتِ الكأسَ عَنَّا إلى غيرنا. وهذا البيت من شواهد سيبويه^(١) على أن قوله اليمينَا نصب على الظرف.

(١) في كتابه ١: ١١٣، ٢٠١٠.

وفيه أربعة أوجه : أحدها أن يكون جَراها بدلاً من الكأس وهو مصدر لا مكان واليمين ظرفٌ خبر كان . الثاني : أن اليمين خبر كان ، لا ظرف ، لكن على حذف مضاف أى تجرى اليمين . الثالث : جَراها مبتدأ ، واليمين ظرفٌ خبره ، والجملة خبر كان : الرابع : أن يُجعل المجرى مكاناً بدلاً من الكأس ، واليمين خبر كان ، لا ظرف . وأم عمرو ، منادى . قال ابن خلف : هي أم الشاعر ، وكان هو جالساً مع أبيه وأبي أمه ، وكانت تسقى أباهاً وزوجها وتعرض عنه استصغاراً له ؛ فقال لها : إذا سقيتِ إنساناً كأساً اجعلي الكأسَ بعده للذى على يمينه حتى ينتضى الدور ، ولا ينبغي أن تحقيرى ، فليست بشرُّ الثلاثة ! يعنى نفسه وأباه وأباهها ه . وهذا بعيد .

قال شراح المعلقات : وبعضهم يروى هذين البيتين لعمرو ابن أخت جذيمة الأبرش^(١) : وذلك أنه لما وجده مالكٌ وعقيل^(٢) في البرية ، وكانا يشربان ، وأم عمرو هذه تصدُّ عنه الكأس ، فلما قال هذا الشعر سقياه وحملاه إلى خاله جذيمة . وله خبر طويل مشهور .

وقوله : (وإننا سوف تدركننا) الخ ، معنى هذا البيت فى اتصاله بما قبله ، أنه لما قال لها هي بصحنك ، حشها على ذلك . والمعنى : فاصبحينا من قبل حضور الأجل ، فإن الموت مقدر لنا ونحن مقدرون له .

وهذه القصيدة أنشدتها عمرو بن كلثوم ، فى حضرة الملك عمرو بن هند — وهو ابن المنذر — وهند أمه ، ارتجالاً ، يذكر فيها أيام بنى تغلب

(١) انظر رسالة الفران ١٨١ — ١٨٢ والعمدة ٢ : ٢١٧ .

(٢) ما ندبما جذيمة اللذان ضرب المثل بهما فى امتداد الصعبة وطول المتاعمة . ولم وجداً عمراً بالبرية وكان قد استهوته الجن فيها زعموا . رداه إلى جذيمة ، فأثابهما فى ذلك بصحبته ، فترماه أربعين عاماً حتى ضرب الأدهر بينهما . انظر ثمار القلوب ١٤٣

ويفتخر بهم . وأنشده أيضاً عند الملك يومئذ ، الحارث بن حِلْزَةَ قصيدته التي أولها :

* أَذْنَتَا بَيْنِيهَا اسْمَاهُ *

وتقدّمت حكايتها^(١) . قال معاوية بن أبي سفيان : قصيدة عمرو بن كلثوم ، وقصيدة الحارث بن حِلْزَةَ ، من مفاخر العرب ، كانتا معلّقتين بالكعبة دهرًا .

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : قصيدة عمرو بن كلثوم من جيّد شعر العرب ، وإحدى السبع . ولشغف تغلب بها قال بعض الشعراء :

ألهى بنى تغلب عن كلِّ مكرمةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثوم^(٣)
يفاخرون بها منذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسنوم^(٤)

وكان سبب هذه القصيدة ما رواه أبو عمرو الشيباني ، قال : كانت بنو تغلب بن وائل من أشدّ الناس في الجاهلية . وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس . ويقال : جاء ناسٌ من بنى تغلب إلى بكر بن وائل يستسقونهم ، فطردتهم بكرٌ ، للحقد الذي كان بينهم ، فرجعوا ، فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً . ثم إن بنى تغلب اجتمعوا ل الحرب بكر بن وائل ، واستعدت لهم بكر ، حتى إذا التقوا كرهوا الحرب ، وخافوا أن تعود الحرب بينهم

(١) انظر الخزانة ١ : ٣٢٥ وما بعدها

(٢) الشعر والشعراء ١٨٨ .

(٣) - فقط : « نكرمة » .

(٤) الشعر للوج التفلي ، وهو قيس بن زمام بن سلمة بن قيس بن النعمان ، وهو ابن أخت القطامي . المؤتلف ١٨٧ ومعجم الرزباني ٧٨ : ٤٧٨ . وقصيدته بكاملها في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٢١ ، وفي الأغاني ٩ : ١٧٦ أن الشعر لبعض شعراء بكر بن وائل وانظر البيان ٤ : ٤١ .

كما كانت ، فداء بعضهم بعضاً إلى الصلح ، فتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند ، فقال عمرو : ما كنت لأحكم بينكما حتى تأتوني بسبعين رجلاً من أشرف بكر بن وائل ، فأجعلهم في وثاقٍ عندي ، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتمهم إليهم ، وإن لم يكن لهم حقٌ خلّيتُ سيدهم . ففعلوا ، وتواعدوا ليومٍ بعينه يجتمعون فيه . فجاءت تغلبُ في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم ، حتى جلس إلى الملك . وقال الحارث بن حلزة لقومه ، وهو رئيس بكر بن وائل : إني قد قلت قصيدةً فمن قام بها ظفرٌ بحجته وقلجٌ على خصمه ! فروأها ناساً منهم ، فلما قاموا بين يديه لم يرضهم ، فحين علم أنه لا يقوم بها أحداً مقامه قال لهم : والله إني لأكره أن آتىَ الملكَ فيكلمني من وراء سبعة سُتور ، وينضح أثرى بالماء إذا انصرفتُ عنه — وذلك لبرص كان به — غير أنني لا أرى أحداً يقوم بها مقامى ، وأنا محتمل ذلك لكم . فانطلق حتى أتى الملك ؛ فلما نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُناطقني وهو لا يُطيق صدرَ راحلته ؟ فأجابه الملك حتى أحمه . وأنشد الحارثُ قصيدته :

* آذنتنا بينها أسماء *

وهو من وراء سبعة سُتور — وهند تسمع — فلما سمعتها قالت : تالله ما رأيتُ كالليوم قطُّ رجلاً يقول مثلَ هذا القولِ يُكلم من وراء سبعة سُتور ! فقال الملك : ارفعوا سترًا ! ودنا . فما زالت تقول ويرُفَعُ سترُ فستر ، حتى صار مع الملك على مجلسه ، ثم أطمعه في جفنته ، وأمر أن لا يُنضح أثره بالماء ، وجزَّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بكر ، ودفعها إلى الحارث ، وأمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضياً . فلم تزل تلك النواصي في بني يشكر

بعد الحارث وهو [من^(١)] ثعلبة بن غنم من بنى مالك بن ثعلبة . وأنشد قصيدته عمرو بن كلثوم . هكذا نقل الخطيب التبريزي عن أبي عمرو الشيباني . وهذا مخالف لما نقلناه عنه عند ذكر معلقة الحارث بن حنظلة^(٢) والله أعلم .

عمرو
ابن كلثوم

وعمرو صاحب هذه المعلقة هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيّ بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . قال أبو عبيد البكري ، في شرح نوادر القالي^(٣) ، عمرو بن كلثوم شاعر فارس جاهلي ، وهو أحد فتاك العرب ، وهو الذي فلك بعمرو بن هند . وكنيته أبو الأسود . وأخوه مرة هو الذي قتل المنذر بن النعمان . وأمه أسماء بنت مهلهل بن ربيعة . ولما تزوج مهلهل هنداً بنت عتبة^(٤) ، ولدت له جارية ، فقال لأمها : اقتلها وغيّبها ! فلما نام هتف به هاتف يقول :

كَمِ مِنْ فِتْيٍ مُؤَمَّلٍ وَسَيِّدٍ شَمْرَدَكِ
وَعَدِدٍ لَا يُجْهَلُ فِي بَطْنِ بِنْتِ مَهْلِهِ

فاستيقظ ، فقال : أين بنتي ؟ فقالت : قتلتها . فقال : لا ، وإله ربيعة ! وكان أوّل من حلف بها . ثم ربّاهما وسمّاهما أسماء ، وقيل ليلي . وتزوجها كلثوم بن مالك . فلما حملت بعمرو أتاهما آت في المنام فقال :

يَا لَكَ ، لَيْلِي ، مِنْ وُلْدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ

(١) ط : « وهو ثعلبة » ، والتكلمة من ش وشرح التبريزي للقصاصد العشر . على أن الذي من ثعلبة بن غنم ليس الحارث ، بل هو النعمان بن هرم زعيم بكر في ذلك اليوم . انظر مقدمة التبريزي على كل من معلقة عمرو بن كلثوم والحارث بن حنظلة .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٥

(٣) سبط اللآلئ ٦٣٥ .

(٤) في السمت : « هند بنت نعيم بن عتبة » .

مِنْ جُشْمٍ فِيهِ الْعَدَدُ أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدٌ^(١)

فلما ولدت عمراً أتانا ذلك الآتى فقال :

أنا زعيمٌ لكِ ، أمَّ عمروِ بماجدِ الجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ^(٢)

أشجع من ذى لبترٍ هزبرٍ وقاصِ أقرانِ شديدِ الأسرِ

يسودهم في خمسةٍ وعشرِ

وكان كما قال ، سادهم وهو ابنُ خمسِ عشرةِ سنةٍ . ومات وهو ابن مائةٍ

وخمسين سنة ا ه .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٣) ؛ عمرو بن كلثوم جاهليٌ قديمٌ ،

وهو قاتلُ عمرو بن هند الملك . . وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات

يومٍ : هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أُمِّي ؟ قالوا : لا نعلمها ،

إلا ليلي أمَّ عمرو بن كلثوم ! قال : ولم ذلك ؟ قالوا : لأنَّ أباهم مهلهلُ بن ربيعة ،

وعمَّها كليبُ وائلُ أعزُّ العرب ، وبعلمها كلثومُ بن مالكِ فارسُ العرب ،

وابنهما عمرو بن كلثوم سيِّدٌ من هو منه ! فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن

كلثوم يستزيره^(٤) ويسأله أن يزير أمه أمه . فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة

في جماعةٍ من بني تغلب ، وأقبلت ليلي في ظعنٍ من بني تغلب ؛ وأمر^(٥)

عمرو بن هند برواقه فضرب ما بين الحيرة والغرات ، وأرسل إلى وجوه أهل

مملكته ، فحضروا . ودخل عمرو بن كلثوم رواقه ، ودخلت ليلي بنت مهلهل

(١) الفند : الكذب . في النسختين : « لافند » وصحها الشنقيطي في نسخته ،

مطابقاً ما في السسط .

(٢) النجر : الأصب والأرومة . ط : « النجر » صوابه في ش والسسط .

(٣) الشعراء ١٨٥ — ١٨٨ .

(٤) ط : « ليستزيره » وأثبت ما في ش والشعراء .

(٥) ط : « وأم » صوابه في ش والشعراء .

على هندٍ قُبَّتْهَا — وهند أم عمرو بن هند عمّة امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنت مهلهل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس — فدعا عمرو ابن هند بمائدة فنصّبها ثم دعا بالطُرف . فقالت هند : يا ليلي ، ناوليني ذلك الطبق ! فقالت : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ! فأعدت عليها . فلما ألحّت صاحت ليلي : واذلاه ! يا تغلب ! فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم ، فنار الدم في وجهه ، فقام إلى سيف عمرو بن هند معلق بالرواق — وليس هناك سيفٌ غيره — فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله ، ونادى في بني تغلب فاتهبوا جميعاً ما في الرواق ، واستاقوا نجايبه ، وساروا نحو الجزيرة . . . وابنه عتاب بن عمرو بن كلثوم قاتل بشر بن عمرو بن عدس . وأخوه مرة ابن كلثوم قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر . ولذلك قال الأخطل :

٥٢١

أبني كليب ، إن عمي اللدا قتل اللوك فككا الأغلالا
والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة (١) :

١٨٩ (كأنه خارجاً من جنب صفحته سفود شرب نسوة عند مقتأد)
على أن (خارجاً) حال من الفاعل المعنوي وهو الهاء . لأن اللغني يشبه
خارجاً . وقد بيّنه الشارح المحقق .

وعامل الحال ما في كأن من معنى الفعل ؛ قال أبو علي الفارسي في الإيضاح
الشعري — وقد أورد هذا البيت في باب الحروف التي تتضمن معنى الفعل — :

(١) انظر الخصائص ٢ : ٢٧٥ وأمالى ابن الشجري ١ : ١٥٦ / ٢ : ٢٧٧
وديوان النابغة ٢٠ .

العامل في خارجاً ما في كأن من معنى الفعل . فإن قلت : لم لا يكون العامل ما في الكلام من معنى التشبيه ، دون ما ذكرت مما في كأن من معنى الفعل ؟ فالقول أن معنى التشبيه لا يمتنع انتصابُ الحال عنه ، نحو : زيد كهـمرو مقبلاً ؛ إلا أن أعمال ذلك في البيت لا يستقيم ، لتقدمُ الحال ، وهي لا تقدم على ما يعمل فيها من المعاني .

والهاء في (كأنه) عائدة على المِدرى المراد به قرنُ الثور . والضمير في (صفحته) راجع إلى ضمران وهو اسم كلب . و (السُّفود) خبر كأن ، بفتح السين وتشديد الفاء المضمومة ، وهي الحديدية التي يُشوى بها الكباب . و (الشَّرْب) بالفتح : جمع شارب . ونسوه أى تركوه حتى نضج ما فيه . شبه قرنُ الثور النافذ في الكلب بسفودٍ فيه شواء . والمفتاد ، بفتح الهمزة قبل الدال : المشتوى (١) والمطبخ ؛ وهو محلُّ الفاد بسكون الهمزة ، وهو الطبخ والنضج ، سواء كان في قدر أو شواء (٢) . والمفتيد ، بكسر الهمزة : اسمُ فاعل ، وهو الذي يعمل الملة ؟ والفئيد ، على فعيل : كلُّ نارٍ يُشوى عليها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذبياني ، يمدح بها النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه فيها مما بلغه عنه . وقد بيننا سبب اعتذاره في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة (٣) .

وهذه القصيدة أضافها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي (٤)

(١) ط : « المستوى » صوابه في ش وشرح التبريزي للقصائد ،

(٢) ط : « قدر أو إشواء » . والقدر بالفتح مصدر قدر بمعنى طبخ . والإشواء :

مصدر أشوى بمعنى شوى كما في المصباح

(٣) الخزانة ٢ : ص ١٣٠ وما بعدها

(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، المعروف بابن النحاس ،

المتوفى سنة ٣٣٨ . وشرحه للعلاقات السبع منه نسخ بدار الكتب المصرية .

إلى المعلقات السبع ، لجودتها . وقد أورد الشارحُ المحققُ في شرحه عدةَ أبياتٍ منها . وقبل هذا البيت :

(كَأَنَّ رَحْلِي ، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
 مِنْ وَحْشٍ وَجُرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَرَعُهُ
 سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ
 فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ
 فَبَيَّنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَ بِهِ
 ضَابَّ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ
 شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا
 كَأَنَّهُ ، خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
 فَظَلَّ يَمْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مَقْبِضًا
 لِمَا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْمَاصَ صَاحِبِهِ
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ : إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا
 فَتَلَكَ تُبْلِغُنِي النَّمَانَ ، إِنْ لَهُ
 بَدَى الْجَلِيلِ ، عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ^(١))
 طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الْعَيْقَلِ الْفَرْدِ
 تُرْجَى الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
 طَوَّعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ
 صُنِعَ الْكَعُوبِ بَرِيئَاتٍ مِنَ الْخَرْدِ
 طَعَنَ الْمَعَارِكِ عِنْدَ الْمَجْحَرِ النَّجْدِ
 شَكَّ الْمَبِيطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ
 سَفُودُ شَرِبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ
 فِي حَالِكِ الْوَرَنِ صَدَقٍ غَيْرِ ذِي أَوْدِ
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدِ
 وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ

٥٢٢

الرحل : الناقة . وزال النهار : أى انتصف ؛ وهو من الزوال . وينا :
 الباء بمعنى على . والجليل ، بضم الجيم^(٢) : الثمام ، وهو موضع ، أى بموضع فيه
 هذا النبات . وهذا النبات لا تأكله الدواب . والمستأنس : الناظر بعينه .

(١) الجليل ضبطا البغدادي بالضم ، كما أثبت . والمعروف فتح الجيم ، كما في اللسان .
 قال : « واد لبني نعيم بنبت الجليل وهو الثمام » . وفي معجم البلدان حيث ضبطه
 بالفتح أيضا : وذو الجنبل : واد قرب مكة . وأنشد عجز البيت .
 (٢) (انظر التعليق السابق ، ولم أجد من ضبطه بالضم ، فلعلها محرفة عن الجليل
 « بفتح الجيم » .

وروى : (مستوحس) وهو الذى قد أوجس فى نفسه الفزع ، فهو ينظر .
والوحد ، بفتحين : الوحيد المنفرد ، وهو صاحبها : وعلى بمعنى مع . وجملة
وقد زال النهار الخ ، حال . وهذه الأمور مما يوجب الإسراع ؛ فإن المسافر
فى فلاة يجد فى السير بعد الزوال ليصل إلى منزل يجد فيه رقيقاً وعلقاً لدابته .

وقوله : من وحش ، شبه ناقته بنور وحشي موصوف بهذه الصفات
الآتية . وخصّ وحشَ وَجْرَةَ لِأَنَّهَا فَلَائَةٌ بَيْنَ مَرَّانٍ وَذَاتِ عِرْقٍ ، سْتُونٌ
مِيلاً ؛ والوحش يكثر فيها ، ويقال إنها قليلة الشرب فيها^(١) . والموشى ،
بفتح الميم : اسم مفعول من وشيت الثوب أشبه وشياً وشية : أى لوّنته ألواناً
مختلفة . وأراد به النورَ ائوحشى ، فإنه أبيض ، وفى أكارعه أى قوائمه نقط
سود ، وفى وجهه سُفْعَةٌ . وموشى بالجرّ صفة وحش ، وأكارعه فاعله . وطاوى
المصير أى ضامره ؛ والمصير المعى ، وجمعه مُصْرَانٌ ، وجمع مُصْرَانٍ مَصْرَانِينَ .
وقوله : كسيف الصيقل ، أى يلمع . والفرد ، بكسر الراء وفتحها وسكونها :
الثور المنفرد عن أنثاه ، وكذلك الغارد والفريد .

وقوله : سرت عليه الخ ، السارية : السحابة التى تأتى ليلاً . ومعنى سرت
عليه الخ ، أى مطر بنوء الجوزاء . وتزجى ، مصدره الإزجاء بالزاي والجيم ،
وهو السوق . والشمال فاعله ، وهى ريحٌ معروفة . وجامد البرد : مفعوله :
أى ما صلب من البرد .

وقوله : فارتاع من صوت الخ ، أى فزع الثور وخاف . والكلاب ،
بالفتح : الصياد صاحب الكلاب . وله : أى للكلاب . والفاء فى قوله :
فبات ، عاطفة . وطوع مرفوع ببات . والمعنى عند الأصمعي : فبات للكلاب

(١) انظر شرح التبريزى . وفى شرح الوزير أبى بكر زيادة توضيح .

ما أطاع شوامته ، من الخوف والصرَد . وعند أبي عبيدة : فبات له ما يسرُّ الشوامت . وروى (طوع) بالنصب ، فرفوع بات ضمير الكلاب ، وله أى لأجل الثور ، والشوامت : القوائم^(١) ، جمع شامته . أى فبات قائماً بين خوف وصرَد — وهو مصدر صرَد من باب فرح : إذا وجد البرد .

وقوله : فبهنَّ عليه الخ ، بث : فرق ، وفاعل ضمير الكلاب ؛ وضمير المؤنث المجموع للكلاب للمفهومية من الكلاب ؛ وضمير عليه للثور ؛ وكذلك ضمير به . وأراد بصنع الكعوب قوائم الكلاب ؛ والصنع : الضوامر الخفيفة ، الواحدة صماء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المفصل من العظام . قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني : يعنى بصنع الكعوب أن قوائمه لازقة محددة الأطراف مُلسٌ ليست بهزيلات^(٢) . وأصل الصنع دقة الشيء ولطافته^(٣) . ويريثاتٍ حالٌ من الكعوب . والخرَد ، بفتح المهملتين : أراد به العيب ، وأصله استرخاء عَصَبٍ في يد البعير من شدة العقال ، وربما كان خِلقةً ؛ وإذا كان به نقض يديه وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً .

٥٢٣

وقوله : فهاب ضمران ، هو بضم الضاد المعجمة : اسم كلب . منه أى من الثور . وروى الأصمعي وأبو عبيدة (فكان ضمران منه) . ويوزعه : يُغريه . في الصحاح : أوزعته بالشيء فأوزع به ، فهو موزع به ، أى مُغري به . أى كان الكلب من الثور حيث أمره الكلاب أن يكون . وطعن

(١) انوزير أبو بكر : من نصب أراد بالشوامت القوائم . ومثله للتبزي . وليس ما يمنع أن يراد بالشوامت من يشمت من الأعداء .

(٢) جعلها الشتبطيني « بهزيلات » .

(٣) إل هنا عبارة أبي الفرج في الأغاني ٩ : ١٦٧ وفيها بدل « هزيلات » « رهلات » ، وبدل « دقة » « رقة » وليس فيها كلمة « ملس » وانظر شرح الوزير .

المُعَارِك ، بالنصب ، أراد : يطعنُ طعنًا مثلَ طعنِ المُعَارِك . ورُوي (ضَرَبَ المُعَارِك) وهو مثله . والمُعَارِك : اسم فاعل بمعنى المقاتل . والمُعَجَّر : اسم مفعول من أجزته ، بتقديم الجيم على المهملة ، أى أجزته إلى أن دخل جُجره فانجحر . و (النَّجْد) يُرَوَى بفتح النون وضم الجيم ، بمعنى الشجاع ، من النَّجدة وهى الشجاعة ، يقال نُجد الرجل بالضم ، فهو وصف للمُعَارِك . ورُوي (النَّجْد) بفتح النون وكسر الجيم ، وهو إما بمعنى الشجاع ، فإن أوصف من النَّجدة جاء بضم الجيم وكسرهما ، وإما وصف من نُجد الرجل من باب فرح أى عرق من عمل أو كُرب وشدة ، واسم العرق النَّجد بفتحيتين ، ومنه قوله فى هذه القصيدة : « بعد الأين والنَّجد » . وقد نُجد يُنجد بالبناء للمفعول نُجدًا بفتحيتين ، أى كُرب ، فهو منجود ونجيد أى مكروب . وعلى هذا فهو وصف للمُجَحَّر . ورُوي أيضًا (النَّجْد) بفتحيتين ، فهو على حذف مضاف ، أى ذى النَّجْد . وروى أبو عبيدة : (حيثُ يوزعه طعنُ) بالرفع ، وقال : رفعُ ضمران بكان وجعل الخبر فى منه ، أى كان السكلب من الثور كأنه قطعة منه ، فى قرْبِهِ . وارتفع الطعنُ بيوزعُه . وقال : سمعتُ يونس ابن حبيب يجيب بهذا الجواب فى هذا البيت .

وقوله : شكَّ الفريضة الحُ ، فاعل شكَّ ضميرُ الثور . والفريضة : اللحمة بين الجنب والسكتف ، التى لا تزال تُرعد من الدابة ؛ وهى مَقْتَل . وأراد بالمِدرى قرنَ الثور : أى شكَّ الثورُ بقرنه فريضة السكلب . وشكَّ منصوبٌ على المصدر التشبهي ، أى شكًا مثلَ شكِّ المبيطر وهو البيطار . ويشفى : يُداوى ليحصل الشفاء . والعَصْد ، بفتحيتين : داء يأخذ الإبل فى أعضائها^(١) فيبَط^(٢) تقول منه : عَصِدَ البعيرُ من باب فرح .

(١) ط : « أعضائها » ، صوابه فى ش والتبريزى والأغانى والوزير .

(٢) بط الجرح يبطه بطا : شقه . والمبطة : البضع .

وقوله: (كأنه خارجاً الخ) أى كأن القرن فى حال خروجه سفوداً .
ومثله قول أبى ذؤيب الهذلى :

فكأن سفودين لما يقترأ عجلاله يشواء شرب ينزع

أى فكأن سفودين لم يقترأ يشواء شرب ، ينزع ؛ أى هما جديدان (١) .
شبه قرنيه بالسفودين . وقوله : عجلاله ، أى للثور بالطن الواقع بالكلاب
وقوله : فظل يعجم الخ ، عجمه يعجمه : إذا مضغه . والرؤق بالفتح : القرن .
والخالك : الشديد السواد . والصدق بالفتح ، هو الصلْب بالضم . والأود ،
بفتحين : العوج ، أى ظل الكلب يعض أعلى القرن لما خرج من جنبه ،
فى حاله ، يعنى القرن فى شدة سواده . أى تقبض واجتمع فى القرن لما يجذب
من الوجع ؛ كما تقول : صلى فى ثيابه . قال ابن قتيبة فى أبيات المعاني (٢)
— وقد شرح أبياتاً خمسة إلى هنا — : من عادة الشعراء إذا كان الشعر مديحاً
وقال : كأن ناقى بقرة أو ثور أن تكون الكلاب هى المقتولة . فإذا كان
الشعر موعظة ومرثية أن تكون الكلاب هى التى تقتل الثور والبقرة :
لبس على أن ذلك حكاية قصة بعينها .

وقوله : لما رأى واشق إقص الخ ، واشق : اسم كلب . والإقص :
الموت السريع ، يقال رماه فأقصه : إذا قتله ؛ وأصله من التقص بالضم وهو
داء يأخذ الغنم فتموت سريعاً . والمقل : إعطاء الديه . يقول : قتل صاحبه
فلم يعقل به ولم يقده به (٣) .

(١) فى النسختين : « حديدان » تصحيف . وفى شرح المفصليات للأنبارى ٨٧٤ :
« لما يقترأ » : جديدان لم يستعلا : أو « لما يقترأ » يريد ، هما حاران .
(٢) المعاني الكبير ٢٢٤ .

(٣) ش : « ولم يفديه » ط : « ولم يفده » صوابها من شرح الوزير
أبى بكر ٢١ .

وقوله : قالت له النفس الخ ، هذا تمثيل ، أى حدثته نفسه بهذا ،
 أى باليأس منه . والمولى : الناصر والصاحب ، وهو هنا الكلب . لم يسلم من
 الموت ولم يهْدِ الثور . وقيل : للمولى صاحب الكلاب ، لم يسلم من الضرر
 لأن كلبه قتل . وقوله : فتلك تبلى النعمان الخ ، أى تلك الناقة التى تشبه
 هنا الثور تبلى النعمان . وقوله : فى الأدنى الخ ، البعد بفتحين قيل : إنّه
 مصدر ، ويستوى فيه لفظ الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقيل : إنّه جمع
 باعدي مثل خادم وخدم ، وعلى هذا اقتصر صاحب الصحاح وأنشد البيت ،
 أى فى القريب والبعيد . وروى ابن الأعرابي (وفى البعد) بضمّتين ،
 وهو جمع بعيد . وروى أبو زيد (وفى البعد) بضمّ ففتح ، وهو جمع بعدى
 مثل دُنِيّ جمع دنيا ، وسُقِل جمع سُقْلَى .

وقد لخصت شرح هذه الآيات ، مع إيضاح وزيادات ، من شرح ديوان
 النابغة ومن شرح القصيدة للخضيب التبريزي ومن آيات المعاني لابن قتيبة .
 والله الحمد .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) :
 ١٩٠ (فأرسكها العراك ولم يذُذها ولم يُشْفِقْ على نَفْسِ الدِّخَالِ)
 على أن المصدر المعرّف باللام قد يقع حالاً كما فى البيت : فإنّ العراك
 مصدر عارك يعارك معاركه وعيراً كاً ، يقال أورد إبله العراك : إذا أوردها
 جميعاً الماء ، كما فى قولهم : اعترك القوم : أى ازدحموا فى المعركة .

(١) فى كتابه ١ : ١٨٧ . وانظر ديوان لبيد ٨٦ وأمالى ابن السجى ٢ : ٢٦٤
 وابن بيش ٢ : ٦٢ / ٤ : ٥٥ والإنصاف ٨٢٢ والعينى ٣ : ٢١٩ والهمع ١ : ٢٣٩
 والتصريح ١ : ٣٧٣ .

وفيه مذاهب : الأولُ مذهب سيبويه : أنه مصدر وقع حالاً . الثاني مذهبُ أبي عليّ الفارسيّ . وبينهما الشارح المحقق . الثالث مذهب ابن الطرّاوة ، وهو أن العراكَ نعتُ مصدرٍ محذوف ، وليس بحال ، أي فأرسلها الإرسالَ العِراكَ .

وزعم ثعلبُ أن الرواية : (وأوردَها العِراك) وأن العِراكَ مفعولُ ثانٍ لأوردَها . وأما قولهم : أرسلها العِراك ، فهو عند الكوفيّين مضمّن أرسلها معنى أوردَها ، فهو مفعولُ ثانٍ لأوردَها . و (الإرسال) : بمعنى التخلية والإطلاق ، وفاعله ضميرُ الحمار ، وضميرُ المؤنثُ لأنّته وهي جمعُ أُناتة^(١) . و (الذود) : الطرد . و (لم يشفق) أي الحمار ، من أشفق عليه : إذا رحمه . و (النغص) بفتح النون والغين المعجمة وإهمال الصاد : مصدر ، في الصحاح : نغصَ الرجلُ بالكسر ينغصُ نغصاً : إذا لم يتمّ مُرادُه ؛ وكذلك البعير : إذا لم يتمّ شربه . وأنشد هذا البيت . ورؤى (نغص) بالضاد المعجمة أيضاً ؛ لكنّه بسكون الغين ، وهو التحريك وإمالة الرأس نحو الشيء ؛ يريد أنّها تميلُ أعناقها إلى الماء بشدة وتعب . قال السيرافيّ : يريد أنّ بعضها يزحمُ بعضاً ، حتّى لا يقدر أن يتحركَ لشدة الازدحام ؛ فهو واقف مزحوم ، لا يقدر أن يشرب ، ولا يتمكن من الحركة . و (الدخال) بكسر الدال : أن يدخلَ بعيرٌ قد شربَ مرّةً في الإبل التي لم تشرب حتّى يشربَ معها ، إذا كان كرىماً أو شديدَ العطش أو ضعيفاً . وقال الأعمى : الدخال : أن يدخلَ القوى بين ضعيفين أو الضعيفُ بين قويّين فيتغنصُ عليه شربه .

وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابيّ ، وصفَ به حمرًا وحش

(١) في القاموس أن الأُناتة قليلة ، والأكثر الأُناتان بدون ماء . وكلمة « جمع »

ساقطة من ش .

تعدو إلى الماء . يقول : أورد العير أنه الماء دفعةً واحدة ، مزدحمة ، ولم يشفق على بعضها أن يتنفس عند الشرب ، ولم يذذها لأنه يخاف الصياد . بخلاف الرعاء الذين يدبرون أمر الإبل ، فإنهم إذا أوردوا الإبل جماعاً قطعاً قطعاً ، حتى تروى . وقوله :

٥٢٥

(رَفَعْنَ سُرَادِقًا فِي يَوْمِ رِيحٍ يُصَفِّقُ بَيْنَ مَيْلٍ وَاعْتِدَالٍ)
أراد بالسُرَادِقِ العُجْبَارَ . ويصفق : يردد ، تارة مائلاً وتارة مستوياً .
والنون ضمير الأُن . ورأيتُ في ديوانه : (فأوردَهَا العِرَاكُ) . وقاعله ضمير العير . وهذه القصيدة مطلعها :

أبيات
الشاهد

(أَلَمْ تَلْمِمْ عَلَى الدِّمَنِ الخَوَالِي لَسَكَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقُفَالِ)
وترجمة لبيد تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة (١) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

١٩١ (جَاهُوا قَضَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ)

هذا مأخوذ من بيت أوردته سيبويه .

(أَتَنَّى سَلِيمٌ قَضَهَا بِقَضِيضِهَا تَمَسَّحَ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا)
أشده على أن قَضَهُمْ مصدرٌ وقع حالاً . وبينه الشارح المحقق بما لا مزيد عليه . وقال الأعلام : معنى قَضَهَا بِقَضِيضِهَا : منقضا آخرهم على أولهم ؛ وأصل

(١) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦ .

(٢) في كتابه ١ : ١٨٨ . وانظر ابن عيش ٢ : ٦٣ والأغاني ٨ : ١٠٠ .

وديوان السهاخ ٢٠ .

القض الكسر ، وقد استعمل الكسر موضع الاتقاض ، كقولهم : عُقاب كاسرة ، أى منقضة انتهى . والكسر : الوقوع على الشيء بسرعة .
وهذا البيت للشماخ . وبعده :

(يقولون لى : يا ، احلفى ولست بحالف ، أخادعهم عنها لكيا أنالها
ففرجت غم النفس عنى بحلفة كما قدت الشقراء عنها جلاها
فقوله : أتنى سليم ، بالتصغير ، ورؤى بدله (تيم) وهما قبيلتان .
والسبال جمع سبلة وهى مُقدم الحية . أراد أنهم يسحون لحام وهم يتهددونه
ويتوعدونه . وقال الأعمى : يسحون لحام تاهباً للكلام . والبقيع : موضع
بمدينة الرسول ﷺ .

وقوله : يقولون لى يا احلف ، أى يارجل احلف ؛ أو يا للتنييه . وقوله :
أخادعهم عنها ، أى عن الحلفة التى طالبونى أن احلف بها ، فأقول لهم
لا احلف ، وأظهر أن الحلف يشق على ، حتى يلحوا فى استحلافى ؛ فإذا
استحلفونى انقطعت الخصومة بيننا . وقوله : لكيا أنالها ، أى أنال الحلفة
والثمين . ومثله قول بعضهم :

سألونى اليمين فارتعت منها ليُفروا بذلك الإنداع
نم أرسلتها كمنحدر السبل تعالى من المكان اليفاع

ومثله لابن الرومى :

وإنى لذو حلف كاذب إذا ما اضطررت وفى الحال ضيق
وهل من جناح على مسلم يدافع بالله ما لا يطيق^(١)

(١) طراز المجالس ١٢٩ وشرح المقامات للشريفي ١ : ٩٩ ومحاضرات الراغب

وقد بمعنى شقّ وقطع طولاً . يريد : كشفت هذا الغمّ عني باليمين الكاذبة
كما كشفت الشقراء ظهرها بشقّ جلّها عنه .

وسبب هذه الآيات ، على ما روى محمد بن سلام^(١) ، قال : كانت عند
الشّامخ امرأة من بني سليم ، فنازعته وادّعت عليه طلاقاً ، فحضر معها قومها
فأعانوها . فاختصموا إلى كثير^(٢) بن الصّلت — وكان عثمان بن عفّان
رضى الله عنه قد أقعده للنظر بين الناس — فرأى كثير أن لم عليه يميناً ،
فالتوى الشّامخ باليمين يجرّضهم عليها ، ثمّ حلف . وقال هذه الآيات .

٥٢٦

وعن القاسم بن من^(٣) قال : كان للشّامخ امرأة من بني سليم ، فأساء إليها
وضربها وكسر يدها ، ثمّ لما دخل المدينة في بعض حوائجها ، تعلقت به
بنو سليم يطلبون بظلامه صاحبّتهم ، فأنكر ، فقالوا له : احلف ! فجعل يغلظ
أمرّ اليمين وشدّها عليه ، ليرضوا بها منه ، حتى رَضُوا . فحلف ، وقال :

(ألا أصبحت عِرسى من البيت جاحماً بخَيْرِ بلاء ، أئىُّ أمرٍ بدا لها
على خيرةٍ كانت ، أم العرسُ جامحٌ ، فكيفَ وقد سقنا إلى الحىّ ما لها
سَرَجُ غُضْبِي نَزْرَةَ الحِطِّ عندنا كما قطعتُ عِنا بلبيلٍ وصالها
أنتنى سليم قضاها بقضيضها الآيات الثلاثة)

وقيل : سببها أنه هجا قوماً فاستحلفوه ، فحلف وتخلّص منهم .

والشّامخ اسمه معقل بن ضرار النطفاني . وهو مخضرم : أدرك الجاهلية
والإسلام . وله صحبة . وجعله الجُمحيّ في الطبقة الثالثة^(٤) من شعراء الإسلام ،

ترجمة الشامخ

(١) طبقات ابن سلام ١١٢ .

(٢) ط : « بشر » صوابه في ش وابن سلام والأغاني ٨ : ٩٩ نقلًا عن

ابن سلام .

(٣) الخبر عن الأغاني ٨ : ١٠٠ .

(٤) في النسخين « الثانية » صوابه من الطبقات . وانظر الطبقات ص ١٠٣ .

وقرّنه بالنابغة الجعدى ولبيد وأبي ذؤيب الهذلي . وقال : إنه كان شديد متون الشعر ، وأشدّ كلاماً من لبيد^(١) ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطلقاً^(٢) .

وقال الخطيب في وصيته : أبلغوا الشّامخ أنه أشعر غطفان . وهو أوصف الناس للحمير ، يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئاً من شعره في وصف الحمير فقال : ما أوصفها لها ! إني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً ! وكان الشّامخ يهجو قومه وضيغته ويمنّ عليهم بقراءه . وهو أوصف الناس للقوس ، وأرجز الناس على البديهة ، وشهد الشّامخ وقعة القادسية . قال للربزاني : وتوفى في غزوة موقان في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

قال ابن قتيبة ، في كتاب الشعراء^(٣) : أم الشّامخ من ولد الخرشب ، وفاطمة بنت الخرشب أم ربيع بن زياد وإخوته العبسيين الذين يقال لهم : الكملة^(٤) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة ، قول المتنبي^(٥) :

١٩٢ (وقبّلتنى على خوفٍ فما ليّمْ)

وصدره :

قبّلتها ودُموعى مَرَجُ أدمعِها

(١) كذا في الأغاني عن ابن سلام . والذي في الطبقات : « أشد أسر كلام من لبيد » .

(٢) انتهى كلام ابن سلام .

(٣) الشعراء ٢٧٥ .

(٤) انظر الكامل ١٣٠ وجمهرة ابن حزم ٢٥٠ .

(٥) ديوان المتنبي ٢ : ٣٠٢ .

على أن قونه : (فمّا) حالٌ ، وصاحبُ الحال ضميرُ قبَلتني المستتر ،
أى جاعلةٌ فاهما على في .

وهذا البيت من قصيدةٍ قالها في صباه ، مطلعها :

أبيات الشاهد

(ضيفُ ألمٌ برأسى غير محتشمٍ والسيفُ أحسنُ فعلاً منه باللحمِ
إبعُدْ ، بعِدَتْ بياضاً لا بياضَ له لأنتِ أسودُ في عيني من الظلمِ
بجبٌ قاتلتى والشيبُ تغديتى : هوايَ طفلاً ، وشيبي بالغِ الحلمِ
فما أمرٌ برسْمٍ لا أسائلُه ولا بذاتِ خمارٍ لا تريقُ دمي
تنفستُ عن وفاءٍ غير مُصدعٍ ، يومَ الرحيلِ ، وشعبٍ غيرِ ملتئمِ
قبلتها وذموعي مزجُ أدمعها وقبَلتني ، على خوفٍ ، فمّا لفمِ
فدقتُ ماءَ حياةٍ من مُقبِلها لو صابَ تراباً لأحيا سالفَ الأممِ)

٥٢٧

قوله : ضيفُ ألمٌ برأسى الخ ، عني بالضيف الشيب . والمحتشم : المنقبض
المستحى . يريد . أن الشيبَ ظهر في رأسه دفعة من غير أن يظهر في تراخٍ .
وهذا معنى قوله : غير محتشم . ثمّ فضلَ فعلَ السيفِ بالشعر ، على فعلِ
الشيبِ به ، لأنّ الشيبَ أقبحُ ألوانِ الشعر . وهذا مأخوذ من قول البُحترى :
وِدِدْتُ بياضَ السيفِ يومَ لِقِينِي ^(١) مكانَ بياضِ الشيبِ منه بمفرقي

وقوله : إبعُدْ بعِدَتْ بياضاً الخ ، دعاه على الشيب . وبعِدْ ببعِدْ من باب
فرح : إذا هلكَ وذَلَّ . والبياضُ الأوّلُ : الشيبُ ، والثاني : الرُوقُ والحسنُ .
وأسودُ ، هنا : واحدُ السُود . والظلمُ : الليالي الثلاثُ في آخر الشهر . يقول

(١) في النسختين : « لقيتني » بالثاء ، وإنما هو ضميرُ الغواني في بيت

قبل هذا وهو :

أجِدُّكَ ما وصل الغواني بقطع ولا القلب من رق الغواني بعمق

لَبِيَّاضٍ شَبِيهِ : أَنْتَ عِنْدِي وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الظُّلَمِ . كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ فِيهِ :
 لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أبيضٌ ناصعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسودٌ أَمْضَعُ
 وَقِيلَ : أَسودٌ أَفْعَلٌ تَفْضِيلٌ جَاءَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . وَهَذَا مِنْ أَيْبَاتِ
 مَعْنَى اللَّيْبِ .

وقوله : بِحَبِّ قَاتِلِي الخ ، عَنِي بِقَاتِلِيهِ حَبِيْبَتِهِ . يَعْنِي أَنَّ جَبَّهَا يَقْتُلُهُ . وَالْبَاءُ
 مِنْ صَلَةِ التَّغْذِيَةِ . يَقُولُ : تَغْذِيْتُ بِهِدِيْنَ : الْحَبُّ وَالشَّيْبُ . ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِمَا
 بَعْدَهُ . يَقُولُ : هُوِيْتُ وَأَنَا طِفْلٌ وَشَبْتُ حِينَ احْتَلَمْتُ لِشِدَّةِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ
 الْهُوِيِّ : فَصَارَ غِذَائِي . فَقَوْلُهُ : هُوِيَ مِنْ شَوَايَ مُبْتَدَأٌ ، وَطِفْلًا حَالٌ سَدَّ مَسَدَ الْخَبْرِ ؛
 وَمِثْلُهُ مَا بَعْدَهُ . وَقَدْ فَصَّلَ بِهَذَا مَا أَجْمَلَهُ أَوَّلًا ، لِأَنَّهُ بَيْنَ وَقْتِ الْعِشْقِ
 وَوَقْتِ الشَّيْبِ .

وقونه : فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمِ الخ ، الرِّسْمُ مِنْ أَثَرِ الدَّارِ : مَا كَانَ مَلَاصِقًا بِالأَرْضِ .
 وَالطَّلَلُ : مَا كَانَ شَاخِصًا . يَقُولُ : كُلُّ رَسْمٍ يُذَكِّرُنِي رَسْمَ دَارِهَا ،
 فَأَسْأَلُهُ تَسْلِيًا ؛ وَكُلُّ ذَاتِ خِيَارٍ تُذَكِّرُنِيهَا ، فَتَرِيْقُ دَمِي ؛ وَقَوْلُهُ : تَنْفَسْتُ
 عَنْ وِفَاءِ الخ ؛ يَقُولُ : تَنْفَسْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ تَحْشُرًا عَلَى يَوْمِ فِرَاقِي ، عَنْ وِفَاءِ ،
 يَعْنِي عَمَّا فِي قَلْبِهَا مِنْ وِفَاءٍ صَحِيحٍ غَيْرِ مَنْشَقٍّ . وَيُرِيدُ بِالشُّعْبِ الْفِرَاقَ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ :
 شَعْبَتَهُ : إِذَا فَرَّقْتَهُ . وَالْمَعْنَى : وَعَنْ حُزْنِ شُعْبٍ . فَخَذَفَ الْمُضَافُ . وَقَوْلُهُ :
 قَبْلُهَا وَدَمُوعِي الخ ، أَي بَكَيْنَا جَمِيْعًا حَتَّى امْتَزَجَتْ دَمُوعِي بِدُمُوعِهَا ، فِي حَالِ
 التَّقْبِيلِ . وَالْمَرْجُ : الْمِزَاجُ ، مُصَدَّرٌ مِمَّا بِهِ الْفَاعِلُ . يَقُولُ : دَمُوعِي مَا زَجَّتْ
 دَمُوعِهَا . وَنَصَبَ فَمَا عَلَى الْحَالِ .

قال أبو حيان في الارتشاف : قال الفراء : أ كثر كلام العرب كلمته فاه
 إلى في بالنصب ، والرفع صحيح وفيها أشبه هذا ، نحو : حاذيته ركبته

إلى ركبتي ؛ والأكثر فيه بالرفع . وإذا كان نكرة فالنصب المؤثر المختار ، نحو : كلمته فمأ لغم ، وحاذيته ركلة لرُكبة . ورفعه وهو نكرة جائزٌ على ضعف ، إذا جعلت اللام خبراً لغم ؛ وإن وضعت الواو موضع الصفة ، فقلت : كلمته فوه وفي . وحاذيته ركبته وركبتي ، فالواو تعمل ما تعمل إلى ، والنصب معها سائغٌ على إعمال المضمر اه كلام الفراء . قال أبو حيان : ويعنى بقوله : « والنصب معها » أى مع الواو فى الثانى . « سائغٌ على إعمال المضمر » يعنى جاعلاً ؛ أى جاعلاً فاه ، وجاعلاً ركبته . ويقتصر فى هذا على مورد السماع . ولو قدمت حرف الجر قلت : كلمنى عبدُ الله إلى فى فوه ، لم يجرِ النَّصْبُ باجماع من الكوفيين ، وتقتضيه قاعدة قول سيبويه فى أنه لا يجوز : إلى فى ، تبين (١) ، كلكَ بعد سقياً لك ؛ وتقديم لك على سقياً لا يجوز ، فينبغى أن لا يجوز هذا . فلو قدمت فاه إلى فى على كلمته ، فقلت : فاه إلى فى كلمتُ زيدا ، فأجازه سيبويه وأكثر البصريين ؛ واتفق الكوفيون على منعه ، وتبعهم بعض البصريين . فلو قلت : فوه إلى فى كلمنى عبدالله ، لم يجرِ ذلك عند أحدٍ من الكوفيين ، ولا أحفظ نصاً عن البصريين ، والقياس يقتضى الجواز . اه

٥٢٨

وقوله : فذقتُ ماءَ حياةٍ الخ ، جعل ريقها ماء الحياة ، على معنى أن العاشق إذا ذاقه حبيباً به . ومعنى لو صابُ تراباً لو نزل على ترابٍ : من قولم : صاب المطر يصبوب صوباً ، بمعنى أصاب . يقول : لو وقع ريقها على الأرض لأحيا الموتى من الأمم المتقدمة . وأوّلُ هذا المعنى للأعشى :

لو أسندتُ ميتاً إلى نحرها عاش ، ولم يُنقل إلى قبرٍ

(١) ش « قاعدة قول سيبويه فى أن إلى فى تبين » وما أثبتته من طه هو الموافق لما فى الارتشاف مخطوطة دار الكتب ٧٢٨ نحو ص ٧٥٦ .

فنقل أبو الطيب الإحياء إلى ريقها .

وما شرحتُ به هذه الأبيات فهو من شرح الإمام الواحدى ، تلخصته منه باختصار : وترجمة المتنبي تقدمت في البيت الحادى والأربعين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشده بعده :

(ولقد أمرت على اللثيم يسبني فمضيت ثممت قلت لا يعنيني (٢))

على أن اللام في اللثيم زائدة . قد تقدم الكلام على هذا البيت في الشاهد الخامس والخمسين (٣) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة (٤) :

١٩٣ (فما بالنا أمس أسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف)

على أن أسد العرين ، وشاء النجف ، حالان ، إما على تقدير مثل ، وإما على تأويلهما بوصف ، أى شجماناً وضمافاً . وهذا ظاهر .

وهذا البيت آخر أبيات أربعة لأحد أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله

عنه ، وهى :

(أيمعنا القوم ماء الفرات وفينا السيوف وفينا الحجب)

(١) الخزانة ٢ : ص ٢٤٧

(٢) الخصائص ٣ : ٣٣٠ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٣ والعينى ٤ : ٥٨ والمهم

١ : ٢ / ٩ : ١٤٠ وشرح شواهد اللغى ١٠٧ والأشعورى ١ : ١٨٠ / ٣ : ٦٠ ، ٦٣

والتصريح ٢ : ١١١ .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٥٧

(٤) وقعة صفين ١٦٥ .

وفينا على ، له صولة إذا خوفه الردى لم يخف
ونحن الذين ، غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالناس أفسد أسد العرين الخ)

ومنشؤها على ما ذكر في كتاب الفتوح وكتاب الروضة للحجورى : أن
على بن أبي طالب رضى الله عنه ، لما نزل بصيفين — وصيفين مدينة عتيقة
من بناء الأعاجم ، على شاطئ الفرات ، بالقرب من قنسرين — فسبقه معاوية
إلى الفرات ، ومنع علياً وأصحابه من الماء ، فأرسل على رضى الله عنه إلى معاوية ،
الأشعث بن قيس ، وصعصعة بن صوحان ، وقال : اذها إلى معاوية وقولا له :
خيلك حالت بيننا وبين الماء ، ونحن نكره قتالكم قبل الإعدار ، فأبلغاه
الرسالة ، وجرى بينهم [كلام^(١)] : فقال الأشعث : إنك إن تمنعنا الماء
ترمنا مالا تريد ، فخل عن الماء قبل أن تغلب عليه ، وقال ابن صوحان :
إننا لا نموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا ، فاستشار معاوية أصحابه ، فقال له
الوليد بن عتبة — وهو أخو عثمان من أمه — : أمنهم كما منعوه عثمان ، فقال
عمرو بن العاص : ما أظن علياً يظلم وفى يده أعنة الخيل وهو ينظر إلى الفرات ،
فخل عنه وعن الماء . وقال ابن أبي سرح : أمنهم الماء منهم الله إياه ، فقال
ابن صوحان : إنما منعه الله الفجرة مثلك ومثل هذا الفاسق : الوليد . وبقى
أصحاب على يومهم وليتهم عطاشاً . فسمع على رضى الله عنه صبييا ينشد :

أيمننا القوم ماء الفرات . . . (الآيات الأربعة)

ورجع الأشعث فقال : أيمننا القوم وأنت فينا ، خل عنى وعنهم غداً ،
قال على : ذلك إليك . فنادى مناد له : من كان يريد الماء والموت فبيعه

(١) التكملة من هامش تر .

الصُّبْحُ ! فأصبح على بابِ مِضْرَبِهِ^(١) أربعةَ عَشَرَ ألفاً ، وسار القومُ وكلُّ^٢ يرتجز برجزه ، ثم قال الأشعث : تقدّموا ! فلما أشرفوا على الماء قال لأصحاب معاوية : خلّوا عن الماء وإلاّ وردّناه ! فقال أبو الأعور السُّلَمِيُّ : لا والله ، حتّى تأخذنا السيوفُ وإياكم ! فقال الأشعث للأشتر : أقمِ الخيلَ ! فأقحمها حتى عمست سنابكها في الماء ، وأخذ القوم السيوفُ فولّوا عن الماء اه .

فقوله : وفينا السيوف وفينا الحَجَف ، هو جمع حَجَفَة بفتح الحاء المهملة والجيم ، يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشبٌ ولا عقب : حَجَفَة ودَرَقَة ؛ كذا في العُباب . وقال ابن دُرَيْد في الجمهرة : هي جلودٌ من جلود الإبل يطارق بعضها على بعض ويُجملُ منها الترسَة . وقوله : ونحن الذين غداة الزبير ، يُشير به الى وقعة الجمل . والغيار : جمع عَمْرَة بالفتح ، وهي الشدة . وقوله : أسدّ العرين ، هو بفتح العين المهملة . في الصحاح : العرين والعرينة : مأوى الأسد الذي يألفه ؛ يقال : لَيْثٌ عَرِينَةٌ وليثُ غابة . وأصل العرين جماعة الشجر . وقوله : شاء النَّجَف ، الشاء : جمع شاة ، في الصحاح : الشاة من الغنم تذكر وتؤنث ، والجمع شياهٌ بالهاء في أدنى العدد ، تقول : ثلاث شياه ، إلى العشرة ؛ فإذا تجاوزت فبالهاء ، فإذا كثرت قيل هذه شياه كثيرة . وجمع الشاء شُوِيٌّ . والنَّجَف ، بفتح النون والجيم ، قال ابن الأعرابي : هو الخلب الجيّد حتى ينفض الضرع^(٢) ؛ يقال : انتجفتُ الغنمُ : إذا استخرجت أقصى ما في الضرع من اللبن ، وانتجفتِ الریحُ السحابَ : إذا استفرغته ؛ وانتجاف

(١) المضرب : القسطاط العظيم ، وضبطه صاحب القاموس كئبر . قال الزبيدي : وضبطه شيخنا كعجلس .

(٢) ش « ينقص الفرع » تصحيف .

الشيء : استخراجُه ، وكذلك استنجافُه . والنَّجْفُ والنَّجْفَةُ أيضاً : مكان لا يعلوه الماء مستطيل متقاد ، والجمع نَجَافٌ . وقال ابن الأعرابي : النَّجْفَةُ المسنَّاةُ ؛ والنَّجْفُ : التَّلُّ . وقال الأزهرى : النَّجْفَةُ التى هى بظاهر الكوفة هى المسنَّاةُ تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها ؛ وفيه مرقدُ عليّ ابن أبي طالب رضى الله عنه . قال إسحق بن إبراهيم الموصلى يمدح النجف^(١) :
 ما إن أرى الناس فى سهلٍ وفى جبلٍ أصقَى هواءٍ ولا أعذَى من النَّجْفِ^(٢)

والبال هنا بمعنى الشآن والحال ؛ وهو العامل فى أمس وفى الحال ، لكونه بمعنى الفعل . قال التتازانى — عندما قال الزمخشريّ فى سورة آل عمران : ما باله وهو آمن — قوله : وهو آمن حالٌ عاملُه ما فى بال من معنى الفعل ؛ ولم نجد فى الاستعمال هذه الحال بالواو ، قال :

ما بالُ عينِكَ منها للماء ينسكب^(٣) انتهى

واعلم أن مجيء الحال بعد ما بال أكثرى ، وقد يأتى بدونها ، كقوله تعالى (فَأَبالُ القُرُونِ الأولى^(٤)) . وقد وردت الحالُ بعده على وجوه : منها مفردة كقوله الشاهد ، كقوله^(٥) :

٥٣٠

(١) فى معجم البلدان (النجف) : « يمدح الواثق ويذكر النجف » .

(٢) وكذا فى ياقوت ، والوجه (رأى) ، وفى الأغاني ٥ : ٨٨ : « لم ينزل الناس » وأعذى ، من قولهم عذا البلد يمدو : طاب هواؤه . والمغاة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم . وفى النسختين والأغاني : « أعذى » صوابه فى ش .

(٣) هو أول بيت فى ديوان ذى الرمة . وعجزه :

* كأنه من كلّى مفرية سرب *

(٤) الآية ٥١ من سورة طه .

(٥) زاد الشنقيطى فى هامش نسخته : « ومنها ماى جمع » بمد كلمة « الشاهد » ، وهو سهو ، فان « مملقات » حال مفردة أيضا كما هو فى اصطلاح النحاة ، لأنها ليست بمجملّة ولا شبيها .

فما بالُ النجومِ معلقَاتٍ بِقَلْبِ الصَّبِّ لَيْسَ لَهَا بِرَاحُ
ومنها ماضيةٌ مقرونةٌ بقد ، كقول العامريّ :

ما بالُ قلبِكِ يا مجنونُ قد هَلِيعَا من حُبِّ من لا ترى في نَيْلِهِ طَمَعَا
وبالواو معها ، كقوله :

ما بالُ جهلكِ بعد الحِلْمِ والدينِ وقد علاكَ مَشِيبُ حينٍ لآحينِ^(١)
وبدون قد ، كقوله أيضاً :

فما بالُ قلبي هداهُ الشوقُ والهوى وهذا قيصي من جوى الحزنِ باليا^(٢)
ومضارعيةٌ مثبتةٌ ، كقول أبي العتاهية :

ما بالُ دينِكَ ترضى أن تدنَّسه وثوبُ دُنْيَاكَ مفسولٌ من الدنَسِ
وبالواو ، كقوله :

فما بالُ من أَسَعَى لِأَجْبُرِ عَظْمَهُ حِفَافًا ، وِينَوِي من سَفَاهَتِهِ كَسْرِي^(٣)
ومنفيةٌ ، كما أنشده ابن الأعرابي :

* وقائلةٌ ما بالله لا يزورها *

ومنها اسميةٌ غير مقترنة بواو ، كقول ذي الرمة :

ما بالُ عينِكَ منها للماء ينسكبُ

* * *

(١) البيت لجرير في ديوانه ٥٨٦ وسبويه ١ : ٣٥٨ .

(٢) ط : « قداه الشوق » وأثبت ما في ش .

(٣) البيت لابن الذئب التقي ، كما في مجالس نعلب ١٧٣ وشرح شواهد المغني ٢٦٤
وأمالى القائل ٢ : ١٧٢ . ونسب إلى الأجرد التقي في الشعراء ، ولعامر الجرمي
في حاسة الحماسة ١٠٤ وكنانة بن عبديا لبل التقي في حاسة ابن الشجرى ٧٠ .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س (١) :

١٩٤ (وَمَا حَلَّ سَعْدِيُّ غَرِيبًا بِبِلْدَةٍ)

عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ تَنْكِيرُ صَاحِبِ الْحَالِ إِذَا سَبَقَهُ نَفِي : فَإِنَّ (غَرِيبًا) حَالٌ مِنْ (سَعْدِيٍّ) وَهُوَ نَكْرَةٌ . وَجَازٌ لِأَنَّهُ قَدْ تَخَصَّصَ بِالنَّفْيِ . وَبِبِلْدَةٍ مَتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ حَلَّ أَي نَزَلَ وَأَقَامَ .

وَهَذَا صَدْرٌ ، وَعَجْزُهُ :

(فِيُنْسَبَ ، إِلَّا الزُّبْرَقَانَ لَهُ أَبٌ (٢))

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ فِي التَّنْذِيرَةِ الْقَصْرِيَّةِ : قِيلَ : نَصَبَ الشَّاعِرُ غَرِيبًا عَلَى الْحَالِ فِي قَوْلِهِ فَيُنْسَبُ كَأَنَّهُ قَالَ : وَوَمَا حَلَّ سَعْدِيٍّ بِبِلْدَةٍ فَيُنْسَبُ إِلَى الْغَرَبَةِ . وَهَذَا لَا يَجُوزُ : أَعْنَى نَصَبَ غَرِيبًا يُنْسَبُ ؛ لِتَقَدُّمِهِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ تَقْدِيمَ الصَّلَةِ عَلَى الْمَوْصُولِ لَا يَجُوزُ ، وَالْفِرَارُ مِمَّا يَجُوزُ إِلَى مَا لَا يَجُوزُ مَرْفُوضٌ . وَلَكِنَّهُ حَالٌ مِنَ النَّكْرَةِ . فَاعْلَمْ ذَلِكَ أ هـ .

وَرَوَى أَيْضًا (وَمَا حَلَّ سَعْدِيُّ غَرِيبًا) بِالرَّفْعِ ، فَعَلِيَ هَذَا هُوَ وَصْفٌ لِسَعْدِيٍّ . اسْتَشْهَدَ بِهِ سَبِيوِيَهُ عَلَى نَصَبِ (يُنْسَبُ) بَعْدَ الْفَاءِ عَلَى الْجَوَابِ مَعَ دَخُولِ إِلَّا بَعْدَهُ لِلِإِيجَابِ ، لِأَنَّهَا عَرَضَتْ بَعْدَ اتِّصَالِ الْجَوَابِ بِالنَّفْيِ ، وَنَصَبَهُ عَلَى مَا يَجِبُ لَهُ . . . وَيَجُوزُ الرَّفْعُ أَيْضًا .

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ٤٢٠ .

(٢) ضَبَطَتْ « الزُّبْرَقَانَ » بِالرَّفْعِ فِي كِتَابِ سَبِيوِيَهُ ، وَيُرَى الْبَغْدَادِي هُنَا نَصَبَهَا .

وأورده الشارح المحقق في نواصب الفعل المضارع أيضاً على أن النفي راجع إلى يُنَسَّب ، أى يحل ولا ينسب ؛ قال : « ولولا أن ما بعد الفاء منفي ، لما جاز الاستثناء ، إذ المفعول لا يكون في الواجب » إذ التقدير ما نسب ذلك السعدي إلى أحدٍ إلا إلى الزبرقان . فالزبرقان منصوب بنزع الخافض وهو إلى ، وجملة له أب حال من الزبرقان أى في حال كون الزبرقان أباً لذلك السعدي . والزبرقان سيّد قومه وأشهرهم ، فإذا تغرب رجل من بني سعد ، وهم رهط الزبرقان ، فستل عن نسبه ينتسب إليه لشرفه وشهرته .

٥٣١

والزبرقان من الصحابة ، وهو حصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف الزبرقان بن بدر ابن بهدلة بن كهب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه — وكان أحد ساداتهم — فأسلموا . وذلك في سنة تسع . فولاه صدقات قومه . وأقره أبو بكر وعمر على ذلك . وإنما سمي الزبرقان لحسنه ، شبه بالقمر ، لأن القمر يقال له الزبرقان . قال الأصمعي : الزبرقان : القمر ، والزبرقان : الرجل الخفيف اللحية . وقد قيل : إن اسم الزبرقان القمر ابن بدر^(١) . والأكثر على أنه الحصين بن بدر . وقيل : بل سمي الزبرقان لأنه لبس عمامة مزينة بالزعفران . والله أعلم اهـ .

وهذا البيت من قصيدة للعين المنقرى . واسمه منازل بن زمعه . وكنيته العين المنقرى أبو أكيدر ، مصغر أكدر ، من بني منقر ، بكسر الميم وفتح القاف ، وهو

(١) لما ذلك لقول الشاعر فيه ، وقد يكون تقييداً لضرورة الشعر :

سيدر كنا بنو القمر بن بدر سراج الليل للشمس احضان

انظر الاستيعاب ٥٦١ .

مِنْقَر بن عبيد ، بالتصغير ، ابنُ مقاعِس وهو الحارث بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم .

واللّعين شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة الأمويّة . قال ابن قُتيبة في كتاب
الشعراء (١) ، وللمبرّد في الاعتنان واللفظ له ، قال راويّاً عن أبي عبيدة :
اعترض لَمِينُ بنِي مِنْقَر (٢) لجرير والفردق فقال :

سَأَفْضَى بَيْنَ كَلْبِ بَنِي كَلْبٍ وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنِ بَنِي عِقَالِ
بَانَ السُّكْبَ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ وَأَنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ فِي سِفَالِ
فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمَا ، فَقَالَ :

فَمَا بُقِيًّا عَلَيَّ تَرَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ
فَدُونِكَمَا انظُرَا : أَهَجَوْتُ أَمْ لَا فَذُوقَا فِي لِلوَاطِنِ مِنْ نِبَالِي
وَمَا كَانَ الْفَرْدَقُ غَيْرَ قَيْنٍ لَسِيْمٍ خَالَهُ ، لِلْؤُمِ تَالِي
وَيَتْرِكُ جَدَّهُ الْخَلَطَى جَرِيرٌ وَيَنْدُبُ حَاجِبًا وَبَنِي عِقَالِ
فَلَمْ يَلْتَفِتَا إِلَيْهِ فَسَقَطَا ه .

قوله : فَمَا بُقِيًّا عَلَيَّ الخ ، البُقيا بالضم : الرحمة والشفقة . وَصَرَدَ السَّهْمُ
من باب فرح ، من الأضداد ؛ إِذَا نَفَذَ وَإِذَا نَكَلَ . فيكون المعنى على النفوذ
إِنَّكَمَا خِفْتُمَا نَفوذَ سَهْمِي فَيَكْمَا أَي هَجَائِي . وعلى معنى النُّكُولِ أَي خِفْتُمَا
أَنْ لَا تَنْفُذَ سَهَامُكُمَا فِي فِعْجَرَتِمَا عَنِّي .

وقد تمثل بهذا البيت هارون الرشيد لما أراد قتل جعفر بن يحيى البرمكي .
قال ابن قُتيبة : وكان اللعين هجاءً للأضياف ، قال :

(١) الشعراء ٤٧٤ .

(٢) ط « ابن منقر » صوابه في ش .

وأبيض الضيف، ما بي جُلّ ما كِله إلا تنفجُه عندي إذا قَمدا
 مازال ينفج كِتْفِيه وحبوَنَه حتى أقولُ : لعلّ الضيف قد ولدا^(١)
 ووجه تلقيب اللعين بهذا على ما رواه صاحب زهر الآداب ، قال : سمعته
 عمر بن الخطاب يُنشد شعراً ، والناس يُصلّون ، فقال : من هذا اللعين ؟
 فعَلِقَ به هذا الاسم .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ :

١٩٥ (لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلٌ قَدِيمٌ)^(٢)

على أنهم استشهدوا به لتقدم الحال على صاحبها المنكر . وفيه ما بينه
 الشارح المحقق . قال ابن الحاجب في أماليه على أبيات المفصل : يجوز أن
 يكون موحشاً حالاً من الضمير في لمية ؛ فجعلُ الحال من المعرفة أولى من
 جعلها من النكرة متقدمةً عليها ، لأن هذا هو الكثير الشائع ، وذلك قليل ،
 فكان أولى .

٥٣٢

ومن استشهد بهذا البيت ، على ما ذكره الشارح ، ابن جني في شرح
 الحامسة عند قوله :

وهلاً أعدوني لمثلي ، تفاقدوا ١ وفي الأرض مَبْثُوثًا شجاعٌ وعقرب^(٣)
 قال : من نصب مَبْثُوثًا فلأنه وصفُ نكرة قدم عليها ، فنُصِبَ
 على الحال منها ، كقوله :

لَمَزَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلٌ قَدِيمٌ

(١) في الحامسة ١٨٥٦ بشرح المرزوق . « مازال ينفج جنبه »

(٢) ابن يبيت ٢ : ٦٢ ، ٦٤ ، والتصريح ١ : ٣٧٥ .

(٣) هذا هو الشاهد ١٥٩ وقد سبق في هذا الجزء ص ٢٩

ومنهم صاحب الكشاف ، أوردته عند قوله تعالى (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا^(١)) على أن فِجَاجًا كان وصفاً لقوله سُبُلًا ؛ فلما تقدّم صار حالاً منه .

ومنهم أنليصيّ في شرحه للكافية الحاجبية ، قال : قدّم الحال وهو موحشاً ، على ذى الحال وهو طلل ؛ لثلاً يلتبس بالصفة . قال شارح شواهد الكرماني : هذا لا يصلح لمطلوبه من وجوه : الأول أنه محتمل غير منصوص ، إذ لا نسلم أنه حال من طلل ، لجواز كونه حالاً من ضمير الظرف ، فلا يكون ذو الحال نكرة . الثاني : أنه لو تأخر عن ذى الحال لا يلتبس بالصفة ، لأنّ ذا الحال مرفوعٌ والحال منصوب . الثالث : أنه لا يجوز أن يكون حالاً من طلل ، لأنه مبتدأ ، والحال لا تكون إلا من الفاعل أو المفعول أو ماني قوتها هـ . وفي كلّ من الأخيرين نظر ظاهر .

وقد تكلم السخاوي على هذا البيت في سفر السعادة^(٢) بما يشبه كلام الشارح ، إلا أن فيه زيادةً تتعلق بمذهب الأخفش . وهذا ملخصه : قال النحاة : انتصب موحشاً على الحال من طلل ، والعامل الجارّ والمجرور . وهذا كلام فيه نظر ، لأنّ الجارّ والمجرور إما أن يقال فيه ما قال سيبويه أو ما قال الأخفش — وبين مذهب سيبويه وما يرد عليه من اختلاف العامل في الحال وفيها^(٣) — ثمّ قال : وإن قلنا بقول الأخفش فارتفع طلل على أنه فاعل والرافع له الجارّ والمجرور ؛ ولا مرية^(٤) على قول الأخفش أن العامل في الحال

(١) الآية ٣١ من سورة الأنبياء .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٧٨ مجاميع ٢) كتبها البغدادي بخطه سنة ١٠٧٤ .

(٣) أي صاحبها . وغيرها الشنيطي نقله إلى « رها » .

(٤) ش : ولا مزية « صوابه في ط . والمرية : الشك .

هو العامل في ذبيها^(١) . فإذا كان العامل غير متصرف لم تتقدم الحال عليه ولا على صاحب الحال ؛ ألا ترى أنه لا يجوز هنا قائماً زيد . ولا قائماً هذا زيد . والذي ينبغي أن يقال : العامل في الحال الجار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير الذي في الجار والمجرور اه .

وبعد هذا :

(عَفَاهُ كُلُّ أَسْحَمٍ مُسْتَدِيمٍ)

والطلل : ما شخّص من آثار الدار . والموحش : من أوحش للنزل : إذا ذهب عنه الناس وصار ذا وحشة ، وهي اطلوة والهّم ، كذا في الصحاح . وعفاه بمعنى درسه وغيره . وعفا يأتي متعدياً ، يقال عفّت الريح للنزل ، ويأتي لازماً ، يقال عفا للنزل : إذا اندرس وتغبر . والأسحم هو الأسود ؛ والمراد هنا السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسوداً لامتلأه . والمستديم : صفة كل ، وهو السحاب المطر مطراً الديمة ؛ والديمة : مطرة أقلها ثلث النهار أو ثلث الليل .

وهذا البيت ، من روى أوله (لعزة موحشاً الخ) قال . هو لكثير عزة ، متهم أبو علي في التذكرة القصرية . ومن رواه (لمية موحشاً) قال : إنه لذى الرمة ، فإن عزة اسم محبوبية كثير ، ومية اسم محبوبية ذى الرمة . والشاهد المشهور في هذا المعنى هو :

لمية موحشاً طللُ يلوحُ كأنه خِللُ

وقد قيل : إنه لكثير عزة . والخِلل بالكسر : جمع خلة ، قال

الجوهري: الخلة بالكسر: واحدة خَلَّ السيف، وهي بطلانُ يفتى بها
أجنانُ السيفِ منقوشة بالذهب وغيره.

* * *

وأشده بعده، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة (١):

١٩٦ (لَيْنٌ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ، حَرَّانَ صَادِيًّا إِلَى حَيْبًا إِنَّهَا لَحَيْبٌ)

على أن الحال تقدمت على صاحبها المجرور بالحرف: فإن قوله: (حرَّانَ صَادِيًّا) حالان، إماماً مترادفتان أو متداخلتان، تقدمتا على صاحبهما، وهو الياء المجرورُ بالآلى. وإلى بمعنى عند متعلقة بقوله حَيْبًا وهو خبر كان.

قال ابن جني في إعراب الحماسة: «وقد يجوز في هذا، عندي، وجه آخر لطيف المعنى، وهو أن يكون حرَّانَ صَادِيًّا حالاً من الماء، أي كان برد الماء في حال حرَّته وصداه حَيْبًا إِلَى، وصف الماء بذلك مبالغة في الوصف وجاء بذلك شاعرنا فقال:

* وَجِبْتُ هَجِيرًا يَتْرِكُ الْمَاءَ صَادِيًّا (٢) *

وإذا صدى فحسبك به عطشاً، فإن أمكن هذا، كان حملُه عليه جائزاً حسناً ورأيت أبا علي يستسهل تقديم حال المجرور — في نحو هذا — عليه، ويقول: هو قريب من حال المنسوب «هـ».

أقول: أراد بشاعره أي بشاعر عصره، أبا الطيب المتنبى. الوجه

(١) الشراء ٦٠٥ والكامل ٣٧٩ واللمع ٣ : ١٥٦ والأصحح ٢ : ١٧٧
وديوان كثر ٢ : ١٩٢ وديوان عروة بن حزام الورقة
(٢) صدره في ديوان المتنبى ٢ : ٤٦٨ :

الذى أيداه تخيلٌ صحيح ، فإنَّ الإنسان يحبُّ أن يكون الماء بارداً في حال كونه حاراً . ولكنَّ الوجهَ الأوَّلَ أحسنُ وأبلغ ، فإنَّ الماءَ الباردَ أحبُّ إلى الإنسان عند عطشه وحرارته من كلِّ شيء . وهذا المعنى هو المتداول الشائع ، قال المبرد في الكامل : هو معنى صحيحٌ ، وقد اعتوره الحكماء وكلمهم أجاد فيه .

ومثل بيت الشاهد قولُ عمر بن أبي ربيعة :

قلتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَاءِ إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ !

فإنَّ قوله : إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ ، يفيد ما أفاده قوله : إلى حرَّانٍ صادياً ، فإنَّه يريد عنه وقت الحاجة إليه ، وبذلك صحَّ المعنى . ومثله قول القطاميُّ :

فَهِنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلِي يُصِيبُنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

ينبذن : يرمين به ويتكلمن . والعلَّة ، بالضم : حرارة العطش .

ويروى عن علي رضي الله عنه ، أن سائلاً سأله فقال : كيف كان حبُّكم لرسول الله ﷺ ؟ فقال : كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا ، وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء الباردِ على الظمِّ ! !

والقول فيه كثير . وتعليقُ كونها حبيبةً إليه على كون الماء حبيبةً إليه في تلك الحالة ، من باب التعليق على المحقق . وقد تصفَّ بعضهم في جمل البرد مصدرًا ناصبًا لحرَّانٍ وصادياً على المفعولية بتقدير الموصوف — أى جوفاً حرَّانٍ — وأن المراد جوفُ نفسه . وذلك هرباً من وقوع الحال في مثل هذه

الصورة . حتى إن بعضهم مع عدم التأويل يقول : لا حجة فيه ، لأن الشعر محلُّ الضرورة .

وقوله : (لئن كان) اللامُ هي اللامُ المؤذنة ، وهي الداخلة على أداة شرطية ، للإيدان بأن الجوابَ بعدها مبنيٌّ على قسمٍ قبلها ، لا على الشرط . وتسمى الموطئة أيضاً ، لأنها وطأت الجوابَ للقسم أي مهّدت له ، سواء كان القسم غيرَ مذكور كقوله تعالى : (لئن أخرجوا لا يخرجون^(١)) أم كان مذكوراً قبلها ، كما هنا ، فإن قبل هذا البيتِ قوله :

(حلفتُ ربُّ الراكمينَ لربِّهم^٢ خشوعاً ، وفوقَ الراكمينَ رقيبُ)
فجملةُ إنها لحبيب ، جوابُ القسمِ المذكور وهو حلفت . وقد أخطأ من قال : إن هذه الجملةُ جوابُ الشرط . مع أن هذا القائل نقل ضابطةَ اللامِ الموطئة عن معنى اللبيب . وضميرُ إنها لعفراء بنتِ عمِّ عروة بنِ جرّام . والبيتان له من قصيدة أولها :

(وإني لتعروني لذكراكِ روعةٌ لها بين جلدِي والعِظامِ ديبُ
وما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبتهتَ حتى ما أكادُ أُجيبُ
وأضرفُ عن رأبي الذي كنتُ أرثيُ وأنسى الذي أعددتُ حين تغيبُ
ويضمر قلبي عُذرَها ، ويعينها عليه ، فإلى في الفؤادِ نصيبُ^(٢)
وقد علمتُ نفسي مكانَ شفائها قريباً ، وهل مالا يُنالُ قريبُ
حلفتُ ربُّ الراكمينَ لربِّهم البيتين
وقلتُ لعرفِ اليمامة : داوِني ! فإنَّكَ إن أبرأتني لطيبُ

(١) الآية ١٢ من سورة الحشر .

(٢) في الديوان والشراء والأغاني ٢٠ : ١٥٦ : « ويظهر قلبي » ويعينها عليه ،

أي يعينها على نفسه . وفي المراجع : « ويعينها على » .

فما بي من سُقْمٍ ولا طَيْفٍ جِنَّةٍ ولكنَّ عُمِّيَ الحَمِيرِيَّ كَذُوبُ
 عَشِيَّةً لا عَفْرَاءَ دَانَ مَزَارُهَا فترجى ، ولا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبُ
 فلستُ بِرَأْيِ الشَّمْسِ إِلَّا ذَكَرْتُهَا ولا البدرِ إِلَّا قلتُ سوفُ تَتُوبُ
 عَشِيَّةً لا خَلْفِي مَفْرُةً ، ولا الهوى قَرِيبُ ، ولا وَجْدِي كوجَدِ غَرِيبِ
 فوا كَبَدًا أَمَسْتُ رُفَاتًا كَأَنَّمَا يُلذِّعُهَا بالكَفِّ كَفُّ طَيْبِ
 وفي البيتين الأخيرين إقواء .

وعروة بن حزام هو من عُدرة ، أحدُ عشاق العرب المشهورين بذلك ،
 إسلامي : كان في مدة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه .

عروة
 ابن حزام

قال أبو عبد الله محمد بن العباس البيهقي — في روايته ديوان عروة بن
 حزام عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن لقيط بن بكير المحاربي^(١) —
 قال : كان من حديث عروة بن حزام وابنة عمه عَفْرَاءُ ابنة مالك ، العَدْرِيَّينِ ،
 أتمها نشئا جميعاً ، فتعلقها علاقة الصبي ؛ وكان قديماً في حجر عمه ، وبلغ
 فكان يسأله أن يزوجه إياها ، فيسؤفه ؛ حتى خرج في غير لأهله إلى الشام ،
 فقدم على أبي عَفْرَاءِ ابن عم لها من أهل البلقاء ، وكان حاجباً ، فخطبها ،
 فزوجه إياها ، فحملها . وأقبل عروة في غيره ، حتى إذا كان بنبوك نظر
 إلى رُفْقَةٍ مُقْبِلَةٍ من قِبَلِ المدينة ، فيها امرأةٌ على جمل ، فقال لأصحابه : والله
 لكانتْ شامِلُ عَفْرَاءِ ! فقالوا : ويحك ، ما نزال تذكر عَفْرَاءَ ، ما نخلُّ بذكرها
 في حالٍ من الأحوال فلم يُرْعَ إِلَّا بمعرفتها ؛ فوقف متحيراً لا يردُّ جواباً .
 حتى إذا فقدتها قال :

(١) ط : « بن بكر المجادى » ش : « بن بكر المجارى » ، صوابه ما أثبت .
 ولقيط بن بكير ترجم له في الفهرست ١٣٨ ومعجم الأدباء ١٧ : ٣٦ كان عالماً صدوقاً من
 رواية الكوفة توفي سنة ١٩٠ في خلافة الرشيد .

وإني لتعروني لذكري روعة الأبيات المتقدمة

ثم أخذه مرض السَّلِّ حتَّى لم يُبقِ منه شيئاً . فقال قوم : هو مسحور ؛
وقال قوم : به جِنَّةٌ . وكان باليمامة طيبٌ يقال له « سالم » فصار إليه ومعه أهله ؛
فجعل يَسْتِيقِ الدواء فلا ينفعه ؛ فخرجوا به إلى طيبٍ بِحَجْرٍ ، فلم ينفع
بعلاجه ، فقال :

جَعَلْتُ لِعُرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعُرَافِ حَجْرٍ ، إِنْ هَا شَفِيَانِي
فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيلَةٍ يَعْطَانِيهَا وَلَا سَلْوَةَ ، إِلَّا بِهَا سَقِيَانِي
فَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ ! وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا حُمِلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ

٥٣٥

قال النعمان بن بشير : بعثني معاوية مصدقاً على بنى عُذرة ، فصدقهم ثم
أقبلتُ راجعاً ؛ فإذا أنا ببيتٍ مُفْرِدٍ^(١) ليس قُربَهُ أحدٌ ، وإذا رجلٌ بِنِجَانِهِ لم
يَبْقِ مِنْهُ إِلَّا عَظْمٌ وَجِلْدٌ ، فَلَمَّا سَمِعَ وَجَسِي تَرْتُمُ بِقَوْلِهِ :

وَعَيْنَانِ : مَا أَوْفَيْتُ نَشْرَأَ فَتَنْظُرَا بِمَا قَيْسِمَا إِلَّا هُمَا تِكْفَانِ
كَأَنَّ قِطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي ، مِنْ شِدَّةِ الْخَلْقَانِ

قال : وإذا أخواته^(٢) حوله أمثال الدُّمَى فنظرو في وجوههن ، ثم قال :

مَنْ كَانَ مِنْ أَخَوَاتِي بَا كِيًّا أَبَدًا فَالْيَوْمَ إِيَّيْ أُرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضَا
يُسِغِنِيهِ ، فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ إِذَا عَلَوْتُ رِقَابَ النَّاسِ مَمْرُوضَا

(١) في الشعر والشراء ٦٠٨ حيث نقل منه البغدادي : « بيت حريد » وهو الفريد
الوحيد المنزل .

(٢) في النسختين : « إخوته » ، وإنما من أخواته الإبنات . وفي الديوان : « وإذا
والله أمثال الذي حوله : أخواته وأمه وخالته » ، وفي الشراء : « وإذا أمثال
التائبيل حوله : « أخواته وأمه وخالته » .

قال : فبرزن ، والله ، يضر بن وجوههم ، وينتفن شعورهن . فلم أبرح حتى قفى . فهيات من أمره ودفنته . كذا قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء .
وحكى هذه الرواية راوى شعره ، عن عروة بن الزبير ، ثم قال : ومات ركب بوادى القرى ، فسألوا عن الميت ، فقيل : عروة بن حزام — وكانوا يرذون البلقاء — فقال بعضهم لبعض : والله لثأتين عفراء بما يسودها . فساروا حتى مروا بمنزلها ، وكان ليلاً ، فصاح صائح منهم — وهى تسمع — فقال :

ألا أيها البيت المغفل أهله إليكم نعينا عروة بن حزام

ففهمت عفراء الصوت ونادت بهم :

ألا أيها الركب المخيون، ويحكم ! أحقاً نعيم عروة بن حزام^(١)

فقال بعضهم :

نعم ، قد دفناه بأرض نطية مقباً بها فى سبب وإكلام^(٢)

فأجابته وقالت :

فإن كان حقاً ما تقولون فاعلموا بأن قد نعيم بدر كل تمام^(٣)
نعيم قتي يسقى الغمام بوجهه إذا هى أمست غير ذات غمام
فلا تقع الفتيان بمدك لذة ولا ما لقوا من صحبة وسلام

(١) المحبون : المرعون ، من الحب . ط : « الجنون » صوابه فى ش والديوان والأطاني ٢٠ : ١٥٥

(٢) النطية : البميدة : وفى النسختين : « بطيئة » ولا وجه له ، والصواب من ديوان عروة الورقة ٧ . ويروى أيضاً « بميدة » كما فى شرح الديوان .

(٣) فى الديوان : « كل ظلام » .

وَيَتَنَ الحَبَالِي لَا يُرْجِيْنَ غَائِبًا وَلَا فَرَحَاتٍ بَعْدَهُ بِغَلَامٍ
 ثم أقبلت على زوجها فقالت له : إنه قد بلغنى من أمر ذلك الرجل ما قد
 بلغك ، والله ما كان إلا على الحسن الجميل ، وقد بلغنى أنه مات ، فإن رأيت
 أن تأذن لى فأخرج إلى قبره فأذن لها ؛ فخرجت فى نسوة من قومه تندبه
 وتبكي عليه ، حتى ماتت .

قال : وبلغنى أن معاوية بن أبى سفيان قال : لو علمتُ بهما لجمعتُ بينهما .

(تنبيه)

نسب المبرد فى الكامل بيتَ الشاهد إلى قيس بن ذريح ، وذكر
 ما قبله كذا :

٥٣٦

حلفتُ لها بالشعرينِ وزمزم ، وذوالعرشِ فوق المُتَسِمِينَ رقيبُ
 لئن كان بردُ الماءِ حرَّانَ صادياً البيت

ونسبه العيني إلى كثير عزة ، وقال : هو من قصيدة أولها :

أبى القلبُ إلا أم عمرو وبغضتُ إلى نساء ما لهن ذنوبُ
 حلفتُ لها بالمأزمينِ وزمزم والله فوق الحالِفينِ رقيب
 لئن كان بردُ الماءِ حرَّانَ صادياً البيت

والصحيح ما قدمناه . والبيتان من شعر غيره دخیل . والله أعلم .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسمون بعد المائة (١) :

(١) انظر الحماسة ١١٤٨ بشرح المرزوق وعبون الأخبار ١ : ٢٤٧ والأخونى ٢ : ١٧٨ .

١٩٧ (إِذَا الْمَرْءُ أَعَيْتَهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئًا فَمَطَّلِبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ) لِمَا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : كهلاً حالٌ من الهاء في عليه ، تقديره : فمطلبها عليه كهلاً شديد . ثم قال : فإن قلت : فهلاً جملة كهلاً حالاً من الضمير في المطلَّب ! قيل : للمصدر الخبر لا يضر فيه الفاعل ، بل يحذف معه حذفاً . انتهى

وهذا البيت أحد أبيات أربعة مذكورة في الحماسة ، وهي :

(مَيَّ مَا يَرَى النَّاسُ الْغَنَى ، وَجَارُهُ فَقِيرٌ ، يَقُولُوا : عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ
وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْغَنَى وَلَكِنْ أَحَاطِ قَسَمْتُ وَجُدُودُ
إِذَا الْمَرْءُ أَعَيْتَهُ الْمَرْوَةَ نَاشِئًا الْبَيْتِ
وَكَأَنَّ رَأَيْنَا مِنْ غَفَى مَذَمِّمٍ وَصُملوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدٌ)

جملة وجاره فقير : من المبتدأ والخبر ، حالٌ من الغنى . ويقولوا جواب الشرط . وقوله : عاجز وجليد ، خبر مبتدأ محذوف ، أى هذان عاجز وجليد ؛ والجملة مقول القول : والجليد : من الجلادة وهي الصلابة ، أراد القوة على السعي وتحصيل المال . وقوله : ولكن أحاط ، قال الأعمى : جمع حظ على غير قياس ، ويقال : هو جمع أحظ ، وأحظ جمع حظ وأصله أحفظ فأبدل من إحدى الظاهرين ياء كراهة التضعيف . ويجوز عندي أن يكون أحظ جمع خطوة ، وهي بمعنى الحظ ، وفعلها حظيت أحظي ؛ فلا شذوذ . انتهى . والحظ : النصيب . والجدود : جمع جدّ بفتح الجيم وهو البخت . أى أن الغنى والفقير مما قدره الله ، فهي حظوظ وُجود خلقوا لها على ما علم الله من مصالح عباده .
وقوله : (أَعَيْتَهُ) أى أتعبتَه ؛ متعدى عي بالأمر إذا عجز عنه ،

من باب تعب و (المروءة) : آدابُ نَفْسَانِيَّةٍ تحملُ مراعاتها الإنسانَ على الوقوف عند محاسن الأخلاقِ وجميلِ العادات . يقال : مرؤ الإنسان ، فهو مرؤىٌ — مثل قُرْبٍ فهو قريب — أى ذو مروءة . قال الجوهري : وقد تُشَدَّدُ فيقال مرؤوة . ورؤى : (أَعْيَتْهُ السِّيَادَةُ) . و (نَاشَتْهُ) مهوزُ اللام ، فى الصحاح : الناشء : الحدث الذى جاوز حدَّ الصغر ؛ والجارية ناشية ؛ أيضاً . وهو حالٌ من مفعول أعيته . و (المَطْلَبُ) مصدرٌ بمعنى الطلب . و (الكهل) : الرجل الذى جاوز الثلاثين ووخطه الشَّيبُ ، وقيل : مَنْ بَلَغَ الأربعين ؛ والمرأة كهلة .

وكائنٌ بمعنى كم للتكثير ، ومذممٌ أى غير محمود كثيراً ، والتشديد للمبالغة من الذمِّ وهو خلاف المدح والصلوك ، بالضم : الفقير . أى كم من غنيٍّ ساعدته الدنيا ثم أصبح مذموماً لبخله ودناؤه ، وكم من فقير تجمل وأتقى مانال فحمدته الناس .

ساحب الشاهد وهذه الأبيات لرجلٍ من بنى قُرَيْعٍ (بالتصغير) وهو قُرَيْعُ بنِ عَوْفِ ابنِ كعبِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ نَمِيمٍ ^(١) ؛ كذا فى حماسة أبى تمام وحماسة الأَحمَلِ . وعينه ابنُ جُنَيْفٍ فى إعرابِ الحماسة فقال : هو المَعْلُوطُ بنِ بَدَلِ القُرَيْبِيِّ ^(٢) . وفى حاشية صحاح الجوهري (فى مادة حظ) هى للمَعْلُوطِ السَّمْدِيُّ ، وتروى لسُوَيْدِ بنِ خَدَّاقِ العَبْدِيِّ ^(٣) وكذا قال ابنُ بَرِّى فى أماليه على الصحاح والله أعلم .

(١) كذا فى النسختين . والصواب « بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن نعيم » كما فى جهرة ابن حزم ٢١٩ — ٢٢٠ والاشتقاق ٢٣٩ ، ٢٥٤ .
(٢) هو قريبي ثم سمى ، وإن كان صنيع البغدادى يوم أنهما شخصان ، فهم بنو قريش بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن نعيم . انظر جهرة ابن حزم والاشتقاق .
(٣) من قولهم خنق الطائر وخرق ، إذا رمى بذرقه . وفى النسختين : « خذاني » صوابه بلقاء المعجمة كما فى الاشتقاق ٣٣١

و (المعلوط) اسم مفعول من علّطه بسهمٍ علّطاً : إذا أصابه به .
وهو بالعين والطاء المهملتين .

ثم رأيتُ في كتاب العباب ، في شرح أبيات الآداب تأليف حسن
ابن صالح العدويّ النجفيّ ، قال : البيتُ الشاهد للمخبل السعديّ ، من أبيات
مشهورة متداولة في أفواه الناس ، أولها :

(ألا يا لقومي للرُسوم تبيدُ	وعهدك ممن حبلهنّ جديدُ ^(١)
وللدار بعد الحى يُبكيك رحمتها	وما الدارُ إلا دمنةٌ وصعيدُ
لقد زادَ نفسى باين وزدٍ كرامةً	على رجالٍ في الرجال عبيدُ
يسوقون أموالاً وما سعادوا بها	وهم عند مشاقّ القيامِ قومودُ
ولا سوادَ المالِ اللثيمَ ولا دنا	لذالكَ ولكنّ الكريمِ يسودُ
وكائن رأينا من غفياً مذمّم	وصلوكِ قومٍ ماتَ وهو حميدُ
وليس الغنى والفقر من حيلة الفقى	ولكنّ أحاطٍ قسّمتُ وجدودُ
وما يكسب المالَ الفقى بجلاده	لديه ، ولكنّ خائبٌ وسמידُ
إذا للمرء أعيته المروءة ناشتاً البيت

وترجمة المخبل السعديّ تأتي في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الأربعائة .

• • •

وأنشد بدمه :

(فما بالنّا أمس أُمّدَ العرينِ وما بالنّا اليومَ شاء النَّجفُ)

(١) ط : « حلّهن » صوابه في ش .

وتقدم شرحه قريباً^(١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة :

١٩٨ (بَدَتْ قَرَأً وَمَالَتْ كُحُوطٌ بَانَ وَفَاحَتْ غُنْبِرًا وَرَنْتُ غَزَالًا^(٢))

على أن قرأً وما بعدة ، من المنصوبات أحوالاً مؤولة بالمشتق ؛ أي بَدَتْ مضبئةً كالقمر ، ومالت متئبة كحُوطٍ بَانَ ، وفاحت طيبة النُشْر كالعنبر ، ورنتٌ مليحة المنظر كالغزال .

٥٣٨

قال الواحدى : هذه أسماء وضعت موضع الحال . والمعنى : بَدَتْ مشبهة قرأً فى حسنها ، ومالت مشبهة غصن بَانَ فى تشبها ، وفاحت مشبهة عنبراً فى طيب رائحتها ، ورنتٌ مشبهة غزالاً فى سواد مقلتها . وهذا يسى التدييح فى الشعر ، ومثله :

لاحتُ هلالاً ، وفاحت عنبراً وشَدَّتْ

مِسْكَاً ، وماستٌ قضيباً ، واثنتُ غصناً

ومثله :

سَفَرَنَ بَدُورًا ، وَاثْتَقِينَ أَهْلَةً ، وَمِسِّنَ غَصُونًا ، وَالثَّقَيْنَ جَاذِرًا^(٣)

انتهى . فقوله : (بَدَتْ) يقال بدا يبدو وبدوا . أى ظهر ظهوراً بيئاً . و (ائحوط) بضم انحاء المعجمة : الفصن الناعم لِسنة^(٤) . وقيل : كل قضيب .

(١) انظر ماسبق فى هذا الجزء ص ٢٠١

(٢) ديوان المتبى ٢ : ١٦٢ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٤) جعلها الشنقبى : « نبتة » .

و (فاحت) . من فاح المسك قَوْحًا وَفَيْحًا : انتشرت رائحته خاصاً في الطيب . و (رَنَا) : من الرنو كدُنُو ، وهو إدامة النظر بسكون الطرف كالرَنَاء ، وهو مع شغل قلب وبصرٍ وغلبة هوى ؛ والرَنَاء : ما يُرْنِي إليه لحسنه . كذا في القاموس . وضمر بدت راجعٌ إلى حبيته ، في قوله قبل هذا :

(بَجِسْنِي مِنْ بَرَّتَهُ ، فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُوَّةٍ لَجَلَا)

أى أفدى بجسني الحبيبة التي نحلته وبرته ، حتى لو جعلت قِلاذني ثَقَبَ دُرَّةً لَجَلَالَ جَسِي فِيهِ ، لَدَقَّتْهُ .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، مَدَحَ بها بدر بن عمار بن صاحب الشاهد إسماعيلَ الأَسَدِيِّ .

وترجمة المتنبي تقدمت في البيت الحادي والأربعين بعد المائة (١).

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة :

١٩٩ (كَدَأَبُكَ مِنْ أُمَّ الْخُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارِيهَا أُمَّ الرِّبَابِ بِمَأْسِرِ) (٢)

على أن الدأب يعبر به عن كل حدثٍ لازم : كالحسن والجمال . أو غير لازم : كالضرب والقتل ؛ ولهذا يتعلّق به الجار والمجرور ، والظرف ، والحال .

فقوله : (كدأبك) بمعنى كتمتْكِ . فكفني ولم يصرّح .

أقول : جعل الدأب هنا كنايةً عن التمتع لوجه له ، كما يعلم قريباً .

(١) الخزانة ٢ : ص ٣٤٧

(٢) من معلقة امرئ القيس . وانظر النصف لابن جني ١ : ١٥٠ .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة ومطلعها :

(قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللّوِيْ بَيْنِ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ
فتوضّح فالمرأة ، لم يمفُ رَحْمُهَا لِمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون : لاهلك أسي ، وتحمل
وإن شغائى عبّرة مهراقة فهل عند رسم دارسٍ من موعول
كدألك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الزباب بمأسل)

والبيتان الأولان يأتي شرحهما ، إن شاء الله عز وجل ، في أواخر الكتاب ، في الفاء العاطفة^(١) .

وقوفاً بها صحبي الخ ، متعلق بقوله : قفانبك ، فكأنه قال : قفا وقوف صحبي بها على مطيهم ، أو قفا حال وقوف صحبي . وقوله بها متأخر في المعنى^(٢) ، يريد قفانبك في حال وقف أصحابي مطيهم على . وقوله : وإن شغائى عبّرة الخ ، العبّرة : الدمعة . والمهراقة : المصبوبة ؛ وأصلها مرآقة من الإراقة ؛ والهاء زائدة . وموعول : موضع عويل أى بكاه ، أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة : يقال عولت على فلان أى اعتمدت عليه .

قال الباقلاّنى (في معجز القرآن^(٣)) عند الكلام على معانيب هذه القصيدة : هذا البيت مختل من جهة أنه جمل الدع في اعتقاده شافياً كافياً ، فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم ، ولو أراد أن يحسن

(١) انظر الشاهد الحادى والحسين بعد التلثمائة .

(٢) انظر لهذه العبارة وما قبلها إعجاز القرآن ٢٤٧ .

(٣) اسمه المروف إعجاز القرآن . انظر منه ص ٢٤٧ .

الكلام لوجب أن يدل^(١) على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن ، ثم يسائل هل عند الربع من حيلة أخرى^(٢) وفي هذا مع قوله سابقاً لم يعف رسمها تناقض الكلامان وليس في هذا اقتصار^(٣) ؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال « لم يعف رسمها » ثم قال « قد عفا » فهو تناقض لا محالة ، واعتذار أبي عبيدة أقرب لوصح ، ولكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك على ما قاله زهير ، فهو إلى الخلل أقرب . انتهى .

وقوله : كدأبك من أم الخ ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه ، وتبعه الخطيب التبريزي : الكاف تتعلق بقوله قفا نيك ، كأنه قال : قفا نيك كدأبك في البكاء ، فهي في موضع مصدر . والمعنى بكاء مثل عادتك . ويجوز أن تتعلق بقوله : وإن شغائي عبّرة ، والتقدير : كعادتك في أن تُشغني من أم الخويرث . والباء في قوله : بمأسل ، متعلقة بدأبك ؛ كأنه قال : كعادتك بمأسل . وهو جبل . وزاد الخطيب : « وأم الخويرث هي هير^(٤) أم الحارث ابن حصين بن ضمضم الكلبّي ، وأم الزباب من كلب أيضاً . يقول : لقيت

(١) وكذا في إعجاز القرآن ، وإن كان في بعض أصوله هناك « يدخل » .

(٢ - ٣) ما بين هذين الرقين هنا على جانب من التعريف لا استطاع معالجته ، وأنقل هنا ما يقابله من إعجاز القرآن « ٢٤٥ - ٢٤٦ » : ثم في هذه الكلمة خلل آخر ، لأنه عقب البيت بأن قال :

* فهز عند رسم دارس من معول *

فذكر أبو عبيدة أنه رجع فأكذب نفسه ، كما قال زهير :

قف بالديور التي لم يعفها القدم نم وغيرها الأرواح والدم
وقال غيره : أراد بالبيت الأول أنه لم ينطس أثره كله ، وبالتالي أنه ذهب بمضه ، حتى لا يتناقض الكلامان . وليس في هذا انتصار .

ثم إن الرواية الصحيحة في بيت زهير هي : « بلي وغيرها » . انظر ديوان زهير ١٤٥ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٧ وأمال المرتضى ٢ : ١٩٤ وشرح القوائد السبع ٢٦ وسمط اللآلي ٩٤٤ .

(٤) في النسخين : « هرة » ، وأصحبها الشنيطي فأزال الناء بقله ، كما شرح التبريزي للمعقات ، وشرح القوائد السبع الطوال ٢٩ وسمط اللآلي * .

مِنْ وَقُوفِكَ عَلَى هَذِهِ الدِّيَارِ وَتَذَكُّرِكَ أَهْلِهَا كَمَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّ الْحَوِيثِ
وَجَارَتِهَا . وَقِيلَ : الْمَعْنَى : كَأَنَّكَ أَصَابَكَ مِنَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ
كَمَا أَصَابَكَ مِنَ هَاتَيْنِ الْمَرْأَتَيْنِ « انتهى .

وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي^(١) : أم الحويرث التي
كان يشبُّ بها في أشعاره ، هي أخت الحارث [حُصَيْنَ (٢)] ابن ضَمَّ ،
من كلب ، وهي امرأة حُجْرٍ أبي امرئ القيس ، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه
وهم بقتله انتهى . وهذا هو الصواب .

وقال الزوزني : يقول عادتك في حبِّ هذه كهادتك في تينك ، أي قلة
حظِّك من وصال هذه كهاناتك الوجدَ بهما . وقوله . قبلها ، أي قبل هذه
التي شغفتَ بها الآن . والدَّابُّ : العادة ؛ وأصلهما^(٣) متابعَة العمل والجِدَّة
في السعي انتهى كلامه .

فجعل الزوزني قوله كدأبك خبراً مبتدئاً محذوف . وهذا أقرب من
الأوليين . فَعَلِمَ مَا ذَكَرْنَا أَنَّ الدَّابَّ كُنْيَةُ إِمَّا عَنِ الْبُكَاءِ ، وَإِمَّا عَنِ الْمَعَانَةِ
وَالْمَشَقَّةِ . وَالتَّمَعُّ لَا مَسَاسَ لَهُ هَاهُنَا ، فَتَأَمَّلْ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٤) .

* * *

وَأُنشِدْ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ الْمَوْفِيُّ الْمَائِتِينَ^(٥) :

(١) سبط اللائىء ٩٤٤ .

(٢) التكملة من سبط اللائىء .

(٣) عند الزوزني : « أصلها » بإفراد الضمير .

(٤) الخزانة ١ : ص ٣٢٩ .

(٥) معلقة عنتره . وانظر الخصائص ٢ : ٢١٦ والعينى ٢ : ٤١٤ والهمع ١ : ١٥٢ .

والتصريح ١ : ٢٦٠ .

٢٠٠ (ولَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَظُنِّيْ غَيْرَهُ -

مِنِّيْ بِمَنْزِلَةِ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ)

على أن معناه نزلت قريبةً منِّي قرب المحبِّ المكرم . وإنما عدتني بمن ،
لكون معنى بمنزلة فلان : قريباً قُربُه أو بعيداً بُعدَه .

وهذا البيت من معلقة عنترَةَ العبسيّ . قال أبو جعفر النحاس في شرحه ،
— وتبعه الخطيب التبريزي — الباء في قوله : (بمنزلة) متعلقة بمصدر
مخوف ، لأنه لما قال : (نزلت) دلّ على النزول . وقوله : بمنزلة ،
في موضع نصب ، أي ولقد نزلت منِّي منزلةً مثل منزلة المحبِّ . وقال الزوزني :
يقول : ولقد نزلت من قلبي منزلةً من يُحِبُّ ويكرم .

٥٤٠

والتاء في (نزلت) مكسورة ، لأنه خطابٌ مع محبوبته عبلة ، المذكورة
في بيت قبل هذا (١) وقوله : (فلا تظني غيره) ، مفعول ظنّ الثاني مخوفٌ
اختصاراً لا اختصاراً ، أي فلا تظني غيره ، واقعاً أو حقاً ؛ أي غير نزولك
منِّي منزلة المحبِّ . وبه استشهد شراح الألفية وغيرهم بهذا البيت .
و (المحبِّ) : اسم مفعول جاء على أحبّ وأحبت وهو على الأصل ،
والكثير في كلام العرب محبوب (٢) . قال الكسائي : محبوب من حبيت ؛
وكأنها لغة قد ماتت . أي تركت . وقال الأصمعيّ : تحبّ بفتح التاء ،
ولا أعرفه في غير التاء ، ولا أعرف حبيت . وحكى أبو زيد أنه يقال حبيت
أحبّ وأنت تحبّ ونحن تحبّ . و (المكرم) : اسم مفعول أيضاً ؛ والواو

(١) القينة هنا مطلقة ، وإلا فإن « عبلة » قد ذكرت قبله بثلاثة أبيات في قوله :

وتحل عبلة بالجواء وأهلنا بالجزن فالصان فانتلم

(٢) أي أن الأكثر في اسم المفعول يجيئه من الثلاثي « محبوب » ، كما أن الأكثر

في اسم الفاعل يجيئه من المزيد « محيب » .

في (ولقد) عاطفة . وجملة (لقد نزلت) الخ جوابُ قسمٍ محذوف، أى ووالله لقد نزلت ، كقوله تعالى : « وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ (١) » . وقوله : « فلا تظنني غيره » جملة معترضة بين المجرور ومنعلقه ، فإنّ منّي متعلقٌ بنزلت . ولقد خبط هنا خبطاً فاحشاً شارحُ شواهد الألفية ، في قوله : الواوُ للقسمِ وجوابُ القسمِ قوله : فلا تظنني غيره ، ثم قال : قوله فلا تظنني نهى معترضٌ بين الجارِّ والمجرور ومنعلقه ، والباء في بمنزلة بمعنى في ، أى نزلت منّي في منزلة الشيء المحبوب المكرم . هذا كلامه ؛ ولا يقع في مثله أصغرُ الطلبة .

وترجمة عنتره تقدمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب (٢)

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد المائتين :

٢٠١ (خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سِوَادُ (٣))

هذا عجز ، وصدره :

(إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكِرْتَنِيهَا)

على أن الجملة الاسمية الحالية إذا لم يكن مبتدؤها ضمير صاحب الحال ، فإن كان الضمير فيها صدر به الجملة فلا يحكم بضعفه مجرداً عن الواو ، كجملة على سواد ، فإنها حال من التاء في خرجت .

في المصباح : « أنكرته إنكاراً : خلافُ عرفته ؛ ونكرته مثل تعبت كذلك ، غير أنه لا يتصرف » . أى إذا لم يعرف قدرى أهل بلدة

(١) الآية ١٥٣ من آل عمران .

(٢) الخزائن ١ : س ١٢٨

(٣) ديوان بشار ٣ : ٤٩ والأغاني ٣ : ٤٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٧ .

أو لم أعرفهم خرجتُ منهم مبتكراً مصاحباً للبازي ، الذي هو أبكر الطيور ، في حال اشتباهي على شيء من سواد الليل . و (البازي) على وزن القاضى ، في الأصل : صفةٌ من بزاً يَبزُو : إذا غلب . ويُعرَب إعرابَ المنقوص . والجمع بُزاة .

وهذا البيتُ من أبياتِ لبشارِ بن بُرد ، مدح بها خالداً البرمكى ، وكان قد وفد عليه وهو بفارس ، فأنشده :

(أخالدُ ، لم أهبط إليك بذمةٍ سوى أنني عافٍ وأنتَ جوادُ^(١)
 أخالدُ ، إن الأجرَ والحمدَ حاجتي فأيهما تأتي فأنتَ عِبادُ
 فإن تعطيني أفرغ عليك مدائحي وإن تأب لم تُضربْ على سِدادُ^(٢)
 ركابي على حرفي ، وقلبي مشيع ، وما لي بأرضِ الباخلين بلادُ
 إذا أنكرتني بلدةٌ أو نسكتها خرجتُ مع البازي ، على سوادُ^(٣))

يقال : هبط من موضع إلى موضع : إذا انتقل إليه ، والهبط : الحدور
 كرسول فيهما . والذمة هنا العهد والحُرمة . والعافى : من عَفوته : إذا أتته طالباً لمروفه ، وجمه العُناة ، وهم طُلابُ المعروف . وهذا مثلُ قولِ دِعْبِلِ
 لما وفد على عبدِ الله بن طاهر :

جئتُك مستشفئاً بلا سببٍ إليك ، إلا لحُرمةِ الأدبِ
 فاقضِ ذِمَّامِي ، فإنني رجلٌ غيرُ ملحٍ عليك في الطلبِ
 فبعث إليه عبدُ الله بمشرةِ آلفِ درهم ، وبهذين البيتين :

(١) في الديوان : « لم أخبط إليك بنعمة » وفي الأغاني : « لم أخبط إليك بذمة » .
 (٢) وكذا في الأغاني . وفي الديوان : « لا يضرب عليك سداد » .
 (٣) في الديوان : « نهضت » بدل « خرجت » .

أعجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرِّنَا ولو انتظرتَ كَثِيرَهُ لَمْ تَقْلِلِ
فَخَذَ الْقَلِيلَ ، وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّنا لَمْ نَفْعَلْ

وقد تداول هذين البيتين كثير من الكرماء ؛ فيظن الناس أنهما لمن تداولهما .

والحرف : الناقة القوية . والمشيع ، على وزن المفعول : الشجاع ، كأن له شيعاً ، أى أتباعاً وأنصاراً .

روى الأصبهاني (في الأغاني) أن بشاراً لما أنشد هذه الأبيات دعا خالدٌ بأربعة أكياس ، فوضع واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله ، وآخر بين يديه ، وآخر من ورائه ؛ وقال : يا أبا معاذ ، هل استقل العاد ؟ ففس الأكياس ثم قال : استقل والله أيها الأمير !

(بشار بن برد) أصله من طخارستان (١) من سبي المهلب بن أبي صفرة — وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان على نهر جيحون مما وراء النهر — وكنيته أبو معاذ ، ولقبه المرعث — وهو الذي في أذنه رِعات ، وهو جمع رُعثة ، وهي القرطة — لقب به لأنها كانت في صفرة معلقة في أذنه (٢) . وهو عقيبى بالولاء ، نسبةً إلى عقيب بن كعب (بالتصغير) وهي قبيلة . وقيل : إنه ولد على الرق أيضاً وأعتقه امرأة عقيبية . وولد أكمه جاحظاً الحدقتين قد تنفشاها لحم أحمر . وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه مجدراً . وهو في أول مرتبة المحدثين من الشراء المجيدين . وقد نشأ بالبصرة ، ثم قديم بغداد ومدح المهدي بن المنصور العباسي ، ورُمى عنده بالزندقة : روى

بشار
ابن برد

(١) ضبط في الفاموس وابن خلكان بضم الطاء ، وفي معجم البلدان بفتحها .

(٢) انظر لتلقيبه بالمرعث قولين آخرين في الأغاني ٣ : ٢٢ عن محمد بن سلام .

أنه كان يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأى إبليس في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ، ونُسب إليه قوله :

الأرض مظلمة ، والنار مشرقة^(١) والنار معبودة مذ كانت النار^(٢)

فأمر المهدي بضربه ، فضرب سبعين سوطاً ، فمات من ذلك ، وذلك في سنة ثمان وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة . ومن شعره :

يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا : بمن لا ترى تهدي اقلقت لهم : الأذن كالعين توفى القلب ما كانا^(٣)

ومن هجائه للمهدي قوله :

خليفة يزني بعماته يلعب بالذبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودس موسى في حر الخيزران
وبينه وبين حماد عجرد أهاج فاحشة ، ومن هجوه فيه :

نعم العتي ، لو كان يعبد ربه ويقم وقت صلاته ، حماد
وابيض من شرب المدامة وجهه وبياضه يوم الحساب سواد^(٤)

٥٤٢

وقتل حماد عجرد على الزندقة أيضاً في سنة ست وستين ومائة^(٥) . ودُفن بشار^(٦) على حماد عجرد في قبر واحد^(٧) ، فكتب أبو هشام الباهلي على قبرها :

(١) انظر البيان ١٦ : ١ . وقد رد عليه قوله صفوان الأنصاري في البيان ١ : ٢٧ .

(٢) ش : « توني القلب » ، أي تؤتبه وتعطيه .

(٣) لعله تابع صاحب الوفيات في إيراد هذا البيت بعد سابقه ، والحق أن بينهما ثالثاً ، كما في الحيوان ٤ : ٤٤٥ والأغاني ٥ : ١٦٢ مع نسبة الشعر في الأغاني إلى أبي الفول :

هدلت مشافره الدنان فأنفه مثل القدوم يسنها الحداد

(٤) ش : « ست وثمانين ومائة » . وفي الوفيات ١ : ٨٩ : « سنة سبع وقيل

ثمان وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة » .

(٥) في الأغاني ٣ : ٩٧ وابن خلكان (في ترجمة حماد عجرد) أنهما قبران .

قد تبع الأعمى قفا عَجْرَدٍ فأصبحا جَارَيْنِ في دارِ
 صاراً جميعاً في يدَي « مالك » في النارِ . والكافرُ في النارِ
 قالتُ جميعُ الأرضِ : لا مرحباً بقُرب حمادٍ وبشارِ
 وترجمته في الأغاني طويلة .

وأما (خالد) فهو خالد بن برمك البرمكي^(١) . وكان برمك من مجوس
 بلخ وكان يندم « النوبهار^(٢) » وهو معبد للمجوس بمدينة بلخ تُوَقَد فيه
 النيران . وكان برمك عظيم المقدار ، وساد ابنه خالد ووزر لأبي العباس
 عبد الله السفاح العباسي . وهو أول من وزر من آل برمك . ولم يزل وزيراً
 إلى أن توفي السفاح ؛ ثم وزر لأخيه أبي جعفر المنصور ، إلى أن توفي في سنة
 ثلاث وستين ومائة . وكانت ولادته في سنة تسعين من الهجرة .

و (يحيى البرمكي) هو أبو جعفر والفضل ، قال المسعودي : لم يبلغ مبلغ
 خالد بن برمك أحد من ولده ، في جوده ، ورأيه ، ورياسته ، وعلمه ، وجميع
 خلاله ؛ لا يحيى ، في رأيه ووفور عقله ؛ ولا الفضل بن يحيى ، في جوده ونزاهته ؛
 ولا جعفر بن يحيى ، في كتابته وفصاحة لسانه ؛ ولا محمد بن يحيى ، في سرّوه
 وبعدهمته ؛ ولا موسى بن يحيى ، في شجاعته ورياسته .

يحيى
البرمكي

* * *

(١) لباقوت في رسم (نوبهار) بحث ممتع في اشتقاق كلمة « برمك » إذ قال :
 « كانوا يسمون السادن الأكبر برمك ، لتشبيههم البيت بمكة ، يسمون سادته ابن مكة
 فكان كل من ولي منهم السدانة برمكا » .

(٢) معناه الربيع الجديد ، ونو بالضم بمعنى الجديد ط : « النور بها » ش :
 « النور بهاد » ، صوابها ما أثبت . وفيه يقول الشاعر :

أوحش النوبهار من بعد جعفر ولقد كان بالبرامك يعمر

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٢٠٢ (نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ)

هَذَا صَدْرٌ وَعَجْزُهُ : (وَرَفِيقُهُ بِالغَيْبِ مَا يَدْرِي^(١))

على أن ضمير صاحب الحال إذا كان في آخر الجملة الحالية ، فلا شك في ضعفه وقلته^(٢) : فإن الماء مبتدأ ، وغامرُه خبرُه ، والجملة حالٌ من ضمير نَصَفَ العائدِ إلى الغائض ، والضمير الذي ربط جملة الحال بصاحبها ، في آخرها . وهذا على رواية نصب (النهار) على أنه مفعول به — قال صاحب المصباح^(٣) : نَصَفْتُ الشَّيْءَ نَصْفًا ، من باب قتل : بلغت نصفه — وأما على رواية رفعه فالجملة حالٌ منه ؛ ولا رابط ، فتقدَّر الواو . وعليها كلام صاحب المعنى ، قال : وقد تخلو الجملة الحالية من الواو والضمير ، فيقدَّر الضمير في نحو : مررت بالبرِّ قفيزٌ بدرهم ؛ أو الواو ، كقوله يَصِفُ غَائِصًا لَطْلُبَ اللُّؤْلُؤِ انْتَصَفَ النَّهَارُ وَهُوَ غَائِصٌ وَصَاحِبُهُ لَا يَدْرِي مَا حَالُهُ :

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ اليت . انتهى

فَنَصَفَ عَلَى هَذَا أَيْضًا مِنْ بَابِ قَتْلٍ ، قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ^(٣) : إِنْ بَلَغَ الشَّيْءُ نَصْفَ نَفْسِهِ ، فَفِيهِ لِنَاتٌ : نَصْفٌ يَنْصُفُ مِنْ بَابِ قَتْلِ يَقْتُلُ ، وَأَنْصَفَ بِالْأَلْفِ ، وَتَنْصَفُ ؛ وَانْتَصَفَ النَّهَارُ : بَلَغَتْ الشَّمْسُ وَسَطَ السَّمَاءِ ، وَهُوَ وَقْتُ الزَّوَالِ .

(١) ابن يعيش ٢ : ٦٥ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٩٠ والممع ١ : ٢٤٦ وشرح شواهد المعنى ٢٩٧ والأشموني ٢ : ١٩٢ .

(٢) ط : « فلا شك في ضعفه وقوته » ، وهو من عجيب التحريف . صوابه

في ش وشرح الرضى للكافية ١ : ١٩٤ .

(٣) ط : « المفتاح » صوابه في ش . والنص في المصباح المنير .

وقد أثبت هاتين الروايتين العسكري في كتاب التصحيف^(١) ، والسيد الجرجاني في شرح المفتاح . أما العسكري فهذا كلامه : قال الرياشي : « الذي يروى نصف النهار ، بالرفع ، يريد معنى الواو أى انتصف النهار والماء غامره وهو نحت الماء ، يعنى الغواص ، وشريكه بالغيب ، أى بحيث يغيب عنه ولا يدري ما حاله ؛ وإنما يغوص بحبل معه طرفه وطرفه الآخر مع صاحبه . قال الرياشي : الحال إذا لم يرجع إلى الأول منهاشئ ؛ فهو قبيح في العربية . قال : وإذا صيرته ظرفاً فهو جيد في العربية . وقال المازني : الجيد نصب^(٢) النهار على الظرف انتهى . وكونُ النصبِ على الظرف ، تجوز ؛ والصواب على المفعولية .

٥٤٣

وأما السيد فقد قال : « النهار منصوب ، من نصفت الشيء : بلغت نصفه . والمراد طولُ مكثه تحت الماء . وفي الصحاح برفع النهار ، من نصف الشيء : بمعنى انتصف . فالجملة الحالية حينئذ خالية عن الضمير أيضاً ، فاحتاج إلى أن قدّر الواو محذوفة ، أى والماء غامره أى ساتره » انتهى فَعَلِمَ من هذا أن مَنْ قال بوجود الضمير في هذه الجملة ، جعل صاحب الحال ضمير الغواص المستتر في نصف الناصب للنهار . وأن من قال بعدم الضمير ، جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع بنصف وقدّر الواو للربط ، وأما الضمير الموجود فغير رابط ، لأنه ليس عائداً على صاحب الحال ، وهو النهار ، بل هو عائداً على الغواص .

والعجب من كلام ابن الشجري في أماليه ، فإنه جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع ، وقال : « الرابط الضمير » وهذا لا يصح فإن الضمير ليس للنهار .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتعريف ص ٢٨٥ .

(٢) ط : « نصف » صوابه في ٧٣ .

وهذه عبارته : ولو حذفت الضمير من جملة الحالِ المبتدأ به وا كنفيت بالواو ،
جاز ، نحو : جاء زيد وعمرو حاضر . ولو حذفت الواو اكتفاءً بالضمير
فقلت : خرج أخوك يده على وجهه ، جاز ، كقوله :

نصف النهار الماء غامره انتهى

وأعجبُ منه قول ابن السِّيد في شرح شواهد أدب الكاتب ، في جعله
الجملة حالاً ، وصاحبَ الحال غيرَ مذكور في هذا البيت ، بل هو في بيتٍ
قبلَ هذا بأبيات . وهذا كلامه : « جملة الماء غامره حالٌ وكذلك الجملة التي
بعدها . وكان ينبغي أن يقول : والماء غامره ، فيأتى بواو الحال ؛ ولكنه
اكتفى بالضمير منها . ولو لم يكن في الجملتين عائدٌ إلى صاحب الحال لم يجز
حذف الواو . وأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ، ولكنه
مذكور في البيت الذي قبله ، وهو :

« كجبانة البحرى جاء بها غواصها من لجة البحر » انتهى

وأغربُ من هذين القولين صنيعُ ابن جني في سرِّ الصناعة ، فإنه حكم
على هذه الجملة بأنه لا رابط معها . ثم نقض كلامه بجعل الضمير رابطاً للحال
بصاحبها المحذوف . وهذا ما سطره : إذا وقعت الجملة الاسمية بعد واو الحال
كنت في تضمينها ضميرَ صاحبِ الحال وتركِ تضمينها إياه مخيراً ؛ فالأول
نحو جاء زيد وتحتة فرس ، والثاني جاء زيد وعمرو يقرأ . فأما إذا لم يكن
واو فلا بدَّ من الضمير ، نحو أقبل محمد على رأسه قلنوسة . وإذا فقدت جملةُ
الحال هاتين الحاليتين ، انتقطت مما قبلها ، ولم يكن هناك ما يربط الآخر
بالأول ؛ وعلى هذا قولُ الشاعر :

نصف النهار الماء غامره البيت

يصف غائصاً غاص في الماء من أول النهار وهذه حاله . فلما من غامرُه
ربطت الجملة بما قبلها حتى جرت حالاً على ما فيها ، فكأنك قلت : انتصف
النهارُ على الغائص غامراً له الماء ، كما أنك إذا قلت : جاء زيد ووجهه حسن ،
فكأنك قلت : جاء زيد حسناً ووجهه . هذا كلامه فتأمله .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمونٍ ، مدح بها قيس بن معد يكرب
السيكدي . وقد أجاد في التغزل بمحبوبته في أولها ، إلى أن شبهها بالذرة ،
ثم وصف تلك الذرة كيف استخرجت من البحر فقال :

٥٤٤

(كجبانة البحريّ جاء بها غواصها من لجة البحر (١)
صلب الفؤاد رئيس أربعة متخالفي الألوان والتنجير
فتنازعوا حتى إذا اجتمعوا ألقوا إليه مقاليد الأمر
وعلت بهم سجعاه خادمة تهوى بهم في لجة البحر (٢)
حتى إذا ما ساء ظنهم ومضى بهم شهر إلى شهر
ألقي مراسيه بهلكة (٣) ثبتت مراسيها فاستجري
فانصب أسقف رأسه ليد نزعته رباعيناه للصبر
أشقى يمع الزيت ملتس ظمان ملتهب من الفقر
قتلت أباه ، فقال : أتبعه أو أستفيد رغبة الدهر
نصف النهار الماء غامرُه ، وشريكه بالغيب ما يدري

(١) قابل الأستاذ الميمني هذه الأبيات على نسخة رامبور من ديوان الأهنى ، فأثبت
مقابله هنا .

(٢) في نسخة رامبور من ديوان الأهنى : « سجعاه حارسه » بدون نقط
في الكلمة الأخيرة .

(٣) رامبور : « بمهلكة » :

فَأَصَابَ مُنِيَّتَهُ ، فِجَاءَ بِهَا صَدَفِيَّةٌ كَضِيئَةِ الْجُرِّ
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا وَيَمْنَعُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ : أَلَا تَشْرِي؟ (١)
وترى الصَّوَارِي يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضْحَكُ بِيَدَيْهِ لِلتَّجْرِ (٢)
فلتلك (٣) شِبْهُ الْمَالِكِيَّةِ إِذْ طَلَمْتُ بِبَهْجَتِهَا مِنَ الْخَلْدِرِ (٤)

الجُمَانَةُ ، بِفَتْحِ الْجِيمِ : حَبَّةٌ تَعْمَلُ مِنْ فِضَّةٍ كَالدَّرَةِ ، وَجَمْعُهَا جُمَانٌ .
أَي هِيَ كَجُمَانَةِ الْبَحْرِيِّ . وَصَلْبُ الْفَوَادِ ، بِالضَّمِّ : أَي قَوَى الْفَوَادِ
وَشَدِيدُهُ ، هُوَ صِفَةٌ لِفَوَاصٍ . وَرِئِيسٌ أَرْبَعَةٌ بِالنَّصَبِ حَالٌ مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ :
مَتَخَالِفِي الْأَلْوَانِ : صِفَةٌ أَرْبَعَةٌ ، وَالْإِضَافَةُ لَفِظِيَّةٌ . وَالنَّجْرُ ، بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ
الْجِيمِ : الْأَصْلُ . أَي أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ أَصْلُهُمْ مُخْتَلَفٌ ، وَكَذَلِكَ أَوْلَادُهُمْ
مُخْتَلِفَةٌ . وَالسَّجْحَاءُ ، بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : [الطَّوِيلَةُ (٤)] الظُّهْرُ ؛
وَأَرَادَ بِهَا السَّفِينَةَ . وَالْمَرَّاسِي : جَمْعُ مَرَّسَاةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ آلَةٌ تُرْسَى بِهَا
السَّفِينَةُ . وَقَوْلُهُ : فَانصَبَ أَسْقَفُ الْخِ . أَي رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ وَغَاصَ لِإِخْرَاجِ
الدَّرِّ . وَالْأَسْقَفُ ، بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَالْقَافِ ، مِنْ السَّقْفِ بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ طَوَّلٌ فِي
النَّحْوِ . وَلِبَيْدٌ ، بِكسْرِ الْبَاءِ أَي مَتَلَبِدٌ . وَأَشَقَى فَعَلَ مَاضٍ ، يُقَالُ أَشَقَى عَلَى الشَّيْءِ :
أَي أَشْرَفَ عَلَيْهِ . وَيَمِجُّ : يَقْدِفُ مِنْ فِيهِ ، كَمَا هُوَ عَادَةُ الْفَائِضِ . وَفَاعِلُهُمَا
ضَمِيرُ أَسْقَفٍ . وَمَلْتَمَسٌ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْوَصْفَيْنِ نُعُوتٌ لِأَسْقَفٍ . وَقَوْلُهُ :
قَتَلْتُ أَبَاهُ الْخِ ، أَي أَنَّ أَبَاهُ هَلَكَ فِي حُبِّ هَذِهِ الدَّرَّةِ أَوْ فِي تَحْصِيلِهَا ، فَقَالَ

(١) تشرى هنا بمعنى تبيع كما سبأني ، وكما في قول يزيد بن مفرغ :

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه

(٢) ط : « للتحر » صوابه من ش والتفسير التال .

(٣) ط : « فتلك » ، صوابه من ش .

(٤) التكملة من القاموس .

هذا الغائص : أتبع أبي في الهلاك أو أستفيد مالا كثيرا . والرغبة : العطاء الكثير . وقوله : نصف النهار . الخ روى (وريفقه) بدل (وشريكه) . ومُنِيَّتَهُ ، هي ما يتمناه . وصدقية : حال من الضمير المجرور بالباء . ويعطى ، بالبناء للمفعول . ويمعها أى ويمنع الدرّة من البيع . وقوله : ألا تشرى : أى ألا تبيعها . والصوّارى : جمع صارٍ ، وهو الملاح والبحرى . وروى (الشوّارى) بدله ، وهو جمع شارٍ بمعنى المشتري . وسجودهم لها ، لعزّتها ونفّاسها . والتجّر : مصدر تجرّ تجراً وتجارة من باب نصر .

٥٤٥

ومن أبيات المديح :

(أنتَ الرئيسُ ، إذا همُ نزلوا وتواجهوا كالأسدِ والنمرِ
أو فارسُ اليعحومِ يتبعهم كالطليقِ يتبعُ ليلةَ البهرِ
ولأنتَ أشجعُ من أسامةَ إذ يقعُ الصراخُ ولجّ في الذعرِ^(١)
ولأنتَ أجودُ بالعطاءِ من الرّيانِ لما ضنُّ بالقطرِ^(٢)
ولأنتَ أحمى من مخبأةٍ عنداءِ تقطنُ جانبَ الكسرِ
ولأنتَ أبينُ ، حينَ تنطقُ من لقمانَ لما عى بالأمرِ^(٣)
لو كنتَ من شىءٍ سوى بشرٍ كنتَ المنورَ ليلةَ البدرِ^(٤)

فارسُ اليعحوم هو ملك العرب النعمانُ بن المذنر . واليعحوم : اسم فرسه

(١) رامبور : « دعت نزال ولىج » .

(٢) ط : « فى القطر » صوابه فى ش والديوان .

(٣) ط : « ولأنتَ أحمى » ، وأثبت ما فى ش والديوان . وفى الديوان أيضا :

« عى بالمكر » وفى شرح شواهد المعنى : « ولأنتَ أنطق ... بالفكر » .

(٤) ينسب هذا البيت أيضا إلى زهير . ديوانه ٩٥ وبشرح الأعم ٦٤ . والشعراء ٨٨

ونسبه ابن قتيبة فى الشعراء ١٣٠ إلى المسيب بن علس .

والطَّلُق ، بالفتح ، الليلة التي لا حرَّ فيها ولا برد . وليلةُ البهر : ليلة البدر ، حين يبهَرُ النجومُ أي يغلِبها بنوره .

قيس بن
معد يكرب

وقيس بن معد يكرب الكِندي ، مات في الجاهليَّة ، يقال له الأشجُّ لأنه شجَّ في بعض أيامهم . وله عدَّة أولادٍ ، أكبرُهم حُجَيَّة ، وبه كنى زماناً ثم كنى بولده « الأشعث » واسمه معد يكرب ، وسُمِّي الأشعثَ لأنه كان أبداً أشعثَ الرأسِ ؛ وقد أسلم وولده « النعمان بن الأشعث » وقد بُشِّرَ به وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله لَجَنَّةٌ من نريدٍ أطعمُها قومي ، أحبُّ إلىَّ منه ؛ وهلك صغيراً . وللأشعث عدَّة أولادٍ أيضاً ، منهم « قيس بن الأشعث » وأخذ قَطيفةَ الحسين رضي الله عنه يوم قُتِلَ ، فكان يقال له : قيس قطيفة .

ولقيس بن معد يكرب بنتُ اسمها « قَتيلة » تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى قبل أن تصل إليه . وابنه « سيف بن قيس » وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يؤذَّنَ لهم ؛ فأذَّنَ حتى مات . كذا في جمهرة الأنساب لابن الكلبي .

وأعشى ميمون صاحب الشعر ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين (١) ، وقد نقلتُ شعره هذا من ديوانه (٢) . وقد رواها له أبو عبيدة ،

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٢) ط : « وقال قد نلتك » صوابه في ش . الميمني : التصبذة وجدتها في نسخة ديوان الأعشى ببلد رامبور (الهند) غير منقوطة في ٥٢ بيتا وليست في طبعة الديوان لأنها رواية نعلب ، إلا أن مصححها الأستاذ رودلف هير ، أحققها فيما جمعه من شعر المسيب ٣٥١ ولكنها مخرومة مبتورة عنده . وكان العاجز قد قام بجمع بعض الفوائد على طبعته بعد عثوره على نسخة رامبور الرديئة ، ونطبع في المجلد الثاني المشتمل على الترجمة الألمانية بالعربية ، كما قد كتب به الأستاذ المشار إليه .

وابن دُرَيْدٍ ، وغيرهما . وأما الأصمعيّ فقد أثبتها للمسيّب بن عَلسِ الجُماعِيّ ، وهو خال الأعشى ميمون المذكور ، وهو أحد الشعراء الثلاثة للمقلّين الذين فضّلوا في الجاهليّة .

قال أحمدُ بن أبي طاهر : كان الأعشى راوية المسيّب بن عَلسِ — والمسيّب خاله — وكان يَطْرُدُ شعرَه (١) ويأخذ منه . كذا في الموشح للرزبانيّ .

والمسيّب : اسم فاعل (٢) لُقِّبَ به لأنه كان يرعى إبل أبيه فسبّها ، فقال له أبوه : أحقُّ أسمائك المسيّب . فغلب عليه . وقال ابن دُرَيْدٍ في كتاب الاشتقاق : إن اسمه زُهَيْرٌ ، وإنّه لُقِّبَ بالمسيّب لقوله :

فإن سرّكم ألاّ تتوب لتأخكم غزاراً ، فقولوا للمسيّب يلحق (٣)

وهو جاهليّ ولم يدرك الإسلام . ونسبه في الجمهرة كذا : المسيّب ابن عَلسِ بن مالك بن عمرو بن قُمامة بن زيد بن ثعلبة بن عدديّ بن مالك ابن جُشم بن بلال بن بُجاعة بن جُلَيّ بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ابن مُضَرّ — وعَلسِ بفتح العين واللام ، منقول من اسم القُرَادِ (٤) . وقُمامة بضمّ القاف ، وُجاعة بضمّ الجيم ؛ وروى ابن السكّيت حُجاعة بالخاء المعجمة

٥٤٦

(١) ط : « يطرى » صوابه في ش والموشح . والطرّد : السرقة والاختصاب وسارق الشعر لا يطرى من سرق منه .

(٢) الصواب أنه كعظم ، كما في القاموس . وفي شرح الأنباري للفضليات ٩٢ : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيّب حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو عامر ابن ضبيعة : قدسينك والقوم » .

(٣) في النسختين : « بالحق » ، صوابه من الاشتقاق ٣١٦ . فيحتمل أن يكون صواب ما هنا « بالحق » بحذف المنادى .

(٤) قبل إن « علس » اسم أمه ، فلا يصرف .

المضمومة . وُجِّلَى بضم الجيم وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية . وأحس
أفعل من الحاسة . وُضِبِعَة بالتصغير .

* * *

وأُشَدُّ بعده وهو الشاهد الثالث بعد المائتين :

٢٠٣ (فَأَلْحَقَهُ بِالْمَهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ^(١))

على أن قوله : (ودونه جوارحها) جملة حالية ، لا الظرف وحده حالٌ
والمرفوع بعده فاعله ، خلافاً لمن زعمه في نحو : جاءني عليه جُبَّةٌ وشيٌّ ، لأنه
لو كان من الحال المفردة لامتنعت الواوُ ، فإنها لا تكون مع الحال المفردة ؛
فلما ذكرتُ في بعض المواضع ، عُرف أن الجملة حالٌ لا الظرف وحده . .
وصاحبُ الحال الهاء في قوله : (فَأَلْحَقَهُ) وهي ضمير المفعول . وفاعلُ الحقه
ضميرٌ مستترٌ راجعٌ إلى الغلام في بيتٍ قبله . والهاء ضمير الكميت .
أى فألحقَ الغلامُ الكميتَ بالمهاديات ، ويجوز العكس ؛ فيكون فاعلُ ألحقَ
ضميرَ الكميتِ والهاء ضميرَ الغلامِ أى فألحقَ الكميتُ الغلامَ بالمهاديات .
وأراد بالمهاديات أوائلَ الوحشِ ومتقدّماتها — يقال : أقبلتُ هَوادى الخليلِ :
إذا تقدّمت أوائلُها — جمع هادية ، والهادى : أوّلُ كلِّ شيءٍ . وضمير
(دونه) يعود على ما عاد عليه الهاء . و (جوارحها) : أى متأخراتها —
والهاء ضمير المهاديات — وهو جمع جاحرة ، بتقديم الجيم على الهاء المهملة ،
يقال جَحَرَ فلانٌ أى تأخر . وجوارحها مبتدأ ودونه الخبر تقدم عليه ، والجملة
حالٌ كما تقدّم أى ودونَ مكانه ، أو ودونَ غايته التي وصل إليها ، أو دون
بمعنى عند ؛ وقيل : دُونٌ هنا بمعنى أقرب . وردّه الزوزنىُّ بأنه إنما يكون

(١) الشاهد من معلقة امرئ القيس .

دون بمعنى أقرب منه إذ أتى بالمتين ، نحو هذا دون ذلك^(١) . و (الصرّة)
 بفتح الصاد وتشديد الراء للمهملتين ، يجوز أن يكون هنا إما بمعنى الضجة
 والصيحة ، وإما بمعنى الجماعة ، وإما بمعنى الشدة من كرب أو غيره ؛ وقيل
 الصرّة هنا الغبار فقوله : في صرّة ، في بعض الوجوه حال من الهاديات ،
 وفي بعضها حال من جوارحها ، كذا قال الزوزني^(٢) . ويجوز أن يتعلق الجار
 في جوارحها . وجملة (لم تزيّل) صفة صرة ؛ وأصله تزيّل ، بتاوين ،
 أي لم تتفرّق . وصف بهذا البيت شدة عدو فرسه ، يقول : إن هذا الفرس
 لما لحق أوائل الوحش ، بقيت أواخرها لم تتفرّق ؛ فهي خالصة له .
 وهذا البيت من جملة أبيات في وصف الفرس ، من معلقة امرئ القيس
 المشهورة ، والأبيات هذه :

(وقد أعتدى والطير في وكنائها	بمنجرد قيد الأوابد هيسكل
مكرّ مفرّ مقبلٍ مذبذبٍ معاً	كجمودٍ صخرٍ حطّه السيل من علٍ
كمت يزلُّ اللبد عن حالٍ منته	كما زلت الصفواء بالمتسزل
على الذبل جياش كأن اهترامه	إذا جاش فيه حميه ، غلي مرجل
يزلّ الغلام الخلف عن صهواته	ويلوى بأثواب العنيف المنقل
درير كخدرُوف الوليد أمره	تتابع كفيه بخيطٍ موصل
له أبطلا ظبي ، وساقا نعامه ،	وإرخاء سيرحان ، وتقريب تنقل

أبيات الشامد

٥٤٧

(١) المعجب أن الزوزني في شرحه للبيت لم يمارض أن تكون دون بمعنى أقرب بل هو لم يثبت غير هذا المعنى قال : «فهي دونه ، أي أقرب منه . فلعله من سهو البغدادي ، ولم يتعرض التبريزي لهذه الكلمة .»

(٢) لم أجد هذا الكلام أيضاً عند الزوزني ، وانظر الحاشية السابقة . ولعلهما عن شارح آخر غير الزوزني ، كما أنه غير التبريزي وابن الأنباري .

مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَاءِ
 ضَلِيعٌ ، إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
 كَانَ سَرَانَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا
 كَانَ دِمَاءُ الْمَهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ
 فَمَنْ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نَعَاجَهُ
 فَأَدْبَرْنَ كَالْجُرْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ
 « فَأَلْحَقَهُ بِالْمَهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَمِجَةٍ
 فَظَلَّ طُهَاءَ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ
 فَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجِلَامُهُ

أُتْرُنَ غِبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ
 بِضَافٍ فُوقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلَ
 مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٍ (١)
 عَصَارَةٌ حِنَاءٌ بِشَيْبٍ مُرْجَلٍ
 عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذْيَلٍ
 بِجِيدٍ مُعِمِّمٍ فِي الْعَشِيرَةِ نُحُولٍ
 جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ ،
 دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَنْفَسَلِ
 صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلِ
 مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ
 وَبَاتَ بَعِينِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

قوله : وقد اغتدى الخ ، تقدم شرحه قريباً (٢) . وقوله : مِكْرٌ مِفْرٌ الخ ،
 بكسر أولهما وفتح ثانيهما ، وهما بالجر صفتان لقوله منجرد ، وكذلك مُقْبِلٌ
 ومُدْبِرٌ ، صفتان له ، لكنهما اسما فاعل بضم أولهما . قال صاحب القاموس :
 كَرٌّ عليه : عَطَفَ ، وعنه : رَجِعَ ، فهو كَرَّارٌ ومِكْرٌ بكسر الميم . وقال

(١) هذا البيت لم يرد في ش وورد في ط بلفظ :

كَأَنَّ عَلَى الْكَتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَهَى مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٍ
 وهي غير الرواية التي اعتمدها المؤلف بالشرح فيها سيأتي . وأظن أن البيت كان ساقطاً
 من نسخة المؤلف سهواً ، فأثبتته ناسخ أصل المطبوعة الأولى أو طابها وفق
 الرواية المشهورة .

(٢) انظر ص ١٥٦ وما بعدها من هذا الجزء

الزَوْرَانِيّ: مِفْعَلٌ يَتَضَمَّنُ مِبَالَغَةً ، كَقَوْلِهِمْ : فَلَانٌ مُسْعِرٌ حَرْبٍ . وَإِنَّمَا جَعَلُوهُ
مِتَضَمِّنًا مِبَالَغَةً لِأَنَّ مِفْعَلًا يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَدْوَاتِ كَأَنَّهُ أَدَاةٌ لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ
وَأَلَّةٌ لَتَسْعَرِ الْحَرْبِ . وَالْجُلُودُ ، بِالضَّمِّ : الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ . وَعَلٍ بِمَعْنَى فَوْقَ ؛
وَاسْتَشْهَدَ بِهِ سَبِيْبِيهِ وَصَاحِبُ مَعْنَى اللَّيْبِ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَاهُ ، وَأَنَّ الْجُرَّ بِمَنْ
لِأَنَّهُ قَدَرَهُ نَكْرَةً غَيْرَ مِضَافٍ إِلَى شَيْءٍ فِي النَّبِيَّةِ .

قال ابن رشيق في باب الاتساع ، من العمدة « إن الشاعر يقول بيننا يتسع
فيه التأويل ، فيأتي كل واحدٍ بمعنى ، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته
واتساع المعنى ، من ذلك قولُ امرئ القيس :

مِكْرٍ مَفْرٍ مُقْبِلٍ مَدْبِرٍ مَعًا البيت

فإنما أراد أنه يصلح للكرِّ وللفرِّ ، وبِحَسْنِ مُقْبِلًا وَمَدْبِرًا . ثُمَّ قَالَ :
مَعًا ، أَي جَمِيعَ ذَلِكَ فِيهِ . وَشَبَّهَهُ فِي سُرْعَتِهِ وَشِدَّةِ جَرِيهِ بِجُلُودِ حِطَّةِ السَّيْلِ
مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ — وَإِذَا انْحَطَّ مِنْ عَلٍ كَانَ شَدِيدَ السَّرْعَةِ ؛ فَكَيْفَ إِذَا أُعَاتَتْهُ
قُوَّةُ السَّيْلِ مِنْ وِرَائِهِ ؛ — وَذَهَبَ قَوْمٌ ، مِنْهُمْ عَبْدُ الْكَرِيمِ ، إِلَى أَنَّ مَعْنَى
قَوْلِهِ : كَجُلُودِ صَخْرٍ الْحِجِّ ، إِنَّمَا هُوَ الصَّلَابَةُ ؛ لِأَنَّ الصَّخْرَ عِنْدَهُمْ كَلَّمَا كَانَ
أُظْهِرَ لِلشَّمْسِ وَالرِّيحِ كَانَ أَصْلَبَ . وَقَالَ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ : إِنَّمَا
أَرَادَ الْإِفْرَاطَ : فَزَعِمَ أَنَّهُ يَرَى مُقْبِلًا مَدْبِرًا فِي حَالِ وَاحِدَةٍ عِنْدَ الْكَرِّ وَالْفَرِّ ،
لشِدَّةِ سُرْعَتِهِ ؛ وَاعْتَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ فَاحْتَجَّ بِمَا يُوجَدُ عِيَانًا ، فَشَبَّهَ بِالْجُلُودِ
الْمُنْحَدِرِ مِنْ قُنَّةِ الْجَبَلِ : فَإِنَّكَ تَرَى ظَهْرَهُ فِي النَّصْبَةِ ، عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَرَى فِيهَا
بَطْنَهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ إِلَيْكَ . . . وَلَمَّا هَذَا مَا مَرَّ قَطُّ بِبَالِ امْرَأِ الْقَيْسِ ، وَلَا خَطَرَ
فِي وَجْهِهِ ، أَنْتَهَى .

وحاصل هذا وصفه بلين الرأس ، وسرعة الانحراف ، في صدر البيت ،

وشدة العدو في مجزه . وقيل : إنه جمع وصفي الفرس بحسن الخلق وشدة العدو ، لكونه قال في صدر البيت : إنه حسن الصورة كامل النصب في حالتي إقباله وإدباره وكره وفره ، ثم شبهه في عجز البيت بجلود صخر حطه السيل من العلو ، لشدة العدو ، فهو في الحالة التي ترى فيها لبيته ترى فيها كفته . وبالعكس .

وقوله : كمت يزل اللبد الخ ، الكمت : الذي عرفه وذنبه أسودان ؛ وهو مجرور صفة منجرد . والحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والمثنى : ما اتصل بالظهر من العجز . والصفواء : الصخرة المساء التي لا تثبت فيها شيء . والمتنزل ، اسم فاعل : الطائر الذي ينزل على الصخرة ؛ وقيل : هو السيل ، لأنه ينزل الأشياء ؛ وقيل : هو المطر . والباء للتعدية . يقول : هذا الكمت يزل لبدته عن حال منته ، لا يملأ ظهره^(١) واكتناز لحمه — وهما يحمدان من الفرس — كما يزل الحجر الأملس النازل عليه ، فلا تثبت عليه شيء .

وقوله : على الذبل جياش الخ ، الذبل : الضمور . والجياش : الفرس الذي يجيش [في^(٢)] عدوه ، كما تجيش القدر في غليانها . واهتزامه : صوته . وجنيه : غليه . والمرجل ، بكسر الميم : كل قدر من حديد ، أو حجر ، أو نحاس ، أو خزف أو غيره . يقول : تغلي حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمير بطنه ، وكان تكسر صهيله في صدره غليان قدر . جعله ذكي القلب نشيطا في العدو مع ضميره ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر^(٣) .

(١) في النسختين « لاغلاس ظهره » ، وأصلها الشنقبطي بما أثبتته .

(٢) التكملة من ش والزوزني .

(٣) انظر هذا الكلام عند الزوزني .

وروى (على العقب جياش) . والعقب ، بفتح فسكون : جرى بعد جرى ؛ وقيل : معناه إذا حرّكته بعقبك جاش ولم تحتج إلى السوط ، فإذا كان آخر عدوه على هذه الحالة ، فما ظنك بأوله ١٩ وجياش بالجر صفة منجرد .

وقوله : يزل الغلام الخيف الخ ، يزل : يزلق . والخيف بكسر المعجمة : الخفيف ؛ وسمع أبو عبيدة فتحها . والصهوة : موضع اللبد ، وهو مقعد الفارس . وجمعها بما حوّلها (١) . ويولى ، بالضم : أى يذهبها ويبعدها . والعنيف : من ليس له رفيق . والمتقل : الثقيل . قال بعضهم : إذا كان راكب الفرس خفيفاً رمى به ؛ وإن كان ثقيلاً رمى بنيابه . والجيد أن المعنى بأثواب العنيف نفسه ، لأنه غير حاذق بركوبه . وقيل : معناه أنه إذا ركب العنيف لم يتالك أن يصلح ثيابه ، وإذا ركب الغلام الخيف زلّ عنه لسرعته ونشاطه ، وإتما يصلح له من يداريه .

وقوله : دربر كخندروف الوليد الخ ، دربر : مستدرّ في العدو . ويصف سرعة جريه : وأخندروف ، بالضم : الفرارة (٢) التى يلعب بها الصبيان يُسمع لها صوت . وأمره : أحكم فتله . يقول : هو يدرّ الجرى أى يديه ويواصله . ويسرع فيه إسراع خندروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتناعبت كفاه .

(١) هذا الكلام للتبريزى ، وقال الزوزنى : « وإنما عبر بصهوانه ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه ، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال رجل عظيم المناكب وغلبت المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان » .

(٢) كذا فى النسختين . والصواب « الحرارة » بالخاء كما هو عند التبريزى فى الشرح ، والزخشرى فى الأساس (خرر) والسان (خذرف) . وانظر التاموس (خذرف ، خرر) وأخندروف لا يفر ، وإنما هو يدور ويصوت ، فيتبرجم بأنه « الدوارة » كما فى شرح البطلبوسى ، وبأنه « الحرارة » .

في فتله وإدارته بخيطٍ اقطعَ ثم وُصل . وذلك أشدَّ لدورانهِ لانتلاسه^(١) .

وقوله : أَيْطَلَا ظُبِي الحُج ، الأَيْطَلُ : الخاصرة : وإِذَا شَبَّهَ بِأَيْطَلِ الظُّبِيِّ لَأَنَّهُ طَائِرٌ . وقال : ساقا نعامه ، والنعامه قصيرة الساقين صُلْبَتُهُمَا ، وهى غليظة ظَمِيَاءٌ ليست برَهْلة . ويستحبُّ من الفرسِ قِصْرَ الساقِ ، لأنَّهُ أشدُّ لرميها لوظيفها . ويُستحبُّ منه مع قِصْرِ الساقِ طوْلُ وظيفِ الرِجْلِ وطوْلُ الذراعِ ، لأنَّهُ أشدُّ لدخوهِ أى لرميه بها . والإِرْخَاءُ : جرى ليس بالشديد . وفرسٌ مِرْخَاءٌ . وليس دابةٌ أَحْسَنَ إِرْخَاءَ من الذئبِ . والسِرْحَانُ : الذئبُ . والتقريب : أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً . والتفتل بضمِّ التاء الأولى وفتحها مع الفاء : ولد الثعلب ؛ وهو أحسن الدوابِّ تقريبا .

٥٤٩

وقوله : مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتِ الحُج ، المِسْحُ ، بكسر الميم : الفرسُ الذى كأنه يصبُّ الجرى صبًّا . والسَّابِحَاتُ : اللواتى عَدُوهُنَّ سِبَاحَةٌ . والسباحة في الجرى : أن تدحُوَ بِأَيْدِيهَا دَحْوًا : أى تَبْسُطُهَا . وَالوَنَا ، بفتح الواو والنون ، يمدُّ ويقصر : الفتور . والكديد ، بفتح الكاف : الموضع الغليظ . والمِرْكَلُ ، اسم مفعول : الذى يركل بالأرجل . يقول : إِنْ أَخْلِيلَ السَّرِيمَةَ إِذَا فَتَرَتْ فَأَثَارَتِ الْغَبَارَ بِأَرْجُلِهَا مِنَ التَّعَبِ ، جرى هذا الفرسُ جُرياً سهلاً كما يَسُحُّ السَّحَابُ المَطْرَ . وعلى تتعلَّقُ بِأَثْرِنٌ ، وكذلك الباء .

وقوله : ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ الحُج ، الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخُ الجُنْبَيْنِ^(٢) ضَلَعٌ يَضْلَعُ صَلَاحَةً . والاستدبار : النظر إلى دُبُرِ الشئ . والفَرَجُ ، هنا : ما بين الرُّجْلَيْنِ . والضافي : السابغ . والأعزل : المائل الذئب . ويُكره

(١) في النسختين : « لاغلاسه » صوابه من الزوزنى ، وفيه : « لاغلاسه ومروته

على ذلك » وانظر الحاشية (١) ص ٢٤٥ من هذا الجزء

(٢) ط « الجبين » ، صوابه فى ش .

من الفرس أن يكون أعزلَ ذنبه إلى جانب ، وأن يكون قصير الذنب ، وأن يكون طويلاً يطأ عليه . ويستحبُّ أن يكون سابقاً قصير العسيب .
 وقوله : كأنَّ سرَّاته لدى البيت الح ، السَّراة بالفتح : الظهر . والمدَّاك ، بالفتح : الحجر الذي يُسحقُّ به ؛ والمدَّوك بالكسر : الحجر الذي يُسحقُّ عليه ؛ من الدَّوك وهو السحق والطحن . والصَّلاة بالفتح : الحجر الأملس الذي يُسحقُّ عليه شيء . يقول : إذا كان قائماً عند البيت غير مُسرج رأيتَ ظهره أملس ، فكأنه مدَّاكُ عروسٍ : في صفاتها وانملاسها . وإنما قيَّد المدَّاك بالعروس ، لأنه قريبُ العهد بالطيب . وقيَّد الصَّلاة بالحنظل ، لأنَّ حبَّ الحنظل يخرج دهنه فيبرق على الصَّلاة . ورواه العسكريُّ في التصحيف^(١) (صراية) ، قال : ومما يُروى على وجهين «مدَّاك عروس أو صراية حنظل» : رواية الأصبعيّ «صراية» بالصاد مفتوحة غير معجمة وتحت الياء تقطنان ، وهي الحنظلة الخضراء ؛ وقيل : هي التي اصفرَّت ، لأنها إذا اصفرَّت برقت ، وهي قبل أن تصفرَّ مغبرة . قال : ومثله :

إذا أعرضتُ قلتُ دُبَّاةً من الخضر مغموسة في الغدُر^(٢)

أى من يريقها ، كأنها قرعة . قال الشاعر :

كأنَّ مفارقِ الهاماتِ منهم صرايات تهادها الجوارى
 ورواه أبو عبيدة «صراية» بكسر الصاد ، قال : هو الماء الذي ينقع فيه الحنظل — ويقال صرى بصري صرياً وصراية — وهو أخضر صافٍ .
 ورواه بعضهم «صراية حنظل» بياء تحتها نقطة واحدة . فمن قال هذا أراد الملوسة والصفاء . يقال : اصربَّ الشيء أى املاس . انتهى .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٣ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٦٦ .

وقوله : كأنَّ دماءَ الهاديات بنحره الخ ، الهاديات : للمتقدِّمات والأوائل .
ويريد بعصارة الحنَاء ما بقي من الأثر . والمرجَل ، بالجيم : المسرَّح ،
والترجيل : التسريح . يقول : إنه يلحق أولَ الوحش — فاذا لحق أولها علم
أنه قد أحرز آخرها — وإذا لحقها طعنها فتصيب دماؤها نحره . وقوله : فعنَّ
لنا سرب الخ ، عنَّ : عرَّض وظهر . والسرب ، بالكسر : القطيع من البقر ،
والظباء ، والنساء . والنَّعاجُ : جمع نعجة ، وهي الأنثى من بقر الوحش ،
ومن الضأن . « ودَوَّار » بالفتح : صنم كانوا يدورون حوله أسابع ، كما يُطاف
بالبيت الحرام . والملاء ، بضم الميم : جمع مُلاءة ، وهي الملحفة . والمذيلُ :
السايق ، وقيل : معناه له هذب ، وقيل : إنَّ معناه له ذيل أسود . وهو أشبه
بالمعنى ، لأنه يصف بقر الوحش ، وهي بيضُ الظهرِ سودُ القوائم . يقول :
إنَّ هذا القطيعَ من البقرِ يلوذ ببعضه ويدور كما تدور العذارى حولَ دَوَّار .
وهو نسك كانوا في الجاهلية يدورون حوله . وقال العسكريُّ في التصحيف :
« يروى دُوَّار ، بدال مضمومة ودَوَّار ، بدال مفتوحة وواو مخففة . وهو
نُسكٌ كان لهم في الجاهلية يُدار حوله . ودَوَّارٌ — في غير هذا ، بفتحة
الذال وتشديد الواو — سجنٌ في اليمامة . ودُوَّارٌ ، مضموم الذال مثقل الواو :
موضع » انتهى .

وقال الزوزنيُّ : والمذيلُ : الذي أطيل ذيله وأرخى . يقول : تعرَّض
لنا قطعُ من بقر الوحش كأنَّ إنثاه عذارى يطْفن حولَ حجرٍ منصوب
يُطاف حوله ، في مُلاءٍ طويلة الذيل . شبه البقر في بياض أوانها بالعذارى ،
لأنَّهنَّ مصُوناتٌ بانخدور لا يغير ألوانهن [حرَّ الشمس] وغيره (١) وشبهه

(١) ط : « لا يغير ألوانهن غيرة » وفي ش : « لا يغير ألوانهن وغيره » وتصحيحه
من الزوزني ، وفيه : « لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره » .

طول أذنانها وسبوغ شعرها بالملاء المذبل . وشبهه حُسن مشيها بحسن تبخر العذارى في مشيها .

وقوله : فأدبرن كالجَزَعِ المِفْصَلِ الخ ، الجَزَعُ ، بالفتح : الخرز ، وقال أبو عبيدة بالكسر ، وهو الخرز الذي فيه سوادٌ وبياض . ويجيد : أى في جيد ، وهو العنق ومعنى مُعِمَّ مَحْوِلٌ له أعمام وأحوال ، وهم في عَشيرة [واحدة ^(١)] كأنه قال : كريم الأبوين . وإذا كان كذلك كان خورزه أصفى وأحسن . يصف أن هذه البقر من الوحش تفرقت كالجَزَعِ ، أى كأنها قِلادة فيها خرز قد فُصِّلَ بينه بالخرز ، وجُعِلت القِلادةُ في عنق صبيٍّ كريم الأعمام والأحوال . شبهه بقر الوحش بالخرز اليماني ، لأنه يسودُّ طرفاه وسائرُه أبيض ، وكذلك بقر الوحش يسودُّ أكارعها وخُدودها ، وسائرُها أبيض . شرط كونه جيداً مُعِمَّ مَحْوِلٌ ، لأن جواهر قِلادة مثل هذا الصبيِّ أعظم من جواهر قِلادة غيره . وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته .

وقوله : فألحقه بالمهاديات ، تقدم شرحه ^(٢) . وقوله : فعادى عداً بين نور ونعجة الخ ، عادى : والى بين اثنين في طلق ، ولم يعرق أى أدرك صيده قبل أن يعرق . وقوله : فيغسل ، أى لم يعرق فيصير كأنه قد غُسل بالماء . ودِراكاً بمعنى مداركة ، في موضع الحال . ولم يرد نوراً ونعجة فقط ، وإنما أراد الكثير ؛ والدليل عليه قوله دِراكاً ، ولو أرادها فقط لاستغنى عنه بعادى . وفيه مبالغة لا تخفى .

وقوله : فَظَلَّ طُهارةَ اللحم الخ ، هو جمع طاهٍ ، وهو الطباخ . والصَّيفُ : الذى قد صُفِّفَ مُرَقَّقاً على الجمر ، وهو شواء الأعراب . والقدير : ما طبخ

(١) التكملة من التبريزى .

(٢) فى ص ٢٤١ من هذا الجزء وهو بيت الشاهد .

في قِدر . ووُصف بِمَعَجَل ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيد ويستطرفونه . يقول : ظلَّ المُنْضِجُونَ اللَّحْمَ وهم صِنْفَان : صِنْفٌ يُنْضِجُونَ شِوَاءً مَصْفُوقًا عَلَى الْحِجَارَةِ فِي النَّارِ وَالْجَمْر ، وَصِنْفٌ يَطْبُخُونَ اللَّحْمَ فِي الْقِدْرِ . يقول : كَثُرَ الصَّيْدُ فَأَخْصَبَ الْقَوْمُ فَطَبَخُوا وَاشْتَوَوْا . وَمِنْ اللَّتَفْصِيلِ وَالتفسير (١) ، نَحْوُهم مِنْ بَيْنِ عَالِمٍ أَوْ زَاهِدٍ ؛ يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَعْدُونَ الصِّنْفَيْنِ . وَصَفِيْفَ مَنْصُوبٌ بِمَنْضِجٍ ، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ . وَقَدِيرٌ : مَجْرُورٌ بِتَقْدِيرِ مِضَافٍ مَعْطُوفٍ عَلَى مَنْضِجٍ ؛ وَالتقدير : أَوْ طَابَخَ قَدِيرٌ ؛ أَوْ لَا تَقْدِيرَ لِكَنْهٍ مَعْطُوفٌ عَلَى صَفِيْفٍ ، وَخُفِضَ عَلَى الْجَوَارِ أَوْ عَلَى تَوْهْمٍ أَنَّ الصَّفِيْفَ مَجْرُورٌ بِالإِضَافَةِ ، وَعِنْدَ البَغْدَادِيِّينَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى صَفِيْفٍ مِنْ قَبِيلِ العَطْفِ عَلَى المَحَلِّ ، وَلَا يَشْتَرِطُونَ أَنَّ يَكُونَ المَحَلُّ بِمَحَقِّ الأَصَالَةِ . كَذَا فِي مَعْنَى اللَّيْسِ .

٥٥١

وقوله : وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفَ الخ ، يقول : إِذَا نَظَرْتَ العَيْنُ إِلَى هَذَا الفَرَسِ أَطَالَتِ النَظْرَ إِلَى مَا يُنْظَرُ مِنْهُ ، لِحَسَنِهِ ، فَلَا تَكَادُ العَيْنُ تَسْتَوِي النَظْرَ إِلَى جَمِيعِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ يَكُونُ مَعْنَاهُ : أَنَّهُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَذَا الفَرَسِ لَمْ تَدِمِ النَظْرَ إِلَيْهِ لِثَلَاثِ يَصَابُ بِالعَيْنِ ، لِحَسَنِهِ . وَقَوْلُهُ : مَتَى مَا تَرَقَّ الخ ، أَي مَتَى نَظَرْتَ إِلَى أَعْلَاهُ نَظَرْتَ إِلَى أَسْفَلِهِ ، لِكَمَالِهِ ، لَيْسَتْ النَظْرُ إِلَى جَمِيعِ جَسَدِهِ . وَأَصْلُهُمَا تَرَقَّقَ وَتَنَسَّهَلَ بِنَاءِ يَنْ ، وَجُزْمًا عَلَى أَنَّ الأَوَّلَ فَعْلُ الشَّرْطِ وَالثَّانِي جَوَابُهُ . وَمَا زَائِدَةٌ ، وَرُوي :

(وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ)

وَالتَّرْفُ ، بِالكسْرِ : الكَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ . وَيَنْفُضُ رَأْسَهُ ، مِنْ المَرْحِ وَالنَّشَاطِ .

(١) إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ هَذَا عَلَى رِوَايَةِ : « مِنْ بَيْنِ مَنْضِجٍ » ، لَكِنِ الرِوَايَةُ الَّتِي أوردَهَا البَغْدَادِيُّ مِنْ قَبْلِ « مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ » .

وقوله : فباتَ عليه سَرَجُهُ ، في بات ضميرُ الكميّة ، وُجَلّةٌ عليه سرجه
 خبر بات ، وبات الثاني معطوفٌ على الأوّل ، وبعيني خبره ، أى بحيث أراه ،
 وقائماً حال ، وغيرَ مرسل أى غيرَ مهمل . ومعناه : أنه لما جرى به من الصيّد
 لم يُرْفَع عنه سَرَجُهُ وهو عَرِقٌ ، ولم يقلع لجامه فيعتلف^(١) على التعب فيؤذيه
 ذلك . ويجوز أن يكون معنى فبات عليه سرجه الخ ، أنهم مسافرون ، كأنه
 أراد الغدوّ فكان معدّاً لذلك . والله أعلم .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائتين :

٢٠٤ (وَإِنَّ امْرَأً أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ

مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاةٌ وَيَبْدَاهُ سَمَلَقُ^(٣))

لما تقدّم قبله : فإنّ جملة قوله : (ودونه من الأرض موماة) من المبتدأ
 والخبر ، حالٌ لا الظرف وحده ، كما بيّناه . وصاحبُ الحال الفاعلُ المستتر
 في قوله أسرى العائد إلى امرئ . وأسرى بمعنى سرى ، قال في الصحاح :
 « وسريت سُرىً ومَسْرَىً وأسريت ، بمعنى : إذا سرت ليلاً . وبالآلف لغةُ
 أهلِ الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعاً . والكاف من إليك مكسورةٌ ، لأنّه
 خطابٌ مع ناقته . و (دون) هنا بمعنى أمامٍ وقَدَامٍ . و (الموماة) بالفتح :
 الأرض التي لا ماء فيها ؛ وفي القاموس : الموماء والموماة : الفلاة ؛ واجمع

(١) في اللسختين : « فيتعلق » صوابه من التبريزي .

(٢) الخزانة : ١ ص ٣٢٩

(٣) ابن السجري ١ : ٣١٧ والإنصاف ٥٨ وديوان الأعشى ١٤٩ .

الموامي . وأشار إلى أنها فَوْعَلَةٌ : لأنه ذكرها في المعتلِّ الآخرِ بالواو .
و (البَيِّدَاءُ) : القَفْرُ ، فَعَلَاءُ من باد يبيد : إذا هلك . (وَالسَّمْلَقُ) الأرض
المستوية . وبيداء معطوف على مومة وسملق صفته ، وجملة أسرى إليك صفة
امرئ . وخبر إنَّ (لمحقوقةً) في بيتِ بعده ، وهو :

(لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ لِلْعَمَانَ مَوْفَقُ)

وقد أنشد المحقق الشارح هذين البيتين في باب الضمير^(١) على أن
الكوفيين استدلُّوا بهذا على أنه يجوز تركُّ التأكيدِ بالمنفصل ، في الصفةِ
الجارية على غير مَنْ هي له ، عند أمن اللبس ؛ والأصل لمحقوقة أنت . وهذه
مسألةٌ خلافيةٌ بين البصريين والكوفيِّين يأتي الكلامُ فيها إن شاء الله تعالى
في باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة :

(أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمَوْرُقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ)

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : سمع كسرى أنوشروان يوماً الأعشى
يتغنى بهذا البيت ، فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا : يتغنى بالعربية . قال :
فسرُّوا قوله . قالوا : زعم أنه سهر من غير مرض ولا عشق . قال : فهذا
إذا لَيْسَ .

وبعد هذا المطلع بأبياتٍ في وصف الحجرة ، وهو من أبيات
الكشاف والقاضي :

(تُرْبِكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ)

(١) انظر الشاهد السابع والمائتين بعد الثلاثمائة .

(٢) الشعر والشعراء ٢١٤ .

وهذا وصفٌ بديعٌ في صفاء الحمرة . والتمطّق : التدوق . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : أراد أنّها من صفاتها تُريك القدّاة عاليةً عليها ، والقدي في أسفلها فأخذه الأخطل فقال :

ولقد تُباكرني على لذاتها صهباء عالية القدي خرطومُ
 ٥١ ، وسيأتي إن شاء الله عزّ وجل ، بعضُ هذه القصيدة في باب الضمير
 وبعضها في عَوْضٍ من باب الظروف ^(١) .

وترجمة الأعشى تقدّمت في الشاهد الثالث والعشرين ^(٢) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائتين ^(٣) :

٢٥٥ (كما انتفضَ المصفورُ بالله القطرُ)

هذا مجز ، وصدرة :

(وإني لتعرّوني لذِكرِاك هزّة)

على أنّ الأخصّ والكوفيّين استدكّوا بهذا على أنّه لم يجب (قد) مع الماضي المثبت الواقع حالاً ؛ فإنّ جملة (بالله القطرُ) من الفعل والفاعل ، حالٌ من المصفور وليس معها قد ، لا ظاهرة ولا مقدّرة .

وهذه المسألة أيضاً خلاقيّة : ذهب الكوفيون إلى أنّ الماضي المثبت

(١) في الشاهد السابع والثمانين بعد الثلاثمائة ، ثم الشاهد الحادي والعشرين بعد الخمسمائة .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٣) ابن عيش ٢ : ٧٦ وشرح شواهد اللفظي ٦٢ والميني ٣ : ٦٧ ، ٢٧٨ والقال ١ : ١٤٩ والأغاني ٢١ : ٩٧ والانصاف ٢٥٣ والمهج ١ : ١٩٤ والأشمونى ٢ : ١٢٤ ، ٢١٥ والتصريح ١ : ٣٣٦ / ١١ : ٢ وشرح السكري للهبليين ٩٥٧ .

بدون قد ، يقع حالاً بدليل قوله تعالى (أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ^(١))
فحَصِرَتْ حالٌ بدليل قراءة الحَسَنِ البَصْرِيِّ ويعقوبَ والمفضلِ عن عاصم ^(٢) :
(أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ) وقول أبي صخرٍ الهذلي :
* كما انتفضَ العصفورُ بِلَلِّهِ القَطْرُ *

وقال البصريُّون : لا يجوز وقوعه حالاً بدون قد ، لوجهين : أحدهما أنه لا يدلُّ على الحال ^(٣) ، والثاني أنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه الآن ^(٤) ، نحو : مَرَّتْ بزيدي يُضْرَبُ ، وهذا لا يصلح في الماضي ؛ ولهذا لم يجز ما زال زيد قام ، وليس زيد قام ، لأن ما زال وليس يطلبان الحال وقام ماضٍ ، ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي قد ، لأن قد تقرب للماضي من الحال . وأما الآية والبيت ، فقد فيها مُقدِّرة ؛ وقال بعضهم : حَصِرَتْ صفةٌ لِقَوْمٍ المجرورِ في أوَّلِ الآية ، وهو : (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ) وما بينهما اعتراض ، ويؤيده أنه قرئُ باسقاط أو . وعلى ذلك يكون جَاؤُكُمْ صفةً لقَوْمٍ ويكون حَصِرَتْ صفةً ثانيةً . وقيل : صفة لموصوف محذوف أي قوماً حَصِرَتْ صدورُهُم . قال صاحب اللباب : وهذا مذهب سيبويه ؛ وهو ضعيف ، لأنه إذا قدر الموصوف يكون حالاً موطئةً ، وصفة الموطئة في حكم الحال في إيجاب تصدُّرها بقَد ، وهو يمنع حذف قد ، لا سيما والموصوف محذوف ، فإن الصفة تكون في صورة الحال ، فالإتيان بقَد يكون أولى .

(١) الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٢) وكذا حفص عن عاصم فيها ذكر المهدوي . وحكى عن الحسن « حصرات » بالجمع ، كما قرئ « حاصرات » . وقرئ « حصرة » . بالرفع على أنه خبر مقدم ، فهي جملة اسمية في موضع الحال . تفسير أبي حيان ٣ : ٤١٧ .

(٣) ط : « يدل على الحال » صوابه في ش . ولِ الإنصاف : « أحدهما أن الفعل للماضي لا يدل على الحال ، فبينى ألا يقوم مقامه » .

(٤) في الإنصاف : « الآن أو الساعة » .

وقال المبرد: جملة حَصِرَتْ ، إنشائيةٌ معناها الدعاء عليهم ، فهي مستأنفة .
ورُدَّ بأن الدعاء عليهم يضيق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه . وقيل : حَصِرَتْ
بدل اشتغال من جاؤكم لأن المجيء مشتملٌ على الحصر . وفيه بُعدٌ ، لأن
الحصرَ من صفة الجائين ، لا من صفة المجيء .

وقد بسط ابن الأنباري الكلام على هذه المسألة ، في كتاب الإنصاف
في مسائل الخلاف .

٥٥٣

واستشهد ابن هشام بهذا البيت في شرح الألفية على أن المفعول له يُجر
باللام إذا فقد بعض شروطه ، فإن قوله هنا لذكراك ، مفعولٌ له جرٌّ باللام ،
لأن فاعله غيرُ فاعلِ الفعلِ المَعْلَلِ : وهو قوله لَتَعْرُونِي ؛ فإن فاعله هَزَّةٌ ،
وفاعلُ ذَكَرَكَ المتكلم ، فإنه مصدرٌ مضاف لمفعوله وفاعلُه محذوف ، أى
لذكري إيتاك .

و (الهزة) بفتح الهاء : الحركة^(١) ، يقال هَزَزْتُ الشئُ : إذا حرَّ كنه ؛
وأراد بها الرعدة . وروى بدلها (رعدة) . وروى القالي في أماليه
(فترة^(٢)) . وسئل ابن الحاجب : هل تصحُّ رواية القالي ؟ فأجاب : يستقيم
ذلك على معنيين : أحدهما أن يكون معنى لَتَعْرُونِي لَتُرْعِدُنِي ، أى تجعل عندي
العُرُوءَ ، وهى الرعدة ، كقولهم : عُرِيَ فلان^(٣) : إذا أصابه ذلك ، لأن
الفتور الذى هو السكونُ عن الإجلال والهيبة ، يحصلُ عنه الرعدة
غالباً عادةً ، فيصحُّ نسبةُ الإرعاد إليه ؛ فيكون كما انتفض منصوباً اتصلاً

(١) وبالكسر : النشاط والارتياح .

(٢) لم أجِد هذه الرواية عند القالي ، وإنما الرواية عنده هى « هزة » . فيحتمل
أن تكون رواية نسخة من الأمالي ، لأن كثيراً مما أشار البكرى في التنبية إلى أن
القالي أخطأ فيه ورد في الأمالي المطبوعة مُصححاً أو مغيراً .

(٣) كذا في ش . وفى ط : « عرا فلان » .

قولك : أخرجته كخروج زيد ، إما على معنى كإخراج زيد^(١) ، وإما لنضته
 معنى خرج غالباً ، فكأنه قيل خرج ، فصحّ لذلك مثل خروج زيد ، وحسن
 ذلك تنبيهاً على حصول اللطوع الذي هو المتصود في مثل ذلك ، فيكون أبلغ في
 الاقتصار على اللطوع ، إذ قد يحصل اللطوع دونه مثل أخرجته فلا يخرج . والثاني : أن
 يكون معنى لتعروني لتأتيني وتأخذني فترة ، أى سكون ، للسورِ الحاصل
 من الذكرى ؛ وعبر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالباً ، تسميةً للسبب باسم
 السبب ، كأنه قال : ليأخذني نشاطٌ كنشاطِ المصفور . فيكون كما انتفض ،
 إما منصوباً نصب له صوتٌ صوت حمار — وله وجهان : أحدهما أن يكون
 التقدير بصوت صوت حمار ، وإن لم يجز إظهاره استغناء عنه بما تقدم .
 والثاني أن يكون منصوباً بما تضمنته الجملة من معنى بصوت — وإما مرفوعاً
 صفة لفترة ، أى نشاطٌ مثل نشاطِ المصفور . . وهذه الأوجه الثلاثة
 المذكورة في الوجه الثاني ، في إعراب كما انتفض ، تجرى على تقدير رواية
 رعدة وهزة . وروى الرماني عن السكري عن الأصمعي :

إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض المصفور بالله القطر

وهذا ظاهره

و (انتفض) بمعنى تحرك ، يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حرّكته
 ليسقط ما فيه . وبالله يبله بلاً : إذا نداءه بالماء ونحوه . و (القطر) : المطر .

وفي شرح بديعية العبيان لابن جابر : أن هذا البيت فيه من البديع صنعة
 (الاحتيال) وهو أن يُحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، ويُحذف

(١) في اللسختين : « كإخراج خروج زيد » والوجه ما أثبت .

من الثاني ما أُثبت نظيره في الأول ؛ فإنَّ التقدير فيه . وإني لتعروني لذكراك
هزة وانتفاضة كهزة العصفور وانتفاضته . فحذف من الأول الانتفاضُ لدلالة
الثاني عليه ، وحذف من الثاني الهزة لدلالة الأول عليه هـ .

وهذا البيت من قصيدة لأبي صخر الهذلي . أورد بعضها أبو تمام في باب
النسيب من الحماسة ، وكذلك الأصبهانيُّ بعضها في الأغاني ورواها تماماً أبو عليُّ
الغالي في أماليه ، عن ابن الأنباري وابن دُرَيْد . وهي هذه :

(لَيْلِي بَدَاتِ الْجَيْشِ دَارُ عَرَقَتِهَا وَأُخْرَى بَدَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطْرُ
كَأَنَّهَا مِلَانٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَد مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ عَهْدِنَا عَصْرُ^(١)
وَقَفْتُ بِرَبْعَيْهَا^(٢) فَمَيَّ جَوَابُهَا قَلْتُ - وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ نَهْرٌ :
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمِخْبُونُ ، هَلْ لَكُمْ بَسَاكِنِ أَجْرَاعِ الْحَمَى بَعْدَنَا خُبْرُ^(٣)
فَقَالُوا : طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا ، وَإِنْ يَكُنْ بِه بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ
أُمًّا ، وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ كُنْتُ آتِيهَا ، وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بِنَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهِتَ لَا عُرْفُ لِيَّ وَلَا نُكْرُ
وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ هَجْرُهَا كَمَا قَدْ تَنْسَى لُبَّ شَارِبِهَا الْحَمْرُ
وَمَا تَرَكْتُ لِي مِنْ شَنْدَى أَهْتَدِي بِهِ وَلَا ضَلَعَ إِلَّا فِي عَظْمِهَا كَسْرُ^(٤)
وَقَدْ تَرَكْتَنِي أَغْبِطُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى قَرِينِينَ مِنْهَا لَمْ يَفِزْ عَمَّا نَفَرُ^(٥)
وَيَمْتَنِعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظَلْمِهَا إِذَا ظَلَمْتُ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عَذْرُ

٥٥٤

(١) الأمالي : « من بعدنا » .

(٢) الأمالي : « برميها » .

(٣) الأمالي : « بأجراع » .

(٤) الأمالي : « شدى » و « في عظمها وقر » .

(٥) الأمالي : « ألبغين منها لا يروهما القدر » .

مَخَافَةٌ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ لَثْمَ بَدَا
 وَأَنِّي لَا أُدْرِي إِذَا النِّفْسُ أَشْرَفَتْ
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً
 تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا
 وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكِ فَتْرَةٌ
 تَمْنَيْتُ مِنْ حُبِّي عَلِيَّةً أَنَا
 عَلَى دَائِمٍ لَا يَمُزُّ الْفُلْكَ مَوْجُهُ
 فَتَقْضَى هَوْمَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقِيَّةٍ
 عَجِبْتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
 فَيَا حَبَّ لَيْلِي ، قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى
 وَيَا حَبَّ زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ
 فَلَيْسَ عَشِيَّاتِ الْجَمِيِّ بِرَوَاجِعِ
 هَجْرَتِكَ حَتَّى قِيلَ : مَا يَعْرِفُ الْهَوَى ،
 صَدَقْتَ ! أَنَا الصَّبُّ الْمَصَابُ ، الَّذِي بِهِ
 فَيَا حَبَّ الْأَحْيَاءِ مَا دَمَتْ حَيَّةً
 فَقَوْلُهُ : مِلَّانٍ ، أَصْلُهُ مِنَ الْآنِ (١) . وَقَوْلُهُ : أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ
 لِي الْمَهْجَرُ مِنْهَا مَا عَلَيَّ هَجْرَهَا صَبْرُ
 عَلَى هَجْرِهَا مَا يَبْلُغُنَّ بِي الْمَهْجَرِ (١)
 لَهَا كُنْيَةٌ عَمْرُو ، وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُو
 وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ (٢)
 كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلَلِّهِ الْقَطْرُ (٣)
 عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ
 وَمِنْ دُونِنَا الْأَعْدَاءُ وَاللَّجِجُ الْخَضِرُ
 وَيُغْرَقُ مِنْ نَحْشَى نَيْمَتِهِ الْبَحْرُ (٤)
 فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
 وَزِدْتَ عَلَى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الْمَهْجَرُ
 وَيَا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
 لَنَا أَبَدًا مَا أْبْرَمَ السَّلْمُ النَّضْرُ (٥)
 وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ : لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
 تَبَارِجُ حُبِّ خَامِرِ الْقَلْبِ أَوْ سِحْرُ
 وَيَا حَبَّ الْأَمْوَاتِ مَا ضَمَّكَ الْقَبْرُ

(١) ط : « بها المهجر » .

(٢) الأماي : « النضر » .

(٣) انظر لكلمة « فترة » ما سبق في حواشي (٢) ص ٢٥٦ من هذا الجزء .

(٤) ط : « ويندو من نحشى نيمته » ، صوابه من الأغاني وتصحيح الشنقيطي بقله .

(٥) كذا في النسخين ، والمعروف : « فليست » .

(٦) في الجمع للسيوطي عند الكلام على الآن : قال الفراء : وذهب بعضهم إلى أنه

مغرب وفتحته إعراب على الظرفية ، واستدل له بهذا البيت . قال السيوطي : والمختار

عندى التول بإعرابه ، فهو منصوب على الظرفية ، وإن دخلته (من) جر .

الحج ، هو من أبيات الكشّاف ومعنى اللبيب ، أنشده في أمّا . وقوله : فما هو
 إلا أن أراها فُجَاءة الحج ، هو من أبيات سيبويه (١) ، ويأتي شرحه إن شاء الله
 عزّ وجل في نواصب الفعل (٢) . وقوله : وما تركت لي من شذّي ، هو بفتح
 الشين والذال المعجمتين ، بمعنى الشدة وبقية القوة . والضلع ، بكسر الضاد
 وفتح اللام . وقوله : تمنيت من حبيّ عليّة أننا على رمث ، هو بفتح الراء
 والميم وبالثاء للثلثة ، قال القالي : أعواد يُضَمُّ بعضها إلى بعض كالطوف (٣) ،
 يركبُ عليها في البحر . وقوله : ما أبرم السلمُ النَّضْرُ ، يقال أبرم السلمُ :
 إذا خرجت برّمته وهي ثمرته . قال في الصحاح : « البرم محرّكة : ثمر العِضاه ،
 الواحدة برّمة ؛ وبرّمة كلّ العِضاه صفراء إلا العُرفط فإن برّمته بيضاء ؛
 وبرّمة السلم أطيب البرم ريحاً » .

٥٥٥

حكى الأصهباني في الأغاني عن أبي إسحاق إبراهيم اللوصليّ قال : دخلتُ
 على المهدي فقال : غنني صوتاً ، ولك حُكْمُكَ ا فغنيته :

ولّيتُ لتعروني لذكر الكِ هزّة كما انتفض المصفورُ بلّله القطرُ

فقال : أحسنت والله ! وضرب بيده إلى جيب دُرّاعته (٤) فشقّ منها
 ذراعاً ، ثم قال : زدني ا فغنيته :

هجرتك حتى قيل : لا يعرف الهوى ووزرتك حتى قيل : ليس له صبر

فقال : أحسنت . ثم ضرب بيده إلى دُرّاعته فشقّ منها ذراعاً آخر ،
 ثم قال : زدني ا فغنيته :

(١) في كتابه ١ : ٤٣٠ .

(٢) انظر الشاهد السبعين بعد الستائة من الخزانة ، وسيبويه .

(٣) طي ، « كالطوق » ، صوابه فوي ش .

(٤) الدراعة ، كرمانة : حجة مشقوقة المقدم .

فيا حبَّها زِدْنِي جَوِّي كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَحْبَابِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
 فقال : أحسنت ! وشقَّ ياقِي دُرَاعَتِهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّرْبِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
 إِلَى وَقَالَ : تَمَنَّ وَأَحْتَكِمِ ؟ فقلتُ : أتمنى عَيْنَ مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : فَرَأَيْتُهُ
 قَدْ دَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ ، فَخَلَّتْهُمَا جَمْرَتَيْنِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ، أترِيدُ أَنْ
 تَشَهَّرَنِي بِهَذَا الْمَجْلِسِ ، وَتَجْعَلَنِي سَمَرًا وَحَدِيثًا ، يَقُولُ النَّاسُ أُطْرَبَهُ فَوْهَبَةُ
 عَيْنِ مَرْوَانَ . أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَادِرَةُ جِهْلِكَ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى صِحَّةِ عَقْلِكَ ، لَأَلْحَقْتُكَ
 بِمَنْ غَبَرَ مِنْ أَهْلِكَ . وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعُونَ ، فَخَلَّتْ مَلَكَ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 يَنْظُرُ أَمْرَهُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ ذَكْوَانَ وَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ
 بِيَدِي هَذَا الْجَاهِلِ وَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ ، فَإِنْ أَخَذَ جَمِيعَ مَا فِيهِ فَدَعِهِ وَإِيَّاهُ ؟
 قَالَ : فَدَخَلْتُ وَأَخَذْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

أبو صخر
الهدلي

و (أبو صخر الهدلي) هو عبد الله بن سلم^(١) السهمي الهدلي شاعر
 إسلامي من شعراء الدولة الأموية . كان متعصباً لبني مروان موالياً لهم ، وله
 في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة . ولما ظهر عبد الله
 ابن الزبير في الحجاز وغلب عليها ، بعد موت يزيد بن معاوية ، وتشاغل
 بنو أمية في الحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه أبو صخر الهدلي
 في هذيل ، ليقبضوا عظامهم ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه عطاءه ؛
 فقال : تَمَنَّعْنِي حَقَالِي وَأَنَا أَمْرٌ مُسَلِّمٌ مَا أَحْدَثْتُ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا وَلَا أَخْرَجْتُ
 مِنْ طَاعَةِ يَدَايَ قَالَ : عَلَيْكَ بِنِي أُمِيَّةَ ، أَطْلُبُ مِنْهُمْ عَطَاكَ ! قَالَ : إِذَا أَجِدْتُمْ
 سَيْطَةَ أَكْفُهُمْ ، سَمَّحَةً أَنْفُسَهُمْ ، بَدَلًا لِأَمْوَالِهِمْ ، وَهَابِينَ لِجُنْدِهِمْ ، كَرِيمَةً

(١) في اللسختين : « سالم » ، صوابه من الأغانى ٢١ : ٩٤ عن السكري وحواشي
 اللآلي ٣٩٩ ، وفي شرح السكري للهدليين ٩١٥ : « بن سلمة » وكذا في شرح شواهد
 المغني ٦٢ . وعند المغني ١ : ١٦٢ « مسلم » .

أعراقهم ، شريفةً أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله ﷺ نسبهم وسببهم^(١) ؛ لهم السوود في الجاهلية^(٢) والملك في الإسلام ، لا كمن لا يعدُّ في غيرها ولا تغيرها ، ولا حكم آباؤه في تغيرها وقطيرها ، ليس من أحلافها المطيبين ؛ ولا من ساداتها المطميين ؛ ولا من هاشمها المنتخين^(٣) ، ولا عبد شمسها للسوودين ؛ وكيف تقاس الأروس بالأذنان^(٤) وأين النصل من الجفن ، وأين السنان من الزجج والذئابي من القدامي ؛ وكيف يفضل الشحيح على الجواد ، والسوقة على الملوك ، والجائع بخلاً على اللطيم فضلاً ؛ ١؟ فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائصه ، وعرق جبينه ، واهتز من قرنه إلى قدمه وامتقع لونه ؛ ثم قال له : يا ابن البوالة على عقبها ، يا جلفُ يا جاهل ، أما والله لولا الحرمات الثلاث : حرمة الإسلام ، وحرمة الشهر الحرام ، وحرمة الحرم ؛ لأخذت الذي فيه عيناك ؛ ثم أمر به إلى سجن عارم^(٥) ، فحبس فيه مدة ، ثم استوهبته هذيل ومن له في قريش خثولة ، فأطلقه بعد سنة ، وأقسم أن لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً . فلما كان عام الجماعة^(٦) وولى عبد الملك

٥٥٦

(١) بين هذا الكلام وتاليه في الأغاني ٢١ : ٩٤ : « ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وشائظ ولا أتباع ، ولا م في قريش كقفة القاع » .
 (٢) في النسختين : « لهم سوود في الجاهلية » ، والأوفق ما أثبت من الأغاني .
 (٣) ط : « هاشمها » ، صوابه في ش والأغاني . وقبل هذه الفقرة في الأغاني : « ولا من جودائها الوهايين »
 (٤) الأغاني : « وكيف تتائل » ، صوابها « تتابل » .
 (٥) في القاموس : « سجن عارم حبس فيه عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية » وقال ياقوت في (عارم) : « ثم كان بعد ذلك سجناً للحجاج ، ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطائف » .

(٦) في النسختين : « الحجاج » ، وصحها الشنقبطي بما أثبت . وعام الجماعة هو العام الذي أجمع الناس فيه على عبد الملك بن مروان ، وهو سنة ٧٣ انظر الطبري في حوادث سنة ٨٦ وهذا هو عام الجماعة الثاني ، لأنه سبق عام جماعة قبله وكان ذلك سنة ٤١ حين أجمعت الأمة الإسلامية على معاوية بعد تنازل الحسن بن علي .

ابن مروان وحجّ ، لقيه أبو صخر ، فقرّبه وأدناه وقال له : إنه لم يخفَ عليّ خبرك مع الملحد^(١) ، ولا ضاع لديّ هواك ولا مواليتك . فقال : إذا شقّ الله منه نفسى ، ورأيتُه قتيلاً سيفك وصریح أوليائك ، مصلوباً مهتوك الستر ، مفروق الجمع ، فما أبالى ما فاتنى من الدنيا ! ثم استأذنه فى مديح ، فأنشده قصيدةً ، وأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ، ومثله من ماله ، وحمله وكساه . كذا فى الأغاني .

* * *

وأنشد بعده :

(يقول ، وقد ترّ الوظيفُ وساقها : أَلستَ ترى أن قد أتيتَ بمؤيدٍ)
تقدّم شرحه فى الشاهد الرابع والثمانين بعد المائة^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :

٢٠٦ (أفى السِّلَمِ أعياراً ، جَفاءً وغلِظَةً

وفى الحربِ أشباهَ النساءِ العوارِكِ)

على أن (أعياراً) و (أشباهَ النساءِ) منصوبان على الحال عند السيرافى ومن تبعه ، وعلى المصدر عند سيبويه .

قال السهيلي فى الروض الأنف : هذا البيت لهند بنت عتبة^(٤) ، قاله

(١) مع الملحد ، ساقطة من الأغاني .

(٢) الخزانة : ص ١٥١ من هذا الجزء .

(٣) فى كتابه ١ : ١٧٢ . وانظر السيرة ٤٦٨ والروض الأنف ٢ : ٨٢ - ٨٣ والعينى ٣ : ١٤٢ .

(٤) لم ينسب السهيلي ، وإنما فسره ، والنسبة فى أصل السيرة .

لَقَلَّ قَرِيشٍ حِينَ رَجَعُوا مِنْ بَدْرٍ . يُقَالُ : عَرَكْتُ لِلرَّأَةِ : إِذَا حَاضَتْ .
وَنَصَبَ أَعْيَارًا عَلَى الْحَالِ ؛ وَالْعَامِلُ فِيهِ مَحْتَزَلٌ ، لِأَنَّهُ أَقَامَ الْأَعْيَارَ مُقَامَ اسْمِهِ
مَشْتَقٌ ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : فِي السَّلْمِ بُدَاءٌ جُفَاءً مِثْلَ الْأَعْيَارِ . وَنَصَبَ جَفَاءً وَغَلْظَةً
نَصَبَ لِلصَّادِرِ لِلْمَوْضُوعِ مَوْضِعَ الْحَالِ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ الْأَسَدُ شِدَّةً ، أَيْ يُمَاتِلُهُ
مِمَاتِلَةٌ شَدِيدَةٌ ؛ فَالشَّدَّةُ صِفَةٌ لِلْمِمَاتِلَةِ ، كَمَا أَنَّ لِلشَّافِيَةِ صِفَةً لِلْمَكَالِمَةِ إِذَا قَلَّتْ :
كَلِمَتُهُ مَشَافِيَةٌ ، فَهَذِهِ حَالٌ مِنَ الْمَصْدَرِ فِي الْحَقِيقَةِ . وَتَمَلَّقُ حَرْفَ الْجُرِّ مِنْ قَوْلِهَا
أَفَى السَّلْمِ ، بِمَا أَدَّتْهُ الْأَعْيَارُ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ ، فَكَأَنَّمَا قَالَتْ : أَفَى السَّلْمِ تَنْبَلِدُونَ .
وَهَذَا الْفِعْلُ الْمَحْتَزَلُ النَّاصِبُ لِلْأَعْيَارِ ، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهُ أَه . وَزَعَمَ الْعَيْنِيُّ
أَنَّ قَوْلَهُ : جَفَاءً ، مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْلِيلِ ، أَيْ لِأَجْلِ الْجَفَاءِ وَالغَلْظَةِ . وَلَا يَخْفَى
سُقُوطُهُ . وَالْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ النَّوْبِيخِيِّ . وَ (السَّلْمِ) بِكسر السِّينِ وَفَتْحِهَا :
الصَّلْحُ ، يَذْكَرُ وَيؤنثُ . وَ (الْأَعْيَارِ) : جَمْعُ عَيْرٍ بِالْفَتْحِ : الْحِمَارُ أَهْلِيًّا كَانَ
أَمْ وَحْشِيًّا ؛ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْبَلَادَةِ وَالْجَهْلِ . وَ (الْجَفَاءِ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : وَجَفَا
الثَّوْبُ يَجْفُو : إِذَا غَلِظَ ، فَهُوَ جَافٍ ، وَمِنْهُ جَفَاءُ الْبَسَدِ ، وَهُوَ غَلِظْتُهُمْ
وَفَطَّظْتُهُمْ . وَالغَلْظَةُ بِالْكَسْرِ : الشَّدَّةُ وَضِدُّ اللَّيْنِ وَالسَّلَاسَةِ . وَرَوَى (أَمْثَالِ)
بَدَلَ قَوْلِهِ أَشْبَاهَ . وَ (الْعَوَارِكِ) : جَمْعُ عَارِكٍ ، وَهِيَ الْخَائِضُ ، مِنْ عَرَكْتَ
الرَّأَةَ تَعْرَكُ ، كَنَصَرَ يَنْصُرُ ، عَرَوْكَ أَي حَاضَتْ . وَبَجَّحْتُهُمْ وَقَالَتْ لَهُمْ : أَتَجْفُونَ
النَّاسَ وَتَغْلِظُونَ عَلَيْهِمْ فِي السَّلْمِ ، فَإِذَا أَقْبَلْتِ الْحَرْبَ لِنِسْمِ وَضَعْتُمْ ، كَالنِّسَاءِ
الْحَيْضِ ١٩ حَرَّضَتِ الْمُشْرِكِينَ بِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَالْقَلَّ بِفَتْحِ الْغَاءِ :
الْقَوْمَ الْمُنْهَزِمِينَ .

هند بنت
عنتبة

وهند بنت عنتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشية العبسية ،
والدة معاوية بن أبي سفيان ، أخبارها قبل الإسلام مشهورة . وشهدت أحدًا
وفعلت ما فعلت بحمزة ؛ ثم كانت تؤلب وتحرّض على المسلمين ، إلى أن جاء

الله بالفتح ، فأسلم زوجها ، ثم أسلمت هي يوم الفتح . كذا في الإصابة لابن حجر .

* * *

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائتين^(١) ، وهو من شواهدس^(٢) :
 ٢٠٧ (أنا ابنُ دارةٍ مشهوراً بها نَسبي وَهَلْ بِدَارَةِ ياللنَّاسِ مِنْ عارِ)
 على أن قوله (مشهوراً) حالٌ مؤكِّدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر ورؤى : (أنا ابن دارة معروفاً بها نسي) . وقوله : نَسبي ، نائبُ الفاعل لقوله مشهوراً . والباء من بها متعلِّقة به لأنائبُ الفاعل ، كما وَهَمَ المعنى . وهذه الحال سببية . و (هل) للاستفهام الإنكارى . و (من) زائدة ، و (عارِ) مبتدأ منع من رفعه حركةُ حرف الجرِّ الزائد . و (بدارة) خبره . و (ياللنَّاسِ) اعتراضٌ بين المبتدأ والخبر . ويا للنداء لا للتنبيه ؛ وللنَّاسِ منادى ، لا أنَّ المنادى محذوفٌ تقديره : قومي^(٣) . واللام للاستغاثة ، وهي تدخل على المنادى إذا استغِيث نحو : يا لله ، لأنَّها للتعجب المجرد خلافاً للعيني في الثلاثة . و (دارة) اسمُ أمِّ الشاعر ، وهو سالم بن دارة^(٤) ، قال ابن قتيبة :

(١) الحق أن هذا الشاهد هو (الثامن) بعد المائتين ، وأن قبله شاهدا قد سقط ، ليس يدري سبب سقوطه بدليل أن الشاهد التالي رقمه هو (التاسع بعد المائتين) . والشاهد المفقود هو كما في شرح الرضى ١ : ١٩٦ وسيبويه ١ : ١٧٢ :

أفَى الوِلائمِ أَوْلاداً لِواحدَةٍ وَفِي العِبادَةِ أَوْلاداً لِعَلاتٍ

و في نسخة ش عولجت أرقام الشواهد بعد هذا بأن جعل الشاهد التالي لهذا هو الثامن بعد المائتين . ثم سلسلت أرقام الشواهد إلى آخر الكتاب .

(٣) ط : « إلا أن المنادى محذوف . . الخ » ، وهو تناقض ظاهر ، صوابه من ش ، ويدل له أيضا قول البندادى قريبا : خلافاً للعيني في الثلاثة .

(٤) في النسختين : « سالم بن أبي دارة » بإقحام « أبي » ، صوابه في الشراء

٣٦٢ والأغانى ٢١ : ٤٩ والمؤتلف ١١٦ ونوادير المخطوطات ١ : ص ٩٢ .

وهي من بني أسد ، وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر ، من جملها .
وقال الخلواني في كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم : « دارة لقبُ
أمه ، واسمها سيفاء ، كانت أختة أصابها زيد الخليل من بعض غطفان من
بني أسد ، وهي حُبلى ، فوهبها زيد الخليل زهير بن أبي سُلَى . فربما نُسب
سالم بن دارة إلى زيد الخليل » ٥١ . وقال أبو رياش في شرح الحماسة ،
والأصبهاني في الأغاني : دارة لقبُ جدّه ، واسمهُ يربوع . وعلى هذا قد روى :
(أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بها نسي)

وروى أيضاً : (معروفًا له نسي)

وهذا البيت من قصيدة طويلة لسالم بن دارة^(١) ، هجاها زميل بن أثير
أحد بني عبد الله بن [عبد] مناف الفزاري^(٢) منها :

(بلغ فزارَةَ إنِّي لن أسالِها حتّى ينيكَ زميلُ أمّ دينارِ
لا تأمننَّ فزارياً خلوتَ به بعد الذى امتلأَ أيرَ العيرِ فى النارِ
وإن خلوتَ به فى الأرضِ وحدكما فاحفظْ قلوصلكَ واكتبها بأسيارِ
إنِّي أخافُ عليها أنْ يبئسها عارى الجواعرِ يتشأها بقسبارِ
أنا ابنُ دارَةَ معروفًا له نسي وهل بدارَةَ يا للناسِ من عارِ
جرثومة نبتتْ فى العزِّ واعتدلتْ تبغى الجرائمِ من عوفٍ وإنكارِ
من جنمِ قيسٍ ، وأحوالى بنو أسدٍ من أكرمِ الناسِ ، زندي فيهم وارى)
وأمّ دينارُ هي أمُّ زميل . وقوله : بعد الذى امتلأَ أيرَ العيرِ الخ : العيرُ ،

(١) انظر لها الروض الأنت ٢ : ٢٨٨ وشرح الحماسة للبرزى ١ : ٢٠٥ والإصابة

٣ : ١٦٢ .

(٢) للكلمة من الخزانة ٢ : ١٢٧ سلفية ، وجهرة ابن حزم ١٧٦

والاشتقاق ١٠٦ .

بالفتح : الحمار . وامتثلَ أَيْرَ العيرِ أى شوى أير الحمار فى الملة ، وهى الرماد الحارّ . وبنو فزارة يُرمون بأكل أير الحمار مشويا . وسيأتى إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى فى باب اللثنى . والقלוص : الناقة الشابة . واكتبها : من كتب الناقة يكتبها بضمّ التاء وكسرها : ختم حياها أو خزمها بسيرٍ أو حلقة حديد لثلاثٍ يُنزى عليها . والأسيار : جمع سيرٍ من الجلد . وعارى الجواعر : أى بارز الاست والفقحة . والقُسبار ، بضمّ القاف : الذكّر الطويل العظيم . وجُرثومة الشيء ، بالضمّ : أصله . وتبغى : من البغى ، يقال بغى عليه بغياً : إذا علا عليه واستطال ؛ فأصله تبغى على الجرائم . والمُرف ، بالضمّ : المعروف . والجندم ، بالكسر والفتح : الأصل . وورى الزند : كرمى : خرج ناره ؛ ويقال : « ورت بك زنادى » يقال هذا فى التمدح والافتخار . وتقدّم سببُ هجومه لبني فزارة وسببُ هذه القصيدة ، مع ترجمته ، فى الشاهد الخامس بعد المائة^(١) .

٥٥٨

* * *

باب التمييز

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعد المائتين^(٢) :

٢٠٩ (وسِتُّوكَ قد كَرَبَتْ تَكْمُلُ)

على أن العدد الذى فى آخره النون يُضاف إلى صاحبه أكثر من إضافته إلى المميز . أى قُرْب أن يكْمُل ستون سنة من عُمرِكَ .

(١) الحزارة ٢ : ص ١٣٩ وما بعدها

(٢) انظر المص ١ : ٢٥٤ والأغانى ١٨ : ١٩٣ .

وهذا المصراع من قصيدة للكثير بن زيد ، مدح بها عبد الرحمن
ابن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية . وأولها :

(أأبكاكَ بالعرفِ المنزِلُ وما أنتَ والطللُ المحولُ
وما أنتَ ، ويكُ ، ورسمُ الديارِ وستوكَ قد كرتُ تكملُ)

قال الأصمعي في الأغاني : « كان بين بني أسد وبين طيء حربٌ ،
فاصطلحوا وبقى لطيءٍ دمٌ رجلين ، فاحتمل ذلك رجلٌ من بني أسد ، فمات
قبل أن يوفيه^(١) . فاحتمله الكثير ، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة ،
فمدحه الكثير بهذه القصيدة ؛ وأعانه الحكم بن الصلت الثقفى ، فمدحه
بقصيدته التي أولها :

[رأيت الغواني وحشا ففورا]

وأعانه زياد بن المغفل الأسدي فمدحه بقصيدته التي أولها^(٢) :

* هل للشباب الذى قد فات من طلب *

ثم جلس الكثير ، وقد خرج العطاء . فأقبل الرجلُ يعطى الكثيرَ
المائتين والثلاثمائة وأكثر وأقل ؛ وكانت دية الأعرابي ألفَ بعير ، ودية
الحصري عشرة آلاف درهم ؛ وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم ، فأدى
الكثيرُ عشرين ألفاً عن قيسة ألقى بعير « ا هـ

فقوله : أأبكاك ، يخاطب نفسه ويقررها مستفهماً . والعرف ، بضم العين
والراء المهملتين : موضع . والمنزل : فاعلُ أبكاك ؛ قال الزمخشري في كتاب

(١) في الأغاني : « قيل أن يؤديه » .

(٢) التكملة من الأغاني .

الأمكنة والمياه : عُرْفَةُ الْأَمْلَح ، وَعُرْفَةُ رَقْد ، وَعُرْفَةُ أَعْيَار^(١) : مواضعُ
 نَسَى الْعُرْفِ^(٢) . وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْكَيْت . وَفِي الْمَحْكَمِ لِابْنِ سَيْدِهِ : الْعُرْفُ
 بِضَمَّتَيْنِ مَوْضِعٌ ، وَقِيلَ جَبَلٌ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ أَيْضًا . وَكَذَا ضَبَطَهُ أَبُو عُبَيْدِ
 الْبَكْرِيِّ فِي مَعْجَمِهِ مَا اسْتَعْجَمَ ، وَقَالَ : هُوَ مَاءٌ لِبَنِي أَسَدٍ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ،
 وَقَالَ : وَيُخَفَّفُ بِسُكُونِ الرَّاءِ ، قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ :
 خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَمِيقِ مَصِيفُهَا وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِيَيْنِ وَجَرَّةٌ وَالْعُرْفَا
 فَدَلَّ قَوْلُ عَبَّاسٍ أَنَّ الْعُرْفَ بُوَادِي بَنِي خُفَافٍ هـ .

وقوله : وما أنت الخ ، استفهامٌ توبيخيٌّ يُنكرُ بكاهه ، وهو شيخٌ ،
 على الأطلاق . وَالطَّلُّ : الشَّيْخُ مِنَ الْبَارِ ، وَشَخْصٌ كُلُّ شَيْءٍ .
 وَالْمَحْوَلُ : اسمُ فاعِلٍ مِنْ أَحْوَالِ الشَّيْءِ : إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ حَوْلٌ ، وَهِيَ السَّنَةُ .
 وَوَيْلُكَ : كَلِمَةٌ تَفْجِعُ ، وَأَصْلُهُ وَيْلُكَ . وَ(سْتَوَيْتُ) مَبْتَدَأٌ ، وَمَا بَعْدَهُ خَبْرُهُ ،
 وَالجَمَلَةُ حَالِيَةٌ . وَ(كَرْبٌ) بَفَتْحِ الرَّاءِ كَرْوَبًا : دَنَا . وَكَرْبٌ مِنْ أَخْوَاتِ كَادٍ
 تَعْمَلُ عَمَلَهَا ، وَاسْمُهَا ضَمِيرُ السُّتَيْنِ . وَجَمَلَةٌ (تَكْمُلُ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ خَبَرَهَا .
 وَتَرْجُمَةُ الْكَيْتِ بِنِ زَيْدٍ تَهَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ عَشَرَ^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائتين :

٥٥٩

٢١٠ (فِيَا لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
 بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ^(٤))

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « أَعْيَالٌ » صَوَابُهُ فِي كِتَابِ الرَّخْمَشَرِيِّ ٧١ وَمَعْجَمِ الْبَلْدَانِ .
 (٢) الْعُرْفُ : جَمْعُ عُرْفَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ مَتْنٍ مَنقَادٍ يَنْبِتُ الشَّجَرُ ، ذَكَرَ مِنْهَا يَاقُوتُ
 ثَلَاثَ عَشْرَةَ عُرْفَةً وَانظُرِ الْقَامُوسَ (عُرْفٌ) .

(٣) الْحِزَانَةُ ١ : ص ١٤٤

(٤) الشاهد من معلقة امرئ القيس . وانظر المعنى ٤ : ٢٦٩ والمعجم ٢ : ٢٢
 وشرح شواهد المعنى ١٩٥ والأصموني ٢ : ٢١٧ .

على أن قوله : (من ليل) تمييزٌ عن المفرد الذي هو الضمير المبهم في قوله (يالك) .

وفيه أن الضمير غير مبهم ، لتقدم مرجعه في البيت قبله ، وهو قوله « ألا أيها الليل الطويل » كما يأتي ، فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، ومن لبيان الجنس . وقال المرادى في شرح الألفية : من زائدة في الكلام الموجب ، ولهذا يُعطف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الحطيئة :

يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَائِمٍ مَا وَمُنْتَقِباً^(١)

وصحح هذا أبو حيان في الارتشاف . و (يا) : حرف نداء ؛ واللام للتعجب تدخل على المنادى إذا تعجب منه . ولأجل هذا أورد ابن هشام هذا البيت في المعنى ؛ قال في شرح بانت سعاد : الأصل يا إياك أو يا أنت ، ثم لما دخلت لام الجر انقلب الضمير المنفصل ، المنصوب أو المرفوع ، ضميراً متصلاً مخفوضاً . وأورده المرادى في شرح الألفية على أن اللام فيه للاستغاث ، استغاث به منه لطوله ، كأنه قال : يا ليل ما أطولك ! قال ابن هشام : وإذا قيل يا يزيد بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ، والمستغاث مخدوف ، فإن قيل يالك احتمال الوجهين . والباء في قوله : (بكل) متعلقة بشدت . و (المغار) بضم الميم : اسم مفعول بمعنى المحكم ، من أغرت الحبل إغارةً : إذا أحكمت قنله . و (يذبل) : اسم جبيل ، لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وصرفه للضرورة . يقول : إن نجوم الليل لا تفارق محالها ، فكأنها مربوطة بكل حبل محكم القنل في هذا الجبل . وإنما استطال الليل لمقاساة الأحران فيه .

(١) ط : « ومنتقيا » والقصيدة بائية ، وهي مفتوح ديوان الحطيئة . وصدروه :

* طافت أمامة بالركبان آونة *

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة . وفيها خمسة أبيات صاحب الشاهد في وصف الليل ، وهي :

(وليلٍ كعوج البحر أرخى سُدولَه
 قفلتُ له لما تمطى بصلبِه
 وأردفَ أعجازاً وناءً بكلكلِ
 ألا أيها الليلُ الطويلُ ، ألا انجلي
 بُصبح ، وما الإصباحُ منك بأمثلِ
 فيالكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه
 البيت
 كأنَّ الثريا عُلقت في مَاصِها
 بأمراسِ كَتانٍ إلى صُمِّ جَنَدَلِ)

فقوله : وليل ، الواو واو ربّ والسُدول : السُتور ، جمع سُدل ؛ وسدل نوبه : إذا أرخاه . يقول : ربّ ليل يُحاكي أمواجَ البحر في توحشه وهوله ، وقد أرخى على ستور ظلامه مع أنواع الحزن ليختبرني : أأصبر أم أجزع ! وهذا ، بعد أن تفزّل ، تمدّحُ بالصبر والجلد . وقوله : قفلت له لما تمطى الخ ، تمطى : امتدّ . وناء : نهض . والكلكل : الصدر . والأعجاز : الأواخر ، جمع عجز ؛ وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابن مالك بهذا البيت على أن الواو لا تدلّ على الترتيب ، لأنّ البعير ينهض بكلكله ، والأصل : قفلت له لما ناء بكلكله وتمطى بصلبه وأردف أعجازه .

وقوله : ألا أيها الليلُ الطويلُ الخ ، انجلي : أمرٌ بمعنى انكشِفْ ؛ والياء إشباع . والإصباح : الصّباح . والأمثل : الأفضل . وأورد هذا البيت في تلخيص المفتاح على أن صيغة الأمر فيه للتمييز ، ومعناه تمّ زوال ظلام الليل بضياء الصُّبح ؛ ثم قال : وليس الصّباح بأفضل منك عندي ، لاستوائهما في مقاساة الموم ، أو لأنّ نهاره يظلم في عينه لتوارد الموم . فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لأنّه لا يقدر عليه ، لكنّه يتمناه تخلصاً مما يعرض له

فيه ، ولاستطالة تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه . فلهذا حمل على التمني دون الترجي (١) .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) ، في إعجاز القرآن (٢) : « وما يعدونه من محاسن هذه القصيدة هذه الآيات الثلاثة ، وكان بعضهم يعارضها بقول النابغة :

كَلْبِنِي لِهَمِّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
وَصَدْرِ أَرَاخِ اللَّيْلِ عَازِبٍ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَتَلَوُ النُّجُومَ بِأَيِّبِ

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فقدّمت آيات امرئ القيس واستحسن استعارتها ، وقد جعل لليل صدراً يثقل تنحيه ، ويبطئ تقصيه ؛ وجعل له أردافاً كثيرة . وجعل له صلباً يمتد ويتناول . ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة . ورأوا أنّ الألفاظ جميلة . واعلم أنّ هذا صالح جميل ، وليس من الباب الذي يقال إنه متناه عجيب . وفيه إمام بالتكلف ، ودخول في التعمّل ، انتهى .

وقوله : كأنّ الثريا علقت الخ ، للمصام بفتح الميم : موضع الوقوف . والأمراس : الحبال ، جمع مرّس محرّكة . والجندك : الحجارة . يقول : كأنّ الثريا مشدودةٌ بحبالٍ إلى حجارةٍ ، فليست تمضي .

قال العسكري في التصحيف (٣) : وما خالف فيه ابن الأعرابي الأصمعيّ في المعنى لا في اللفظ ، قوله :

كأنّ الثريا علقت البيت

(١) هذا من كلام العياشي أيضاً في مآهد التنصيص ١ : ٩٠ .

(٢) إعجاز القرآن ٢٧٥ — ٢٧٦ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٢ .

فالهاء فى مَصَامِيهَا عند الأصمعى ترجع إلى التريّا . ومعنى مَصَامِيهَا : مَوْضِعُهَا ومَقَامُهَا . وهو يصف الليلَ وأنَّ نجومَه لا تَسِيرُ ، من طولِه ، فكأنَّ لها أُوَاخِيَّ فى الأرض تجسبها . هذا مذهب الأصمعى . ورأيتُ هذا البيتَ فى نوادر ابن الأعرابى وفسّره بتفسيرٍ عجيبٍ ، فقال ورواه :

(كَأَنَّ نَجُومًا عُلِّقَتْ فى مَصَامِيهِ)

ثم فسّر وقال : شبه ما بين الحوافر وجنانه ، بالأمراس ، وصمّ جندل ، يعنى جنانه . فأخذ هذا البيتَ وصيّره فى وصف الفرس ، وحمله على أنه بعد : (وقد أغتدى والظيرُ فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكلا) ! اه
وترجمة امرئ القيس قد تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين (١) .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشرَ بعد المائتين (٢) :

٢١١ (وَيَلْمُهَا رَوْحَةً وَالرِّيحُ مُعْصِفَةٌ
وَالغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبٌ)

لما تقدّم قبله ، أعنى كون التمييز يكون عن المفرد إذا كان الضمير مبهمًا لا يعرف المقصود منه ؛ فإنّ الضمير فى (ويلمها) لم يتقدّم له مرجعٌ ، فهو مبهمٌ ، ففسّره بقوله : (رَوْحَةً) فهو تمييز عن المفرد ، أى وَيَلْمُ هذه الروحة فى حال عصف الريح . فجملة والريح معصفة حال . و (مُعْصِفَةٌ) : شديدة ، يقال : أعصفت الريحُ وعصفت ، لغتان ؛ والغَيْثُ هنا : الغيم . ومرتجيز : مصوّتٌ ، يريد صوت الرعد والمطر . و (مقترب) : قد قرب .

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٣ .

وهذا البيتُ من قصيدةٍ طويلةٍ جداً لذي الرُّمَّةِ . وهذا البيتُ من
أواخرها . شبه بعيره بالنعام في شدة العدو ، ثم وصف النعام بما يقتضى شدة
إسراعه فقال :

(حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ وَهَنَّ لَا مُؤْسٍ نَائِيًا وَلَا كَشَبُ
يَرَقْدُ فِي ظِلِّ عَرَاصٍ وَيَطْرُدُهُ خَفِيفُ نَافِجَةٍ عُنْوَانُهَا حَصْبُ
تَبْرَى لَهُ صَعْلَةٌ خَرَجَاهُ خَاضِعَةٌ فَاتْلُوقُ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ مُنْتَهَبٌ^(١)
كَأَنَّهَا دَلُوبٌ بِئْرٍ جَدًّا مَا تَحْمُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا خَانَهَا الْكَرْبُ
وَيُلْهَاهُ رُوحَةٌ
لَا يَذْخِرَانِ مِنَ الْإِيغَالِ بَاقِيَةٌ حَتَّى تَكَادُ تَقْرَى عَنْهَا الْأَهْبُ)

الهيق ، بالفتح : ذكر النعام . وشام : نظر إلى ناحية فراخه . وأفرخ :
جمع فرخ . وهنن : أى الأفرخ . والتأى : البعد . والكشب ، بفتح الكاف
والمثلثة القرب . يقول : موضعهم ليس منه بالبعيد الذى يؤيسه من أن يطلبين
أى يحمله على اليأس ، ولا بالقرب فيقترب^(٢) . وقوله : يرقد ، أى يعدو الهيق
عدواً شديداً . والعراص ، بمهملات : غم كثير البرق . والخفيف ، بإهمال
الأول : صوت الريح . والنافجة : الريح الشديدة الباردة . وعنوانها : أوائلها .
وحصب ، بفتح فكسر : فيه ترابٌ وحصباء ، وهذا مما يوجب الإسراع
إلى للأوى . وقوله : تبرى له صعلة الخ ، تبرى : تعرض لهذا الهيق . صعلة :
نعامة دقيقة العنق وصغيرة الرأس . خرجاه : مؤنث الأخرج ، وهو ما فيه
سواد وبياض . خاضعة : فيها طمأنينة . واتلوق ، بالفتح : الأرض البعيدة ،

(١) ط : « منب » صوابه فى ش والديوان ٣٣ .

(٢) ط : « فينير » ، صوابه فى ش .

تنخرق فيها الرياح . وبنات البيض : الفراخ ، لأنها تخرج من البيضة . يقول :
 الهيق والصعلة يعدوان عدواً شديداً كأنهما ينتهبان الأرض انتهاباً ، كأنهما
 يأكلانها ، من شدة العدو ، فهما يركضان إلى فراخهما خائفين البرد والمطر
 وغيرهما . وقوله : كأنها دلو الخ ، أى كأن هذه الصعلة ذكواً انقطع جبلها
 بعد أن وصلت إلى قم البئر فضت تهوى ، شبهها بهذه الدلو التي هوت
 إلى أسفل . وجد : اجتهد . والمناخ ، بالثناة الفوقية : المستقى من البئر بالدلو .
 والكرب : العقد^(١) الذى على عراقى الدلو ، والعراقى : العودان اللذان
 فى وسط الدلو . والمراد بخانها الكرب ، انقطع .

وقوله : (ويلمها روحة ، الخ) أى ويل أم هذه الروحة . وإنما لم يجر
 أن يعود الضمير على صعلة ، كما عاد عليها ضمير كأنها فى البيت المتقدم ، لأنه
 قد فُسر بروحة ، والتفسير يجب أن يكون عين المفسر ، والروحة غير الصعلة ؛
 فلا يفسرها . ولو قال : ويلها رائحة ، لكان مرجع الضمير معلوماً : من صعلة ،
 وكان من تمييز النسبة لا المفرد . و (الروحة) مصدر راح يزوح رواحاً^(٢)
 وروحة : تقيض غدا يغدو غدواً . والرواح أيضاً : اسم للوقت من زوال
 الشمس إلى الليل .

وقوله : لا يذخران : أى لا يُبقيان ، يعنى الهيق والصعلة . والإيغال :
 الجدُّ فى العدو . والباقية : البقية . وتفرى : تشقق . والأهب ، بضمين :
 جمع إهاب ، أراد جلودهما . وهذا غاية فى شدة العدو .

واعلم أن قولهم : ويلمة وويلمها ، قال ابن الشجرى : يروى بكسر اللام

(١) كذا فى النسختين ، وقد فر فى المعجم بأنه الجبل . وانظر ما سياتى

فى الشاهد ٢١٤ .

(٢) ط : « رواحة » صوابه فى ش .

وضمها ، والأصل ويلٌ لأمه ، فحذف التنوين ، فالتقى مثلان : لامٌ ويلٌ ولام الخفض ، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية فصار ويلٌ أمٌ مُشدداً واللام مكسورة ، فحُففت — بعد حذف الهمزة — بحذف إحدى اللامين . فأبو على ومَنْ أخذ أخذمَ نَصُوا على أن المحذوفَ اللامُ المدغمة ، فأقروا لامَ الخفض على كسرتها ؛ وآخرون نَصُوا على أن المحذوفة لامُ الخفض ، وحرّكوا اللامَ الباقية بالضمّة التي كانت لها في الأصل . انتهى .

قال أبو على في الإيضاح الشعريّ : حذف الهمزة من أمّ في هذا الموضع لازم ، على غير قياس ، كقوله :

* يابا المغيّرة والدنيا مفعلة (١) *

ثم سُئِلَ لم لا يجوز أن يكون الأصل وي لأمه ، فتكون اللام جارةً وويّ للتعجب ؟ فأجاب بأنّ الذي يدلّ على أنّ الأصل ويلٌ لأمه ، والهمزة من أمّ محذوفة قولُ الشاعر (٢) :

لامٌ الأرضِ ويلٌ ما أجنّتُ غداةً أضربُ بالحسنِ السبيل

وقال ابن السّيد ، في شرح شواهد أدب الكاتب : ويله بكسر اللام وضمها : فالضمّ أجاز فيه ابن جنيّ وجهين : أحدهما أنّه حذف الهمزة واللام وألقى ضمة الهمزة على لام الجرّ ، كما روى عنهم (الحمد لله) بضمّ لام الجرّ . وثانيهما : أن يكون حذف الهمزة ولام الجرّ ، وتكون اللام المسموعة (٣)

(١) ويروي : « أبا المغيّرة » كما في المقدّم ٣ : ٥٩ ، ٢٤١٠ . والبيت لخارثة بن بدر الغداني ، كما في المقدّم . وعجزه :

* وإن من غرت الدنيا لمفرور *

(٢) هو عبدالله بن عتبة الضبيّ ، كما في الحماسة ١٠٢١ يشرح للرزوق والسّان (ضرر ، حسن) . وانظر أمالي ابن الشجريّ ٢ : ٥٥ .

(٣) وكذا في الاقتضاب ٣٦٤ وجعلها الشنقبطيّ في نسخته « اللام المضمومة » .

هى لامٌ ويل . وأما كسر اللام ففيها ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد ويل أمه ، بنصب ويل وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة لكثرة الاستعمال ، وكسر لام ويل إتباعاً لكسرة الميم . والثانى : أن يكون أراد ويل لأمه ، برفع ويل على الابتداء ولأمه خبره ، وحذف لام ويل وهمزة أم ، كما قالوا أيش لك ، يريدون أى شىء . فاللام المسموعة على هذا لام الجر . والثالث : أن يكون الأصل وى لأمه ، فيكون على هذا قد حذف همزة أم لا غير ؛ وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقلّ للحذف والتغيير . وأجاز ابن جني أن تكون اللام المسموعة هى لام ويل ، على أن يكون حذف همزة أم ولام الجر وكسر لام ويل إتباعاً لكسرة الميم . وهذا بعيد جداً . هذا إعلالها . وأما معناها فهو مدحٌ خرج بلفظ الدم : والعرب تستعمل لفظ الدم في المدح ، يقال : أخزاه الله ما أشعره ! ولعنه الله ما أجرأه ! وكذلك يستعملون لفظ المدح في الدم ، يقال للأحقق : يا عاقل ؛ وللجاهل : يا عالم ؛ ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه أو عند من يظنه عاقلاً : وأما قولهم : أخزاه الله ما أشعره ! ونحو ذلك من المدح الذى يُخرجونه بلفظ الدم فلهم في ذلك غرضان : أحدهما : أن الإنسان إذا رأى الشئ فأثنى عليه ونطق باستحسانه ، فربما أصابه بالعين وأضر به ، فيعتلون عن مدحه إلى ذمه لئلا يؤذوه ؛ والثانى : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل وحصل في حد من يذم ويسب ، لأن الفاضل يكثر حساده وللمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه ؛ ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفية (١) :

(١) إلى هنا ينتهى كلام ابن السيد ، وهو فى الاقتضاب ٣٦٤ — ٣٦٥ . وقد تصرف فى البغدادى بالتقديم والتأخير .

وفي القاموس : رجل وَيْلَمُه ، بكسر اللام وضمها ، داهٍ : ويقال للمستجد : وَيْلَمُه ، أى وَيْلٌ لأمه ، كقولهم : لا أَبَ لك ، فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ثم لحقته الماء مبالغةً كداهية : انتهى :

وهذا استعمال ثانٍ ، جعل المركب في حكم الكلمة الواحدة : وليست الماء في آخره ضميراً ، بل هي هاء تأنيث للمبالغة ، فلا تعريف : ولهذا يقع وصفاً للسكره ، قال أبو زيد في كتاب مسائية : يقال هو رجلٌ وَيْلَمُه :

وروى ابنُ جنيّ في سرِّ الصناعة عن أبي عليّ عن الأصمعيّ أنه يقال : رجلٌ وَيْلَمُه . قال : وهو من قولهم :

ويْلَمُ سعدٍ سعداً (١)

والاشتقاق من الأصوات بابٌ يطول استقصاؤه ؛ وعلى هذا يجوز دخول لام التعريف عليه ؛ قال الرياشي : الويلمة (٢) من الرجال : الداهية الشديد الذي لا يطاق . ولا يُلْتَفَت إلى قول أبي الحسن الأخفش — فيما كتبه على كتاب مسائية — : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه لَوَيْلَمُه صَحْحَمًا ، والصححَم : الشديد ، هذا هو المعروف ؛ والذي حكاه أبو زيد غير ممتنع ، جعله اسماً واحداً . [فأعرّبه (٣)] فأما حكاية الرياشي : في إدخال الألف واللام على اسمٍ مُضَاف ، فلا أعلم له وجهاً ، انتهى .

(١) لكبيشة بنت رافع في السيرة ٦٩٩ تندب به سعد بن معاذ حين استشهد يوم الخندق . قال ابن اسحاق : « يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائمة تكذب إلا نائمة سعد بن معاذ » .

(٢) في اللسختين : « الويلة » بالياء ، صوابه من كتاب مسائية لأبي زيد ٢٤٤ ومن النقد التالي لأبي الحسن الأخفش .

(٣) التكملة من كتاب مسائية للملحق بنوادر أبي زيد .

أقول : الذي رواه عن العرب من قولهم إنه لو يُلَهُ صَمَحَحًا ، غير الذي قاله أبو زيد كما بيناه : فإنه جُعِلَ الكلمتان (١) في حكم كلمة واحدة ، فلا إضافة فيه ، والهاء للمبالغة ، والكلمة حينئذ نكرة ، فيدخل عليها لام التعريف . فتأمل .

وترجمة ذى الرُّمَّة تقدمت في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائتين (٣) :

٢١٢ (وَيْلٌ أَيَّامَ الشَّبَابِ مَعِيشَةٌ مَعَ الْكَثْرِ يُعْطَاهُ الْقَتِي الْمَثَلُ النَّدِي)

على أن قوله : (معيشة) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، كما بينه الشارح المحقق .

وقوله : (ويلٌ أيام) الخ ، دعاء في معنى التمجُّب ، أى ما ألدَّ الشباب مع الغنى . وقد بيتنا قبل هذا البيت أصلها ومعناها . قال الطبرسي في شرح الحماسة : ويل ، إذا أضيفت بغير لام ، فالوجه فيه النصب ، تقول : ويل زيد ، أى أزم الله زيدا ويلاً . فإذا أضيفت باللام فقول : ويل لزيد ، فالوجه أن تُرْفَع على الابتداء . وجاز ذلك مع أنه نكرة ، لأن معنى الدعاء منه مفهوم ، والمعنى : الويلُ ثابت لزيد . فالأصل في البيت : ويلٌ لأمِّ لَدَاتِ الشَّبَابِ . قصد الشاعر إلى مدح الشباب وحمد لذاته بين لذات المماش . وقد طالع

(١) ش : « جعل الكلمتين » .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٠٦ .

(٣) انظر له ديوان علقمة ١٣٥ والبيان ٣ : ٣٤ والحماسة ١٢٠٢ يشرح المرزوق والسط ٤٢٩ والسنان (نجد ، قتل) .

لصاحبه الكثر — وهو كثرة المال — فاجتمع الغنى والشباب له وهو سخي . انتهى

صاحب الشاهد وهذا البيت أول أبيات أربعة لملقمة بن عبدة . وهي ثابتة في ديوانه .

وقد اقتصر أبو تمام في الحماسة على البيت الأول والثاني ، وهو :
(وقد يعقل الغلُّ الغنى دُونَ همُّه وقد كان ، لولا الغلُّ ، طلاعَ أنجيدِ)
ونسبهما لبعض بني أسد . ونسبهما في مختار أشعار القبائل ، لابنه وهو خالد بن علقمة بن عبدة . ونسبهما بعضهم لابن ابنه ، وهو عبد الرحمن ابن علي بن علقمة بن عبدة . ونسبهما الأعمى الشنمري في حماسته ، لمحمد ابن سجار الضبي . وكذا هو في حاشية الصحاح منسوب لمحمد .

و (الكثر) بضم الكاف ومثله الغلُّ : المال الكثير والمال القليل ؛ يقال : ماله قلٌّ ولا كثر . قال أبو عبيد : سمعتُ أبا زيد يقول : الكثر ، والكثير واحد : قال في الصحاح : هما بالضم والكسر . وقوله : مع الكثر ، في موضع النصب صفة لمعيشة . وجملة يُعطاه الخ ، بالبناء للمفعول : حال من الكثر ؛ والهاء ضمير الكثر ، وهو المفعول الثاني للعطاء . والغنى نائبُ الفاعل ، وهو مفعوله الأول . والمتلفُ ، بالرفع : صفة للغنى ؛ وكذلك الندى . ورؤى : (يُعطاهَا) بضمير المؤنث على أنه عائد على المعيشة مع قيدها . و (الغنى) قال في الصحاح : هو السخيُّ الكريم ، يقال : هو قتيٌّ بينَ الفتوة ، وقد تقى وتقاتى ؛ والجمع فتيانٌ ، وفتية ، وفتوة على فصول ، ورتيٌّ مثل عصي . و (المتلف) : المفرقٌ لماله ، يقال رجل متلفٌ لماله ومتلافٌ بالمبالغة . و (الندى) : السخيُّ ، قال في الصحاح : وندوت من الجود ، يقال : سنٌّ وللناس الندى فندوا بفتح الدال ، ويقال : فلان ندى الكف : إذا كان سخياً . وقد رؤى في ديوانه البيت هكذا :

(ويلٌ لذاتِ الشبابِ معيشةً) (١) الخ

وروى أيضاً :

(فويلٌ لذاتِ الشبابِ معيشةً)

وقوله : وقد يعقلُ القلُّ ، من عقله ، من باب ضرب ، إذا منعه . والقلُّ ، بالضم فاعل ، والفتى مفعول . وروى : (وقد يقصرُ القلُّ) من قصره : إذا حبسه ، أو من قصرت قيدَ البعير : إذا ضيقته ، من باب دخل يدخل . وروى أيضاً : (وقد يقعدُ القلُّ) من أقعده : إذا منعه من القيام لحاجته . والمهم ، بالفتح : أول العزيمة ، قال ابن فارس : المهم : ما هممت به ؛ وهممت بالشيء هماً ، من باب قتل : إذا أردته ولم تفعله ؛ ومثله الهمة بالكسر وبالطاء . وقد يُطلق على العزم القوي ، كذا في المصباح . ودون بمعنى قبل . وأنجد : جمع نُجد ، وهو ما ارتفع من الأرض . قال في الصحاح : ومنه قولهم فلان طلاعُ أنجد وطلاعُ الثنايا : إذا كان سامياً لمعالى الأمور .

ومنى هذا البيت قد نداوله الشعراء وتصرفوا فيه ، منهم مُسلم بن الوليد ، فقال :

عرَفَ الحُقوقَ وقصَّرتُ أموالهُ عنها وضاقَ بها الغنيُّ الباخلُ (٢)
ومنه قول آخر (٣) :

أرى نفسى تتوق إلى أمورٍ يقصِّرُ دونَ مبلغنِ مالي (٤)

(١) ش : « لذات » مع أثر تغيير .

(٢) ملحقات ديوان مسلم ٣٣٤ عن الفيت المسجم ، وليس في صلب ديوانه .

(٣) هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ، كما في عيون الأخبار ١ : ٣٤٠ والحامسة ٤٤٠ بشرح المرزوقى .

(٤) في عيون الأخبار : « خالى » .

فلا نفسى تطاوعنى بيخُلُ ولا مالى يبُلغنى فعالى
ومنه قول الآخر :

رُزقت لباً ولم أرزقُ مُروءته وما المروءة إلا كثرة المال^(١)
إذا أردتُ مساماةً تقاعدَ بى عما أحاول منها رقةً الحالِ
وقريبٌ منه قول الآخر :

الناسُ اثنانِ فى زمانِكَ ذا لو تبغى غيرِ ذينِ لم تجِدِ :
هنا بئخيلٌ وعنده سعةٌ ، وذا جوادٌ بغيرِ ذاتِ يدِ
وأما اليننان الأخيران من الأبيات الأربعة فهما :

(وقد أقطعَ الخرقَ المخوفَ به الردى بعنَسٍ كجفنِ الفارسى المسرد^(٢))
كأنَّ ذِراعِها على الخَلِّ بعدَ ما وَنِنَ ذِراعاً ما مَئِحَ متجرِّدِ)
والخرق ، بالفتح : الأرض الواسعة التى تنخرق فيها الرياح . والردى
نائب فاعل المخوف . والعنَس ، بفتح العين وسكون النون : الناقة القوية
الشديدة . والخَلُّ مصدر خَلَّ لحمه خَلًّا وخُلُولاً : أى قَلَّ ونَحُفٌ ، كذا
فى العباب . وقوله : وَنِنَ ، فعل ماضٍ من الوَنَى بالقصر وهو الضعف والفتور
والكلال والإعياء . والمائِحُ : الذى ينزل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قلَّ
ماؤها ؛ وفعله ما ح يبيح . وأما المائِح بالثناة الفوقية ، فهو مستقى الدلو .
والمتجرِّدُ : المشمرُّ ثيابَه .

٥٦٥

علقة بن عبدة (علقة) شاعرٌ جاهليٌّ ، ونسبته — كما فى الجمهرة لابن الكلبي
والمؤتلف والمختلف للآمدى — علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد
ابن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم انتهى . وعبدة بفتح العين والباء ؛

(١) البيتان فى البيان ٣ : ٢٠٦ وعبود الأخبار ١ : ٢٣٩ .

(٢) كذا فى الديوان . وفى النسختين : « المفرد » .

وأما عبدة بن الطيب فهو بسكون الباء . كذا في الصحاح . والعبدة محرّكة بمعنى القوة ، والسمن ، والبقاء ، وصلاة الطيب ، والأنفة .

قال صاحب المؤلف والمختلف (١) : عَلَقْمَةُ في الشعراء جماعة ليسوا ممن اعتمد ذكره ؛ ولكن أذكرُ عَلَقْمَةَ الفحل ، وَعَلَقْمَةَ الخصى — وهما من ربيعة الجوع — فأما عَلَقْمَةُ الفحل فهو علقمة بن عبدة . . . إلى آخر نسبه المذكور . ثم قال : وقيل له عَلَقْمَةُ الفحل ، من أجل رجلٍ آخر يقال له علقمة الخصى . وأما عَلَقْمَةُ الخصى ، فهو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ ذكر أبو اليقظان أنه كان يُكْنَى أبا الوضاح . قال : وكان له إسلامٌ وقدر . وكان سبب خصائه أنه أُسِرَ باليمن ، فهرب فظفرَ به ، فهرب ثانية ، فأخذ وخصى . وكان شاعراً ؛ وهو القائل :

يقولُ رجالٌ من صديقي وصاحبٍ : أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويًا
فلا يعدم البانوث بيتاً يكنهم ولا يعدم الميراث مني المواليا
وخفت عيون الباقيات وأقبلوا إلى مالهم قد بنت عنه بماليا
حراساً على ما كنت أجمع قبلهم ؛ هنيئاً لم تجمى وما كنت آليا

وقال غيره : إنما لقب بالفحل لأنه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له بأنه أشعر منه . وذلك ما حكاه الأصمعي : أن امرأ القيس لما هرب من المنذر بن ماء السماء ، وجاور في طي ، تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب . ثم إن علقمة بن عبدة نزل عنده ضيفاً وتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعر منك ، وقال علقمة : أنا أشعر منك ؛ واحتكما

إلى امرأته أم جندبٍ لتحكم بينهما ، قالت : قُولَا شِعْرًا تَصِفَانِ فِيهِ الْخَلِيلَ
على روى واحد . فقال امرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ
وقال علقمة :

ذَهَبَتْ مِنَ الْمُهْجَرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنِبِ
ثم أنشدها جميعاً . قالت لامرئ القيس : علقمة أشعرُ منك ! قال :
وكيف ذلك ؟ قالت : لأنك قلت :

فَلَسَّوْطُ أَلْمُوبِ وَاللِّسَاقُ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَهْوَجَ مِنْعَبٍ (١)
فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقتك ، وقال علقمة :

فَأَدْرَكَنْ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمْرُؤُ كَرْمٍ الرَّاحِجِ الْمُتَحَلِّبِ
فأدرك طريده وهو ثانٍ من عنان فرسه ، لم يضربه بسوط ، ولا مرآه
بساق ، ولا زجره ! قال : ما هو بأشعر مني ، ولكنك له وامق ! فطلَّقهما ،
فخلَّفَ عليها علقمة ، فسُمِّيَ بذلك ، الفحل . وقد أورد ابن حجر في الإصابة
أبته ، في المخضرمين ، فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، قال :
على بن علقمة بن عبدة التيمي ، ولد علقمة : الشاعر المشهور الذي يعرف
بعلقمة الفحل ، وكان من شعراء الجاهلية من أقران امرئ القيس . ولعلَّ هذا
ولد أمه عبد الرحمن ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء . فيلزم من ذلك
أن يكون أبوه من أهل هذا القسم ، لأن عبد الرحمن لم يدرك النبي صلى الله
عليه وسلم . انتهى

* * *

(١) وكنا في الديوان ٥١ واللسان (نمب) . لكن في ش ولم يحس بتبديز :
« أخرج مهذب » وهي رواية اللسان (هذب) .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٢١٣ (لِلَّهِ دَرُّ أَنْوَشِرُوَانَ مِنْ رَجُلٍ مَا كَانَ أَعْرَفَهُ بِالذُّونِ وَالسِّفَلِ^(١))

عَلَى أَنْ قَوْلَهُ (مِنْ رَجُلٍ) تَمَيِّزٌ عَنِ النَّسْبَةِ الْحَاصِلَةِ بِالْإِضَافَةِ . وَقَدْ بَيَّنَّهُ الشَّرْحُ الْمُحَقَّقُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

و (أَنْوَشِرُوَانَ) هُوَ أَشْهَرُ مُلُوكِ الْفُرْسِ وَأَحْسَنُهُمْ سِبْرَةً وَأَخْبَارًا . وَهُوَ أَنْوَشِرُوَانَ ابْنُ قُبَادِ^(٢) ابْنُ فِيرُوزَ . وَفِي أَيَّامِهِ وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ مَلِكًا جَلِيلًا مَحَبَّبًا لِلرَّعَايَا ، فَفَتَحَ الْأَمْصَارَ الْعَظِيمَةَ فِي الشَّرْقِ ، وَأَطَاعَتَهُ الْمُلُوكُ . وَقَتَلَ مَزْدَكَ الزُّنْدِيقَ وَأَصْحَابَهُ — وَكَانَ يَقُولُ بِإِبْلَاحَةِ الْفُرُوجِ وَالْأَمْوَالِ — فَعَظُمَ فِي عَيُونِ النَّاسِ بِقَتْلِهِ . وَبَنَى الْمَبَانِيَ لِلْمَشْهُورَةِ ، مِنْهَا الشُّورُ الْعَظِيمُ عَلَى جَبَلِ الْفَتْحِ عِنْدَ بَابِ الْأَبْوَابِ ، وَمِنْهَا الْإِيوَانُ الْعَظِيمُ الْبَاقِي الَّذِي ذُكِرَ ؛ وَليْسَ هُوَ لِلْمَبْتَدِئِ بَيْنَاتِهِ ، بَلْ ابْتَدَأَ بِهِ سَابُورُ ، وَأَنْوَشِرُوَانَ أُمَّتَهُ وَأَتَقَنَتَهُ ، حَتَّى صَارَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا ؛ وَانْشَقَّ نَوْلَادَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَخْبَارُ أَنْوَشِرُوَانَ مَشْهُورَةٌ فَلَا نُطِيلُ بِهَا .

وقوله : (مَا كَانَ أَعْرَفَهُ) كَانَ زَائِدَةً بَيْنَ مَا وَفَعَلَ التَّعَجُّبُ . وَ (الذُّونِ)

بِمَعْنَى الرَّدِيءِ ، وَهُوَ صِفَةٌ ، وَمِنْهُ ثُوبٌ دُونٌ ؛ وَقِيلَ : مَقْلُوبٌ مِنَ الدُّنُوِّ ؛ وَالْأَدْنَى : الرَّدِيءُ . وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّ الدُّونَ لِلشَّرِيفِ وَالْخَسِيسِ ، ضِدٌّ .

وَ (السِّفَلِ) بِكسْرِ السِّينِ وَفَتْحِ الْفَاءِ : جَمْعُ سِفْلَةٍ ، بِكسْرِ الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الثَّانِي ، وَالْأَصْلُ فَتْحُ الْأَوَّلِ وَكسْرِ الثَّانِي نَحْوَ كَلِمَةِ وَكَلِمَةِ . قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ وَسِفْلَةُ النَّاسِ بِالْكَسْرِ ، وَكَفْرَحَةٍ : أَسْفَلُهُمْ وَغَوْغَاؤُهُمْ ؛ وَسِفْلَةٍ

(١) لم أجده مرجعاً غير الخزانة .

(٢) ويقال « قباد » بالذال المعجمة أيضاً . معجم استينجاس ٩٥١ .

البعير ، كفرحة : قوائمه انتهى . والأوّل مستعارٌ من الثاني ؛ وأصل الأوّل كفرحة ، وقد يخفّف بحذف حركة الأوّل ونقل الكسر إليه ، كما يقال في لينة لبننة ؛ أو أنّ سِفلة جمع سَفيل ، كعلية جمع على ؛ كذا في الأساس . والفعل سَفَل ككرم سَفالة ، بالفتح : أى نذل نذالة . وأما السَفلة بالتحريك فهو جمع سافل . وقول مكانس :

واتركُ كلامَ السفله والنُّكتهَ المبتدله^(١)

يجوز أن يقرأ بفتحيتين ويفتحة فكسرة . قال في المصباح : « سَفَل سُفولا ، من باب قعد ، وسَفَل من باب قُرب ، لغة : صار أسفل من غيره ، فهو سافل . وسَفَل في خلقه وعمله سَفلا ، من باب قتل ، وسَفلا ؛ والاسم السُفَل بالضم . وتسَفَل . خلافُ جاد ؛ ومنه قيل للأرأذل سَفلة ، بفتح فكسر ، وفلان من السَفلة . ويقال أصله سَفلة البهية ، وهى قوائمها . ويجوز التخفيف .. والسُفَل خلاف العُلُو ، بالضم ، والكسر لغة ؛ وابنُ قتيبة يمنع الضم . والأسفل خلاف الأعلى » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين^(٢) :

٢١٤ (والأكرميين ، إذا ما يُنسبون ، أبا)

٥٦٧

هذا عجز ؛ وصدوره :

(سِيرى أُمَامٌ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى)

(١) ط : « والنكبة » ، صوابه في ش .

(٢) ديوان الخطيئة ٦ والهمع ٢ : ٩٧ .

على أنه كان الظاهر أن يقول آباء بالجمع ؛ وإنما وحد الأب لأنهم كانوا أبناء أب واحد .

وقوله : (سِيرَى) فعل أمر للمؤنثة . و (أُمَام) بضم الهززة : منادى مرثم ؛ أى يا أُمَامَة . و (حَصَى) تمييز للأكثرين ، وكذلك (أبا) تمييز للأكرمين . ومعنى الحصى العدّد ؛ وإنما أطلق على العدد لأنّ العرب أميون لا يقرءون ولا يعرفون الحساب ، وإنما كانوا يعدون بالحصى فأطلق الحصى على العدّد واشتق منه الفعل (١) فقليل أحصيت الشئ أى عدته . و (إذا) : ظرف للأكرمين . و (يُنَسَّبُونَ) بالبناء للمفعول . و (الأكرمين) معطوف على اسم إن ، وخبرها (قومٌ) فى البيت الذى بعده ، وهو :

(قومٌ مُمُّ الأنفُ ، والأذنانُ غيرُهمُ ومن يُسوّى بأنفِ الناقةِ الذنبا
قومٌ إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العنّاجَ وشدوا فوقه الكربا)

وهذه الأبيات من قصيدة للحطيفة يمدح بها بغيض بن عامر بن لآى صاحب الشاهد ابن شماس (٢) بن لآى بن أنف الناقة ، واسمه جعفر ، بن قريع (بالتصغير) ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ويهجو الزبير بن عامر ، واسمه حصين (بالتصغير) ابن بدر بن امرئ القيس بن خلف [بن بهدلة (٣)] ابن عوف بن كعب المذكور نسبه . وإنما لقب جعفر بهذا ، لأنّ آباءه تهر جزوراً ، فقسّمها بين نساءه ؛ فقالت له أمه — وهى الشمس — من بنى وائل ابن سعد هذيم — : انطلق إلى أهلك فأنظر هل بقى شئ من الجزور عنده ؟

(١) فى النسختين : « من الفعل » .

(٢) وكذا فى طبقات ابن سلام ٩٧ لکن فى مقدمة ديوانه ٣ والأغانى ٢ : ٥٠

وجهرة ابن حزم ٢٢٠ : « بغيض بن عامر بن شماس بن لآى بن أنف الناقة » .

(٣) التكلفة من الاشتقاق ٢٥٤ والجمهرة ٢١٨ — ٢١٩ والأغانى ٢ : ٥٠ .

فأناه فلم يجد إلا رأسها ؛ فأخذ بأنفها يجره ؛ فقالوا : ما هذا ؟ قال : أنف الناقة . فسئى أنف الناقة . وكان آل شماس في الجاهلية يُعيرون به ويغضبون منه . ولما مدحهم الحطيئة بهذا — وإنما مدح منهم بغيض بن عامر — صار فخرآ لهم . وأراد بأنف الناقة بغيضاً وأهل بيته . وأراد بالذنب الزيرقان وأهل بيته .

قال ابن رشيقي — في باب من رققه الشعر ومن وضعه ، من العُدة (١) — : كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم ، حتى إن الرجل منهم كان يُسأل : ممن هو ؟ فيقول : من بنى قريع . فيتجاوز جعفرآ أنف الناقة ويُلغى ذكره فرارآ من هذا اللقب . إلى أن قال الحطيئة هذا الشعر ، فصاروا يتناولون بهذا النسب ويمدّون به أصواتهم في جمارة .

وقوله : قوم إذا عقدوا عقداً الخ ، هذا البيت من شواهد أدب الكاتب (٢) عَقَدَ الحبلَ والعَهْدَ يعقده عقداً . والعِجاج ، بكسر اللهملة والنون والجميم : حبل يُشَدُّ أسفل الدلو العظيمة إذا كانت ثقيلة ثم يُشَدُّ إلى العِراقِ فيكون عوناً لها وللوذم فإذا انقطعت الأوذامُ فانقلبتْ أمسكها العِجاج ولم يدعها تسقط في البئر ؛ يقال : عنجتُ الدلوَ أعنَّجها عنجاً ، من باب نصر ؛ والعِجاج اسم ذلك الحبل ؛ يقال قولٌ لا عِجاج له : إذا أُرسِلَ على غير روية . وإذا كانت الدلو خفيفة فعنَّجها خيطٌ يُشَدُّ في إحدى آذانها إلى العِرقوة . والوذم : الشيور التي بين آذان الدلو وأطراف العِراقِ . والكرب ، بفتح الحين : الحبل الذي يُشَدُّ في وسط العِراقِ ثم يثني ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء ،

(١) العدة ١ : ص ٢٥ ط : الخانجي .

(٢) أدب الكاتب ص ١٤١ سفينة والاقصاب ٣٥١ .

٥٦٨

فلا يَمَعْنَ الحبل الكبير . يقال : أكَرَبْتُ الدلوَ فهى مُكَرَبَةٌ . والعراقى :
العُودانِ المَصْلَبانِ تُشَدُّ إليهما الأوزام . وأراد الحطيئة أنهم إذا عقدوا عقداً
أحكوه ووثقوه كما يحكم الدلو إذا شُدَّ عليها العِناج والكرب . وليس هناك
عِناج ولا كَرَبٌ فى الحقيقة ، وإنما هو تمثيل ومطلع هذه القصيدة :

(طَافَتْ أُمَامَةٌ بِالرُّكبانِ آوَتُهُ يَا حُسْنَ مِنْ قَوامٍ مَّا وَمُنْتَقَبًا)

واستشهد به المرادى فى شرح الألفية على أن مِنْ فى التمييز زائدة ،
ولهذا صحَّ عطف المنصوب على مجرورها . أى يا حُسْنَ قَواماً ومنْتَقَباً .
وآوَتُهُ : جمع أوانٍ ، كآزمنة جمع زَمان ، وقوله : يا حُسْنَ ، لفظه لفظُ النداء ،
ومعناه التعجب ، فىا للتنبية لا للنداء ؛ والضمير مبهم قد فسر بالتمييز . والقَوامُ ،
بالفتح ووهم من ضبطه بالكسر : القامة ، يقال : امرأة حَسَنَةُ القَوامِ أى القامة .
وما : زائدة : والمنْتَقَبُ ، بفتح القاف : موضع القناب . وبعده بآيات :

(إِنْ أَمْرًا رَهْطُهُ بِالشامِ مَمزِلُهُ بِرَمْلِ يَبْرينَ جِراءاً شَدَّ ما اغْتَرَبًا)

وأورده ابنُ هشام فى أواخر الباب الخامس من المعنى على أن أصله :
ومنزله برملى يبرين ؛ فحذف حرف العطف ، وهو الواو ؛ وبأيه الشعر . ثم
قال : « كذا قالوا ؛ ولك أن تقول الجملة الثانية صفة ثانية لا معطوفة » .
وقوله : امرأاً عنى الحطيئة بالمرء نفسه . وقوله : رهطه بالشام ، جملة اسمية
صفة لاسم إن ، وأراد : بناحية الشام ؛ فإن الحطيئة عُبْسِيٌّ ومنزل بنى عُبْسِ
شَرْجٍ والقَصِيمِ والجِواءِ (١) وهى أسافل عدنة (٢) ؛ وكان الحطيئة جاور بغيض

(١) فى النسختين . « الجوى » صوابه من ياقوت والقاموس ، وهو فى مطلع معتقة
عنترة . والجواء بحد ولا يقصر ، كما فى كتاب التصور والمدود لابن ولاد ٢٦ .

(٢) عدنة : موضع بنجد فى جهة الشمال من الشربة . وفى ش : « عذبة » تحريف .

ابن شماس المذكور ، برمّل (يَبْرين) وهي قرية كثيرة النخل والعيون بالبحرين بمِذاء الأحساء ، لبني عوف بن سعد بن زيد مناة ، ثم لبني أنف الناقة . وإعرابها بالواو رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، وربما التزموا الياء وجعلوا الإعراب بالحركات على النون ، ويقال أيضاً رمل أبرين ، ولابن جني فيه كلامٌ جيد نقله ياقوت في معجم البلدان . وقوله : منزله برمّل يبرين ، جملة اسمية ثانية ، إمّا معطوفة بالواو المحذوفة ، وإمّا صفة ثانية لاسم إن . وجاراً : حالٌ من المضمّر المستقرُّ في قوله : برمّل يبرين ، العائد على المنزل . وقوله : شدّ ما اغتربا ، منصوبٌ على التعجب ، وما مصدريةٌ ، أي ما أشدّ اغترابه ، والجملة خبر اسم إن . ومثله قول جرير :

قللت للركب إذ جدّ المسيرُ بنا ما بعدُ يبرين من باب الفراديس (١)
ويابُ الفراديس من أبواب الشام . وإمّا بسطتُ شرحَ هذا البيت ، لأنه وقع في معنى اللبيب ولم يشرحه أحدٌ من شراحه بشيء .

وسبب مدح الخطيئة بغيضاً وهجو الزبرقان ، هو ما ذكره الأصهباني في الأغاني (٢) أن الزبرقان قدم على عمر ، رضى الله عنه ، في سنة مجدبة ليؤدّي صدقات قومه ، فلقبه الخطيئة بقرقوى ، ومعه ابنه أوسٌ وسوادهُ ، وبناته وامرأته ، فقال له الزبرقان — وقد عرفه ، ولم يعرفه الخطيئة — : أين تريد ؟ فقال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة ! قال : وتضع ماذا ؟ قال : وددت أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤنة عيالي وأُصفيه مدائحى ! فقال له الزبرقان : قد أصبته ، فهل لك فيه يؤسك تمراً ولبناً ، ويمجاورك أحسن جوار ، قال :

(١) في النسختين : « للركب أوجد » ، وأصلها الشنقبطى بما أنبت

من الديوان ٣٢٢ .

(٢) الأغاني ٢ : ٥٠ .

٥٦٩

هذا وأبيك العيشُ، وما كنت أرجو هذا كله ؛ عِنْدَ مَنْ؟ (١) قال: عندي .
قال: ومن أنت؟ قال: الزبرقان . فسيره إلى أمه — وهي عمّة الفرزدق —
وكتب إليها: أن أحسني إليه وأكثري له من التمر واللبن . وقال آخرون :
بل سيره إلى زوجته هُنَيْدَةَ (٢) بنت صَعَصَعَةَ المِجَاشِيَّةِ ، فأكرمه وأحسنَتْ
إليه ؛ فبلغ ذلك بَنِيضُ بنِ عامر ، من بني أنف الناقة ، وكان يُنَازِعُ الزبرقانَ
الشرف ، وكان الحطيئةُ دَمِيماً سِيءَ الخَلْقِ فهان أمرُه عليها وقصرت به ؛
فأرسل إليه بَنِيضٌ وإخوته : أن ائتنا . فأبى وقال : شأن النساءِ التَّصْصِيرُ
والعَفْلَةُ ، ولستُ بالذي أحِلُّ على صاحبها ذَنْبها ؛ وألحوا عليه فقال : إن تُرِكَتُ
وَجُنِّيتِ تَحَوَّلْتُ إِلَيْكُمْ . وَأَطْمَعُوهُ ووَعَدُوهُ وعداً عظيماً ، فدشوا إلى زوجة
الزبرقان أن الزبرقان يريد أن يتزوج ابنته مُلَيْكَةَ — وكانت جميلةً — فظهر
منها جَنَوَةٌ . وألحوا عليه في الطلب فارتحل إليهم ، فضرىوا له قُبَّةً ، وربطوا
بكلِّ طُئْبٍ من أطناها حَلَّةً هَجْرِيَّةً (٣) وأراحوا عليه [إليهم] (٤) [وأكثروا
عليه التمر واللبن . فلما قَدِمَ الزبرقانُ سأل عنه ، فأخبر بقصته ؛ فنادى في بني
بَهْلَةَ بنِ عوفٍ وركب فرسه وأخذ رمحهُ ، وسار حتى وقف على القُرَيْمِيِّينَ ،
وقال : ردُّوا عليّ جاري ؛ قالوا ما هو لك بجاري ، وقد أطرحتَه وضَيَّعته ؛ وكاد
أن يقع بين الحَيِّينَ حرب . فاجتمع أهل الحِجَابِ ، وخيروا الحطيئة ، فاختر
بَنِيضاً ؛ وجعل يمدح القُرَيْمِيِّينَ من غير أن يهجوَ الزبرقانَ — وهم يحرضونه

(١) في الأغانى بعد كلمة « كله » : « قال : فقد أصبت . قال : عند من » .
(٢) كذا في الأغانى في غير ما موضع . وفي اللسختين : « عبدة » . وانظر القند
٢ : ١٩٦ وثمار القلوب ٢٣٦ حيث ذكرا أن هنييدة هذه زوج الزبرقان بن بدر وعمة
الفرزدق . وكانت تلقب « ذات الحمار » .
(٣) استظهر مصححو الأغانى ٢ : ١٨٢ أنها « جلة هجرية » بالجمع .
(٤) التكلفة من الأغانى .

على ذلك وهو يأبى — حتى أرسل الزبرقان إلى رجلٍ من النعير بن قاسط،
يقال له دثار بن شيبان، فهجا بغيضاً وفضل الزبرقان، فقال من جملة أبيات:

وَجَدْنَا بَيْتَ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ تَعَالَى تَمَحُّكُهُ وَدَجَاً (١) الْفِنَاءُ
وَمَا أَضْحَى لَشَّمَّاسِ بْنِ لَآئِي قَدِيمٌ فِي الْفَعَالِ وَلَا رَبَّاءَ
سِوَى أَنْ الْحَطِيئَةَ قَالَ قَوْلًا هَذَا مِنْ مَقَالَتِهِ جَزَاءُ

ولما سمع الحطيئة هذا، ناضل عن بغيضٍ وهجا الزبرقان، في عدة قصائد؛

منها قوله:

وَاللَّهِ مَا مَعَشَرْتُ لَامُوا امْرَأً جُنْبًا
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ، لَا أَبَالِكُمْ
لَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ
فَمَا مَلَكْتُ .. بَأَنَّ كَانَتْ نَفُوسُكُمْ
حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ لِي غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ
أَزْمَعْتُ يَا سَأًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنَزِلَهُ
مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتُهُ كِلَابِهِمْ
دَعِ الْمَكْرَمَ لَا تَرَحَّلْ لُبَيْتِهَا
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ
مَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ فَلَّتْ مَعَاوِلِكُمْ

من آلِ لَآئِي بْنِ شَمَّاسِ بَأِ كِيَّاسِ
فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْجِي وَإِنْسَاسِي
كَفَّارِكِ كَرِهْتُ ثَوْبِي وَإِنْبَاسِي
وَلَمْ يَكُنْ يَجْرَاحِي فَيْكُمُ آسِي
وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ (٢)
ذَا فَاقَةَ عَاشٍ فِي مُسْتَوَعِي شَاسِ
وَظَادِرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
مِنْ آلِ لَآئِي صَفَاءُ أُصْلُهَا رَاسِي

٥٢٠

(١) دجا: اتسع وامتلا بأهله، ومنه دجا الإسلام أى انتشر. ط: «دحى الفناء»

ش: «دحى الفناء» وفي الأغاني: «ودحا الفناء».

(٢) ط: «كالياسى» صوابه فى ش والأغاني. والياس: اليأس.

قد ناضلوك فسلوا من كيناتهم مجداً تليداً ونَبلاً غير أنكاس
والجُنُب بضم الجيم والنون: الغريب. والبائس هنا الخطيئة، وهو الذى
لقى بؤساً وشدة من الفقر، يُقال (١): أصابت الناس سنة شديدة، وكان
الخطيئة فيمن انحدر مع الناس، فلم يكن به من القوة أن يكون فى أول الناس.
وقوله: لقد مرَّيتكم الخ، أى طلبت ما عندكم، وأصله من مرَّيت الناقة، هو
أن يمسح ضرعها لتدبر. والدرة بالكسر: اللبن. والإيساس: صوت تُسكن
به الناقة عند الحلب، يقول: بس بس. وقوله: فما ملكت بأن كانت الخ،
يقول: لم أملك بفضلك فأجعله حياً. والفارك: المرأة المبيضة لزوجها. وقوله:
كرهت ثوبى، أى كرهت أن تدخل معى فى ثوبى وأن تدخلنى فى ثوبها (٢).
وقوله: حتى إذا ما بدا لى الخ، أى بدا لى ما كان غائباً فى أنفسكم من البيضة.
ولم يكن فيكم مصلح لما بى من الفساد وسوء الحال. والآسى: المداوى.
وقوله: أزمعت ياساً الخ، هو من أبيات معنى اللبيب، أوردته على أن بعضهم
قال من متعلقة بياساً، والصواب أن تعلقها بيئست محذوفة، لأن المصدر
لا يوصف قبل أن يأتى معموله. والإزماع: تصميم العزم. والمستوعر:
المكان الوعر. والشأس: المكان للرتفع الغليظ. والهون بالضم: اللذلة.
وغادروه: أى تركوه كليت بين أموات القبور. وقوله ما كان ذنبى الخ،
فلت بالفاء: ثلثت، والفلول: الثلم. والصفاء، بالفتح: الصخرة المساء.
أى أردتهم بسوء فلم تعمل فيه معاولكم. يقول: ما كان ذنبى فإتى
مدحت هؤلاء لأنهم أشرف منكم ولهم مجد رأس لا تطيقون إزالته. وقوله:
قد ناضلوك الخ، التمسك، بالكسر: السهم يُقلب فيجعل أسفله أعلاه إذا

(١) فى النسختين: « يقول ».

(٢) ط: « وأن تدخلنى فى ثوبى »، صوابه فى ش.

انكسر طرفه . والمناضلة : المفاخرة . وأراد بالمجد القديم النواصي ؛ وكانت العرب إذا أنعمت على الرجل الشريف المأسور جَزَّوْا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند الرجل يفخر بها . وقوله : دَعَّ المكارم الخ ، أوردته الفراء في معاني القرآن في سورة هود ، على أن الكاسى بمعنى المكسو ، كما أن العاصم في قوله تعالى : (لا عاصمَ اليوم^(١)) بمعنى المعصوم . قال : ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى أن قوله (مِن مَّاءٍ ذَاقِ^(٢)) بمعنى مدفوق ، و (عيشة راضية^(٣)) بمعنى مرضية ؛ يستدل على ذلك بأنك تقول : رُضِيَتْ هذه المعيشة ، ودُقِقَ الماء ، وكُسِيَ العُريان ، بالبناء للمفعول ، ولا تقول ذلك بالبناء للفاعل .

٥٧١

ولما بلغ الزبيران هذا البيت استعدى عليه عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فقال : ما أراه هجاءك ، ولكنه مدحك . فقال : سل حسان بن ثابت . فسأله ؛ فقال حسان : هجاءه وسلح عليه فحبسه عمر ؛ فقال وهو في الحبس :

ماذا تقول لأفراخِ بنى مرخِ تُحمر الحواصل لا ماء ولا شجرِ
أليتَ كلِّبهم في قعرِ مظلمةٍ فاعفروا ، عليكم سلامُ الله يا عمرُ

(ذو مرخ : اسم مكان^(٤) ؛ وأراد بالأفراخ أطفاله الصغار . وُحمر الحواصل ، يعنى لاريش لها) وتكلم فيه عمرو بن العاص ؛ فأخرجه عمر ، فقال : إني أتكهه هجاء الناس ؛ قال : إذا يموت عيال جوعاً ؛ هذا مكسبي ومنه معاشي ؛

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) الآية ٦ من سورة الطارق .

(٣) الآية ٢١ من سورة الحاقة و ٧ من القارعة .

(٤) هو واد بين فدك والوابشة ، كما في معجم البلدان .

وعن زيد بن أسلم^(١) عن أبيه قال : أرسل عمرُ إلى الحطيئة — وأنا عنده ؛ وقد كلمه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن — فأنشده :

ماذا تقول لأفراخِ بنى مرّخ

فبكى عمرُ ثم قال : عليّ بالكروسيّ ؛ فجلس عليه ، وقال : أشيروا عليّ في الشاعر ، فإنه يقول المجوّ ويشبّب بالنساء وينسب بما ليس فيهم^(٢) ويذمهم ، ما أراي إلا قاطعاً لسانه ! ثم قال : عليّ بطسّتي ؛ ثم قال : عليّ بالمخصف ، عليّ بالسكّين ، بل عليّ بالموسى ! فقالوا : لا يعودُ يا أمير المؤمنين ؛ وأشاروا عليه أن قلّ : لا أعود . فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين .

وروى عبدُ الله بن المبارك : أن عمرَ رضى الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة ؛ فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم . فقال الحطيئة في ذلك :

وأخنت أطراف الكلام فلم تدع شتاً يضرب ولا مديحاً ينفع
وحيتنى عرض اللثيم فلم يخف مني وأصبح آمناً لا يفزع^(٣)
وقد ترجمنا الحطيئة في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة^(٤).

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين^(٥) :

٢١٥ (فأصدع بأمرِكَ ما عليك غصاصةُ وأبشّرَ بذاك وقرّ منه عيوناً)

(١) زيد بن أسلم المدوي مولى عمر ، روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وأنس . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب . ط : يزيد بن أسلم وكذا في الأغاني ٢ : ٥٣ . تحريف .

(٢) في الأغاني : « وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم » .

(٣) في الأغاني ٢ : ٥٤ : « فلم يخف ذمي » .

(٤) الجزانة ٢ : ص ٥٦ .

(٥) شرح شواهد المغني ٢٣٥ عرضا . وليس في ديوان أبي طالب .

على أنه يجوز جمع المثنى في التمييز إذا لم يلبس : إذا كان الظاهر أن يقال :
وَقَرَّ مِنْهُ عَيْنَيْنِ أَوْ عَيْنًا . لَكِنَّهُ جَمَعَ لَعْدَمَ اللَّبْسِ ، وَلِأَنَّ أَقْلَ الْجَمْعِ اثْنَانِ
على رأى .

وهذا البيت أحد أبيات خمسة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٧٢

وهي :

(وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ دَفِينًا
فَأَصْدَعُ بِأَمْرِكَ ، مَا عَلَيْكَ غَضَاظَةٌ وَأَبْشُرُ بِذَاكَ وَقَرَّ مِنْهُ عُيُونًا
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ تَمَّ أَمِينًا
وَعَرَضْتَ دِينًا لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا
لَوْلَا الْمَلَأْمَةُ أَوْ حِذَارُ مَسِيَّةٍ لَوْجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينًا)

قال السيوطي في شرح شواهد المعنى : أخرج ابن إسحاق ، والبيهقي في الدلائل ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس : أن قريشاً أتت أبا طالب فكلّمته في النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فبعت إليه ؛ فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا ؛ فأبق على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، فأكف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدأ لعمه فيه وأنه خاذله ، فقال : يا عم ، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ، ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه ؛ ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكى ؛ فلما ولي قال له — حين رأى ما بلغ من الأمر برسول الله صلى الله عليه وسلم — : يا ابن أخي امض على أمرك وافعل ما أحببت ،

فوالله لا أُسَلِّمُكَ لشيء أبداً . وقال أبو طالب في ذلك هذه الآيات ^(١) انتهى .
وقد أنشد الزمخشري هذه الآيات عند قوله تعالى (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ
وَيَأْتُونَ عَنْهُ ^(٢)) من سورة الأنعام بناء على القول بأنها نزلت في أبي طالب .
وقوله : والله لن يصلوا إليك الخ ، أنشد هذا البيت ابن هشام في المعنى
على أن القسم قد يُلقَى بلسان نادراً . ونازعه الدماميني في الحاشية الهندية ،
بأنه يحتمل أن يكون مما حذف فيه الجواب للدلالة ما بعده عليه ، تقديره :
والله إنك لآمنٌ على نفسك ؛ فيكون قوله : لن يصلوا إليك الخ ، جملةً مستأنفة
لا جواب القسم . وأوسد ، بالبناء للمفعول : من وسدته الشيء ؛ إذا جعلته
تحت رأسه وسادة . ودفينا : حالٌ من ضمير أوسد بمعنى مدفون . وقوله :
فأصدع بأمرك الخ ، يقال : صدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً . وقيل
في قوله تعالى (فأصدع بما تؤمر ^(٣)) أي شق جماعاتهم بالتوحيد ، وقيل :
أفرق بذلك بين الحق والباطل ، وقيل : أظهر ذلك . وهو مأخوذٌ من قولهم :
صدعت القوم صدعاً فتصدعوا : أي فرقهم ففترقوا . وأصل الصدع الشق .
وروى (فانفذ بأمرك) . والغضاضة ، قال في الصحاح : يقال ليس عليك
في هذا الأمر غضاضة أي ذلة ومنقصة . وفي المصباح : غض الرجل صوته
وطرفه ، ومن طرفه وصوته غضاً ، من باب قتل : خفض ؛ ومنه يقال غض

٥٧٣

(١) الخبر عند السيوطي ٢٣٥ . وقد عمل البغدادي هنا على أن يقارب في الألفاظ بين ما كتبه السيوطي ، وما هو عند ابن إسحاق في السيرة ١٦٨ . وأما الآيات فقد أغفلها ابن إسحاق ، والثاني عند السيوطي هكذا :

فامض لأمرك ما عليك غضاضة أبشر وقر بذلك منه عيوننا

وفي السيوطي في البيت الثالث « قبل » موضع « ثم » ، وفي الرابع :

« قد عرفت » بدل « لا محالة » وفي الخامس « سبة » مكان « مسبة » .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

من فلان غَضًّا وِعَضًّا : إذا تنقَّصه . وقوله : وآبَشْرَ بَذَاكَ ، أى بعدَمِ وُصُولِهِمْ إِلَيْكَ ، أو بظهور أمرِك ، أو بانتفاء الغضاضة عنك ، أو بالمجموع ؟ ويكون ذاك إشارةً إلى ما ذُكِر . وآبَشْرَ ، بفتح الشين ، لأنه يقال بَشِرَ بِكَذَا يَبْشُرُ ، مثل فرح يفرح وزناً ومعنى ، وهو الاستبشار أيضاً ، والمصدر البشور ، ويعتدى بالحركة فيقال بَشْرته أَبْشُرُه ، من باب قتل ، فى لغة تهامة وما والاها ؛ والاسم منه البُشْر بضم الباء ، والتعديّة بالتثنية لئلا يعمد العرب ، كذا فى المصباح^(١) . وقوله : وَقَرَّ مِنْهُ عِيونًا : أى مِنْ أَجْلِهِ . قال الطَّبِيّ : « وإِنما جمع العين ، لأن المرادَ عيون المسلمين ، لأن قوَّةَ عَيْنِهِ عليه الصلاة والسلام قوَّةٌ لأَعْيُنِهِمْ » . وهذا المعنى صحيح ، إلا أن اللفظ لا يساعد . وهو تمييز محوَّل عن الفاعل . قال ثعلبٌ فى فصيحته : وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا أَقْرَهُ بِكسر العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل ؛ وَقَرَّتْ فى المكان أَقِرَّ ، بفتحها فى الماضى وكسرها فى المستقبل ؛ ومصدر الأوَّلُ الْقَرَّ والقُرور بضم أولهما ؛ ومصدر الثانى الْقَرَار والقَرَّ بفتحهما . قال شارحه أبو سهل الهَرَوِيُّ : قولهم : أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ ، معناه لا أبْكَاك اللهُ فنسخنَ بالدمع عَيْنَكَ ؛ فكأنه قال : سَرَّكَ اللهُ ؛ ويجوز أن يكون صادفتَ ما يرضيك لتَقَرَّ عَيْنَكَ من النظر إلى غيره . وأما قول بعضهم : معناه برَدَ اللهُ دَمْعَهَا ، لأن دَمْعَةَ السُّرور باردة ودَمْعَةَ الحزن حارةٌ فإنَّه خطأ ، لأنَّ الدمعَ كلُّه حارٌّ . وقوله : ودَعَوْتَنِي ، أى إلى الإيمان . وزَعَمْتَ : أى قُلْتَ ؛ فإنَّ الزعمَ أحدَ معانيه القول ؛ ورُوِيَ بدَلَه . (وعلمتُ) فهو بضمِّ التاء . وتمَّ بفتح التاء إشارةً إلى مقام القول

(١) اعتمد البغدادى على ما فى المصباح ، والحق أن ذلك غير متعين ، فى القاموس « وبشرت به ، كعلم وضرب : سررت » . كما يصح أن نكون أمرا من أبشر إشاراً ، مطاوع بتره بالتخفيف ، كما فى قوله تعالى : « وأبشروا بالجنة » ، وحذفت همزة التطع للضرورة ، لتوافق الرواية الثانية فى البيت التى أوردتها فى حواشى الصفحة السابقة .

والنصح أو الدعوة ؛ وروى بدله : (قَبْلُ) بضم اللام : أى قبلَ هذا . وقوله :
وعرّضت الخ ، من زائدة على رأى من يقول بزيادتها فى الإثبات ،
أوتبعيضية : أى من بعض الأديان الفاضلة . وديننا ، الثانى ، إما تمييز وإما تأكيد
للأول . وقوله : لولا الملامة ، أى لولا ملامة الكفار لى والحذار ، بالكسر :
المحاذرة . وتمحّأ : منقاداً . ومبيناً : مظهرأ ، من الإبانة وهى ضد الإخفاء .
وترجمة أبى طالب تقدّمت فى الشاهد الحادى والتسعين^(١)

* * *

وأشد بعده وهو الشاهد ، السادس عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد
سبويه^(٢) :

٢١٦ (ثلاثون للهجر حولاً كميلاً)

وهذا عجزٌ وصدره :

(على أني بعد ما قد مضى)

على أنه فصل بالمجرور ضرورةً بين التمييز وهو (حولاً) وبين الميز
وهو (ثلاثون) .

وأنشده سبويه فى باب كم ، مع بيت بعده ، وهو :

(يذكركم حنين العجول ونوح الحمامة تدعو هديلاً)

قال الأعم فى شرح آياته : الشاهد فى فصله بين الثلاثين والحول بالمجرور

(١) الخزانة ٢ : ص ٧٥

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس نعلب ٤٩٢ والاينصاف ٣٠٨ وابن يعيش

٤ : ١٣٠ واللمنى ٤ : ٤٨٩ والمهم ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المفتى ٣٠٧ والأثنونى

٤ : ٧١ .

ضرورة . فجعلَ سببَويه هذا تقويةً لما يجوز في كمّ من الفضلِ عوضاً لما مُنعتَه من التصرّف في الكلام بالتقديم والتأخير ، لتضمّنها معنى الاستفهام والتصدّر بها لذلك . والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتأخير لأنها لم تتضمن معنيً يجب لها به التصدّر ، فعملت في الميزّ متصلاً بها على ما يجب في التمييز . انتهى

وقوله : على أنّي ، متعلّق بما قبله من الأبيات ، لا بقوله يذكّر نيك ، كما زعمه شارحُ شواهد المغنى ، فإنّ يذكّر نيك خبر أنّي . و (الحول) : العام ، وقال صاحب المصباح : حال حَوْلًا ، من باب قال : إذا مضى ؛ ومنه قيل للعام حَوْل وإن لم يمض ، لأنّه سيكون حولًا ، تسميةً بالمصدر ؛ والجمع أحوال . و (الكميل) : الكامل . و (ثلاثون) فاعل مضى . والذّكر متعدّد لمفعول واحد ، يقال ذكّرتَه بلساني وقلبي ؛ والاسم ذكّر بالضمّ والكسر ، نصّ عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة وابن قتيبة ؛ وأنكر الفراء الكسرَ في القلب وقال : اجعلني على ذكّرك منكم بالضمّ لا غير . ويتعدّى إلى مفعولين بالألف والتضعيف كما هنا ، فإنّ الياء مفعول أوّل والكاف مفعول ثان . وحينئذ فاعله . ونوحٌ معطوف عليه . والحنين : ترجيع الناقه صوتها إثر ولدها ؛ هذا أصله ، ومنه معنى الاشتياق . والمجول من الإبل : الواله التي فقدت ولدها بذبح أو موت أو هبة ؛ وقيل الناقه التي ألفت ولدها قبل أن يتمّ بشهر أو شهرين . ونوح الحمامة : صوتٌ تستقبل به صاحبها ؛ لأنّ أصل النوح المقابلة^(١) ؛ وجملة تدعو حال من الحمامة . والهديل ، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : العرب تجعله مرّة فرحاً تزعم الأعراب أنّه كان على عهد نوح .

عليه السلام ، فصاده جارحٌ من جوارح الطير ؛ قالوا : فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . ومرةٌ يجملونه الطائرَ نفسه . ومرةٌ يجملونه الصوت انتهى فعلى الأول هو مفعول تدعو بمعنى تبكيه وترثيه ؛ وكذلك على الثاني ، بمعنى تطلبه ليسافدها ، لأنه بمعنى الذِّكْر . قال في العباب : الهديل : الذِّكْر من الحمام ، وقيل الحمام الوحشي كالقَمَارَى والدَّبَّاسَى . وعلى الثالث مفعول مطلق ، وناصبه إِمَّا تدعو بمعنى تَهْدِل ، وإمَّا فعلٌ مقدَّر من لفظه ، أى تهْدِل هديلاً . قال في العباب : والهديل : صوت الحمام ، يقال هدك الحمامُ يهدل هديلاً مثل هدَر يهدر هديراً . وقال الجاحظ^(١) : يقال في الحمام الوحشي من القَمَارَى والقَوَائِح والدَّبَّاسَى وما أشبه ذلك : هدل يهدل هديلاً ويقال هدر الحمام يهدر . وقال أبو زيد : الجمل يهدر ولا يقال باللام^(٢) . ولا يجوز على هذا أن ينتصب هديلاً على الحال من ضمير تدعو ، لأن مجيء المصدر حالاً سماعي ، ولا ضرورة هنا تدعو إليه .

٥٧٥

ومعنى البيتين : لم أنس عهدك على بعده ، وكلما حنتُ بحولٍ أو صاحتُ حمامةً رقتُ نفسي فذكرتُك .

وهما من أبيات سيبويه الحسين التي لم يُعرف لها قائل . ونقل العيني عن الموعب ، أنهما للعباس بن مرداس الصحابي والله أعلم — وتقدمت ترجمة العباس في الشاهد السابع عشر^(٣) — وكذا رأيتُه أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، منسوباً إلى العباس بن مرداس .

* * *

(١) في الحيوان ٣ : ٢٤٣ .

(٢) النذى في الحيوان : « وأما أصحابنا فيقولون : إن الجمل يهدر ولا يكون باللام ، والحمام يهدل وربما سكن الراء » . وانظر شرح شواهد المعنى .

(٣) الخزانة ١ : ص ١٥٢ .

وأُثشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد
س (١) :

٢١٧ (تقولُ ابْنَتِي حِينَ جَدِّ الرَّحِيْلِ أُبْرَحَتْ رَبًّا وَأُبْرَحَتْ جَارًا)

على أن (ربًّا) و (جارًا) تمييزان . قال ابن السراج في الأصول : وأما
الذي ينتصب انتصابَ الاسم بعد المقادير ، فقوله : وَيَحَهُ رَجُلًا ، وَلِلَّهِ
دَرَهُ رَجُلًا ، وَحَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا ؛ قال عباس بن مرداس :

وَمَرْءٌ يَجْمَعُهُمْ إِذَا مَا تَبَدُّدُوا وَيَطْفَنُهُمْ شَرًّا فَأُبْرَحَتْ فَارَسًا (٢)

قال سيبويه : كأنه قال : فكفى بك فارسًا ، وإنما يريد كفيت فارسًا ؛
ودخلت هذه الباء تأكيدًا . ومنه قول الأعشى :

فَأُبْرَحَتْ رَبًّا وَأُبْرَحَتْ جَارًا انتهى

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للأعشى ، مدح بها قيس بن معد يكرب الكندي
وكان الأعشى مدحه بقصيدة دالية ، فقال له قيس : إِنَّكَ تَسْرِقُ الشُّعْرَ ؛
فقال له الأعشى : قَيْدِنِي فِي بَيْتٍ حَتَّى أَقُولَ لَكَ شِعْرًا . فحبسه وقيدته . فقال
عند ذلك هذه القصيدة . وزعم ابن قتيبة أن القائل له إنما هو النعمان بن المنذر
وهذا غير صحيح ، بدليل قوله فيها :

(١) في كتابه ١ : ٢٩٩ . وانظر ديوان الأعشى ٣٧ ونوادير أبي زيد . .
والتصريح ١ : ٣٩٩ .

(٢) كذا في ط ، ش ، وحوورها الشنقبطي إلى « يجمعهم » مطابقا بذلك ما في
سيبويه والأصمعيات ٢٠٦ . على أن « يجمعهم » فيه إسكان آخر المضارع المرفوع ،
وورد مثله في قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستعقب إنما من الله ولا واهل

(إلى المرء قيس نطيل السرى' ونطوى من الأرض تيهاً قفارا) أبيات الشاهد

ومطلع هذه القصيدة :

(أأزمت من آل ليل' ابتكارا وشطت على ذى هوى أن تزارا)

إلى أن قال بعد ثلاثة أبيات (١) :

(وشوقِ علوقٍ تناسيته بزيافةٍ تستخفُ الضفارا (٢)

بقية خمسي من الراسما تبيض تشبههن الصوارا

دفعن إلى اثنين عند الخصوص وقد حبسا بينهن الإصارا

فهذا يعدُّ لهنَّ الخلا وينقل ذا بينهنَّ الحضارا

فكانت بقيتهنَّ التي تروق العيون وتقضى السفارا (٣)

فأبقى رواحى وسيرُ الغدو منها ذؤابَ جداءِ صغارا (٤)

أقول لها حينَ جدِّ الرحيلِ أبرحتَ جدًّا وأبرحتَ جارا

إلى المرءِ قيسِ نطيلِ السرى' ونطوى من الأرض تيهاً قفارا (٥)

فلا تشكِّنْ إلى السفارِ وطولَ العنا واجعله اصطبارا

رواحِ العشيِّ وسيرِ الغدو يدَ الدهرِ حتى تلاقى الخيارا

تلاقينَ قيساً وأشباعه يسعُّ للحربِ ناراً فنارا ()

قوله : وشوقِ علوقٍ ، أى ربُّ شوقٍ ، وهو مضاف إلى علوق . والعلوق بفتح المهملة : الناقة التى تعطف على غير ولدها فلا ترأه وإنما تشمه بأنفها

(١) الحق أنه بعد ستة عشر بيتا من أول القصيدة . انظر الديوان ٣٤ - ٣٧ .

(٢) فى الديوان : « بجواله » .

(٣) فى الديوان : « فكانت سريهن » .

(٤) فى الديوان : « ذوات حذاء » .

(٥) لم يرد هذا البيت فى ديوانه .

وتمنع لبنها . والعلوق أيضاً من النساء : التي لا تحبُّ غير زوجها ، ومن النوق : التي لا تألف الفحل ولا ترأَم الولد . والزِيَّافة : الناقة المسرِّعة ، وقيل المتبخترَة ، من زاف يزيف زيفاً : إذا تبختر في مشيته . والضَّفار : جمع ضفّرة وضميره ، بالصاد المعجمة والفاء ، وهي البطان المرصّ ، والبطان بالكسر هو للقتب الحزام الذي يُجعل تحت بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير للرحل : وقوله : بقيّة خمس ، أي تلك الزِيَّافة بقيّة نوقٍ خمس . والراسمات ، من الراسم وهو ضربٌ من سير الإبل السّريع ، وقد رسم يرسمُ رسماً . وبيض : جمع بيضاء أي كريمة . والقصور ، بضم الصاد وكسرها : القطيع من بقر الوحش ؛ والجمع صيران . وقوله : دفنن إلى اثنين الخ ، أي دفع قرينه (١) تلك النوق الحس إلى رَجَلين عند الخُصوص ، وهو موضع قُرْب الكوفة . والإصار بكسر الهمزة ، قال الصّغانيّ في العباب : والإصار والأيصر : جبلٌ قصير يشدُّ به في أسفل الجلباء إلى وِتْد ؛ وكلُّ حبس يُحبس به شيء أو يشدُّ به فهو إصار ، قال الأعشى يصف النوق . . وأنشد هذا البيت . وقوله : فهذا يُعِدّ : أي يهيء . وأخلاً ، بفتح الخاء المعجمة : الحشيش الرطب . والحضار ، بفتح المهملة وكسرها وبعدها ضاد معجمة : الكرائم من الإبل ، كالمهجان : واحده وجمعه سواء . وقوله : فكانت أي تلك الزِيَّافة . والسّفار ، بالكسر : المسافرة والسّفر ، وهما قطع المسافة . وقوله : فأبقى رَواحي الخ ، الرواح : مصدر راح يروح ، وهو تقيض غداً يندو غدواً . والدثواب : جمع دُؤابة ، بذال مضمومة بعدها همزة فوحدة ، وهي الجلدة التي تعلق على آخرة الرّجل . والجِداء : جمع جدية ، بالجيم ، وهي شيء يحشى تحت دفتي السّرج والرحل .

أراد أنّها لم يبقَ من ظهرها شيء من كثرة السير . ثمّ بعد وصفِ ضمّرها بيتين آخرين قال :

(أقول لها حين جدّ الرحيلُ البيت)

أى أقول لتلك الزيّافة . وجدّ بمعنى اشتدّ . وأبرحت بكسر التاء خطاب للزيّافة . قال أبو عبيد في الغريب المصنّف : ما أبرح هذا الأمر : ما أعجبه . وأنشدَ هذا البيت . قال شارحُ أبياته ابنُ السّيرافيّ : المعنى اخترت ربّاً وهو الملك ، وجاراً عظيماً القدر . وقيل أبرحت [أعجبت ^(١)] قال صاحب الصحاح وتبعه صاحب العباب : وأبرحه أى أعجبه . وأنشد هذا البيت وقال : أى أعجبت وبالفت . وأبرحه أيضاً بمعنى أكرمه وعظّمه . . وعلى هذا فربّاً مفعول به ، وهو بمعنى المالك والسيد ، والمراد به نفس الشاعر أو ممدوحه . وهذا هو الظاهر المتبادر من سَوَق الكلام . وقال صاحب العباب : ويروى :

(تقول له حينَ حانَ الرحيلُ أبرحتَ . . . الخ)

أى تقول للأعشى الناقّة : أبرحتَ بي في طلب ربك هذا الذى طلبته وعذبتنى وحسرتنى انتهى . . وعلى هذا فأبرحتَ معناه أصبنتى بالبرح وهو الشدّة والعذاب ؛ ويكون ربّاً أصله في طلب ربك . ولا يخفى هذا التمسّف ، مع أنّ هذه الرواية غير ثابتة ، وغير منسجمة مع ضمير الغائب . وقال ابن حبيب : يريد : تقول له ناقته : أعظمت وأكرمت ، أى اخترت ربّاً كريماً وجاراً عظيماً القدر يُبرح بمن طلب شأوه . وروى أيضاً — كما في الشرح :

(تقول ابنتى حين جدّ الرحيلُ . . . البيت)

وإتماروى ، في كتاب س وفي نوادر أبي زيد ، المعجّرُ مقروناً بالفاء هكذا :

(١) التكملة مما يستفاد من الشرح التال .

(فأبرحت ربا وأبرحت جارا)

وتَمَّه شُرَّاحُ شواهدِهِ بما ذكره الشارح^(١). وهذه الرواية لا ارتباط لها بما بعدها، كما هو الظاهر. قال أبو عُبَيْدَةَ، كما في النوادر: أبرحتَ في معنى صادفت كريماً. وقال غيره: أبرحت بمن أراد اللِّحاق بك تُبْرِح به فيلحق دون ذلك شِدَّةً. والبرح: المذاب والشدة، ومن ذلك برحت بفلان^(٢) انتهى. قال ربّ على الأوّل المدوح، وعلى الثاني الصاحب. وقال النحاس: قال الأصمعيّ: أبرحت رباً أي أبلغت. وقال الأسمدي: أبرح فلان رجلاً: إذا فضله. وهذا كله على أنّ رباً مفعول به لا تمييز. وقال الأعمى: قوله: فأبرحت ربا الخ؛ الشاهد فيه نصب ربٍّ وجارٍ على التمييز. والمعنى أبرحت من ربٍّ ومن جارٍ، أي بلغت غاية الفضل في هذا النوع. وصدر البيت:

(تقول ابنتي حين جد الرحيل أبرحت ربا) الخ

والمعنى على هذا. أبرح ربك وأبرح جارك. ثمّ جعل الفعل لغير الربِّ والجارِ، كما تقول: طبت نفساً: أي طابت نفسك. وهذا أبين من التفسير الأوّل؛ وعليه يدلُّ صدر البيت. وأراد بالربِّ الملك المدوح. وكلُّ من ملك شيئاً فهو ربه. انتهى.

٥٧٨

(١) هذا دليل على أن صدر البيت في الكتاب ١ : ٢٩٩ لم يكتبه سيويه وأنه زيادة طرأت بعد زمن تأليفه. والتاء في (فأبرحت) و (أبرحت) مضبوطة في النوادر بالفتح، ولا ضمير في هذا فإنه المناسب لما سبق بعد من التفسير، وضبطت كذلك في الكتاب بالفتح، وإنما هنا مجازاة لهذا الصدر الزائد بدل ما سيأتي من شرح الأعمى وقوله: « وهذا أبين من التفسير الأوّل » وما سيبيء من قول البغدادي بعده: « والمتدار الذي أوّده س هجز . . . الخ ».

(٢) انظر نوادر أبي زيد ص ٥٥. والنقل هنا بصحح خطأين هناك: الأوّل « أبرحت ممن »، صوابه « بمن »، والثاني « فلتقي » بالتاء، وصحته « فلبقي » بالياء، كما هنا.

وقال الشارح المحقق : أبرحتَ أى جئت بالبرح وصرت ذا برح؛ والبرح : الشدة . فعنى أبرحتَ صرتَ ذا شدة وكجال ، أى بالفت وكلت رباً . فهو نحو كفى زيد رجلاً ، أى أبرحَ جارٌ هو أنت . . فالربّ على قول الأعلم المدوح ، وعلى قول الشارح نفسُ الشاعر ؛ ومعنى البيت على هذا إنما هو بقطع النظر عما بعده وقبله ؛ وإلا فلا يناسب السياق . والمقدارُ الذى أورده س ، عجزٌ للصدر الذى هو :

(أقولُ لها حينَ جدَّ الرحيلُ)

والفاء من تصرفُ النسخ ، فتكون التاء مكسورة ، والمعنى على ما ذكره الأعلم — والله أعلم — وأورد قبله قول العباس بن مرداس السلمي :

ومرّةٌ يجميم إذا ما تبددوا ويطفئهم شزراً فأبرحتَ فارساً^(١)

قال الأعلم : « المعنى فأبرحتَ من فارس ، أى بالفت وتناهيت فى الفروسية — وأصل أبرحتَ من البراح ، وهو المتسع من الأرض المنكشف — أى تبينَ فضلك تبينَ البراح من الأرض (٢) » .

وترجمة الأعشى ميمون تقدمت فى الشاهد الثالث والعشرين وترجمة قيس أيضاً تقدمت فى الشاهد الثانى بعد المائتين^(٣) .

* * *

(١) كذا ورد واضحاً فى ش بخط ناسخها ، ولا أثر لقلم الشنقبلى فيه أما المطبوعة الأولى فالذى فيها « يجميم » . انظر حواشى ٢ : ص ٣٠٢ من هذا الجزء

(٢) كلمة « من الأرض » ساقطة من ش . وفى ط : « أى تبين فضلك وتبين » باقعام واو قبل « تبين » .

(٣) انظر لترجمة الأعشى الخزانة ١ : ص ١٧٥ ولترجمة قيس الخزانة ٣ : ص ٢٣٩

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنَ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٢١٨ (يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ ^(١))

عَلَى أَنْ (جَارَةٌ) تَمْيِيزُ ، لِأَنَّ مَا اسْتَفْهَامِيَّةَ تَفِيدُ التَّفْخِيمَ ، أَيْ كَمَلْتَ جَارَةٌ .
وَهَذَا الْمَصْرَاعُ عَجْزٌ ؛ وَصَدْرُهُ :

(بِأَنْتِ لِنَحْزَنَنَّا عَفَّارَهُ)

صاحب الشاهد

وَالْبَيْتُ مَطْلَعٌ قَصِيدَةٍ لِلأَعْشَى مِيمُونَ . . قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي شَرْحِ الأَلْفِيَّةِ :
أَجَازَ الفَارْسِيُّ أَنَّ تَكُونُ جَارَةٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَمْيِيزًا ، لِحُجُوزِ دُخُولِ مِنْ عَلَيْهَا ،
لِأَنَّ مَا اسْتَفْهَامٌ عَلَى مَعْنَى التَّعْجُبِ ، فَجَارَةٌ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ فِيهَا : مَا أَنْتِ مِنْ
جَارَةٍ ؛ كَمَا قَالَ الأَخْرُ :

يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوطَّأً الْكَتَافِ رَحْبَ النِّدْرَاعِ ^(٢) أَنْتَ هِيَ
وَرَوَى أَوَّلُهُ أَبُو عَلِيٍّ فِي إِيضَاحِ الشُّعْرِ :

بِأَنْتِ لَطِيئَتُهَا عَرَاوَهُ يَا جَارَةٌ مَا أَنْتِ جَارَةٌ

وَالطَّيَّةُ ، بِالْكَسْرِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ التَّحْتِيَّةُ : النِّيَّةُ وَالْقَصْدُ . وَعَرَاوَةُ : امْرَأَةٌ
وَقَالَ قَبْلَهُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَأَنْتِ مَا أَنْتِ فِي غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ :

الظَّرْفُ حَالٌ ، وَالْعَامِلُ مَا فِي قَوْلِهِ مَا أَنْتِ مِنْ مَعْنَى الْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ ،
كَأَنَّهُ قَالَ : عَظُمْتَ حَالًا فِي غَبْرَاءٍ . وَليْسَ فِي الْكَلَامِ مَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عَامِلًا
فِي الظَّرْفِ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا ، وَإِذَا صَحَّ مَعْنَى الْفِعْلِ - وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ ذَكَرْنَا -

٥٧٩

(١) ديوان الأَعْشَى ١١١ وابن يعيش ٣ : ٢٢ والأَنْمُونِيُّ ٣ : ١٧ .

(٢) البيت للسَّفَاحِ بْنِ بَكْرِ فِي المَفْضَلِيَّاتِ ٣٢٢ والمَعْمَرُ ١ : ١٧٣ ، ٢٠١ / ٢ : ٩٠ .

كان قولُ الأعشى : جارة ، في موضع نصب بما في ما أنت ؛ كما ذكرنا . انتهى .
ولا يصح أن تكون ما نافية كما زعمه العيني ؛ لأن نصب جارة على التمييز
إنما هو من الاستفهام التعجبي . وهذه عبارته : « ما نافية وأنت مبتدأ وجارة
خبره . ويروى : (ما كنتِ جاره) فهذا يؤكد معنى النفي . ويجوز أن
تكون ما استفهامية في موضع الرفع على الابتداء ، وأنت خبره ، وجارة
تكون تمييزاً والمعنى عظمت من جارة . انتهى . ولا يخفى أن المعنى ليس
على النفي ؛ وإنما هو على التعجب كما ذكره الجماعة .

(بانث) : من البين وهو الفراق . وقوله : (لتحننا) يجوز فتح
التاء وضمها ، فإنه يقال حزنه يحزنه ، وهي لغة قريش ، وأحزنه
يُحزنه ، وهي لغة تميم ؛ وقد قرئ بهما . وحزن يأتي لازماً أيضاً^(١) ، يقال
حزن الرجل فهو حزن وحزين ، من باب فرح يفرح . و (عفارة) بفتح العين
المهملة : اسم امرأة ؛ وهي فاعلٌ لأحد الفعلين على سبيل التنازع . وقوله :
(يا جارتا) الخ ، هو التفتت من الغيبة إلى الخطاب . وجارة الرجل : امرأته
التي تجاوره في المنزل . و (ما) : اسم استفهام مبتدأ عند س وأنت الخبر ؛
وعند الأخفش بالعكس . وقال العيني^(٢) : عفارة : امرأة يحتمل أن تكون
هي الجارة أو غيرها ، فإن كانت عينها فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب ،
والجارة هنا زوجته انتهى . . والظاهر أن الجارة هي عفارة وأنها عشيقته فتأمل .
نم رأيت في شرح شواهد الإيضاح لأبي عليّ الفارسي لابن برسي قال - وأنشد :

(يا جارتا ما أنت جاره)

(١) كذا في النسخين ، وظني أن « أيضاً » مقحمة .

(٢) لم أجده في شرح الشواهد فلعله مما سقط من شواهد العيني المطبوعة .

وقبله :

(بانت لتحزننا عفارِه)

ويروى :

بانت لطيَّتها عفارِه

هو لأعشى بنى قيس ، وأجارَة هنا زوجه ، قال ابن دريد : والطَّيَّة : المنزل الذى تنويه . وعفارة : اسم امرأة ويحتمل أن تكون هي الجارة وغيرها ؛ فإن كانت الجارة فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب . وقوله يا جارتنا ، يريد يا جارتى ، فأبدل من الكسرة فتحة فاقبلت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويجوز أن تكون ألف الندبة ، لما وصلها حذف الهاء ، كأنه لما فقدها ندبها . وقوله : ما أنت جاره ، ما نافية وأنت مبتدأ أو اسم ما ، وجارة إما فى موضع نصب خبر لما ، وإما فى موضع رفع خبر لأنت . ويروى : (ما كنت) فهذا يؤكد معنى النفي ، كما قال تعالى (ما هذا بشراً^(١)) ويجوز أن تكون ما استفهاماً فى موضع رفع بأنها خبر أنت ، وجارة فى موضع نصب على التمييز ؛ أى ما أنت من جاره . ويجوز أن تكون حالا ، والعامل فيها معنى الكلام ، أى كُرمت جارة ، أو نبئت جارة . ويجوز أن تكون ما مبتدأ — وإن كانت نكرة — لما فيها من معنى التفعيم والتعجب ، ولأنها تقع صدرأً ، غير أنه أوقعها على من يعقل ، فكان الوجه ما بدأنا به .

٥٨٠

هذا كلامه برُمته ؛ وتمسفه ظاهر .

وقال شارح آخر لأبيات الإيضاح : « جلبه أبو على شاهداً على أن

جاءةً الموقوفَ عليها ، يحتمل أن تكون تمييزاً لإمكان [إدخال^(١)] من عليها . ويحتمل أن تكون حالا . ثم إنه أخذ جميع الكلام الذي قلناه من ابن بزّي .

وترجمة الأعشى تقدّمت الحوالة عليها في البيت الذي قبل هذا . وبعد

هذا البيت :

(أَرْضُنْكَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ دَلٍّ تُخَالِطُهُ غَرَارَةٌ
وَسَبْتُكَ حِينَ تَبَسَّمْتَ بَيْنَ الْأَرِيكَةِ وَالسِّتَارَةِ
وَالغَرَارَةُ ، بفتح المعجمة : الغفلة كالغفرة بالكسر . والأريكة : السريـ
المرزني ؛ والجمع أرائك .

* * *

باب المستثنى

أشده فيه ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين^(٢) :

٢١٩ (وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُورِيٌّ وَلَا خَلَا الْجِنُّ بِهَا إِنْسِيٌّ)

على أن تقدم المستثنى على المنسوب والمنسوب إليه شاذ^(٣) . والأصل :
ولا بها إنسيٌّ خلا الجنّ .

(١) التكملة من هامش ش وإلى جوارها كلمة « صح » .

(٢) نوادر أبي زيد ٢٢٦ ولتصرف ٣ : ٦٢ والإيضاف ٢٧٤ والمع ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ وديوان المجاج ٦٨ واللسان (طور ، طأى) .

(٣) في اللسختين : « المستثنى غير المنسوب والمنسوب إليه شاذ » تحريف . وفي الرضى ١ : ٢٠٩ : إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب أن يتأخر عما نسب إلى المستثنى منه ، نحو ما جاءني إلا زيدا أحد . وإن تقدم على المنسوب — يعني الحكم — وجب تأخره عن المستثنى منه ، نحو القوم إلا زيدا ضربت . ولا يجوز عند البصريين تقدمه عليهما في الاختيار . عليهما أي المنسوب وهو الحكم ، والمنسوب إليه وهو المستثنى منه ، فلا يقال إلا زيدا القوم ضربت .

كَمَلَّ الْجُزْءُ
الْأَوَّلُ مِنْ
الْمَطْبُوعَةِ
الْأَوَّلَى
وَيْلِيهِ الثَّانِي
وَأَوَّلُهُ
بَابُ الْمُسْتَثْنَى

قال ابن الأنباري في الأنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو إلا طعامك ما أكل زيد ، نص عليه الكسائي ، وإليه ذهب الزجاج في بعض المواضع ؛ واستدلوا بهذا البيت ونحوه . ومنعه البصريون ، وأجابوا عن البيت بأن تقديره : وبلدة ليس بها طوري ولا إنسي ما خلا الجن . فحذف إنسياً وأضر المستثنى منه ، وما أظهره تفسير لما أضمره^(١) . وقيل : تقديره : ولا بها إنسي خلا الجن . فبها مقدره بعد لا ، وتقديم المستثنى^(٢) فيه للضرورة ، فلا يكون فيه حجة .

صاحب الشاهد وهذان البيتان من أرجوزة للمعجاج . وقوله : (وبلدة) الواو فيه واو رب ؛ والبلدة : الأرض ، يقال هذه بلدتنا أي أرضنا . وروى أبو عبيد البكري في شرح نوادر القالي^(٣) والصاغاني في العباب :

(وحققة ليس بها طوري)

بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف^(٤) ؛ وقال : الخفقة : المغازة للمساء ذات آل . قال أبو عبيد : هذا صيغة إنشاده ، لأن قبله :

(وبلدة نياطها نطى)

أي بعيد . وبعده :

(للريح في أقربها هو)

والأقرب : الجوانب . وجملة : (ليس بها طوري) صفة بلدة . وطوري

(١) هذا الجواب ذكره الرضي أيضا في شرحه ١ : ٢٠٩ .

(٢) ش : « الاستثناء » .

(٣) اللآلئ ٥٦٦ وفيه كما في الأمل ١ : ٢٥٥ : « طوي » والطوي كالطوري

وزنا ومعنى .

بمعنى أحد ، لا يكون إلا مع النفي كما هنا ؛ وهو في الأصل منسوب إلى طُور الدار ، قال شارح النوابع الزمخشريّة : طُور الدار بالضم هو ما يمتدّ معها من فِنائها وحدودها ، تقول : أنا لا أطور بفلان ولا أطور طوره : أي لا أدور حوله ولا أدنو منه انتهى . ولا وجه لتقول أبي على القالي في أماليه : إن طُورياً منسوب إلى الطُورة ، وهي في بعض اللغات الطَّيرة — على وزن العنبة — وهو ما يتشاهم به من الفأل الرديء . وقد رواه أبو يزيد في نوادره بهذا اللفظ (١) . وكذلك صاحبُ الصحاح والعباب وغيرهم . ورواه أبو على القالي في أماليه (طوئي) على وزن طويعي قال : أشدني أبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن دُرَيْد ، للعجاج :

(وبلدة ليس بها طوئي)

وهو بمعنى طُوري . وزاد فيها لغتين أيضا ، قال : يقال ما بها طُووي (٢) على مثال طُوي ، وما بها طاري غير مهموز . وأورد فيها كلمات كثيرة في هذا المعنى تلازم النفي ، كقولهم : ما في الدار أحد ، وما بها عريب ، وما بها ديار . وكأنه ، والله أعلم ، استقصى فيها جميع هذه الألفاظ . وقوله : ولا الخ ، الواو عطفت جملة بها إنسى على جملة بها طوري المنفية بليس ؛ ولا لتأكيد النفي ، إلا أنه فصل بين العاطف والمطوف بجملة خلا الجن ، لضرورة الشعر . قال ابن السراج في الأصول : وحكى عن الأحمر أنه كان يجيز : ما قام صغير ولا خلا أخاك كبير . وإنما قلناه على قوله :

(١) الذي في النوادر : « طُووي » . وأنشده في اللسان (طأي) : « طوئي » وقال : س « وما بالدار طوئي مثل طويعي ، وطُووي ، أي ما بها أحد » .
(٢) ط : « طوئي » ش : « طُوِي » والوجه ما أثبت ، كما في الأمانى .

وبلدةٍ ليس بها طُورٌ ولا خلا الجنِّ ولا إنسيٌّ
وليس كما ظنَّ ، لأنَّ إنسيٌّ مرتفعٌ بيها على مذهبهم . انتهى .

و (خلا) : أداة استثناء ، ومثلها عداً يكونان فعلين وينصب ما بعدهما على المفعول به ، لأنَّ معناها عند سيبويه جاوز ؛ فاعلها ضميرٌ مصدرِ الفعل المتقدم على قولٍ ومنه — في خلا — ما أنشده ابنُ خروف وغيره : (ولا خلا الجنِّ) بالنصب . ويكونان حرفين وينجرُّ ما بعدهما على أنَّهما حرفاً جرّاً ، ومنه — في خلا — قول الأعشى :

خَلا اللهُ ما أَرَجُو سِوَاكَ ، وإِتما أَعَدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَ^(١)

وهذا كله ما لم تتصل بهما ما المصدرية . فإن اتصلت بهما فإن المختار النصب ، والجرُّ قليل ، وتكون ما مع ما بعدها في تأويل مصدرٍ منصوبٍ نصباً غير وسوي ، عند ابن خروف ، ومصدرٍ في موضع الحال عند السيرافي .
و (إنسيٌّ) : واحد الإنس ، بالكسر ، وهو البشر ، يفرق بينه وبين واحده بياء النسبة كروم ورومي . فقوله : خلا الجنِّ استثناء منقطع ، لأنَّه من غير جنس المستثنى منه .

وترجمة العجاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين (٢) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائتين ، وهو من شواهدس (٣) :

(١) هكذا نسه البغدادي إلى الأعشى ، وليس في ديوانه . وانظر العيني ٣ : ١٣٧ والمصح ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ واللسان (خلا ٢٦٦) .
(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٠ .
(٣) في كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر ديوان الهذليين ١ : ١١٦ ومعجم البلدان (رهوة) .

٢٢٠ (فإن نَمَسَ في غارِ برهوةِ ثاوياً أنيسكُ أصداءَ القُبُورِ تصيحُ)
على أنه جعل الأصداء أنيساً، مجازاً واتساعاً. لأنها تقوم — في استقرارها
بالمكان، وعمارتهأ له — مقام الأناسي .

وقوى سيبويه بهذا منذهب بنى تميم في إبدال ما لا يعقل ممن يعقل ، إذ
قالوا : ما في الدار أحد إلا حمارٌ ، فجلوه بمنزلة ما في الدار أحد إلا فلان .

وهذا البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي رثي بها ابن عم له
قتيل . مطلمها :

أبيات
الشاهد

٤

(لعمرك إني يومَ فارقتُ صاحبي على أن أراه قافلاً لشحيحُ
وإن دموعي إثرهُ لكثيرةٌ لو أن الدُموعَ والزفيرَ يربحُ
فوالله لا أنسى ابنَ عمِّ كأنه نشيبة مادامَ الحمامُ ينوحُ)
إلى أن قال بعد أبياتٍ ثلاثة :

(فإن نَمَسَ في رَمَسٍ برهوةِ ثاوياً أنيسكُ أصداءَ القُبُورِ تصيحُ
على الكرهِ مني ما أكنفكف عبرةٌ ولكن أخلى سربها فتصيحُ
فالك جيرانُ ، وما لك ناصرُ ولا لطفٌ يبكي عليك نصيحُ^(١))

قوله : (فإن نَمَسَ) يقال أَمَسَ : إذا دخل في المساء ، وهو خلاف
أصبح : إذا دخل في الصباح . قال ابن القوطية : المساء ما بين الظهر
إلى المغرب . و (الرَمَسُ) : القبر ؛ قال في المصباح : «رمت الميت رمساً ،
من باب قتل : دفتنه . والرَمَسُ : التراب ، تسمية بالمصدر ثم سمي القبر به ،
والجمع رموس . وأرمرسته بالألف لغة . و (رهوة) : مكان ، قال ياقوت

(١) نصيح : ذو نصح ، كما في شرح ديوان أبي ذؤيب من ١١٧ . ش «فصيح»
صوابه في ط والديوان .

في معجم البلدان : قال أبو عبيد : الرهوة : الجوبه تكون في محلة التوم يسيل إليها ماء المطر . وقال أبو سعيد (١) : الرهو : ما اطمان من الأرض وارتفع ما حوله ؛ قال : والرهوة شبه تل يكون في منون الأرض على رموس الجبال ومساقط الطيور والصقور والعقبان . ورهوة طريق بالطائف ، وقيل هو جبل في شعر خفاف بن ندبة ، وقيل عقبة في مكان يعرف . وقال الأصمعي : رهوة في أرض بني جشم ونصر ابنى معاوية بن منصور بن عكرمة بن خصفة . و (ثاويًا) خبر قوله (تمس) وهو متعلق برهوة ، يقال ثوى بالمكان وفيه : إذا أقام . و (أنيسك) مبتدأ ، و (أصداء) خبره ، والجملة حال من ضمير ثاويًا . وجملة تصيح صفة لأصداء ؛ ولا يضر إضافته إلى المعرف باللام ، لأن اللام للجنس ومدخلها قريب من النكرة . والأنيس : الموانس ؛ وفعله أنست به إنساناً من باب علم ، وفي لغة من باب ضرب ؛ والأنس بالضم اسم منه ؛ واستأنست به وتأنست به : إذا سكن القلب ولم ينفر ، كذا في المصباح ؛ والأصداء : جمع صدى بالتصر ، وهو ذكر البوم ، وهو يسكن في القبور ، وقال الأعمى : هو طائر يقال له الهامة يزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القنيل إذا لم يدرك بثأره فيقول : اسقوني ! اسقوني ! حتى يؤخذ بثأره . وهذا مثل ؛ وإنما يراد به تحريض ولي المقتول على طلب دمه . فجعله جهلة العرب حقيقة . انتهى .

وقوله : على الكره مئي ، متعلق بقوله : أكفكف ؛ يقال كفكفت الدمع والرجل : إذا كففته ومنعته . والعبرة ، بالفتح : الدمعة ؛ وفعله عبرت عينه كفرحت ، والسرب ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين : الطريق ،

(١) في معجم البلدان : « أبو مبيد » ، وبعده : « الرهوة » . وفي مقدمة معجم البلدان أن لأبي سعيد السيرافي كتاباً في جزيرة العرب .

يقال خَلَّ له سَرْبُه . وقوله : فمالك جيران الخ ، هذه الجملة جواب قوله
فإن تُمس . وجيران : جمع جار . ولَطَفَ بفتح اللام والطاء المهملة ، هو الرقيق
والملاطف . وهذا الكلام منه على طريق التحزُّن والتحسر .
وقد تقدمت ترجمةُ أبى ذؤيب فى الشاهد السابع والستين^(١) والله أعلم .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائتين ، وهو من
شواهد سيبويه^(٢) :

٢٢١ والحربُ لا يَبْقَى لجا حِمْها التَخَيْلُ والمِراح^(٣)

إِلَّا العَتَى الصَّبَّارُ فى النَّجْدَاتِ والفرَسُ الوَاقِحُ

على أن العتَى وما بعده استثناء منقطع ، بدلٌ من قوله : التَخَيْلُ والمِراح .
والجاحم ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحرِّ ؛ من جَحَّتِ
النَّارُ فى جاحمة : إذا اضطربت^(٤) ؛ ومنه الجحيم . والتخيلُ : التكبرُ من
الخيلاء . يقول : إنَّ الحربَ تزيلُ نَحْوَةَ المنخوِّ . وذلك أن أصحاب الغناء
يتكرمون عن الخيلاء ؛ ويختال المتشبع ، فإذا جُرَّب فلم يُحمد افتضحَ وسقط
والمِراح ، بالكسر : النشاط . أى أنها تكفُّ حدةَ البَطْرِ الشَّيطِ^(٥) ،
والصَّبَّارُ : مبالغة صابر . والتجدة : الشدة والبأس . والوَاقِحُ ، بالفتح : الفرَسُ
الذى حافرُهُ صلبٌ شديد ؛ ومنه الوَاقِحَة .

(١) الخزانة ١ : ص ٤٢٢

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر الجملة ٥٠٢ بشرح المرزوقى .

(٣) فى النسختين : « لجامها إلا التخيل » ، وقد روج الشنيطى على « إلا » .

(٤) ط : « اضطربت » .

(٥) ط : « النظر » ، صوابه فى ش .

وهذان اليتان قد تقدّم شرحهما مفصلاً في الشاهد الحادى والثمانين ،
في اسم ما ولا المشبهتين بليس^(١)

* * *

وأُشِدَّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٢) :

٢٢٢ (عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّيحُ مَكَاتَهَا وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِفُ الْمُصَمَّمُ)
على أن ما بعد إلا ، وهو المشرفى ، بدلٌ من الرِّيحِ والنَّبْلِ ،
والاستثناء منقطع .

وأورده صاحب الكشاف ، أيضاً ، شاهداً على رفع الاسم الكريم في قوله
تعالى (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ^(٣)) وإنما رفع
على لغة تميم . والحجازيون ينصبونه مطلقاً .

وقد جاء هذا البيت في شعرين ، قافية أحدهما مرفوعة ، وقافية الآخر
منصوبة . والأول هو الشائع المستشهد به ، وقد ورد في كتاب سيبويه
مُغْفَلًا ، ولم ينسبه أكثر شُرَّاحِ شواهده .

والمنصوب جاء في قصيدة للحُصَيْنِ بْنِ الحُطَّامِ المرِّى . أما الأول فهو
لِضْرَارِ بْنِ الأَزْوَْرِ الصَّحَابِيِّ من قصيدة قالها في يوم الرِّدَّة : قال أبو محمد
الأعرابى (في فُرحة الأديب) : أ كَتَبْنَا أبو الندى : قال ضرار بن الأزور
وهو فارس المحبِّر في الرِّدَّة ، لبني خزيمة — وكان خالد بن الوليد بعثه في خيل

(١) الخزانة ١ : س ٤٧٠

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر المبنى ٣ : ١٠٩ والألمونى ٢ : ١٤٧ .

(٣) الآية ٦٥ من سورة النمل .

على البعوضة: أرض لبني تميم، فقتل عليها مالك بن نُويرة فارس بن يربوع،
وبنو تميم تدعى أنه آمنه. فقاتل يومئذِ ضرار بن الأزور قتالاً شديداً —
فقال في ذلك، وبلغه ارتدادُ قومه من بني أسد:

(بني أسدٍ قد ساءني ما صنعتم وليس لقومٍ حاربوا الله محرّمٌ
وأعلمُ حقا أنكم قد غويتم، بني أسدٍ، فاستأخروا أو تقدّموا
نهيتم أن تنهبوا صدقاتكم وقلتُ لكم يا آل ثعلبة اعلّموا
عصيتم ذوى أحلامكم وأطعمتم ضجياً؛ وأمر ابن اللقيطة أشامُ
وقد بمنوا وفداً إلى أهل دومة فقُبِحَ من وفدي ومن يتيسم^(١)
ولو سألتُ عنا جنوبٌ نُظِّرت عشيّة سالت عقرباه بها الدم^(٢)
عشيّة لا تُغنى الرماحُ مكانها ولا النيلُ إلاّ المشرقيّ المصنمُ
فان تبغى الكفار غيرَ منيية، جنوبٌ، فإني تابعُ الدينِ فاعلموا^(٣)
أطرتلُ، إذ كان القتالُ غنيمةً وللهُ بالمبئدِ الجاهِدِ أعلمُ

ضجيم هو طليحة^(٤) بن خويلد، وكانت أمه حيمرية أختة. وابن اللقيطة:
عينة بن حصن. وقوله: يا آل ثعلبة، أراد ثعلبة الخلف بن دودان بن أسد^(٥).

(١) في معجم البلدان (دومة الجندل): «وما قد تيسموا».

(٢) ط ومعجم البلدان: «ونو سلت»: صوابه في ش وفرحة الأديب بخط
البندادى، وهي محفوظة بدار الكتب برقم (٧٨ مجاميع م) الورتين ٢٧، ٢٨.
وقد ثابت في ضبط كل هذا النقل ما كتبه هناك بقلمه. وفي معجم البلدان: «عقرباه
وملهم». وروى ابن السيرافي: «عقرباه من الدم» على الإقواء، وردما
عليه أبو محمد.

(٣) البلدان: «غير مليّة... تابع الدين مسلم».

(٤) في النسختين وفرحة الأديب: «طلعة»، وإنما هو بالتصغير، كما في الإصابة

وجهرة ابن حزم ١٩٦، ٤٤٣، والاشتقاق ٥٥١.

(٥) الذى فى الجمرة ١٩٢ أن الخلف هو الحارث الخلف بن سعد بن ثعلبة
ابن دودان.

وقال لنا أبو الندى : عقرباء بالباء : أرض باليامة . قال : وعقر ما بالميم
باليين ، وأنشد لرجلٍ من جُعْفَى^(١) في قتل مالكِ بنِ مازن^(٢) أحدِ بني ربيعة
ابن الحارث :

جَدَعْتُمْ بِأَفْعَى بِالذَّهَابِ أَنْوَفَنَا فَمِلْنَا بِأَنْفَيْكُمْ فَأَصْبَحَ أَصْلَمَا^(٣)
فَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَأَنَا تَرْكِنَاهُ صَرِيمًا بِمَعْرَمَا هـ

وقوله عشيةٌ سألت هو بتقدير مضاف أى تخبرت خبرَ عشيةٌ سألت^(٤) .
وعشيةٌ الثانية بدل منها . وجنوب فيما بعد هذا منادى ، وهى امرأة .

و (العشية) واحدة العشيّ ، قال فى المصباح : العشيُّ قيل ما بين الزوال
إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والمصر صلاتا العشيّ ؛ وقيل هو آخر النهار ،
وقيل العشيّ من الزوال إلى الصباح ، وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب
إلى العتمة . وجملة (لا تُغنى الرِّمَاحُ) الخ فى محل جرٍّ بإضافة عشيةٍ إليها .
و (مكانها) ظرف لقوله لا تُغنى ، وهو العامل فيه . قال العينيّ : الضمير
فى مكانها للحرب ، يدلّ عليه لفظ الجهاد ، لأنّه لا يكون إلاّ بمكان الحروب .
وأغنيت عنك بالألف ، مغنيّ فلان : إذا أجزأت عنه وقت مقامه . وحكى
الأزهريّ : ما أغنى فلانُ شيئاً ، بالعين والعين ، أى لم ينفع فى مهمٍّ ولم يكف
مؤنة . وقوله : (ولا النَّبْلُ) بالرفع عطفاً على الرماح . والنَّبْلُ بالفتح : السهام
العربية ، وهى مؤنثة ، ولا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سَهْمٌ . وقوله :

(١) معجم البلدان : « جعفر » تحريف .
(٢) معجم البلدان عن ابن الكلبي فى الجهرة : « أسلم بن مالك بن مازن » .
(٣) جملة كالأفمى فى شدته . والذهاب : غائط من أرض بني الحارث بن كعب ،
كما فى ياقوت . ط : « بأننى مالك بألوفنا » ، صوابه فى ش واضحاً وفى فرحة
الأديب ، ومعجم البلدان (عقر ما) ، وهو موضع باليمن .
(٤) ط : « خبر عن عشية سألت » ، وهو خطأ تنبه له ناشر المطبوعة الأولى .

(إلا المشرقي) بالرفع على لغة تميم بدل من الرماح والنبل ، وإن لم يكن من جنسها ، مجازاً على ما تقدم قبله . ولا وجه لما نقله ابن الأنباري عن بعضهم : من أن نصب المشرقي على المعنى ، قال : كأنه أراد بقوله : لا تُغنى الرماح ، أى لا تستعملها ولا تستعمل إلا المشرقي . وهذا تصف ظاهر . والمشرقي بفتح الميم ، هو السيف المنسوب إلى مشارف ، قال البكري في معجم ما استعجم : قال الحرابي : وللمشارف قرى من قرى العرب تدنو من الريف ، واحدها مشرف . وقال (١) في موضع آخر : وهى مثل خيبر ودومة الجندل (٢) وذى المروة والرحبة . وقال البكري ، فى مؤتة أيضا : وكان لقاؤهم — يعنى المسلمين — الروم فى قرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة وهو موضع من أرض الشام من عمل البلقاء . فالسيف المشرقي ، إن كان منسوباً إلى الأموال فالنسبة على القياس ، لأن الجمع يرد إلى الواحد فينسب إليه ، وإن كان منسوباً إلى الثانى فالنسبة على خلاف القياس . وبهذا التحقيق يعرف ما فى قول الصائغى وغيره : والسيوف المشرقية منسوبة إلى مشارف الشام ، قال أبو عبيدة : هى قرى (٣) من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرفى ولا يقال مشارفى ، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن . انتهى . وقال صاحب المصباح — بعد أن نقل هذا — وقيل هذا خطأ ، بل هى نسبة إلى موضع من اليمن . وقال ابن الأنباري فى شرح

(١) الكلام للبكري ، والضمر راجع إلى الحرابي .

(٢) ط : « دومة والجندل » صوابه فى ش ومعجم البكري . ودومة الجندل ، بضم أوله وفتحها ، وقد أنكر ابن ذريرد الفتح وعده من أغلاط المحدثين ، كما ذكر ياقوت .

(٣) وفى العمدة ٢ : ١٨٠ قول نالك إنها منسوبة إلى مشرف : قرية باليمن . وفى ياقوت قول رابع إنها منسوبة إلى مشرف ، وهو المشرف بن مالك بن ذعر بن حجر ابن جزيلة بن لحم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب .

الفضليات ، عند الكلام على هذا البيت : والمشرقيُّ منسوبٌ إلى المشرق ،
وهي قرى للعرب تدنو من الريف ، ويقال بل هي منسوبة إلى مشرفٍ ،
رجل من ثقف^(١) فالقول الأولُ [هو القول الأول^(٢)] من كلام البكريِّ
ويدل على الجمعية دخول اللام عليها في كلامهما^(٣) و (المصم) : اسم فاعل
من صم ، قال صاحب الصحاح : وصمَّ السيفُ : إذا مضى في العظم وقطعه ،
فإذا أصاب المفصل وقطعه يقال : طَبَّقَ . قال الشاعر يصف سيفاً :

* بصمٌ أحياناً وحيناً يطبَّقُ^(٤) *

ومثله قول ابن الأنباري : والمصمُّ الذي يبرى العظمَ برياً ، حتى كأنه
وقع في المفصل من سرعة مضائه . والمطبَّقُ الذي يقع على المفصل ، ومنه قول
الكميِّ يصف رجلاً شبهه بالسيف :

فأراك حينَ يهزُّ عند ضريبةٍ في النسائبات مصمماً كطبَّقِ

أى هو يمضى في نفس العظم ويبريه ، وكأنه إنما طبَّقَ أى وقع على
المفصل . فهذا الرجل حين يهزُّ لما ينوب من الخطوب ، كهذا السيف في مضائه ،
أى يركب معالى الأمور وشدادتها ، ولا يشنيه شيء ، كهذا السيف .
وإنما كانت الرماح والتبيل لا تغنى ، لأن الحرب إذا كانت بالليل لا تغنى
إلا السيوف ، لاختلاط القوم ومواجهةٍ — بعضهم بعضاً ، كذا قال العيني .
وهذا من تفسير العشيَّة بالليل . وليس كذلك ، بل هو من شدة المحاربة حيث
استقلَّ عملهما فنازلَ بالسيف : وذلك أن أولَّ الحرب المناضلة بالسهم ، فإذا

(١) انظر الحاشية السابقة ، فهذا قول خامس .

(٢) التسكئة من ش .

(٣) أى ابن الأنباري والبكري . ط : « كلامها » صوابه فى ش .

(٤) وكذا ورد الشطر فى السان (صم ٢٤٠) بدون نسبة .

تقاربوا فالتراشق بالرمح^(١) فإذا التقوا فالمجالدة بالسيوف . فالشاعر يصِف
شدة المحاربة ، بالتقاء الفريقين ، فلم يَفِدْ حينئذٍ إلاّ التضارب بالسيوف .

وأما الثاني ، وهو الشعر المنصوب ، فمطلع القصيدة :

(جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضِعِ عُقُوقًا وَمَأْمَا
بني عَمْنَا الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا فَرَاةَ إِذْ رَامَتْ بِنَا الْحَرْبَ مُعْظَا
وَمَا رَأَيْتُ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَا كَيْبَ مُظْلَمَا
صَبْرُنَا ، وَكَانَ الصَّبْرُ مَنَا سَجِيَّةً ، بِأَسْيَانَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا
يَفْلُقْنَ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعِزَّةَ عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعْقًا وَأَظْلَمَا
فَلَيْتَ أَبَا شَيْبَلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمْ بَيْنَ السُّتَارِ فَأَظْلَمَا
نَظَارْدَهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَيَسْتَنْقِنُونَ السَّمْهَرَى الْمُقَوْمَا
عَشِيَّةً لَا تَغْنَى الرَّمَاحَ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِقَى الْمُصْمَا
لَنْ عُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَا تَرَى مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيَا مَسُومَا^(٢)

وهذه القصيدة مسنونة في المفضليات ، وعدتها واحد وأربعون بيتا^(٣) .

وأفناء العشيرة : أوباشهم ، يقال هو من أفناء الناس : إذا لم يُعلم بمن هو .
ودارة مَوْضِع : اسم مكان ، وكذلك السُّتَارِ وَأَظْلَمَ ، موضعان . وقوله :
نظاردهم الخ ، هذا هو العامل في عشية . ورؤى :

(١) كتب الشنيطي في هامش نسخته : « قلت : قوله فبالتراشق بالرمح » خطأ
محض ، والصواب : فالطاعن بالرمح ، لأنها هي التي يطعن بها فقط ، ولأن الرشق
بالسهم وحدها .

(٢) في المفضليات ٦٥ : « حتى أتى المليل » ، وفي الحماسة « من الصبح حتى
تغرب الشمس » .

(٣) هي اثنان وأربعون بيتا .

« نَقَاتِلِهِمْ نَسْتَعِذُّ بِالْجُرْدِ كَالْفَنَاءِ وَيَسْتَوْدَعُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوِّمًا »

وروى ابن قتيبة :

« نَحَارِبُهُمْ نَسْتَوْدِعُ الْبَيْضَ هَامَهُمْ وَيَسْتَوْدَعُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوِّمًا ^(١) »

والجُرد : الخليل القصيرة الشعور ؛ وذلك مدحٌ لها . والسهمري : التنا . والمقوم : المعدل المنقّف . يقول : نحن نستعِذُّ بالخليل الجُرد منهم ، وهم يستنقذون الرماح منا بأن نضعنهم بها وتركها فيهم . وقوله : لدن غدوة الخ ، ظرف لئطاردهم أيضا . والخارجي من الخليل : الجواد في غير نسب تقدّم له ، كأنه نبع بالجوذة ؛ وكذلك الخارجى من كلِّ شيء . والسوم : المعلم للحرب . يقول : إن الناس انكشفوا في هذه الحرب فلم يبق إلا أهل هذه الخليل الأشداء ، الذين سوموا أنفسهم وخيلهم ، شجاعة وجراءة ؛ لأنه لا يثبت عند انهزام الناس إلا الأبطال .

وفي هذه القصيدة بيتٌ من شواهد سيبويه ، وأورده المرادى في باب

إعراب الفعل من شرح الألفية :

(ولولا رجالٌ من رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَأَكَ عَاقِبًا ^(٢))
لَأَقْسَمْتُ : لَا تَنفِكُ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنَدَمَا

أورده شاهداً على نصب أسوءك بإظهار أن بعد أو . وريزَامُ هو رِزَامُ ابن مَازِنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ وَوَيْهِ الْعَيْنِيُّ فزعم أنه أبو حنيفة من تميم ، قال : وهو رِزَامُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ . . وَسُبَيْعٌ بِالتصغير ، هو سُبَيْعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ فُتَيْيَةَ (مصفر فتاة) ابن أمة بن بجالة بن مازن بن ثعلبة

(١) في الشراء ٦٣٠ : ويستودعوننا .

(٢) في سيبويه ١ : ٤٢٩ : « من رزام أهزة » .

ابن سعد بن ذُبَيان^(١) . وكان سُبَيْع شَرِيفاً ؛ وهو صاحب الرُّهْن التي وُضعت على يديه في حرب عَبَس وذُبَيان ؛ ولَمَّا حَضَرَه الموتُ قال لابنه مالك بن سُبَيْع :
 إِنَّ عِنْدِي مَكْرُمَةٌ لَا تَبِيدُ أَبَدًا ؛ إِنْ احْتَفَلْتَ بِهَذِهِ الْأُغْيَلَةِ . . وَعَلِمْتُ مَنَادِي
 مَرْخَمٍ عَلَقْمَةَ ، وَهُوَ عَلَقْمَةُ بْنُ عَبِيدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ فُتَيْيَةَ الْمَذْكَورِ . . وَآلِ سُبَيْعٍ
 بِالْجُرِّ عَطْفًا عَلَى مَجْرورٍ مِنْ^(٢) . وَأَسْوَأُكَ مَوْوَلٌ بِمَصْدَرٍ مَعطوفٍ عَلَى رِجَالٍ .
 وَرُوي . (وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ أَعْرَظَةٍ) بِالرَّفْعِ صِفَةُ رِجَالٍ^(٣) .

وقوله : لَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُ الْحُجَّ ، هُوَ جَوَابُ لَوْلَا . وَقوله : لَا تَنْفَكُ الْحُجَّ ؛
 جَوَابُ الْقَسَمِ . وَحُجَارِبُ : قَبِيلَةٌ ؛ وَهُوَ حُجَارِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ^(٤) . وَالآلَةُ :
 الْحَالَةُ ، وَالْحَدْبَاءُ ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : الصَّعْبَةُ . وَالْمَعْنَى : لَوْلَا أَنْ هُوَ لَاءُ الرِّجَالِ
 أَوْ مِثْلُهَا تُجَلِّتُ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ صَعْبٍ ، لَا تَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ إِذَا رَكِبْتَهُ . وَتَنْدَمُ
 أَصْلُهُ تَنْدَمُ بِنَاءِ يَنْ ، فَخُذِفَ إِحْدَاهَا .

ضرار
 ابن الأزور

وَأَمَّا (ضِرَارُ بْنُ الْأَزُورِ) فَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ جَذِيمَةَ^(٥) بْنِ رَبِيعَةَ
 ابْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ . الْفَارَسِ ، الشَّاعِرِ ،
 الصَّحَابِيِّ . أَنَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْشَدَهُ :

خَلَمْتُ الْقِدَاحَ وَعِزَّفْتُ الْقِيَانَ وَالْحُمْرَ تَقْلِيَةً وَاسْتَهَلَا^(٦)

(١) انظر مختلف القبائل ٣٣ ونرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ٤٩٣ .

(٢) ضبطت في كتاب سيبويه بالرفع عطفًا على « رجال » .

(٣) وهي رواية سيبويه ، كما تقدم .

(٤) كذا ، وإنما هو حُجَارِبُ بْنُ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ . جَهْرَةَ ابْنِ حَزَمِ ٢٥٩
 والاشتقاق ٢٩٢ والمعارف ٣٨ .

(٥) في الإصابة ٤٢٦٧ « خزيمه » وفي الاستيعاب ١٢٥٤ « جذيمه » كما هنا .

(٦) في الاستيعاب : « نغلة وانتهايا » وفي رواية أخرى فيها : « وانخرأشربها
 وانتهالا » وفي هوامش ض عن غير مصدر معروف :

ترك انتهايا وعزف القيان وأدمنت تصلية وانتهالا
 وفي الخيل لابن الأعرابي :
 جعلت القيداح وعزف القيان وانخر تصلية وانتهالا

وَكُرِّيَ الْمُحَبَّرَ فِي غَمْرَةٍ وَجَهْدِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالَا (١)
فِيَارِبٌ لَا أُغْبِنَنَّ بَيْعِي قَدِ بَعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا (٢)

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « رَجِحِ الْبَيْعَ » .

قال البَغَوِيُّ : ولا أعلم لِضَرَّارٍ غيرَها ويقال : إنَّه كان له ألف بعير بِرُعَاتِهَا ، فترك جميعَ ذلك وحَضَرَ وقعةَ اليرْمُوكِ وفتحَ الشام . وكان خالدُ ابن الوليد بعثه في سريةٍ فأغارَ على حَيٍّ من أسد ، فأخذوا امرأةً جميلةً ؛ فسأل ضرارُ أصحابه أن يهبوها له ، ففعلوا ، فوطئها ثم ندم ؛ فذكر ذلك لخالدٍ فكتب إلى عمر رضی الله عنه ، فكتب إليه : أن ارضخه بالحجارة ؛ فجاء الكتاب وقد مات ضرار .. وقيل : إنَّه من شرب الخمر مع أبي جندل ، فكتب فيهم أبو عبيدة إلى عمر ، فكتب إليه عمر : أن ادعهم فسائلهم ، فإن قالوا إنَّها حلالٌ فاقتلهم ، وإن زعموا أنَّها حرامٌ فاجلدوهم ؛ ففعلوا ، فقالوا : إنَّها حرامٌ ؛ فجلدوهم .

وِضْرَارُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَالِكََ بْنِ نُؤَيْرَةَ بِأَمْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ — كما تقدَّم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس والثمانين (٣) واختلف في وفاة ضرار ، فقال الواقدي : استشهد باليمامة ؛ وقال موسى بن عقبة : بأجنادين . وقيل : نزل حرَّانَ فمات بها . والله أعلم .

وأما الحُصَيْنُ بنُ الحُطَّامِ المُرِّي ، فهو جاهليٌّ . وهو بضم الحاءِ وفتح الصادِ

الحصين
ابن الحطام

(١) في النسختين : « وكر المحبب » ، وأثبت ما في الاستيعاب والحيل لابن الأهرابي ٥٦ ، إذ أن المحبب هو اسم فرس ضرار كما تقدم قريباً . وفي الإصابة وأصول الاستيعاب : « المحبب » بالجيم ، تحريف .

(٢) عند ابن الأهرابي ، وكذا في الاستيعاب : « صفتي » .

(٣) الحزاة ٢ : ص ٢٠ وما بعدها

المهملتين . والحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم . وهو فارسُ شاعر . قال ابن قُتيبة في كتاب الشعراء (١) : هو من بني مرة ، جاهلي ، يُعدُّ من أوفياء العرب . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المُقلِّين ثلاثة : المسيَّب ابن عكس ، والحُصَيْن بن الحُمام ، والمتلمس .

وهذه نسبه ، كما في الجهرة وشرح الفضليات : الحُصَيْن بن الحُمام ابن ربيعة بن مُسَّاب (بضمَّ الميم وتخفيف السين) ابن حرام بن وائلة (٢) ابن سَهْم بن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نِزَار .

* * *

وأُشْد بعمده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٣) :

٢٢٣ (ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفَهُمْ
يَهْنُ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ)
على أنه عند سيبويه استثناء منقطع جمل كالتَّصْل ، لصحة دخول البدل في المبدل منه . ويبيته الشارح المحقق أحسن بيان .

وقوله : (أن سيوفهم الخ) مؤول بمصدرٍ مجرور ، أي غير كون سيوفهم بها فلول الخ . و (الفلول) : جمع فَلَ ، بفتح الفاء ، وهو كسرٌ في حَدِّ

(١) الشعراء ٦٣٠ .

(٢) ط والأغاني ١٢ : ١١٨ : « وائلة » ، صوابه في ش وابن سلام ١٣١ وشرح الفضليات ١٠١ وجمهرة ابن حزم ٢٥٤ ، وقد ضبطت مساب في شرح الفضليات بفتح الميم .

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر الهمع ١ : ٢٢٢ والكامل ٣٢ ، ١٩٦ وشرح شواهد اللغوي ١٢١ ومساعد التنصيص ٢ : ٣١ وديوان النابغة ٦ .

السيف ؛ وسيفُ أفلُّ بينَ الفلِّ ؛ يقال فله فأنفلَّ أى كسره فانكسر ؛ وفلت الجيش أى هزمتهم . و (القراع) المضاربة ، مصدر قارعه ؛ يقال قرعته بالقرعة^(١) : إذا ضربته بها ؛ وقرعت الباب : إذا طرقته . و (الكتاب) : جمع كتيبة ، وهى الطائفة المجتمعة من الجيش .

وهذا البيت مشهورٌ ، قد تداوله العلماء فى تصانيفهم ، وقد أورده علماء البديع شاهداً لتأكيد المدح بما يشبه الذم ، فإنه نفي العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستفراق ، ثم أثبت لهم عيباً وهو تنمُّ سيوفهم من مضاربة الجيوش . وهذا ليس بعيب ، بل هو غاية المدح ؛ فقد أكد المدح بما يشبه الذم . وأورده صاحب الكشاف أيضاً ، عند قوله تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم^(٢)) . على أن الآية أشبهت بتأكيد الذم بما يشبه المدح : عكس البيت فإن إطلاق الحجة على قول الذين ظلموا ، ذمٌ فى صورة مدح ، لا أنه مدحٌ فى صورة ذم . وأورده سيبويه فى باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن . قال النحاس : فرق سيبويه بين هذا الباب وبين الباب الذى قبله ، لأن الذى قبله يجوز فيه الرفع والنصب ، والنصب أجود ؛ وهذا الباب لا يجوز فيه عنده إلا النصب ، لأنه ليس من الأوّل فى شيء . وأجاز المبرد فى جميع ما فى هذا الباب الرفع ، وكذا فى : لا عيب فيهم غير أن سيوفهم انتهى . وعلى قول المبرد فتكون غيرُ بدلاً من الضمير المستقرُّ فى الطرف .

(١) ط : « قارعه بالقرعة » ش : « قرعته بالقرعة » ، وقد جمعت

الصواب منها .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

وهذا البيت من قصيدة للثابتة الذبيانيّ، مدح بها عمرو بن الحارث صاحب الشاهد الأصغر ابن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر، ملوك الشام الغسانيين، وذلك لما هرب من النعمان بن المنذر اللخميّ، من ملوك الحيرة. وليس المدوح بها النعمان بن الحارث - كما وهم شارحُ شواهد المغني - لتصرّح للمدوح بها في القصيدة، كما سيأتي. ومطلع القصيدة:

(كِلَيْنِي لَهْمَ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطْنِ السَّكْوَاكِبِ)
أبيات من قصيدة الشاهد

وتقدّم شرح هذا البيت وسبب هروبه^(١)، في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة مفصلاً^(٢). وقال بعد ثلاثة أبياتٍ شرّحت هناك:

(حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بَصَاحِبِ :
لَنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلْقِ وَقَبْرِ بَصِيدَاءِ الَّتِي عِنْدَ حَارِبِ^(٣)
وَلِلْحَارِثِ الْجَنْفِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، لِيَلْتَمِسْنَ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْحَارِبِ)

البيت الأوّل من شواهد سيبويه، أوردته بنصب ما بعد إلا على الاستثناء المنقطع، لأنّ حُسْنَ الظنّ ليس من العلم. ورفعهُ جائز على البديل من موضع العلم وإقامة الظنّ مقام العلم اتساعاً ومجازاً. وقونه: غير ذِي مَثْنَوِيَّةٍ، هو مصدر بمعنى الاستثناء في اليمين، أي حَلَفْتُ غير مُسْتَثْنٍ فِي يَمِينِي، ثقةٌ بفعل هذا المدوح، وحُسْنُ ظَنِّ بِهِ.

(١) أنكر بعضهم صحة « الهروب » وصححها بالهرب، ووجدتها في شعر اللخمي بن عامر بن وائلة عند الطبري ٨ : ١٣ .
مق نهبط المصريف بهرب محمد وليس بمنجى ابن العين هروب

(٢) الخزانة ٣ : ص ٣٢١ وما بعدها

(٣) كذا في النسختين وكذلك في معجم البلدان (حارب) وهي رواية صحيحة والذي في الديوان: « الذي عند حارب ». وفي شرح الديوان ٣ : « قال أبو عمرو: صيداء: أرض بالشام. وقال الأثرم: حارب: اسم رجل، وقبل هو موضع ». وقال ياقوت: « هو موضع من أعمال دمشق بحوران قرب مرج الصفر ».

وروى أبو عبيدة :

* وما ذاك إلا حسنُ ظنيِّ بصاحبِ *

وعليه فلا شاهد فيه ، والإشارة لليمين . . وجملة المصراع الثاني على الروایتين معترضة بين القسم وجوابه . وقوله : لئن كان للقبرين الخ ، اللام الداخلة على إن موطئة للقسم ، أى وطأت أن الجواب الذى بعد الشرط للقسم ، بجملة قوله الآتى : ليلتمسن بالجمع الخ ، جواب القسم . وجواب الشرط محذوفٌ دل عليه جواب القسم ، واسم كان ضمير عمرو المدوح المتقدم فى قوله :

(على لعمرو نعمة بعد نعمة لوألدِه ليست بذاتِ عقاربِ)

وأراد بالقبرين المقبورين : الحارث الأعرج ، ابن الحارث الأكبر ، وهو الجفني الآتى ذكره : يقول : لئن كان عمرو ابن هذين الرجلين المقبورين فى هذين المكانين ، ليضين أمره وليتمسن أرض من حاربه . وجلق بكسر الجيم واللام المشددة ، هى الشام . وصيداء : مدينة بالشام بالساحل . وحارب : موضع ، وقيل اسم رجل . وقوله : ولحلث الجفني الخ ، بفتح الجيم ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عاصم بن ماء السماء ، وهم الملوك الذين كانوا بالشام . وقوله : ليلتمسن ، هذا جواب القسم مؤكداً بالنون الخفيفة . وقوله : بالجمع ، أى بجموع العساكر والجيوش .

وقال بعد ما ذكر :

(لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الناس ، والأحلام غير عوازبِ

مجلتهم ذات الإله ، ودينهم قويم ، فما يرجون غير العواقبِ)

والشيمة : الطبيعة . وقوله : والأحلام الخ ، أى لا تزب عقولهم عنهم كما

تعزُّبُ الماشية عن أهلها ، أى لا تغيب . وقوله : مجلَّتهم ذات الإله ، المجلَّةُ
 بفتح الميم والجيم : الكتاب ، لأنَّه يُجَلَّلُ ويُعْظَمُ ، وأراد به الإنجيل ، لأنَّهم
 كانوا نصارى . قال العسكري (فى كتاب التصحيف ^(١)) : قرأته على ابن
 ثريد : (مجلَّتهم) بالجيم ، وقال لى : سمعتُ أبا حاتم يقول : رواية الأصمعى
 بالجيم ، قال : وهو كتاب النصارى ^(٢) . وكذا كلُّ كتابٍ جمع حكمة
 وأمثالاً ، فهو عند العرب مجلَّةٌ ، ومن هذا سُمِّيَ أبو عبيدة ^(٣) كتابه الذى
 جمع فيه أمثالَ العرب المجلَّةَ ^(٤) . وروى أيضاً : (مجلَّتهم) بالحاء المهمله
 أى منزلتهم بيت المقدس وأرض الشام ومنازل الأنبياء وهى القدس . وروى
 ابن السكيت : (مخافتهم) يريد يخافون أمر الله . وذاتُ الإله : كتابه .
 وقويم : مستقيم . وقوله : فما يرجون الخ ، قال الأصمعى : أى ما يطلبون
 إلّا عواقبَ أمورهم ، فليس يرجون شيئاً من أمر الدنيا ، وإلّا ما يرجون
 ما بعد الموت .

١١

وبعد البيت المستشهد به ، أعنى قوله :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم البيت :

(تُخْضِرْنَ مِنْ أزمانٍ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّينَ كُلَّ التَّجَارِبِ)

وأورده ابن هشام فى المغني على أن (مِنْ) تأتى لابتداء الغاية فى الزمان

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٥٧ .

(٢) فى كتاب العسكري : « وهو الكتاب كتاب النصارى » .

(٣) فى النسختين : « أبى عبيد » ، صوابه من العسكري . وقال الميمنى : المعروف
 أن أمثال أبى عبيد تسمى الأمثال السائرة كما فى الخزانة فى غير ما موضع ، فلفل
 الصواب « أبو عبيدة » لأن لأبى عبيدة أيضاً كتابا فى الأمثال .

(٤) إلى هنا ينتهى نص العسكري . والذى فى الفهرست ٧٩ ، ٨٠ « كتاب

الأمثال » .

أيضاً ، وهو مذهب الكوفيين والأخفش والمبرد وابن دُرستويه ، بدليل :
 (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ^(١)) . وفي الحديث : « فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ » . وهذا
 البيت . وقيل : التقدير : مِنْ مُضَى أَمَانٍ ، وَمِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ . وردّه
 السهيلي بأنه لو كان هكذا لاحتجج إلى تقدير الزمان ^(٢) ! وتُخَيَّرُنْ وَجْرُ بْنُ
 كَلَاهِمَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ؛ وَالنُّونُ ضَمِيرُ السُّيُوفِ . وَالتَّجَارِبُ جَمْعُ تَجْرِبَةٍ .
 وَكُلٌّ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَإِلَى مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ تُخَيَّرُنْ .

ويوم حليمة ^(٣) ، قال العسكري في التصحيف ^(٤) : هو يومٌ كان بين
 ملوك الشام ، من الغسانيين ، وملوك العراق ، قُتِلَ فِيهِ الْمَنْدَرُ — إِمَّا جَدَّ
 النعمان أو أبوه — وقيل في هذا اليوم « ما يوم حليمة بِسِرِّ » انتهى .

يوم
حليمة

وفي (الدرّة الفاخرة) حمزة الأصبهاني ، وهي الأمثال التي جاءت على وزن
 أفعل التفضيل ، وكذلك في مستقصى الأمثال للزخشرى ، واللفظُ للأوّل :
 « أَعَزُّ مِنْ حَلِيمَةٍ ^(٥) » هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني الأعرج ملك
 عرب الشام ، وفيها سائر المثل ^(٦) فقيل : « ما يوم حليمة بِسِرِّ » أي خفي .
 وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن المنذر ملكُ عرب العراق ، فسار
 بعربها إلى الحارث الأعرج الغساني — وهو ابن الحارث الأكبر ، وكان
 في عرب الشام — وهو أشهر أيام العرب . وإمّا نُسِبَ هذا اليوم إلى حليمة

(١) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) في حاشية الأمير على المعنى : « الظاهر أنه لارد ، وأنه لا مانع من جعل نفس
 المعنى والتأسيس مبدأ ، كما تجعل الدار مبدأ للخروج ولا حاجة لتقدير زمن » . فانظره .

(٣) انظر أمثال الميداني ٢ : ٢٠٢ ، ٣٦٢ ، وثمار القلوب ٢٤٨ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٤٤ في باب ما يشكّل من أيام العرب ووقائمه .

(٥) أمثال العسكري ١٨٤ وثمار القلوب ٢٤٨ والكامل ٤٠١ وكنائيات الجرجاني

١٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ٥١ .

(٦) ط : « سائر المثل » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخة .

لأنها حضرت المعركة مُحَضَّضَةً لمسكر أبيها؛ فتزعم العربُ أن الغبار ارتفع في يوم حليمة حتى سدَّ عينَ الشمس وظهرت الكواكبُ المتباعدة عن مطلعِ الشمس ، فسار المثلُ بهذا اليوم فقالوا : «لأرينَّكَ الكواكبَ ظهراً» . وأخذهُ طرَفة فقال :

إِنْ تُنْصِرْهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ وَتُرِيهِ النَجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ . اهـ

وفي شرح ديوان النابغة : سبب ذلك أن الملك كان في الضَّجَاعِمِ ، فأتى رجلٌ منهم رجلاً من غَسَّانَ يقال له جِدْع ، فسأله الخراج ، فأعطاه ديناراً ؛ فقال : هاتِ آخَرَ ، وشدَّد عليه ، فاستأجله فلم يفعل ، فلما ضيق عليه دخل جِدْعُ منزله فالتحف على سيفه ثم خرج ، فضرب به الضَّجَعَمِيَّ فقتله . فقال القتال (١) : «خُذْ من جِدْعٍ ما أعطاك» . ووثبت غَسَّانُ ورأسوا عليهم رجلاً ، ثم أوقعوا بالضَّجَاعِمِ فغلبتهم غَسَّانُ وأخذت الملكَ منهم . . وأما حليمة فهي ابنة الغساني الذي رُئِسَ عليهم ، وكانت من أجمل النساء ، فأعطاها طيباً وأمرها أن تطيبَ من مرَّ بها من جنده ؛ فعملوا يمرُّون بها وتطيِّبهم ، فمرَّ بها شابٌ فلما طيبته تناولها فقبَّلها ؛ فصاحت وشكَّت ذلك إلى أبيها ؛ فقال : اسكُتِي فما في القوم أجلدُ منه ، حينَ فعلَ هذا بكِ واجترأ عليكِ ، فإنه إمَّا أن يبيلَى بلاءَ حسناً ، فأنتِ امرأته ، وإمَّا أن يُقتَلَ ، فذاك أشدُّ عليه مما تريدن به من العقوبة ، فأبلى العتي ، ثم رجع فزوَّجه ابنته حليمة . انتهى

وفي القاموس : وحليمة بنت الحارث بن أبي شمر ، وجه أبوها جيشاً إلى اللندري بن ماء السماء ، فأخرجت لهم مرَّ كُنَّا من طيبٍ وطيبتهم منه (٢) —

(١) ط : « القتال » ، صوابه في ش . وانظر القاموس (جدع ، حلم) .

(٢) النقل إلى هنا عن القاموس (حلم) ، وسائر القصة إلى كلمة « البغبل » .

من مادة (جدع) ، وما بقى لم أهنر على مكانه من القاموس .

والبره كَن، بكسر الميم : الإجانة التي تُفَسَل فيها الثياب — وسببه : أن غسان كانت تؤدَّى كل سنة إلى ملكِ سَلِيحٍ دينارين من كلِّ رجل ، وكان يلى ذلك سَبَطَةُ بنُ المنذرِ السَّلِيحِيّ ، فجاء سَبَطَةُ يسأل الدينارين من جِذْعِ بنِ عمرو الفسائِيّ ، فدخل جِذْعُ منزله فخرج مشتملاً بسيفه ، فضرب به سَبَطَةَ حتَّى برَد ، وقال : خُذْ من جِذْعٍ ما أعطاك . يُضْرَبُ في اغتنام ما يجودُّ به البخيل . وسَلِيح ، كجريح : قبيلة باليمن . وجِذْع ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ثم إن جيش الحارث توجه إلى المنذر ، فقاتلوا : أتينا من عندِ صاحبنا ، وهو يدين لك ويُعطيك حاجتك ؛ فتباشر هو وأصحابه وغفلوا بعض الغفلة ، فحمل ذلك الجيشُ على المنذر فقتلوه . فقيل في ذلك اليوم : « ما يوم حليلة بَسْرٍ » أى بخفي . فصار يُضْرَبُ لكلِّ أمر مشهور .

وترجمة النابغة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١)

* * *

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

٢٢٤ (قِي كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا)
لما تقدّم قبله . قال ابن جني في إعراب الحماسة (٣) : أخبرنا أبو بكر محمدُ ابن الحسن ، قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى قال : لما أنشدته — يعنى ابن الأعرابي — قولَ الشاعر :

ولا عيبَ فيهمْ غيرَ أنَّ سيوفهم البيت

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر ديوان النابغة الجعدي ١٧٣ وشرح شواهد

الغنى ٢٠٩ والهمع ١ : ٢٣٤ والحماسة بشرح المرزوقي ٩٦٩ .

(٣) كتاب التثنية على شرح مشكل الحماسة الورقة ١٤٤ مخطوطة أحمد الثالث .

قال : هذا استثناء قيس^(١) ، يقولون : غير أن هذا أشرف من هذا ، وهذا أطرف من هذا . يكون مدحاً بعد مدح . وأُشْدَ فيه أيضاً :

قَتِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا

انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إغرابه^(٢) جارٍ مجرى الاستثناء المعبود ؛ ألا ترى أنه إذا قال : قَتِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ ، جاز أن يظن أنه مقصور على هذا وحده ، فإذا قال : عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا ، أزال هذا الظن ، وصار معناه أن فيه مسرةً لأوليائه ومساواةً لأعدائه ، وليس مقصوراً على أحد الأمرين . فهو إخراجُ شيءٍ من شيءٍ ، بخلاف الثاني الأول . وكذلك : قَتِي كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ . . البيت ، لما كان إتلافه للمال عيباً عند كثيرٍ من الناس ، استثنى هذه الحالة فأخرجها من جملة خلال المدح ، لمخالفتها إياها عندهم وعلى مذهبهم . وليس شيء يُعْقَدُ^(٣) على أصله فيخرج عنه شيء منه^(٤) في الظاهر ، إلا وهو عائد إليه وداخل فيه في الباطن ، مع التأمل^(٥) . انتهى كلامه .

وأورده علماء البديع أيضاً في باب^(٦) تأكيد المدح بما يشبه الذم .

وهذا البيت من أبيات للناطقة الجعدى ، رثى بها أخاه . وقد أوردها أبو تمام في باب المرائي من الحماسة ، وهي من قصيدة . . وقبله :

(أُمُّ تَعَلَّمِي أَنِّي رُزِئْتُ مُحَارَبًا فَمَالِكٍ مِنْهُ الْيَوْمُ شَيْءٌ وَلَا لِيَا^(٧))

(١) كذا ضبط بالإضافة في كتاب ابن جني .

(٢) في كتاب ابن جني . « على إغرابه » بالعين المهملة .

(٣) ط : « يمدح » صوابه في ش وكتاب ابن جني ، وفيه : « يمدح عقد » .

(٤) ابن جني : « فيخرج عقد شيء منه » .

(٥) ابن جني : « ومع التأمل » .

(٦) في النسختين : « كتاب » .

(٧) ط : « شيئاً » صوابه في ش والديوان ١٧٣ .

وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدَرْتُ بِوَحْوَحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمَصَافِيَا
 قَتَى كَمَلْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
 قَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُو: الْأَعَادِيَا
 يَقُولُ لِمَنْ يَلْحَاهُ فِي بَدَلِ مَالِهِ: أَأَنْفَقَ أَيَّامِي وَأَتْرَكْتُ مَالِيَا
 يُدِرُّ الْعُرُوقَ بِالسَّيِّئَانِ ، وَيَشْتَرِي مِنَ الْحَمْدِ مَا يَبْقَى ، وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

قوله : ألم تعلمي الخ ، يخاطب امرأته . ومحارب ، قال أبو عبيد البكري
 في شرح نوادر القالي^(١) : « هو محارب بن قيس بن عدس ، من أشرف
 قومه » . وهو تفجع وتوَجَّع . يقول : قد فُجِعْنَا به فأصبحنا لا نستمتع به
 ولا نتنع بمكانه . ثم ذكر أنه قد فُجِعَ قبله بأخيه وَحْوَحٌ ، وهو مأخوذ من
 قولهم وَحْوَحَ الرجلُ : إذا رَدَّدَ صوتاً في صدره ، وهو نحو النحنحة .

وقوله : قَتَى كَمَلْتُ الخ ، رُوِيَ أيضاً : (فتى كملت فيه المروءة) ، ويجوز
 أن يحمل الفتى على ابنه وعلى أخيه . قال المرزباني في الموشح^(٢) : أخبرني
 الصولي عن أبي العيناء عن الأصمعي قال : أنشدت الرشيد أبيات النابغة
 الجعدي ، من قصيدته الطويلة :

قَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ الْبَيْت
 قَتَى كَمَلْتُ أَعْرَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ الْبَيْت
 أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ تَمِيدَعُ إِذَا لَمْ يَرُحْ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَا^(٣)
 فقال الرشيد : ويله ، لِمَ يروِّحُه في المجد كما أغداه ! ألا قال :

(١) سمط اللآلي ٦٢٧ .

(٢) للموشح ٦٧ .

(٣) في الموشح : « شمردل » .

* إذا راح للمعروف أصبح غاديا *

فقلت : أنت والله يا أمير المؤمنين ، في هذا ، أعلم منه بالشعر .

ومن أبيات الغزل في هذه القصيدة :

بَدَّتْ فِعْلٌ وُدٌّ ، فَلَمَّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ وَبَقَّتْ حَاجَتِي فِي فَوَادِيَا

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًّا سِوَاهَا ، وَلَا فِي حُبِّهَا مَتْرَاحِيًّا

قال شارح أبيات الموشح : قوله فعل ذى وُدٍّ ، إمّا مصدرٌ لبَدَّتْ ، لأنّ المصادر وما يشتقّ منها يعبر عنها بلفظ الفعل ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ^(١)) أو لفعلٍ محذوف ، أى بدت وفعلت فعل ذى وُدٍّ ، أى فاعلةٌ فعله . وقال العينيّ : هو بتقدير : كفعل ذى وُدٍّ ، والمعنى : فعلت معى فعل ذى محبة . . وقوله : وحلت سواد القلب ، هذا البيت من شواهد النحاة أو ردوه شاهداً على عمل « لا » عمل ليس فى المعرفة ، وهو شاذ . وأجيب عنه بوجهين : أحدهما أنّ الأصل لا أرى باغياً ، فلما حذف الفعل برز الضمير ، فباغياً حال . والثانى : أنّ أنا مبتدأ ، والفعل المقدّر المذكور خبره . ورؤى (لا أنا مبتغ سواها ^(٢)) وعليه لا شاهد فيه .

* * *

وأنشده بعده ؛ وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين ^(٣) :

٢٢٥ (فما ترك الصنْعُ الذى قدر كنههُ ولا الغيظُ مني ليس جليلاً وأعظماً)

على أنّ ليس ، ولا يكون ، وخلاً ، وعداً ، لا يستعملن فى الاستثناء

(١) الآية ٤ من سورة المؤمنون .

(٢) فى النسخين : « أنا لامبتغ سواها » تحريف ، صوابه من أمالى ابن

الشجرى ١ : ٢٨٢ .

(٣) الأغاني ٤ : ٤٩ .

المفرغ ، وقد جاء التفريغ في ليس ، كما في البيت ، فإن المستثنى منه محذوف ،
أى ما ترك الصنع شيئاً إلاّ جِلداً وأَعْظماً . فالمنصوب بعد ليس خبرها ، واسمها
قد بيّنه الشارح . والرواية إتمامها .

(فما ترك الصنعُ الذى قد صنعته)

بالخطاب مع عمر بن عبد العزيز ، أراد بصنعه تقريب ضده . زيد بن أسلم^(١) ،
وما عامل به الأحوص من الجفاء . وقوله (ولا الفيظُ) عطف على الصنع .
ثم ذكر الشارح أنّ هذه الأفعال لم تستعمل إلاّ في الاستثناء المتصل . .
أقول : قد وردت خلاّ في الاستثناء المنقطع ، كقول المجّاج — وهو من
أبياته — كما مرّ شرحه^(٢) :

وبلدةٍ ليس بها طورىٌ ولا تحلا الجنّ بها إنسىُّ

فإن قوله إنسى هو المستثنى منه ، والجن هو المستثنى ، وجنس كلّ منهما
مغايرٌ لجنس الآخر .

والبيت من قصيدة للأحوص الأنصارى — وتقدّمت ترجمته في الشاهد
الخامس والثمانين^(٣) —

صاحب
الشاهد

روى صاحب الأغاني بسنده : أنّ عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أدنى
زيد بن أسلم^(٤) ، وجفا الأحوص ، فقال له الأحوص :

ألسْتَ أبا حفص — هُدَيْتَ — مُحَبَّرِي أفى الحقُّ أن أقصَى وتُدني ابنَ أسلمَا

(١) الخزانة ٣ : ص ٢٩٥ من هذا الجزء .

(٢) الخزانة ٣ : ص ٣١١ من هذا الجزء .

(٣) الخزانة ٢ : ص ١٦ .

(٤) فى النسخين : « يزيد بن أسلم » ، صوابه فى الأغاني ٤ : ٤٩ وقد سبقت

ترجمته فى هذا الجزء .

فقال عمر : ذلك هو الحق... قال الزبير : وأنشدنيها عبدُ الملك ابن الماجشون^(١) :

قصيدة
الشاهد

ألا صلةُ الأرحامِ أقربُ للثُّقَى وأظهرُ في أكَفائه لو تكرَّما
فما تركَ الصُّنعُ الذي قد صنَعته ولا الغيظُ مِنِّي ليس جليداً وأعظما
وكنَّا ذَوِي قُرْبِي إِيَّاكَ فأصبحتُ قرابتنا ندياً أجداً مصرِّماً^(٢)
وكنتُ لما أرجوه منكَ كبارقِ لَوِي قَطْرَه من بعد ما كان غيِّماً^(٣)
وقد كنتُ أرجو الناسَ عِنْدِي مودَّةً لياليَ كان الظنُّ غيِّباً مُرَجِّماً
أعدُّكَ حِرْزاً إن جَنيتُ ظُلامَةً ومالاً ثَرِيّاً حينَ أَحْمِلُ مَنَوماً
تَدَارِكُ بعُتْبِي عاتباً ذا قرابة طوى الغيظُ لم يفتح بسُخْطِهِ فما^(٤) اه

وهذه القصيدة أرسلها إلى عمر وهو منفيٌّ بدهلك ، كان سليمان بن عبد الملك قد فقاه — لما تقدَّم في ترجمته — فبقى هناك محبوساً مدةً سليمان ؛ ثم ولى

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون . والماجشون لقب ليعقوب بن أبي سلمة عم والد عبد الملك ، ومعناه المورد بالفارسية ، لقبته بذلك مسكينة بنت علي بن الحسين ، لأنه كان أبيض تعلوه حمرة . وقد غلب هذا اللقب على هذه الأسرة . توفى سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب ووفيات الأعيان واللائحة ٦٤٤ .

(٢) في النسختين : « تدنى أجداً » ، وفي الأغاني : « ندياً أحداً » ، كلاماً تحريف ما أثبتته . وفي اللسان عن الأصمعي : « يقالُ جُددٌ ندى أمه بالبناء لفجوهول — وذلك إذا دعى عليه بالقطيمة » .
وأنشد :

رويد عليا جدماندى أمهم إلينا ولكن ودم متماين

(٣) الأغاني : « وكنت وما أملت منك » .

(٤) هذا الصواب من الأغاني . وفي النسختين :

تدارك بعيتي عاتب ذا قرابة طوى الغيب لم يفتح لسخط له فا

وفي ط : « طوى الغيب » .

عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه ، فأبى أن يأذن له . وكان فيما كتب إليه :

أيا راكباً إما عرَضتَ فبلغنْ هُدَيْتَ ، أميرَ المؤمنين رسائلي
 وقل لأبي حنص إذا ما لقيته : لقد كنتَ نفاعاً قليلَ العوائل
 فكيف ترى للعيش طيباً ولذةً وخالك أسمى موثقاً في الحبائل

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين (١) :

٢٢٦ (وكلُّ أبيُّ باسلٍ غيرِ أنِّي إذا عرَضتُ أُولَى الطرائدِ بَسلُ)

على أن غيراً تستعمل في الاستثناء المتصل . وقد مرّ ما فيه آنفاً .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة مشهورة للشنفرى تسمى لامية العرب ، مطلعها :

(أقيموا بنى أمى صدور مطيكم) أيايات الشاهد
 فقد حُتَّتِ الحاجاتُ والليلُ مقبرُ وفي الأرضِ منأى للكريمِ عن الأذى
 لممرك ما بالأرضِ ضيقٌ على امرئٍ ولي دونكم أهلون : سيدٌ عملسُ
 ولى دونكم أهلون : سيدٌ عملسُ هم الأهلُ ، لا مستودعُ السرِّ ذائعُ
 وكلُّ أبيُّ باسلٍ غيرِ أنِّي وإن مدَّتْ الأيدي إلى الزادِ لم أكنْ
 وما ذاك إلا بسطة عن تفضلِ

فإنى إلى قومٍ سواكم لأمنيلُ
 وشدتْ لطياتِ مطايا وأرحلُ
 وفيها لمن خافَ القلى متعزِلُ
 سرى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ
 وأرقتُ زهلولٌ وعرفاه جبالُ
 لديهم ، ولا الجاني بما جراً يُخذلُ
 البيت
 بأعجلهم إذ أجمعُ القومِ أعجلُ
 عليهم وكان الأفضَلُ للمفضلِ)

١٥

وهذه القصيدة قد شرحها جماعة ، منهم الخطيب التبريزي ، والزخشرى ، وابن الشجري ، وابن أكرم^(١) . ولم يحضرنى الآن غير الأول والثاني : قال القائل في أماليه^(٢) : إن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى ، التي أولها : « أقيموا بنى أمي صدور مطيكم » هي من اللتدمات في الحسن والفصاحة والطول . وكان أقدر الناس على قافية . انتهى . وعدتها ثمانية وستون بيتاً ، وقد استشهد الشارح منها بستة أبيات أخر في باب الجمع ، وفي الأفعال الناقصة ، وفي رب من حروف الجر ، وفي حروف الشرط^(٣) .

وقوله : أقيموا بنى أمي الخ ، يقال أقام صدر مطيته . إذا جد في السير ، وكذلك إذا جد في أي أمر كان . يؤذن قومه بالرحيل ، وأن غفلتهم عنه توجب مفارقتهم . وبنى أمي : منادى ، وأضاف الأبناء إلى الأم لأنها أشد شفقة ، كما قيل في قوله تعالى حكاية عن هرون : (يا ابن أم^(٤)) . وأميل ، هنا بمعنى مائل ، ونظيره كثير نحو أكبر وأوحد .

وقوله : فقد حمت الحاجات الخ ، يريد تنبهوا من رقتكم ، فهذا وقت الحاجة ، ولا عنبر لكم ، فإن الليل كالنهار في الضوء والآلة حاضرة . وحمت بضم الحاء للمهلة ، يقال حمت الشيء ، بالبناء للمفعول : أي قدر وهيء . وأقر الليل : أي أضاء . والطية ، بكسر الطاء المهلة ، قال صاحب الصحاح : « الطية النية ، قال الخليل : الطية تكون منزلاً وتكون متناً ، قول مضي

(١) وكذا شرحها أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد طبع الشرح في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ .

(٢) الأمالي ١ : ١٥٦ .

(٣) هذا الإحصاء من أدلة عناية البغدادى بمؤلفاته .

(٤) الآية ٩٤ من سورة طه .

لِطَيْبَتِهِ : أى لئيبته التى انتواها ؛ وبعدت عنَّا طَيْبَتِهِ وهو المنزل الذى انتواه ؛
ومضى لَطَيْبَتِهِ ؛ وطيبة بعيدة : أى شاسعة .

وقوله : وفى الأرض منأى الخ ، المنأى : اسم مكانٍ من نأى أى بُعد ؛
وهو متعلقٌ بقوله عن الأذى . والقلى ، بكسر القاف : البغض ؛ وإن فتحها
مددت . ومتعزّل ؛ بفتح الزاء : اسم مكانٍ من تعزّله بمعنى اعتزله .

وقوله : ولى دونسكم الخ ، أورد الشارح هذا البيت فى باب الجمع . ودون
هنا بمعنى غير . والسيد ، بكسر السين : الذئب ؛ والأنثى سيدة ؛ وربما سُمى
به الأسد . والعمّلس ، بفتح العين والميم واللام المشددة : القوىُّ على السير
السريع . وأراد بالأرقط النمر ، وهو ما فيه سوادٌ يشوبه نقطٌ بيض . والزهلول
بضم الزاى : الأملس ؛ وفى العباب : يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبتهما .
وأنشد هذا البيت . وجيال ، على وزن فيعل : اسم للضبع معرفة ، وتكون
بدلاً من عرفاء ؛ وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث .

وقوله : هم الأهل الخ ، أى ما ذكرته من الوحوش هم الأهل لا غيرهم .
وبين وجه انحصار الأهلية فيهم دون من عدام من الإنس بقوله : لا مستودع
السرى إلى آخره ، أى السرى المستودع عندهم غير ذائع . والجانى : اسم فاعل (١)
من جنى عليه جناية : أى أذنب . والباء سببية . وجرّ بمعنى جنى ، يقال جرّ
عليهم جريرةً أى جنى عليهم جناية . ويُخَذَلُ ، بالبناء للمفعول ، من خذله
وخذلت عنه ، من باب قتل ، والاسم الخذلان : إذا تركت نصرتة وإعانتة
وتأخرت عنه .

وقوله: (وكلُّ أُنْبِيٍّ الح) أى كلُّ واحدٍ من هذه الوحوش . والأُنْبِيُّ : الصعب الممتنع ؛ من أُنْبِيٍّ يَأْبِيُّ فهو أَبٍ وَأُنْبِيٌّ . و (الباسِلِ) : الجريء الشَّجِيع ؛ من بَسَلَ بَسَالَةً ، مثل ضَعَمَ ضَعَامَةً ، بمعنى شَجَعُ فهو بَاسِلٌ . وقوله : غير أُنْبِيٍّ الح ، استثناء منقطع . و (عَرَضْتُ) مِنْ عَرَضَ لَهُ كَذَا ، من باب ضَرَبَ : أى ظَهَرَ . و (أولى) : مؤنث الأَوَّلِ . و (الطَّرِيْدَةُ) : ما طَرَدَتْ من صيد وغيره ، والمراد هنا الفُرسان ومطاردة الأقران في الحرب إذا حمل بعضهم على بعض ؛ يقال هم فُرسان الطَّرَادِ . و (أَبْسَلِرَ) : أفعَل تفضيل .

وقوله : وإن مَدَّتْ الأيدي الح ، وصَفَ عَدَمَ شَرَّهَهُ عَلَى الطَّعَامِ وَصَبَّرَهُ عَلَى الجُوعِ . وهذا مَدَحٌ عِنْدَ العَرَبِ . والزاد : ما يُوْكَلُ ؛ وأصله الطَّعَامُ المَتَّخَذُ للسَّفَرِ . والبَاءُ فِي قَوْلِهِ : بِأَعْجَلِهِمْ ، زَائِدَةٌ دَخَلَتْ فِي خَبَرِ السَّكُونِ المُنْفِيِّ . وَقَدْ اسْتَشْهَدَ لَهُ شُرَاحُ الأَلْفِيَّةِ بِهَذَا البَيْتِ . وَأَجْشَعٌ : أفعَل تفضيل من الجشع بفتححتين ، وهو أَشَدُّ الحِرْصِ ؛ وَفَعْلُهُ مِنْ بابِ فَرِحَ . وَأَعْجَلَ ، الأَوَّلُ ، بِمَعْنَى عَجَلَ بِفَتْحٍ فَكَسَرَ ، لِأَنَّهُ أفعَل تفضيل كالثاني ، لِأَنَّ مَرادَهُ أَنْ يَنْفِيَ العَجَلَةَ عَنْ نَفْسِهِ إِذَا مَدَّ القَوْمُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الزاد ؛ وَليس فِي نَفْيِ زِيادَةِ العَجَلَةَ كَبِيرٌ مَدَحٌ . وَالشرطُ والجواب ، هُنَا ، كِلَاهِمَا حِكَايَةُ حَالٍ ماضية ، وَلذلك صَحَّ وَقُوعُ لَمْ فِي جَوَابِ الشرطِ .

وقوله : وما ذاك إلا بسطة الح ، الإِشارة راجعةٌ إِلَى عَدَمِ مَدِّ يَدِهِ إِلَى الزاد مستعجلاً ، وَقيل راجعةٌ إِلَى مَجْمُوعِ ما مَدَحَ بِهِ نَفْسَهُ . وَالبَسْطَةُ : السَّعةُ . وَالتفضُّلُ : الإِنْعَامُ ؛ يُقال تَفَضَّلَ عَلَيْهِ وَأَفْضَلَ إِفضالاً بِمَعْنَى . وَالأَفْضَلُ خَبَرٌ كان تَقَدَّمَ عَلَى اسْمِها وَهُوَ المُنْفَضُّ .

و (الشُّفْرِيُّ) شاعرٌ جاهليٌّ قحطانيٌّ مِنَ الأزدِ . وَهُوَ كما فِي الجَهْرَةِ الشُّفْرِيُّ وَغيرها مِنْ بَنِي الحارثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الأواسِ بْنِ الحَجْرِ بْنِ المِنْهَمِ بْنِ الأزدِ .

وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة وهو اسمه والأواس بفتح الهجزة (١).
والحجر بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم . والهنء بتثنية الهاء وسكون النون
وبعدها همزة . وزعم بعضهم أن الشنفرى لقبه — ومعناه عظيم الشفة — وأن
اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط كما غلط العيني في زعمه أن اسمه عمرو بن
براق (بفتح الباء وتشديد الراء المهملة) بل هما صاحباها في التلصص ، وكان
الثلاثة أعدى المدائين في العرب ، لم تلحقهم الخليل ؛ ولكن جرى المثل
بالشنفرى ف قيل : « أعدى من الشنفرى » .

ومن حديثه ما ذكره أبو عمرو الشيباني — كما نقله ابن الأنباري في شرح
المفضليات ، وحمزة الأصبهاني في الدرّة الفاخرة — ؛ قال : أغار تابطّ شراً
— وهو ثابت بن جابر — والشنفرى الأزدي ، وعمرو بن براق عليّ بجيلة
(بفتح الباء وكسر الجيم) . فوجدوا بجيلة قد أهدوا لهم على الماء رسداً ؛
فلما ماؤا له في جوف الليل قال لهم تابطّ شراً : إن بالماء رسداً . وإني لأسمع
وجيب قلوب القوم — أي اضطراب قلوبهم — قالوا : والله ما نسمع شيئاً ،
ولا هو إلا قلبك يجب ؛ فوضع يده على قلبه فقال : والله ما يجب وما كان
وجاباً ؛ قالوا : فلا والله ما لنا بدّ من ورود الماء ؛ فخرج الشنفرى ، فلما رآه
الرسد عرفوه ، فتركوه فشرب ثم رجع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ،
ولقد شربت من الحوض ؛ فقال : تابطّ شراً : بلى ، لا يريدونك ولكن
يريدونني . ثم ذهب ابن براق فشرب ثم رجع ، فلم يعرضوا له ، فقال :
ليس بالماء أحد ؛ فقال تابطّ شراً : بلى ، لا يريدونك ولكن يريدونني ؛
ثم قال للشنفرى : إذا أنا كرعت في الحوض فإن القوم سيشدون عليّ

(١) ضبط في شرح المفضليات للأنباري ١٩٥ هكنا : « الإواس بن حجر » .

فيأسروني ، فاذهب كَأَنَّكَ تَهْرُبُ ثم ارجع فكن في أصل ذلك القرن ،
 فإذا سمعتني أقول : خذوا ، خذوا فتعال فاطلقتني . وقال لابن بَرَّاق : إني
 سأمرُك إن تستأسيرَ للقوم ، فلا تبعِدْ منهم ولا تمكِّنهم من نفسك . ثم أقبل
 تابَّطُ شراً حتى ورد الماء ، فلما كرعَ في الحوض شدَّوا عليه فأخذوه وكتفوه
 بوترَ ، وطار الشنفرى فأتى حيثُ أمره ، وانحاز ابن بَرَّاق حيثُ يرونه ؛
 فقال تابَّطُ شراً : يا بَجِيلَةَ ، هل لكم في خير ! هل لكم أن تياسرونا^(١)
 في الفداء ويستأسيرَ لكم ابنُ بَرَّاق ! فقالوا : نعم ، ويَلَك يا ابن بَرَّاق ! إن
 الشنفرى قد طار ، فهو يصطلي نارَ بني فلان ، وقد علمت الذي بيننا وبين
 أهلك ، فهل لك أن تستأسيرَ ويياسرونا^(٢) في الفداء ! فقال : أما والله حتى
 أروز نفسي شوطاً أو شولتين . فجعل يعدو في قبيل الجبل ثم يرجع ، حتى إذا
 رأوا أنه قد أعبا وطبعوا فيه اتبعوه ، ونادى تابَّطُ شراً : خذوا ! خذوا !
 فذهبوا يسعون في أثره ؛ فجعل يطعمهم ويبعد عنهم ؛ ورجع الشنفرى
 إلى تابَّطُ شراً فقطع وثاقه ، فلما رآه ابنُ بَرَّاق قد قطع عنه انطلق ، وكرَّ
 إلى تابَّطُ شراً فإذا هو قائم ؛ فقال : أعجبكم يا معشرَ بَجِيلَةَ عدو ابن بَرَّاق ،
 أما والله لأعدون لكم عدواً أنسيكموه ! ثم انطلق هو والشنفرى . انتهى .

السليك
 وخبره

ومن المشهورين في العدو (السليك بن السلكة) وهو تميمي من بني
 سعد . والسليك بالتصغير : فرخ الحجلة^(٣) ، والأثني سلكة بضم السين
 وفتح اللام ؛ وهي اسمُ أمه ، وكانت سوداء ، وإليها نُسب . وذكر أبو عبيدة

(١) في النسختين : « أن تياسرونا » .

(٢) في النسختين : « وكروا » ، صوابه في شرح المفضليات للأخباري ٦ .

(٣) كونه بالتصغير ليس قبداً ، بل هو تقرير للصيغة ، فإنه يقال لذكر من فراخ
 القطا أو الحجل سلك ، كسر ، ويجمع هذا على سلكان بالكسر كسر دان ، فالتصغير
 ليس أصلاً .

السُّلَيْكِ فِي الْعَدَائِينَ ، مَعَ الْمُنْتَشِرِ بْنِ وَهْبِ الْبَاهِلِيِّ ، وَأَوْفَى بْنِ مَطَرِ الْمَازَنِيِّ .
وَالْمَثَلُ لِلْسُّلَيْكِ مِنْ بَيْنِهِمْ ، قَبِيلٌ : أُعْدَى مِنْ السُّلَيْكِ » .

وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيهَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، كَمَا تَقَلَّهُ حِمَزَةُ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي الدَّرَّةِ الْفَاخِرَةِ :
أَنَّ السُّلَيْكِ رَأَى أَنْهُ طَلَانُ جَيْشِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، جَاءُوا مِنْجَرِدِينَ ^(١) لِيُغَيِّرُوا
عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَلَا يُعَلِّمُهُمْ بِهِمْ ، فَقَالُوا : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي السُّلَيْكِ أَنْذَرَ قَوْمَهُ فَبِعَثُوا
إِلَيْهِ فَارْسِينَ عَلَى جَوَادِينَ ، فَلَمَّا هَاجَمَهُ خَرَجَ يَمْدُوكًا كَأَنَّهُ ظَنِّي ، فَطَارِدَاهُ يَوْمًا
أَجْمَعَ ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَعْيَا فَيَسْقُطُ فَنَأْخُذُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثْرَهُ
قَدْ عَثُرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ ، وَقَدْ وَثَبَ وَانْحَطَّتْ قَوْسُهُ ؛ فَوَجَدَا قِطْعَةً مِنْهَا قَدْ
ارْتَزَّتْ بِالْأَرْضِ ؛ فَقَالَا : لَمَّا هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فَتَرَ ، فَتَبِعَاهُ فَإِذَا
أَثْرُهُ مُتَفَاجَأً ^(٢) قَدْ بَالَ فِي الْأَرْضِ وَخَدَّهَا ، فَقَالَا : مَا لَهُ ؛ قَاتَلَهُ اللَّهُ ؛ مَا أَشَدَّ
مَتْنَهُ ^(٣) ؛ وَاللَّهِ لَا تَتَّبِعُهُ ؛ فَانصُرَا . وَوَصَلَ السُّلَيْكُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَنْذَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ
لُبَعْدَ الْغَايَةِ ، وَجَاءَ الْجَيْشُ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ .

رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ الشَّنْفَرِيِّ . رَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ
فِي شَرْحِ الْمَفْضَلِيَّاتِ ^(٤) : أَنَّ الشَّنْفَرِيَّ أُسْرَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ (وَهُمْ حَيٌّ مِنْ فَهْمِ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ) وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى أُسْرَتْ بَنُو
سَلَامَانَ بْنِ مُفْرِجٍ (بِسُكُونِ الْفَاءِ وَآخِرُهُ جِيمٌ) رَجُلًا مِنْ فَهْمٍ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي
شَبَابَةَ (بِفَتْحِ الشِّينِ الْمَعْجَمَةِ) ، فَفَدَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ بِالشَّنْفَرِيِّ ؛ فَكَانَ الشَّنْفَرِيُّ
فِي بَنِي سَلَامَانَ (بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ) يَظُنُّ أَنَّهُ أَحَدُهُمْ ، حَتَّى نَازَعَتْهُ ابْنَةُ الرَّجُلِ

١٨

(١) فِي الْأَغَانِي ١٨ : ١٣٦ : « جَاوَا مِنْجَرِدِينَ » .

(٢) مُتَفَاجَأً ، مِنَ الْفَجِيجِ ، وَهُوَ تَبَاعَدُ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ .

(٣) وَكَذَا فِي الْأَغَانِي . وَالْمَتْنُ : الصَّلَابَةُ وَالْقَوَّةُ . وَيُقَالُ أَيْضًا مَتْنٌ فِي الْأَرْضِ ،

إِذَا ذَهَبَ .

(٤) انظُرْ شَرْحَ الْأَنْبَارِيِّ ١٩٦ .

الذي كان في حجره — وكان قد اتخذهُ ابناً — فقال لها : اغسلي رأسي
 بأخية فأنكرت أن يكون أخاها فلطمته ، فذهب مغاضباً إلى الذي هو في
 حجره فقال له : أخبرني من أنا ؟ فقال له : أنت من الأواس بن الحجر^(١) ؛
 فقال : أما إني سأقتل منكم مائة رجل بما اعتبتموني ! ثم إن الشنفرى لزم
 دارَ فهِم وكان يُغير على بني سلامان على رجله فيمن تبعه من فهِم ، وكان
 يغير عليهم وحده أكثر ، وما زال يقتل منهم حتى قتل تسعة وتسعين
 رجلاً ، حتى قعد له في مكان أسيد بن جابر السَلَامانيّ (بفتح الهمة وكسر
 السين) ومع أسيد ابن أخيه ونحازم البُقمي^(٢) — وكان الشنفرى قتلَ أخا
 أسيد بن جابر — فر عليهم الشنفرى ، فأبصر السواد بالليل فرماه — وكان
 لا يرى سواداً إلا رماه — فشكَّ ذراع ابن أخى أسيد إلى عضده ، فلم يتكلم ،
 وكان خازم منبطحاً برصده ، فقطع الشنفرى بضربة أصبعين من أصابع خازم ،
 وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه ، فأخذوا سلاح الشنفرى وأسرّوه
 وأدّوه إلى أهلهم ، وقالوا له : أنشدنا فقال «إنما النشيد على السرة» فذهبت
 مثلاً . ثم ضربوا يده فقطعوها ؛ ثم قالوا له — حين أرادوا قتله — : أين
 تقبرك ؟ فقال :

لا تقبروني ! إن قبرى محرمٌ عليكم ؛ ولكن أبشيري أم عامر^(٣)
 إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثرى وغودر عند الملتقى ، ثم سائري^(٤)

(١) انظر حواشي ص ٣٤٤ من هذا الجزء .

(٢) في ش وشرح المفضليات ١٩ : « حازم » ، وفي الأغانى ٢١ : ٨٨ : « القهسي »
 سوابه ما هنا وهو ما في شرح المفضليات ١٩٦ فإن القهسين كانوا أصحاب الشنفرى .
 وفي الشرح : « البقوم من حوالة بن الهشء بن الأزد » . ولا تكاد نجد « حازم »
 بلقاء المهمل في أعلام الجاهلية .

(٣) وكذا في الحماسة ٤٨٧ بشرح المرزوق وفي ذيل الأمالى ٣٦ : « لا تقتلونى إن
 قتلى محرم » .

(٤) في الحماسة وشرح المفضليات : « إذا احتملوا » .

هناك لا أرجو حياةً تُسرّني سَجِيسَ الليالى مُبَسَّلاً بالجزائرِ

وكانت حَلْفَةُ الشنْفَرى على مائةِ قَتِيلٍ من بنى سَلامان ، فبقى عليه منهم رجلٌ إلى أن قُتل . فمرَّ رجلٌ من بنى سَلامانَ بِمَجْمَعَتِهِ ، فضربها بِرِجْلِهِ فَعَقَرْتَهُ قَتْمًا به عددُ المائةِ .. وذَرَعَ حُطُوهُ الشنْفَرى يومَ قُتل ، فوجدَ أولُ نزوةٍ نَزَّاهَا إحدى وعشرينَ حُطُوَةً ، والثانيةِ سَبْعَ عَشْرَةَ حُطُوَةً ، والثالثةِ خَمْسَ عَشْرَةَ حُطُوَةً ... وكان حَرَامُ بن جابر — أخو أُسَيْدِ بن جابر المذكور — قَتَلَ أبَا الشنْفَرى ؛ ولَمَّا قَدِمَ مِنِّي ، وبها حَرَامُ بن جابر ، فقتل للشنْفَرى : هذا قاتلُ أَيْنِكَ ، فشدَّ عليه فقتله ، ثم سبقَ الناسَ على رَجْلِيهِ وقال :

قَتَلْتُ حَرَامًا مُهْدِيًا بِلَبْدٍ بِيَطْنِ مِنِّي وَسَطَ الحَجِيجِ المِصَوِّتِ
فِرْصَدَ لَهُ أُسَيْدِ بن جابر ، فأمسكه مع ابنِ أخيه^(١).

وقيل في سبب قتل الشنْفَرى غير هذا ، وهو مسطورٌ في شرح المفضليات والأغاني .

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٢) :

٢٢٧ (في ليلةٍ لا نرى بها أحدًا يحكى علينا ، إلا كواكبها)
على أن قوله (كواكبها) بالرفع بدلٌ من الضمير في (يحكى) الرجوع إلى

(١) عند الأتبارى : « ابن أخيه » .

(٢) في كتابه ١ : ٣٦١ . وانظر أمالي ابن الشجرى ١ : ٧٣ .

وشرح شواهد الفنى ١٤٢ والهمع ١ : ٢٢٥ والأغاني ١٣ : ١١٥ وملحقات ديوان

عدى بن زيد ١٩٤ .

(أحد) ، مع أن مرجع الضمير ليس معمولاً للابتداء أو أحد نواسخه . وأما (نرى) فهي بَصْرِيَّة ، والمبصَّرُ هو أحد وكواكبها ، لا أنها قلبية فتكون من النواسخ ؛ خلافاً لسيبويه فيهما : أى فى اشتراط مرجع الضمير أن يكون معمولاً للابتداء أو ناسخه ، وفى جعله نرى قلبية .

١٩

هذا محصل ما نقله الشارح المحقق عن سيبويه ، وليس فى كلام سيبويه فى هذا المقام واحدٌ منهما ، ولعل ما نقله الشارح ثابتٌ فى موضع آخر من كتابه . وأما عبارته هنا فهى هذه : « وتقول ما مررت بأحد يقول ذلك إلا عبد الله ، وما رأيت أحداً يفعل ذلك إلا زيداً . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإضمار الذى فى الفعل ، فقلت : إلا زيدٌ — فرفت — فعرى ، قال الشاعر :

فى ليلة لا ترى بها أحداً يحكى علينا إلا كواكبها
وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . وإن رفعتَ فجازتُ حسن .
وإنما اختيرَ النصب ههنا ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ، ولا يكونُ بدلاً إلا من منقّى ، لأن المبدل منه منصوبٌ منقّى ، ومضمرة مرفوع ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً من أحد ، لأنه هو المنقّى ، وجعلوا يقولُ ذلك وصفاً للمنقّى . وقد تكلموا بالآخر لأن معناه معنى المنقّى إذ كان وصفاً لمنقّى . انتهى كلام سيبويه (١) .

وهو صريح فى عدم اشتراط واحدٍ منهما ، يدلك عليه عطفُ قوله :
وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلا زيداً ، على قوله : ما رأيتُ أحداً يفعل ذلك إلا زيداً ؛ فإنه سوى بين الفعل القلبى والفعل البصرى وغيرها .

(١) نقلا عن أمالى ابن الشجرى . وانظر سيبويه ١ : ٣٦١ .

ومعنى قوله : تكلّموا بالآخر ، أى تكلّموا بالرفع فى المستثنى .

وكذلك فى شرح أبيات سيبويه للنحاس والأعلم : قال النحاس : قال محمد بن يزيد : أبدل الكواكب من المضمر فى يحكى ؛ ولو أبدله من أحد لكان أجود ، لأنّ أحداً منى فى اللفظ والمعنى ، والذى فى الفعل بعده منى فى المعنى . قال : ومثل ذلك ما علمت أحداً دخل الدار إلاّ زيداً ؛ وإلاّ زيد ، النصب على البدل من أحد وعلى أصل الاستثناء ، والرفع على البدل من المضمر . انتهى

قال ابن هشام فى المعنى فى القاعدة التى يعطى الشئ فيها حكم ما أشبهه فى معناه ، من الباب الثامن : قولهم إنّ أحداً لا يقول ذلك ، فأوقع أحد فى الإثبات لأنّه نفس الضمير المستتر فى يقول ، والضمير فى سياق النفي ، فكان أحداً كذلك وقال :

فى ليلةٍ لا ترى بها أحداً البيت

فرفع كواكبها بدلاً من ضمير يحكى ، لأنّه راجع إلى أحد ، وهو واقع فى سياق غير الإيجاب ، فكان الضمير كذلك .

وقال أيضاً ، فى باب الاستثناء ، من الجهة الخامسة فى الباب الخامس : « إن قلت ما رأيت أحداً يقول ذلك إلاّ زيد ، إنّ رفع زيد فرفعه من وجه وهو كونه بدلاً من ضمير يقول ، ومنه هذا البيت . وإنّ نصب فنصبه من وجهين على البدلية من أحد ، وعلى الاستثناء . فإن قلت : ما أحد يقول ذلك إلاّ زيد ، فرفعه من وجهين : كون زيد بدلاً من أحد ، وهو المختار ، وكونه بدلاً من ضميره ؛ ونصبه من جهة وهو على الاستثناء » وسأتى بيان هذا فى الشرح قريباً .

وقد قل الدماميني هنا ما اعترض به الشارح المحقق على سيبويه ولم يزد عليه بشيء . وقال ابنُ السجريُّ في أماليه : رفع كواكبها على البدل من المضمر في يحكى ، ولولا احتياجه إلى تصحيح التافية كانَ النصبُ فيها أولى من ثلاثة أوجه : إبدالها من الظاهر الذي تناوله النبي على الحقيقة ، والثاني نصبها على أصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر : (ما فعلوه إلا قليلاً منهم ^(١)) والثالث أنه استثناء من غير الجنس كقولك : ما في الدار أحدٌ إلا الخيام . وأهلُ الحجاز مجمعون فيه على النصب ، وعلى ذلك أجمع القراء في قوله تعالى : (ما لهم به من علمٍ إلا اتباعَ الظنَّ ^(٢)) انتهى

٢٠

وقوله : (يحكى علينا) الحكاية بمعنى الرواية . وعلى بمعنى عن ، وقد يقال ضمنَّ يحكى معنى يتم . قالها ابن هشام في الباب الأول من المعنى .

وهذا البيت نسبة الشارح المحقق إلى عدى بن زيد ، موافقةً لشارح شواهد سيبويه ولم ينسبه سيبويه في كتابه إلى أحد ، وإنما أوزده عُفلاً . وقد تصفحتُ ديوان عدى بن زيد مرتين فلم أجده فيه ، وإنما هذا البيت من أبيات لأحيحة بن الجلاح الأنصاري ، أثبتها له الأصهباني في الأغاني ، وهي :

(يَشْتاقُ قَلْبِي إلى مُلَيْكَةٍ لو أَمسى قَريباً لَمَن يُطالِبُها ^(٣))

(١) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهي قراءة أبي ، وابن أبي إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . تفسير أبي حيان ٣ : ٢٨٥ .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفي النسختين : « وما لهم به من علمٍ » بإقحام الواو ، وهو تحريف وردته إلى نصابه . وفي الكتاب العزيز في الآية ٢٨ من سورة النجم : « وما لهم به من علمٍ إن يتبعون إلا الظنَّ » فهذه بالواو في أولها .

(٣) الأغاني ١٣ : ١١٤ ، ١١٥ : « أمتت قريبا ممن » .

ما أحسنَ الجيدَ من مُليكة والمَلَبَاتِ إذ زانها نرائبها
 ياليتنى ليلةً ، إذا هجعَ النَّسْأُ ونَامَ الكِلَابُ ، صاحبها
 في ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبها
 لتبكي قينةً ومزهرها وتبكي قهوةً وشاربها
 وتبكي ناقةً إذا رُحلتْ وغابَ في سربخٍ مناكبها
 وتبكي عُصبةً إذا اجتمعتْ لم يعلمَ الناسُ ما عواقبها (١)
 وبهذه الأبيات عُرف أن القافية مرفوعة .

وقوله : لو أمسى الخ ، لو للتمنى ؛ واسم أمسى ضمير القلب ؛ ومن موصولة
 بمعنى : التي . ومليكة ، بالتصغير : اسم امرأة . وقوله : ما أحسنَ الجيدَ ، ما
 تعجبية . واللبّة بفتح اللام : موضع القلادة من الصدر . والترائب : جمع تريبة
 وهي عظام الصدر ما بين الترقوتين إلى الثدي . وقال ابن السجري : « اللبّة :
 الموضع الذي عليه طرف القلادة . والترائب واحدتها تريبة ، وقيل تريب ،
 وهو الصدر ؛ وإنما جمعهما بما حولها ؛ كأنه سمى ما يجاور اللبّة لبّة ، وما يجاور
 التريبة تريبة ؛ كما قالوا : شابت مفارقةً » . وقوله : ياليتنى ليلةً الخ ، صاحبها
 خبر ليت ؛ ولبّة ظرفٌ لصاحبها ؛ وإذا بدلٌ منها بدل اشتمال ، والضمير
 مقدّر أى هجع الناس فيها .

وقوله : (في ليلةٍ لا نرى بها . الخ) في ليلةٍ بدل من قوله إذا ، وجملة
 لا نرى بها الخ صفة ليلة ؛ ونرى بالنون ، ويروى بالتاء ؛ وهو قريب . وجملة
 يحكى علينا : صفة أحداً . وروى بدله : (يسمى علينا) من سعى به إلى الوالى :
 إذا وشى به ونمّ عليه .

وقوله لتبكي ، هو أمر الغائب . والقينة ، بالفتح : الأمة ، مغنّيةٌ كانت
 كما هنا أو غير مغنّية . والمزهر ، بكسر الميم : العود الذي يضرّب به ، من
 آلات للملاهي . والقهوة : الحمر . وقوله : إذا رُحلتْ ، بالبناء للمفعول ، من

رحلت البعيرَ رَحَلًا ، من باب نفع : إذا شددتَ عليه رحله ، وهو أضعف من القتب . وقوله : وغابَ في سَرَبِخِ الخ ، السَّرَبِخُ ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الموحدة وآخره خاء معجمة : الأرض الواسعة . وقوله : ما عواقبها ، ما استفهامية مبتدأ وعواقبها أنظر ، والجملة في موضع مفعول على المعلق عن العمل بالاستفهام . وقال ابنُ الشجرى في أماليه ، مشيراً إلى أن هذا البيت لأحيحة بن الجلاح بقوله : « والبيت الذي أنشده سيبويه شاهداً على جواز الرفع ، من مقطوعةٍ لرجلٍ من الأنصار . وروى أنه لما أدخلت حبابةُ على يزيد بن عبد الملك ، دخلتُ وعليها ثيابٌ مَعْصُفَةٌ ، ويدها دُفٌّ ، وهي تصفقهُ بيدها وتغنيُّ بهذه الأبيات :

ما أحسنَ الجيدَ من مَلِيكةِ والسَلْبَاتِ إذْ زانها ترائبُها |
يا ليتني ليلةً ، إذا هجعَ الناسُ ونامَ الكلابُ ، صاحبُها
في ليلَةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبُها

ثم قال ابنُ الشجرى : « ووقع في أكثر نسخ كتاب سيبويه غير منسوب إلى شاعرٍ مسننٍ ، ووجدته في كتاب لغوي منسوباً إلى عدي بن زيد ، وتصفحتُ نسختين من ديوان شعر عدي فلم أجِدْ فيها هذه المقطوعة ، بل وجدتُ له قصيدةً على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها :

لم أرَ مثِلَ الأقوامِ في غَبَنِ الأيامِ ينسونَ ما عواقبُها
يرونَ إخوتَهُم ومُضْرَعَهُم وكيفَ تتناقضُ مخالبُها
فما تُرجىُ النفوسُ من طلبِ الخَيْرِ وحبِّ الحياةِ كاذبُها^(١) »

(١) كذا هنا وفي أمالي ابن الشجرى ، وحاشية البحترى ١٢٥ وأوله عنده : « ماذا ترحى » ، وهي صحيحة يؤيدها الشرح التالي لابن الشجرى إذ يقول : « لأن حب النفوس للحياة قد يستجبل بغضا ، لكنها في الأغاني ٢ : ٣٧ : « كاربها » قال أبو الفرج : « كاربها هنا : غامها . . . يقال كربة الأمر وكرته . . . إذا غمه » وانظر ديوان عدي ٤٥ .

ثم قال : « قوله : في غِبْنِ الأَيَّامِ ، يدلُّ على أنَّهم قد استعملوا الغِبْنَ المتحرِّكَ الأوسطَ في البيعِ ، والأشهرُ غِبْنَهُ في البيعِ غِبْنًا ، بسكونِ وسطه ؛ والأغلبُ على الغِبْنَ المفتوحِ أن يستعملَ في الرأى ، وفعله غَبِنَ يَغْبِنُ ، مثل فرح يفرح ، يقال غَبِنَ رأيه ؛ والمعنى : في رأيه . ومفعول الغِبْنَ في البيت محذوف ، أى في غِبْنِ الأَيَّامِ إِيَّامِهِمْ . ومما استعملَ فيه الغبن المفتوح الأوسط في البيعِ ، قول الأعشى :

لا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غَبْنَ الخَلْسِ

وقوله : ما عواقبها ، ما استفهاميةٌ وينسَوْنَ معلقٌ كما عُلِّقَ تقيضُهُ ، وهو يعلمون ؛ والتقدير : ينسَوْنَ أى شَيْءٌ عواقبها . ومعنى قوله : وحبُّ الحياة كاذِبُها ، أن حبَّ النفوسِ للحياة قد يستحيلُ بفضاضةٍ ، لما يتكرَّرُ عليها من الشدائدِ والآفاتِ التي يتمنى صاحبها الموتَ ، كما قال المتنبي :

كفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى المَوْتَ شاقِيًا وَحَسْبُ المَنَايا أَنْ يَسْكُنَ أمانيا ، اهـ

وبعد أن نسبَ هذه الأبياتَ صاحبُ الأغانى لأُحِيحةَ بنِ الجِلاحِ ، بينَ منشأها فقال : إنَّ تُبَعًا الأخيرَ ، وهو أبو كَرَبِ بنِ حَسَّانِ بنِ تَبَعِ بنِ أسعدِ الحِميرى^(١) ، أقبلَ من اليمنِ يريدُ الشرقَ كما كانتِ التبابعةُ تفعلُ — فرَّ بالمدينةِ فخلَّفَ بها ابنهَ ومضى ، حتَّى قَدِمَ العراقَ ، فنزلَ بالمشقَرِ ، فقتلَ ابنهَ بالمدينةِ غيلةً فبلغه الخبرُ ، فكَرَّ راجعًا حتَّى دخلَ المدينةَ ، وهو مُجمَعٌ على

(١) الأغانى : « وهو أبو كرب بن حسان بن أسد الحميرى » .

إخراها، وقطع نخلها، واستئصال أهلها وسبي الذرية؛ فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئراً — فهي التي يقال لها إلى اليوم: بئر الملك — ثم أرسل إلى أشرف أهل المدينة ليأتوه، فكان ممن أرسل إليه زيد بن ضبيعة، وابن عمه زيد بن أمية، وابن عمه زيد بن عبيد وكانوا يسمون الأزياد^(١)، وأحيحة بن الجلاح؛ فلما جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا لئلمكنا على أهل يثرب! فقال أحيحة: والله ما دعاكم لخير! — وكان يقال إن مع أحيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر، لكثرة صوابه، لأنه كان لا يظن شيئا إلا كان كما يقول — فخرجوا إليه، وخرج أحيحة ومعه قينة له، وخباء، وخرم، فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخرم، ثم استأذن على تبسع، فأذن له وأجلسه على زريبة تحته، وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة؛ فجعل يخبره عنها؛ فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر، وقرض أبياتا وأمر القينة أن تغنيها؛ وجعل تبسع عليه حرسا وكانت قينته تدعى مليكة، فقال:

يشتاق قلبي إلى مليكة لو أنسى قريبا لمن يطالبها!

الآيات المتقدمة. فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته؛ فلما نام الحرس قال لها: إنني ذاهب إلى أهلي فشدّي^(٢) عليك الخباء، فإذا جاء رسول الملك فقولى: هو نائم؛ فإذا أبوا إلا أن يوقظوني فقولى: قد رجعت إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة، فإن ذهبوا بك إليه فقولى له: يقول لك أحيحة «اغدير بقينة أو دع» ثم انطلق فتحصن في أطيه الضحيان، فأرسل تبع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم، وأرسل إلى أحيحة ليقته فخرجت إليهم القينة، فقالت: هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا؛ كل ذلك تقول: هو

(١) عددم في الأغاني ١٣ : ١١٥ أربعة، بتكرير الأوسط فيما أرى.

(٢) في الأغاني: «فسدى» بالسين.

راقد، ثم عادوا فقالوا: لتوقظنه أو لنسخلن عليك؟ قالت: فإنه قد رجع إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة فذهبوا بها إلى الملك وأبلغته الرسالة، فجرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه، فوجدوه قد تحصن في أطمه؛ فحاصروه ثلاثاً، فكان يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة، ويرمي إليهم في الليل بالنمر، فلما مضت الثلاث رجعوا إلى تبع فقالوا: بمشئنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا في الليل، فتركه وأمرهم أن يحرقوا نخله، وشبت (١) الحرب بين أهل المدينة: أوسها وخزرجها ويهودها، وبين تبع، وتحصنوا في الأطام؛ فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدى بن النجار وهم متحصنون في أطمهم، فدخل حديقة من حدائقهم فرقى (٢) بها عذقا منها يمجدها (٣)، فأطلع إليه رجل من بني عدى من الأطم، فنزل إليه فضربه بمنجل حتى قتله، ثم ألقاه في بئر؛ فلما انتهى ذلك إلى تبع زاد غيظاً وحنقا، وجرّد إلى بني النجار جريدة من خيله، فقاتلهم بنو النجار... فبينما يريد تبع إخراج المدينة أتاه خبران من اليهود فقالا: أيها الملك، انصرف عن هذه البلدة، فإنها محفوظة، وإنها مهاجرة نبي من بني إسماعيل، اسمه أحمد، يخرج من هذا الحرم. فأعجبه ما سمع منهما وكف عن أهلها. انتهى ما قلته من الأغاني مختصراً.

والأطم، قال في الصحاح: هو مثل الأجم، يخفف ويثقل، والجمع أطام وهي حصون لأهل المدينة، والواحدة أطمه بفتححات. والضحيان، بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة تحتية: اسم حصن لأحيحة،

(١) ط: «وشدت»، صوابه في ش والأغاني.

(٢) في النسخين: «فرقى»، وصحها الشنقيطي في نسخته بما يطابق الأغاني.

وفي الأغاني ١٣: ١١٦: «فرقى عذقا منها بحجره».

(٣) المنق بالفتح: النخلة بحملها. وبالكسر: كباة النمر.

وقد بينه صاحبُ الأغاني بعد هذا فقال : وكان لأُحَيْحَةَ أُطْهان ، أُطْمٌ في قومه يقال له المستنظَلُّ ، وهو الذي تحصَّن فيه حين قاتل تُبَعًا أبا كَرَبٍ الجِيرِيَّ ، وأطمه الضَّحِيانُ بالعُصْبَةِ في أرضه التي يقال لها الغابة ، بناه بحجارة . وكانت الأظام عَزَّهم ومنَعَمَهم وحصونهم التي ينحروزون فيها من عدوِّهم . انتهى كلامه .

٧٣

وقد خالفَ بينَ كَلَامِيَّةٍ فقال هناك : تحصَّن بأطمه الضحيان . وقال في موضع آخر : تحصَّن في أطمه المستنظَلُّ .

أُحَيْحَةَ بن
الجَلَّاحِ

و (أُحَيْحَةَ) هو أُحَيْحَةُ بنُ الجَلَّاحِ بنِ الحَرِيشِ بنِ جَجَجِيٍّ بنِ كُثْلَفَةَ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرٍو بنِ عَوْفِ بنِ مالِكِ بنِ الأوسِ . ويكنى أُحَيْحَةَ أبا عَمْرٍو .

و (أُحَيْحَةَ) بضمُّ الهَمْزَةِ وبالحاءِ مِنَ المِهْمَلَتَيْنِ : مَصغَرُ الأُحَيْحَةَ ، وهو الغَيْظُ وحِزازَةُ النَمِّ^(١) . و (الجَلَّاحِ) بضمُّ الجِيمِ وتخفيف اللامِ وآخِرُهُ حاءُ مِهْمَلَةٌ وهو في اللُغَةِ السَّيْلُ الجُرَّافِ . و (الحَرِيشِ) بفتحِ الحاءِ وكسرِ الراءِ المِهْمَلَتَيْنِ وآخِرُهُ شينٌ مَعْجَمَةٌ ، وهو نوعٌ مِنَ الحَيَّاتِ أَرْقَطٌ . و (جَجَجِيٍّ) بِجاءِ مِهْمَلَةٌ ساكِنَةٌ بينَ جِيمَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ وبعْدِ المَوْحِدَةِ أَلْفٍ مَقْصُورَةٍ ، وهذه المادَّةُ غيرُ مذكُورَةٍ في الصِّحاحِ ، قال صاحبُ القاموسِ : « جَجَجِبِ العَدُوُّ : أَهْلَكَ ؛ وَفِي الشَّيْءِ : تَرَدَّدَ وَجاءَ وَذَهَبَ . وَجَجَجِبَ : اسْمٌ . وَجَجَجِيٍّ : حَيٌّ مِنَ الأَنْصارِ » انتهى : (٢) و (كُثْلَفَةَ) بضمُّ الكافِ وسكونِ اللامِ .

وكان أُحَيْحَةُ سَيِّدَ الأوسِ في الجاهليَّةِ ، وكانت أمُّ عَبْدِ المَطْلَبِ بنِ هاشِمٍ تحتَهُ . والمنذر بن محمد بن عقبة بن أُحَيْحَةَ ، صحابيٌّ شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ .

(١) وفي الاشتقاق ٤٤١ : « واشتقاق جَجَجِيٍّ مِنَ المَعْجَمَةِ ، وهو التردد في الشيءِ والمجئ والذهاب » .

(٢) جاءت « حِزازَةُ » بزاءٍ بينَ مَعْجَمَتَيْنِ في النسختين .

مَعُونَةٌ ، كَذَا فِي الْجُمْهُرَةِ . وَعَدَّ عَبْدَانُ فِي الصَّحَابَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَقْبَةَ هَذَا ، لَكُنْتَهُ نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ . وَقَالَ : بَلَفَنِي أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مُحَمَّدًا ، وَأَظْنَهُ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ سُمُوا مُحَمَّدًا قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَبُوهُ كَانَ زَوْجَ سَلْمَى أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ زَوْجَ أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَعَ طُولِ عُمُرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَيْفَ تَكُونُ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ هَذَا بَعِيدٌ ، وَلَعَلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ عُقَيْبَةَ بْنِ أَحِيحَةَ الَّذِي ذَكَرُوا أَبَاهُ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَ ابْنُ حَجَرَ فِي الْإِصَابَةِ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا لِلْمُنْذِرِ وَلَدًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ . انْتَهَى . وَالصَّوَابُ مَا فِي الْجُمْهُرَةِ (١) ، وَبِهِ يَزُولُ الْإِشْكَالُ .

قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي (٢) : وَكَانَتْ عِنْدَ أَحِيحَةَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ ابْنِ لَبِيدِ بْنِ خِدَاشٍ ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، لَهُ مِنْهَا عَمْرُو ابْنُ أَحِيحَةَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا هَاشِمٌ بَعْدَ أَحِيحَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبَ بْنَ هَاشِمٍ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً شَرِيفَةً لَا تَسِيحُ الرِّجَالَ إِلَّا وَأَمْرُهَا بِيَدِهَا ، وَإِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا تَرَكْتَهُ . وَكَانَ أَحِيحَةُ كَثِيرَ الْمَالِ شَحِيحًا عَلَيْهِ ، يَبِيعُ بَيْعَ الرِّبَا بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى كَادَ يُحْبِطُ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَكَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ بَيْتًا (٣) كُلُّهَا يَنْصَحُ عَلَيْهَا ، وَكَانَ لَهُ أُطَانٌ : أُطَمٌ فِي قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَظَلُّ — وَهُوَ الَّذِي تَحْصَنُ فِيهِ حَيْنَ قَاتَلَ تَبَعًا الْحَمِيرَى — وَأَطَمَهُ الضُّحْيَانُ بِالْعُصْبَةِ فِي أَرْضِهِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا النَّابِيَةُ ، بَنَاهُ بِجِبْرَةِ سَوْدٍ وَبِزَعْمُونَ أَنَّهُ لَمَّا بَنَاهُ أَشْرَفَ هُوَ وَغُلَامٌ لَهُ (٤) ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ بَنَيْتُ حِصْنًا حَصِينًا مَا بَنِيَ مِثْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَمْنَعُ مِنْهُ (٥) ،

(١) انظر أيضا السيرة ٣٢٢ ، ٤٩٤ ، ٦٤٩ .

(٢) الأغاني ١٣ : ١١٩ والأغاني ١٣ : ١١٨ .

(٣) ط : « بعيرا » ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ١١٨ ، ويؤيده تذكير

« تسع » .

(٤) في اللسطين : « لما بناه هو وغلأم له أشرف » صوابه من الأغاني .

(٥) في الأغاني : « ما بنى مثله رجل من العرب أمتع ولا أكرم » .

ولقد عرفتُ موضعَ حَجَرٍ منه لو نُزِعَ وَقَعَ جميعاً . فقال غلامُه : أنا أعرفُه !
قال : فأرنيه يا بُنيّ ! قال : هو هذا ! وصرف إليه رأسه ؛ فلما رأى أحيحةً
أنه قد عرفه دفعه من رأس الأُطم فوق على رأسه فمات . وإنما قتله لئلاَّ
يعرفَ ذلك الحجرَ أحدٌ . فلما بناه قال :

بنيتُ بعدَ مُسْتَظَلِّ ضاحياً بنينه ، بَعْضِيَّةٌ ، منِ مالِيا
للسرِّ مما يتبع القواضِيا أخشى رُكِّيا أو رُجِلا غاديا^(١)

٢٤

وسياتي — إن شاء الله تعالى — تَمَّةُ الكلامِ عليه في شرح شواهد
الشافية^(٢) ، عند شرح قوله : أخشى رُكِّيا أو رُجِلا غاديا . فإنه من شواهد
وشواهد الكشاف أيضاً . ولم يعرف أحد تَمَّتَهُ ولا أصله ، ممن كتب
على الكشاف وغيره .

المحمّدون
في الجاهلية

واعلم أن جملة مَنْ سَمِيَ بمحمّد في الجاهليّة ، ذكروهم ابنُ حجرٍ في شرح
البخاري . وهذا كلامه^(٣) :

قال عياضٌ : حمى الله عزّ وجلّ هذا الاسمَ أن يسى به أحدٌ قبله ؛
وإنما سَمِيَ بعضُ العربِ محمّداً قُرْبَ ميلادِ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لما سمعوا
من الكهّان والأخبار ، أن نبياً سيُبعث في ذلك الزمان يسى محمّداً ، فرجوا
أن يكونوا هم ، فسَمّوا أبناءهم بذلك ، وهم ستّةٌ لا سابعَ لهم . كذا قال .
وقال الشَّهيدُ في الروض الأُنف : لا يُعرف في العرب من نسى محمّداً قبل
النبيّ صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة : محمّدُ بنُ سفيان بن جاشع ، ومحمّد بن أحيحة

(١) في ٥٠ : « والسرّ ما » ، وفي الأغاني : « عاديا » بالعين المهملة .

(٢) شرح شواهد الشافية ١٥٠ .

(٣) فتح الباري ٦ : ٣٥٨ — ٣٥٩ .

ابن الجلاح ، ومحمد بن حمران بن ربيعة . وسبق السهيلي إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه (في كتاب ليس (١)) . وهو حصر مردود . وقد جمعت أسماء من نسي بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين ، لكن مع تكرير في بعضهم ووم في بعض ، فتلخص منه خمسة عشر نفسا .

وأشهرهم محمد بن عدى بن ربيعة التيمي السعدي . وقد سئل محمد ابن ربيعة — والسائل ابنه — قال له : كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً؟ قال : سألت أبي عما سألتني فقال : خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم ، وسفيان بن مجاشع ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن حبيب بن المنبر ، زيد ابن جفنة الغساني بالشام ، فنزلنا على غدير دير ، فأشرف علينا الديرياني فقال لنا : إنه سيبعث منكم وشيكا نبي ، فسارعوا إليه . فقلنا : ما اسمه؟ قال : محمد . فلما انصرفنا ولد لكل منا ولداً فسماه محمداً . وقال ابن سعد ، عن علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن قتادة بن السكن قال : كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع ، قيل لأبيه : إنه سيكون نبي في العرب اسمه محمد ، فسمى ابنه محمداً . فهؤلاء الأربعة ليس في السياق ما يشعر بأن فيهم من له صحبة ، إلا محمد بن عدى . قال ابن سعد لما ذكره في الصحابة : عداة في أهل الكوفة . وذكر عبدان المروزي أن محمد بن أحيحة ابن الجلاح أول من نسي محمداً في الجاهلية ؛ وكأنه تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج إليه أحيحة المذكور هو والخبر الذي كان عندهم بيثرب ، فأخبره الخبر أن هذا بلد نبي يبعث بسمي محمداً ، فسمى ابنه محمداً وذكر البلاذري منهم محمد بن عقبة بن أحيحة ، فلا أدري : أهما واحد نسب مرة إلى أبيه ومرة

(١) لم أجد هذا النسب في كتاب ليس .

إلى جدّه، أمها اثنان . . (أقول : الصواب أنهما واحدٌ نُسِبَ مرّةً إلى أبيه ،
ومرّةً إلى جدّه ، كما تقدّم بيانه ^(١))

ثمّ قال ابن حجر : ومنهم محمد بن براء البكرى ، ذكره [ابن ^(٢)]
حبيب . وضبط البلاذرى أباه فقال : محمد بن برّ (بتشديد الراء ليس بعدها
ألف) بن طريف بن عتوّارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛
ولهذا نسبوه أيضاً العتوّارى . وغفل ابن دحية فعدهم فيهم محمد بن عتوّارة ،
وهو هو ، نُسِبَ إلى جدّه الأعلى . ومنهم محمد بن اليمدنى الأزديّ ،
ذكره المفجج البصرى في كتاب المتقدّم ^(٣) . ومحمد بن خولى الهمدانيّ . ذكره
ابن دُرَيْد ^(٤) . ومنهم محمد بن حرّماز بن مالك ، ذكره أبو موسى في الذيل .
ومنهم محمد بن حُمران بن أبي حُمران ، واسمه ربيعة بن مالك الجعفيّ ،
المعروف بالشويمر ، ذكره المرزُبانيّ فقال : هو أحد من سُمّي في الجاهلية محمداً ،
وله قصّة مع امرئ القيس ^(٥) . ومنهم محمد بن خزاعيّ بن علقمة بن حرابة ^(٦)
السلميّ ، من بني ذكوان ، ذكره ابن سعد عن عليّ بن محمد عن سلمة بن
الفضل ^(٧) عن محمد بن إسحاق قال : سُمّي محمد بن خزاعيّ طمعاً في النبوة .
وذكر الطبرانيّ أنّ أبرهة الحبشيّ توجّه وأمره أن يغزو بني كنانة فقتلوه ،
وكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكر محمد بن سعد لأخيه قيس بن خزاعيّ
يذكّره ^(٨) من أبيات يقول فيها :

(١) انظر ما مضى في ص ٣٢٦ سلفيه .

(٢) التكملة من فتح البارى . وانظر حوائى الاشتقاق ٩ .

(٣) فتح البارى : « المقدم » ، تحريف .

(٤) فى الاشتقاق ص ٩ .

(٥) وكذا فى الاشتقاق ٨ — ٩ ، ٤٠٨ .

(٦) ص ٤٠ : « حرامة » .

(٧) فى النسختين : « سلمة بن الفضل » صوابه من الإصابة فى ترجمة محمد . وانظر
تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٤ فقد ذكر أنه ليس أثبت فى ابن إسحاق من سلمة هذا .

(٨) فى النسختين . > فذكره < . وأثبت ما فى فتح البارى ٦ : ٣٥٩

قَدَيْكُمُ ذُو النَّجَّاحِ مِنَّا مُحَمَّدٌ وَرَأَيْتُهُ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ تَخْفُقُ

ومنهم محمد بن عمر بن مفضل (بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام) وهو والد هيب (بموحدين، مصغر) وهو على شرط المذكورين، فإن لولده صحبة. ومات هو في الجاهلية. ومنهم محمد بن الحارث بن حديج^(١) ابن حويص، ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين، وذكر له قصة مع عمر، وقال: إنه أحد من تسمى محمداً في الجاهلية. ومنهم محمد القيمي، ومحمد الأسدي ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك. . فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره القاضي عياض. وعجب من السهيلي، كيف لم يقف على ما قاله القاضي مع كونه قال قبله^(٢) ١٩. وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكره القاضي عياض مرتين بل ثلاث مرات، فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم: محمد بن مسلمة وهو غلط^(٣) فإنه ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، ففضل له خمسة. وقد خلص لنا خمسة عشر^(٤)، والله أعلم. انتهى ما قاله ابن حجر.

وقال زين الدين العراقي: قلت: عدّه — أعني عياضاً — محمد بن

(١) — وفتح الباري: « خديج » كتب مصحح المطبوعة الأولى: « ضبطه الزرقاني على المواهب بمهملتين فتحية بجم مصغر ».

(٢) فتح الباري: « كان قبله ».

(٣) البيهقي: « تسرعه إلى تليظ عياض لا وجه له، فإن ولادته بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لا تنق تسميته بمحمد قبل المبعث، وهو مرادهم بذلك. ولعله نظر إلى قول ابن دريد في الاشتقاق: ومحمد بن مسلمة الأنصاري، سمي في الجاهلية محمداً ».

(٤) البيهقي: « ليس هذا التخلص من عنائه بل هو للحفاظ مطلقاً. وهذا لفظه في حاشية الاشتقاق ٦: بلغ أسماء من سمي محمداً خمسة عشر وجلاً ذكرهم في كتابي المسمى بالإشارة ١٠٨١. فرجع الحق إلى نصابه والحمد لله. وقد أقر الحفاظ نفسه بذلك في الإصابة رقم ٨٤٩٨. والإشارة لعله يريد ما كتبه على كتاب ليس ».

مسلمة ، فيه نظر من حيث أنه وُلد بعده بعشر سنين ، ولكنه صحيح من حيث أنه لم يكن ظهرت النبوة والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين :

٢٢٨ ﴿ قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هَجَتْهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ ^(١) ﴾

على أن أبا علي قال : إن (قَلَمًا) قد تجيء بمعنى إثبات الشيء القليل ، كما في هذا البيت ، والكثير أن تكون للنفي الصرف . وهذا كلام أبي علي في الإيضاح الشعري ^(٢) قال : وأما قول لبيد :

* قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هَجَتْهُ *

فإن قولهم قَلَمًا ، يستعمل على ضربين : أحدهما أن يكون بمعنى النفي لا يثبت به شيء ، والآخر أن يكون خلافَ كَثُرَ يُثَبِّتُ به شيء قليل . فمن الأول قولهم : قَلَمًا سرت حتى أدخلها ، فتنصب الفعل معه بعد حتى ، كما تنصب في قولك : ماسرت حتى أدخلها ؛ ومنه : قَلَمًا سرتُ فأدخلها فتنصب معه الفعل بعد الغاء كما تفعل ذلك بالنفي ، ومنه قَلَّ رجلٌ جاءني إلا زيدٌ ؛ كما تقول : ما جاءني إلا زيدٌ ؛ فهذا في هذه المواضع بمنزلة النفي . ولو أردت نفي كَثُرَ لجاز الرفع في الفعل بعد حتى ، كما تقول : سرت قليلاً حتى أدخلها . ولو أجرى هذا الضرب مجرى الأول — على معنى أن القليل لم يعتد به لقلته — لكان ذلك قياساً على كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا : ما أدري أأذن أو أقام ، فجعل

(١) ديوان لبيد ١٨٢ والمعاني الكبير ٧٣ .

(٢) الكلام الثاني لم أجده في نسختي دار الكتب من الإيضاح ، والأولى منها برقم ١١٤٠ نحو وعليها هذه العبارة : من نعم الله على عبده الفقير الذ ... عبد القادر ابن عمر البغدادي . والثاني برقم ١٠٠٦ نحو ، وهي تزيد على الأولى زيادة كبيرة .

الفعلُ غيرَ مُعتدِّ به ، والبيتُ مما قد ثبت فيه التعريس ولم ينفه ألبتة ، يدلُّك
على ذلك قولُ ذى الرِّمة :

زارَ الخيالُ لميَّ هاجماً لَعِبَتْ به النَّائفُ والمَهْرِيَّةُ النُّجْبُ (١)
مُعْرَساً في بياضِ الصُّبْحِ وَقَعَتْهُ وَسائِرُ السَّيْرِ إِلَّا ذَاكَ مَنْجَذِبُ

٢٦

انتهى . بيانه : أن ذا الرمة أراد بالهاجع المعرَّس نفسه . والهاجع : النائم .
ولعبت به : ترامت به بلدة إلى بلدة . والمهريَّة ، بالفتح : الإبل المنسوبة
إلى مهرة ، وهي حى باليمن . والنُّجْبُ : جمع نجيب : كرام الإبل . والتعريس :
الإقامة في آخر الليل . ومعرساً : صفة هاجماً . أى زارنى خيالُ ميِّ وأنا
معرَّس نائم . وجملة في بياض الصبح وقعته ، صفة لقوله : معرماً . يريد الواقعة
التي ينامها عند الصُّبْحِ ؛ لأنَّ كلَّ مَنْ سار ليلته فذلك وقتُ إراحته ونومه .
ويُروى : (وسائرُ الليل) . ومنجذب : خبر سائر أى ماض . وقوله :
إلا ذاك ، استثناء للتعريس من السير ؛ وهذا وجه الدليل . ويروى أيضاً :
(في سوادِ الليل) . والتفسير في السير والليل والسواد سواء . وهذا الشعر
من قصيدة طويلة لذي الرمة مطلعها :

ما بالُ عينك منها الماء ينسكب

وهذه القصيدة أول ديوانه .

واعلم أن أبا عليٍّ قد تكلم هنا على أقلِّ وقلِّ وقلما ، بكلامٍ جيِّدٍ قد
اختصره الشارح المحقق ، أحببتُ أن أقله هنا برمته تنميماً للفائدة : قال (٢) :

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧ .

(٢) وهذا النقل أيضاً لم أجده في نسختي الإيضاح السالفي الذكر . والظاهر أن لأبي
على لإيضاحين : الإيضاح التحوي ، والإيضاح الشمري .

اعلم أنهم قالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك ، وأقلُّ امرأةٍ تقول ذلك ، وأقلُّ امرأتين تقولان ذلك ؛ فحملوا الصفةَ فيها على المضاف إليه أقلُّ لا على أقلِّ . فإن قال قائل : ما موضعُ تقول ذلك وتقولان ذلك ؟ فالتقول فيه : أن موضعه جرتُ على ما عليه استعمالهم ، ولا يجوز أن يكون موضعه رفعاً ، لأنه لو كان رفعاً لكان ينبغي أن يكون محمولاً على أقلِّ ، إما أن يكون وصفاً له أو خبراً . فإن قلتَ : إذا كان أقلُّ مبتدأً فما خبره ؟ فالتقول فيه : أنه لا يخلو من أن يكون مضمراً متروكاً الإظهار والاستعمال ، كما كان خبرُ الاسمِ بعدَ لولا كذلك^(١) . أو يكون قد استغنى عن الخبر بالصفة الجارية على المضافِ أقلُّ إليه ، وصار أقلُّ لا خبر له لما فيه من معنى النفي ، كما أن قلماً في قولهم :

..... قلماً وصالٌ على طول الصدود يدوم^(٢)

غير مسند إلى فاعلٍ ؛ لما فيه من معنى النفي ، فكما صار قلٌّ غير مسندٍ إلى فاعلٍ ، كذلك أقلُّ غير مسندٍ إليه خبرٌ ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما قد جرى مجرى صاحبه ؛ ألا ترى أنهم قالوا قلُّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ ، كما قالوا : ما رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ ، وقالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ ، فأبدلوا زيداً من أقلُّ وأجروه مجرى قلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ ؛ ألا ترى أنه لم يُبدل من رجلٍ المجرورِ بل أُجرى مجرى قلُّ رجلٍ فأما صفة الاسم الذي يضاف إليه أقلُّ ، فإنه يكون فعلاً أو ظرفاً ، لأنَّ الظرف كالفاعل والفاعل ، ألا ترى أنه في صلة الموصول كالفعل : في استقلال الموصول به^(٣) ؛ وقال

(١) الرضي : « وفيه نظر ، لأنه لا معنى لتقولك أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ موجود كما لا معنى لتقولك أقامَ الزيدان موجود » .

(٢) للرار النقيس في سيبويه ١ : ١٢ ، ٤٥٩ ، وأمالى ابن الشجري ٢ : ١٣٩ ، ١٤٤ والإينصاف ١٤٤ والمنصف ١ : ٢/١٩١ : ٦٩ . وصدده :

* صددت فأطولت الصدود وقلما *

(٣) « كالفعل في الاستعمال الموصوف به » .

أبو الحسن : لو قلتَ أَقْلَ رَجُلٍ ذِي جُمَّةٍ ، أو نحو ذلك ، لم يحسن . قال أبو علي : وإنما امتنع هذا ، لأنَّ أَقْلَ قد أُجْرِي بِجُرْيِ حَرْفِ النِّفْيِ فلم يظهر له خبر ، كما أنَّ قَلَّ جَرِيَ بِجِزَاهِ فلم يُسْنَدْ إلى فاعل . فإذا علمتَ أَنَّهُ قد أُجْرِي بِجُرْيِ حَرْفِ النِّفْيِ — بما ذكرتُ ، وبأنهم قالوا : قَلَّ رَجُلٌ يقول ذلك إِلَّا زَيْدٌ — كان قولهم : أَقْلُ رَجُلٌ يقول ذلك ، أَقْلَ فيه بمنزلة حرف النفي ؛ وحرف النفي ينبغي أن يدخل على كلام تام ، والكلام التامُّ الفعلُ والفاعلُ وما في حكمهما من الظروف ، وليس المبتدأ وخبره مما يجرى مجرى الفعل والفاعل هنا .

ألا ترى أن أبا الحسن يقول : لو قلتَ أَقْلَ رَجُلٍ وجهه حسن ، لم يحسن . فدلَّ ذلك على أنَّهم جعلوا أَقْلَ بمنزلة ما ، وما حقها أن تنفي فعل الحال ، في الأصل ؛ ويؤكد ذلك أَنَّهُ صِفَةٌ ، والصفة ينبغي أن تكون مصاحبة للموصوف ، فكما لا تدخل ما في نفي الفعل إِلَّا على فعل وفاعل ، كذلك ينبغي أن يكون الوصف الواقع بعد الاسم المضاف إليه أَقْلَ فعلاً وفاعلاً ، أو ظرفاً ، لأنَّ الظرف كالفعل . وإذا كانت كذلك ، فلو أوقعت جملة من ابتداء وخبر بعده لم يحسن ، لأنَّ ما في الأصل لا تنفيها ، وإنما تنفي الفعل ؛ ولو أوقعت صفةً لا معنى للفعل فيها ، نحو ذِي جُمَّةٍ ، وما أشبهها مما لا يشابه الفعل ، لم يجوز . ولو أوقعت الصفة المشابهة للفعل ، نحو ضاربٍ وصالِحٍ لم يحسن في القياس أيضاً ، ألا ترى أن هذا موضعُ جملة ، واسمُ الفاعل لا يسدُّ مسدَّ الجملة ؛ ولذلك لم تستقلَّ الصلة به ، واسمُ الفاعل في صفة الاسم المجرور برُبِّ أَحْسَنُ منه في صفة الاسم المضاف إليه أَقْلُ . لأنَّ رَبًّا وما انجبرَ به من جملة كلام ، ألا ترى أن الفعل الذي يتعلق به مرادٌ ، وإن كان قد يترك من اللفظ ، كما أن ما يتعلق به الكاف ، من قولك : الذي كزيد ، كذلك : فإذا كانت كذلك كانت فضلة ، والفضلة لا تمتنع أن توصف بالصفات التي لا تناسب الفعل والتي تناسبه ،

وليس صفة المضاف إليه أقل كذلك ، ألا ترى أن أقل بمنزلة حرف النفي كما كان قل كذلك ، وحكم حرف النفي أن يدخل على جملة . ووجه جواز وصف الاسم المضاف إليه أقل بصالح ونحوه هو أن ^(١) هذا الضرب قد أجرى مجرى الجمل في غير هذا الموضع ، ألا ترى أن سبويه قد أجاز حكاية عاقلة لبيبة ونحوها إذا سمى بها ، فجعله في ذلك بمنزلة الجمل ، حيث كان في حكمها ، من حيث كان حديثاً ومحدثاً عنه ؛ وقد جرى هذا النحو مجرى الفعل والفاعل أيضاً في الأسماء المسمى بها الفعل ، فكذلك فيما ذكرنا . والأقيس فيما يُجرى برب أن يوصف بفعلٍ وفاعل ، لأن أصل رب وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفي ، ألا ترى أنها لا تقع إلا صدراً كما أن النفي كذلك ؛ وأن المفرد بعد قل دل ^(٢) على أكثر من واحد ، وهذا مما يختص به النفي ونحوه ؛ فإذا كان كذلك ، صار ذلك الأمر كالمرفوض ، وصار الحكم لهذا الذي عليه الاستعمال الآن . وقد صار كالنفي بما لزمه بما ذكرنا ، كما صار أقل رجل بمنزلة ذلك ، فكما أن حكم صفة المضاف إليه أقل أن يكون على ما ذكرنا ، كذلك حكم ما انفجر برب . ومما يدل على أن أقل منزل بمنزلة النفي ، امتناع العوامل الداخلة على المبتدأ من الدخول عليه ، امتناعها من الدخول على ما لزمه حرف النفي . ومما جرى مجرى أقل رجل ، فيما ذكرنا ، قولهم : خطيئة يوم لا أصيد فيه ؛ ألا ترى أن الكلام محمول على ما أضيف خطيئة إليه ، كما كان محمولاً على ما أضيف أقل إليه ، ولم يعد على خطيئة مما بعده ذكر ، كما لم يعد على أقل شيء مما بعده . وقياس خطيئة أن تمتنع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر من الدخول عليها ، كما امتنعت من الدخول على أقل ، لاتفاقهما فيما ذكرت

(١) في النسختين : « واد » . وبدله في الرضى : « فلا عطائه معنى الفعل » .

(٢) كذا في النسختين ، وغيره الشنقيطي بقله هكذا « بعده قد دل » .

وفي المعنى ، ألا ترى أنه يريد ما يوم لا أصيد فيه إلا الخطيئة^(١) ، فصار
كقولهم أقل من جهة المعنى ومن جهة حمل ما بعدها على ما أضيف إليه من
دونها . والقياس فيها وفي أقل أن يكون ما جرى بعدهما من الكلام قد سدَّ
سدَّ الخبر ، وصار معنى أقلُّ امرأتين تقولان ذلك ، ما امرأتان تقولان ذلك ،
وكذلك خطيئة ، فحمل الكلام على المعنى ، فلم يُحتجج إلى إضمار خبرٍ كما لم
تحتج إليه في قولك : أذهب أخواك ، وما أشبهه . انتهى كلام أبي علي ،
وسقناه برمته لِنَفَاسَتِهِ .

٢٨

وبيت الشاهد من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة النضجاني ، عدة أبياتها
خمس وثمانون بيتاً ، ولا بد من ذكر أبيات متصلة به ليتضح معناه ، وهي :

صاحب
الشاهد

(وَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى' عَاطِفِ النَّمْرُقِ صَدَقِ الْمَبْتَدَلِ
قَالَ هَجْدُنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَى' وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَى الدَّهْرَ غَفَلَ
يَتَّقِي الأَرْضَ بَدَفٍ شَامِفِ' وَضُلُوعٍ تَحْتَ صَلْبٍ قَدْ نَحَلَ
قَلْبًا عَرَسَ حَتَّى هَجْتُهُ' بِالنَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الأَوَّلِ
يَلْمِسُ الأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ' بِيَدَيْهِ ، كَالْهَوْدَى المُصَلِّ
يَتَمَارَى فِي الذِّى قَلْتُ لَهُ' وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلْ
فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَاطِ القَطَا' إِنْ مِنْ وَرْدِي تَغْلِيَسَ التَّهْلْ)

أبيات
الشاهد

قوله : وِجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الخ ، الواو واو رُبٍّ ، والجود : الذى جاده
النُّعَاسُ^(٢) وألحَّ عليه حتى أخذته فنام ؛ من الجود بالفتح وهو المطر الغزير ،

(١) : « الخطأ » . وانظر لقولهم خطيئة يوم لا أصيد فيه سيويه ١ : ونهاية
مادة (خطأ) من اللسان .
(٢) ط : « الناس » صوابه فى ٣٥ .

يقال أرضٌ مَجُودَةٌ أى مَفِيئَةٌ ، وَجِيَدَتِ الأَرْضُ : إِذَا مُطِرَتْ جَوْدًا . وَقَالَ
أَعْرَابِيٌّ : المَجُودُ : الَّذِي قَدِ جَادَهُ العَطَشُ أَى غَلَبَهُ ، كَذَا فِي شَرْحِ أَبِي الحَسَنِ
الطُّوسِيِّ . وَهَذَا لَا يَنَاسِبُ قَوْلَهُ : صُبَابَاتِ السَّكْرَى ، فَإِنَّ السَّكْرَى النَّوْمُ
وَصُبَابَتُهُ بَقِيَّتُهُ . وَالجَيِّدُ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ القَامُوسِ : مِنْ أَنَّ الجُودَادَ ، كغُرَابِ :
النَّعَاسِ ، وَجَادَهُ الهَوَى : شَاقَهُ وَغَلَبَهُ ؛ وَبِهَذَا يَلْتَمِمْ بِمَا بَعْدَهُ . يَرِيدُ : أَنَّهُ هَبَّ
مِنْ نَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَكِمَّهُ ، فَهُوَ نَمَسَانٌ مِنْ بَقِيَّةِ النَّوْمِ . وَقَوْلُهُ : عَاطَفَ التَّمْرُوقُ ،
صِفَةُ مَجُودٍ ، وَالإِضَافَةُ لَفْظِيَّةٌ ، يَرِيدُ عَطَفَ نَمْرُوقَتِهِ وَتَنَاها فَنَامَ . وَالتَّمْرُوقَةُ ،
مِثْلَةُ النُّونِ : الإِسَادَةُ وَالتَّنْفِيسَةُ فَوْقَ الرَّحْلِ ، وَهِيَ المَرَادَةُ هُنَا ؛ وَالصَّنْفَسَةُ
مِثْلَةُ الطَّاءِ وَالفَاءِ ، وَبِكسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الفَاءِ ، وَبِالعَكْسِ : البَسَاطُ . وَقَوْلُهُ :
صَدَّقَ المَبْتَدَلُ ، بِفَتْحِ الصَّادِ أَى جَلَدَ قَوِيًّا لَا يَغْيَرُ عِنْدَ ابْتِدَالِهِ نَفْسَهُ وَلَا يَسْقُطُ ؛
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ صَدَّقَ المَبْتَدَلُ ، إِلاَّ إِذَا امْتَهِنَ وَوُجِدَ صَادِقَ المَهْنَةِ يُوجَدُ
عِنْدَهُ مَا يُحِبُّ وَيُرَادُ . وَفِي القَامُوسِ : الصَّدْقُ : الصُّلْبُ المَسْتَوِيُّ مِنَ الرِّمَاحِ
وَالرِّجَالِ ، وَالكَامِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ وَهِيَ صَدَقَةٌ . وَالمَبْتَدَلُ : مَصْدَرٌ بِمَعْنَى
الِابْتِدَالِ ، وَهُوَ ضِدُّ الصِّيَانَةِ ، يُقَالُ سَيفٌ صَدَّقَ المَبْتَدَلُ أَى مَاضَى الضَّرْبِيَّةِ .
وَقَوْلُهُ : قَالَ هَجَدْنَا الخَ ، قَالَ هُوَ مَتَعَلِّقٌ رُبُّ . وَالتَّهْجِيدُ مِنَ الأَضْدَادِ : يُقَالُ
هَجَدَهُ إِذَا نَوَّمَهُ ، أَى دَعَانَا نَنَامُ ، وَهُوَ المَرَادُ هُنَا ، وَهَجَدَهُ : إِذَا أَيْقَظَهُ .
وَالفَاءُ لِلتَّعْلِيلِ . وَالسُّرَى بِالضَّمِّ : سِيرَ عَامَةً اللَّيْلِ . وَقَوْلُهُ : وَقَدَرْنَا ، أَى وَقَدَرْنَا
عَلَى وَرُودِ المَاءِ ؛ وَذَلِكَ إِذَا قَرُبُوا مِنْهُ . وَفِي القَامُوسِ : وَبَيْنَنَا لَيْلَةٌ قَادِرَةٌ :
هَيْئَةُ السَّيْرِ لَا تَعْبَ فِيهَا . وَآخِئِي ، بِفَتْحِ المَجْمُوعَةِ وَالتَّقْصُرِ : الآفَةُ وَالفَسَادُ ؛
أَى إِنَّ غَفْلَ عَنَّا فَسَادُ الدَّهْرِ فَلَمْ يُعْقِنَا . وَقِيلَ : قَدَرْنَا ، أَى عَلَى التَّهْجِيدِ ؛
وَقِيلَ : عَلَى السَّيْرِ . وَقَوْلُهُ : يَتَّقَى الأَرْضَ الخَ ، أَخْبَرَ عَنِ صَاحِبِ النِّعَمَانِ بِأَنَّهُ
يَتَّقَى الأَرْضَ أَى يَتَجَافَى عَنْهَا . وَالدَّفَّ ، بِفَتْحِ الدَّالِ : الجَنْبُ . وَرُؤَى :

(يتقى الرِّيحَ) . والشاسف ، بتقديم المعجمة على المهمله : اليابس ضمراً وهز الأ ، وقد شَسَفَ كَنَصْرَ وضرب وكرم ، شُسُوفًا وشَسَافَةً ، ويكسّر : إذا يبس ونحل جسمه ، كمنع وعلم ونصر وكرم ، نُحُولًا : ذهب من مرضٍ أو سفر .

وقوله : (قلما عرس الخ) ما المتصلة بِقَلِّ كافة لها عن طلب الفاعل ، وجاعلة إياها بمنزلة ما النافية فى الأغلب ، وهن الإثبات القلة كما تقدم ؛ وما تتصل بأفعال ثلاثة فتكفها عن طلب الفاعل ، وهى قلما وطلما وكثراً ، وينبغى أن تتصل بالأولين كتابةً . و (التعريس) : النزول فى آخر الليل للاستراحة والنوم ، ومثله الإعراس . و (هجته) : أيقظته من النوم ؛ وهاج يهيج يهيج لازماً ومتعدياً ، يقال هاج : إذا ثار ، وهجته : إذا أثرته . وحتى هنا حرف جر بمعنى إلا الاستثنائية ، أى ما عرس إلا أيقظته ، أى نام قليلاً ثم أيقظته ؛ وأكثر دُخُولها على المضارع ، كقوله :

ليسَ العطاءُ من الفضولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وما لَدَيْكَ قَلِيلٌ^(١)

وقوله : (بالتبشير) أى بظهورها ؛ والتبشير : أوائل الصبح ، وهو جمع تبشير ، ولا يُستعمل إلا جمعاً ؛ قال فى القاموس : التبشير البشرى ، وأوائل الصبح وكلُّ شىء ، وطرائقُ على الأرض من آثار الرياح ، وآثارُ يجنب الدابة من الدبّر ، والبواكر من النحل ، وألوان النخل أول ما ترطب . انتهى

ولكونه مشتركاً بين هذه المعانى ، بين المراد بقوله : (من الصبح) و (الأول) صفة التبشير ، وهو بضمّ الهمزة وفتح الواو جمع أولى مؤنث

(١) البيت للمتنع الكندى . انظر العين ٤ : ٤١٢ وشرح شواهد المفى ١٢٨ .

الأول، كالكُبر جمع كُبرى. وقد جاء هذا المصراعُ الثاني في شعر النابغة الجعديّ، وهو:

وشمولٍ قَهْوَةٍ باكرُها في التَّبَاشيرِ من الصُّبحِ الأوَّلِ
والنابغة وإن كان عصريّ كبيد، إلا أنه أسن منه — كما يتّناه
في ترجمتها^(١) — وقد عيب هذا البيتُ على النابغة، قال صاحب تهذيب
الطبع: وأما الأبيات المستكرهة الألفاظ، المتفاوتة النسيج، القبيحة العبارة،
التي يجب الاحتراز منها كقول^(٢) النابغة الجعديّ:

وشمولٍ قَهْوَةٍ باكرُها في التَّبَاشيرِ من الصُّبحِ الأوَّلِ
يريد بالتبشير الأوّل من الصُّبح. وعابه المرزبانّي أيضاً في كتابه
الموشح^(٣).

وقوله: يمس الأحلاس، فاعل يمس ضمير المجرود. والتمس: الطلّب،
وفعله من بابي قتل وضرب. والأحلاس. جمع حلّس، بالكسر، وهو
كيساء رقيق يكونُ على ظهر البعير تحت رَحله. أي يطلبها بيديه وهو لا يعقل
من غلبة النعاس. وقوله: كاليهودي المصلّ، قال الطوسي في شرحه: كأنه
يهوديّ يصلي في جانب يسجد على جبينه هذا. كلامه. واليهوديّ يسجد على
شِقِّ وجهه؛ وأصل ذلك أنهم لما نُتق الجبلُ فوقهم، قيل لهم: إماماً أن
تسجدوا وإماماً أن يُلقى عليكم؛ فسجدوا على شِقِّ واحدٍ مخافةً أن يسقط
عليهم الجبل؛ فصار عندهم سنّة إلى اليوم. وقوله: يتأرى في الذي قلت له الخ،

(١) هذا سهو من البغدادي، فإنه إنما تعرض للمقارنة بين سنّ النابغتين في هذا

الجزء من المخرانة ص ١٦٧. وترجمة كبيد تقدمت في ٢: ص ٢٤٦

(٢) الوجه: « فكقول ».

(٣) الموشح ص ٦٧.

هذا البيت أورده الشارح في اسم الفعل^(١)، وهناك يشرح إن شاء الله تعالى .
 التمارى في الشيء والامتراء فيه : المجادلة والشكُّ فيه ؛ يقال ما ريت الرجل
 أماريه مرءاً وفمارة : إذا جادلته ؛ والمرية : الشكُّ . قال الطوسي : يقول :
 قال له الصبح ، والنجاء ، قد أصبحت ، ونحو هذا من الكلام . وحيهل :
 أى أسرع وأعجل : قال انسيد المرتضى في أماليه^(٢) : (غرر الفوائد ، ودُرر
 القلائد) : قد قال الناسُ في وصف قلة النوم . ومواصله السرى والإدلاج ،
 وشعث السارين ، فأكثروا ؛ فمن أحسن ما قيل في ذلك قولُ كبيد . وأنشد
 هذه الأبيات الحمسة ، وأورد لها نظائرَ جيِّدة . وقوله : فوردنا قبل فرَّاط القضا
 الح ، القضا مشهورٌ بالتبكير والسبق إلى الماء : وفرَّاط القضا : أوائلها ؛
 وهو جمع فراطٍ ، يقال فرطت القومَ أفرطهم فرطاً ، من باب نصر : أى سبقتهم
 إلى الماء . وقوله : إن من وردى الح ، أى من عادنى . والتغليس : السير
 بغلَس ، وهو ظلمة آخر الليل ؛ يقال غلَسنا الماء أى وردناه بغلَس . والنهَل :
 الشربة الأولى ؛ والعلل الشربة الثانية : قال الطوسي : قال أبو الوليد : أراد
 المنهل ، ولكنه لم يستقم له البيت .

وترجمة كبيد تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(٣) ومطلع

هذه القصيدة :

(إن تقوى ربنا خيرُ نفلٍ وبإذن الله ربي والمجَل^(٤))

أحمدُ الله ، فلا نيداً له بيديه الخبيرُ ، ماشاء فعلُ ا

(١) وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعائة .

(٢) أمال المرتضى ١ : ٥٤٧ .

(٣) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦

(٤) « وعجل » .

من هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ (١)
 قوله : خير نفل ، هذه رواية الأصمعي ، وروى أبو عبيدة : (خير النفل)
 والنفل : الفضل والعطية ؛ كذا قال الطوسي : واستشهد صاحب انكشاف
 بهذا البيت في سورة الأنفال على أن النفل بالتحريك الغنيمة . وأصله انزيادة ،
 ولهذا يقال هذا نفل أي فضل وزيادة ؛ ومنه النافلة في الصلاة . والزيت مصدر
 رثت أريت : إذا أبطأت .

قال السيد المرتضى في أماليه (١) : وممن قيل إنه على مذهب الجبر من
 المشهورين ، لبيد بن ربيعة العامري واستدل بقوله :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّي وَالْعَجَلُ
 مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وإن كان لا طريق إلى نسب الجبر إلى مذهب لبيد إلا هذان البيتان ،
 فليس فيهما دلالة على ذلك . وأما قوله : وبإذن الله ربِّي والعجل ، فيحتمل
 أن يريد بعلمه ، كما يتأول عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا تُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢) : أي بعلمه . وإن قيل في هذه الآية أنه أراد : بتخليته
 وتمكينه — وإن كان لا شاهد لذلك في اللغة — أمكن مثله في قول لبيد .
 وأما قوله : مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى ، فيحتمل أن يكون مصروفاً إلى بعض
 الوجوه التي يتأول عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن ، مما يليق
 بالعدل ولا يقتضى الإيجاب ، اللهم إلا أن يكون مذهب لبيد في الإيجاب معروفاً
 بغير هذه الآيات ، فلا يتأول نه هذا التأويل ، بل يحتمل على مراده ، على
 موافقة المعروف من مذهبه . انتهى كلامه .

* * *

(٢) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(١) أمالي المرتضى ١ : ٢١ .

وأشد بعده ؛ وهو الشاهد التاسع والمثرون بعد اللاتين :

﴿ ٢٢٩ ﴾ وما اغترته الشيبُ إلا اغتراراً (١) ﴿

على أن ما بعدَ إلا مفعول مطلق مؤكّد للفعل قبله .

٣١

ووجه الشارحُ المحققُ صحّةَ التفرّيعِ في المفعول المطلق المؤكّد . وقوله :
 إن ابنَ بَعيثٍ قال : أصلُه وما اغترته اغتراراً إلا الشيبُ ، فقدّم وأخر . فهذا ؛
 القول إنما هو لأبي عليّ الفارسيّ ، وابنُ بَعيثٍ مسبوقةٌ به . قال ابنُ هشامٍ
 في المعنى : قال الفارسيّ : إنَّ إلا قد توضعُ في غير موضعها مثل : ﴿ إنَّ نَظنُّ
 إلا ظننا ﴾ (٢) . وقونه :

وما اغترته الشيبُ إلا اغتراراً

لأنَّ الاستثناءَ المفعولَ لا يكونُ في المفعول المطلق التوكيديّ ، لعدم الفائدة
 فيه . وأجيب : بأنَّ المصدر في الآية والبيت نوعيٌّ على حذف الصفة ، أي
 إلا ظننا ضعيفاً ، وإلا اغتراراً ضعيفاً . انتهى . وكذا قال الخفاف الإشبيليّ في
 شرح الجمل : قال : وهذا عندي أن تكون إلا في موضعها ، ويكون ممّا
 حُذِفَ فيه الصفة لفهم المعنى ، كأنه قال : إنَّ نَظنُّ إلا ظننا ضعيفاً ، وما اغترته
 الشيبُ إلا اغتراراً بيئاً (٣) . وهذا أولى لأنّه قد ثبت حذف الصفة ولم يثبت
 وضعُ إلا في غير موضعها . وهذا جوابُ ثانٍ ، لكنَّ جوابُ الشارحِ
 المحقق أدقّ .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدرة :

(١) ديوان الأعمى ٣٥ وابن بعيث ٧ : ١٠٧ وشرح شواهد المعنى ٢٤٠ ،

(٢) الآية ٣٢ من سورة المائدة .

(٣) كذا في النسخين ، ولها « هينا » .

(أَحَلَّ لَهُ الشَّيْبُ أَثْقَالَه)

وأحلّ: أنزل؛ والإحلال: الإنزال. والأثقال: جمع ثقل بفتحين، وهو متاع المسافر وحشمه.

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب^(١). وهذا مطلع القصيدة:

(أُزِمَّتْ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا وَشَطَّتْ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين:

٢٣٠ (يَطَالِبُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاهُ إِلَّا ثَمَانِيَا^(٢))

على أن الفراء يُجيز النسب على الاستثناء المفرغ، نظراً إلى المقدّر؛ اسندلاً بهذا البيت: فإن المستثنى منه محذوفٌ تقديره: ومالي نوقٌ إلا ثمانيا. وردّه الشارح المحقق بما ذكره^(٣).

أقول: هذا البيت من قصيدة نونية طويلة، عدتها ثلاثة وسبعون بيتاً، لعروة بن حزام العُدريّ. والبيت قد تحرّف على من استشهد به، وروايته هكذا:

(يُكَلِّفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ بَكْرَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاهُ غَيْرُ ثَمَانِ)

وروى أيضاً:

(يُكَلِّفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي وَالرَّحْمَنُ غَيْرُ ثَمَانِ)

(١) الحزاة ١: ص ١٧٥

(٢) ديوان عروة ٤ وأمالى القالي ٣: ١٦٠. برواية: «غير ثمان».

(٣) شرح الرضى على الكافية ١: ٢١٧.

وعلى هذا فالاستثناء على الطريقة المألوفة .

وهذه القصيدة ثابتة في ديوانه أقل مما ذكرنا ، وعدتها على ما فيه ثلاثة وثلاثون بيتاً ، وأوردها بالمدد الأول^(١) القائل في آخر ذيل أماليه وفي أوّل نواذره^(٢) . وقد ترجمنا عروة بن حزام مع عفراء العذريين ، وذكرنا حكايتهما مفصلة في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة^(٣) .

والقصيدة غرامية فلا بأس بإيرادها ، لانسجامها ورقبها ، وأخذها بمجامع القلوب . قال القائل في الذيل وفي النواذر : قال أبو بكر : وقصيدة عروة النونية يختلف الناس في أبيات منها ، ويتفقون على بعضها ؛ فأول الأبيات المجمع عليها وما يتلوها ، مما لا يختلف فيه ، أنشدني جميعه أبي رحمه الله ، عن أحمد بن عبيد وغيره ، وعبد الله بن خلف الدلال عن أبي عبد الله السدوسي ، وأبو الحسن بن براء عن الزبير بن بكار ، وألفاظهم مختلطة بعضها ببعض :

(خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ بصنعا عوجا اليوم وانتظراني
ولا ترهدا في الأجر عندي وأجملا فانكما بي اليوم مبتليان
ألم تعلما أن ليس بالمرخ كله أخ وصديق صالح ، فذراني

(١) عدد أبياتها في الأمالى اثنان وثمانون ، لا ثلاثة وسبعون . وسيرد البغدادي هذه القصيدة ثلاثة وسبعين بيتاً ، فلمنها كذلك في نسخة من الأمالى . وعدد أبياتها في الديوان ١٢٨ بيتاً .

(٢) المبنى : لا قرار له ، فتارة يسمى الجزء اللاحق بذيل الأمالى : صلة الذيل ، وأخرى : النواذر ، وأخرى غير ذلك . على أن هذه القصيدة ليست في آخر ذيل الأمالى بل هي مطلع صلة الذيل التي سماها هنا (النواذر) غلطاً . وانظر ٣ : ١٥٧ من الطبعة الثانية . والقصيدة أو بعضها في الأغاني ٢٠ : ١٥٤ والمبنى ٢ : ٥٥٣ والسيروطي ص ١٤١ وتزيين الأسواق ص ٧٣ .

(٣) في هذا الجزء من الخزانة ص ٢١٥ .

أفي كلِّ يومٍ أنت رامٍ بلادها بعينين إنساناها غرقانٍ
 ألا فاحملاني، بارك الله فيكما إلى حاضرِ الرِّوحاءِ ثمَّ دعاني
 على جِسرةِ الأصلابِ ناجيةِ السرى تُقطعُ عَرَضَ البيدِ بالوخدانِ
 ألياً على عَفراءِ ، إنكما غداً لشحطِ النوى والبيّنِ مُعترفانِ^(١)
 فياواشي عَفراءِ ، دعاني ونظرةً تَقْرُؤُها عيناى ، ثمَّ كِلاني
 أغرَّ كما مني قيصٌ لبسته جديدٌ وبُرُدا يَمَنَّةِ زَهَيَانِي^(٢)
 متى ترفعا عني التميمصَ تَبَيَّنَا بي الضَّرَّ من عَفراءِ يا فتَيانِ^(٣)
 وتعترا لهما قليلاً وأعظماً دَقاقاً وقلباً دائماً الخلقانِ
 على كبدى من حُبِّ عَفراءِ قُرُوحَةٌ وعيناى ، من وجدٍ بها ، تكيفانِ
 فعَفراءِ أرحى الناسِ عندي مودَّةً وعَفراءِ عني المَعْرَضُ المتداني

قال أبو بكر : قال بعض البصريين : ذكّر المَعْرَضُ ، لأنه أراد : وعَفراءِ
 عني الشخص المَعْرَضُ . وقال الكوفيون : ذكّره بناءً على التشبيه ، أى
 وعَفراءِ عني مثل المَعْرَضُ ، كما تقول العرب : عبد الله الشمس مُنيرةً ، يريدون
 مثل الشمس في حال إنارتها .

فياليت كلَّ اثنينٍ بينهما هوى من الناسِ والأنعامِ يلتقيانِ^(٤)
 فيقضى حبيبٌ من حبيبِ لُبائتٍ ويرعاها ربيُّ فلا يُرويانِ
 ويُرَوَى : (فيستُرهما ربيُّ) على أن الأصلَ يَسْتُرُهما ، فسكّن الراء
 لكثرة الحركات .

(١) في الديوان والأغاني والأمالى : « بشحط » .

(٢) في الديوان : « زهوان » ، وفي الأمالى : « زهيان » .

(٣) ط : « الضد » تحريف ، وفي سه : « الداء » وأثبتت ما في الديوان والأمالى

وفي الديوان أيضاً : « حتى تكشفنا عني التميمص » .

(٤) في شرح شواهد المغنى للسيوطي : « يأتلفان » .

هوى نأقتى خلقى وقد أوى الهوى ،
 هوى أسمى ليس خلقى معرج
 هوى عراقى ، وتثنى زمامها
 متى تجمعى شوقى وشوقك تظلمى
 يقول لى الأصحاب ، إذ يمدوننى :
 وليس يمان للعراق بصاحب
 نحملى من عفرأ ما ليس لى به
 كأن قطاة علقت بجناحها
 جعلت لعراف اليمامة حكمة
 فقلا : نم ، نشفى من الداء كله
 فأتراكا من رقية يعلمانها
 ولا شفىا الداء الذى بى كله
 فقلا : شفاك الله ، والله ما لنا
 فرحت من العراف تسقط عمى
 معى صاحباً صديق ، إذا ملت ميلاً
 فيا عم ياذا القدر لا زلت مبتلى
 غدرت ، وكان القدر منك سجية
 وإنى وإياها لختلفان
 وشوق قلوصى فى الغدو يمان
 لبرقى ، إذا لاح النجوم ، يمان
 ومالك بالعبء الثقيل يدان
 أشوق عراقى وأنت يمان !
 عسى فى صروف الدهر يلتقيان
 ولا للجبال الراسيات يدان
 على كبدى من شدة الخفقان !
 وعراف حجران هما شفىانى (١)
 وقاما مع العواد يبتدران (٢)
 ولا سلوة إلا وقد سقىانى
 وما ذخراً نصحاً وما آوانى
 بما ضمنت منك الضلوع يدان !
 عن الرأس ما ألتانها يبتانى
 وكانا بدنى نضوتى عدلانى (٣)
 حليفاً لهم لازم وهوان
 فالزمت قلبى دائماً الخفقان

(١) الأماى : « وعراف نجد » . وحجر ، بالفتح ، هى اليمامة .

(٢) ط : « يبتدرانى » وأثبت ما فى سه والديوان والأماى .

(٣) فى النسختين : « وكان » ، صوابه فى الديوان والأماى .

وَأُورِثْتَنِي غَمًّا وَكَرْبًا وَحَسْرَةً ۖ وَأُورِثْتَ عَيْنِي دَائِمَ الْهَمَلَانِ^(١)
 فَلَا زِلْتَ ذَا شَوْقٍ إِلَى مَنْ هُوَ بَيْنَهُ ۖ وَقَلْبُكَ مَقْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانٍ
 وَإِنِّي لِأَهْوَى الْحَشْرِ، إِذْ قِيلَ إِنِّي وَعَفْرَاءُ يَوْمَ الْحَشْرِ مُتَقِيَانِ
 أَلَا يَا غُرَابِي، دِمْنَةَ الدَّارِ، بَيْنَنَا: أبا لَهَجْرٍ مِنْ عَفْرَاءٍ تَنْتَحِبَانِ
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَاذْهَبَا بِلَحْمِي إِلَى وَكَرْبِكُمَا فَكُلَا نِي
 كِلَانِي أَوْ كَلَّامًا لِمَنْ يَرَى النَّاسُ مَنَّهُ وَلَا يَعْطِفُ النَّاسُ مَا كَانَ مِيتَتِي
 أَلَا لِمَنْ أَلَّهِ الْوُشَاةُ وَقَوْلُهُمْ: وَلَا يَا كَلْبَنَ الطَّيْرِ مَا تَذَرَانِ^(٢)
 إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُهُ فَلَانَةُ أُمْسَتْ خُلَّةً لِفُلَانٍ
 تَوَاشَوْا بِنَاءً حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي تَوَاشَوْا بِنَاءً حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
 تَكْنَفِي الْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ
 يَكْفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ بَكْرَةً أَحَازِرُهُ مِنْ شَوْمِهِ، لَا تَأْتِي^(٣)
 فَيَالَيْتَ مَحْيَانَا جَمِيعًا، وَلَيْتَنَا وَمَالِي وَالرَّحْمَنِ غَيْرِ ثَمَانٍ^(٤)
 وَيَالَيْتَ أَنَا الدَّهْرَ فِي غَيْرِ رِيْبَةٍ إِذَا نَحْنُ مُبْتَنَا صَمْنًا كَفْنَانِ
 فَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرِّكَ صَاحِبًا خَلِيَّانَ نَزَعِي التَّقْفَرِ مَوْتَلِفَانِ
 سِوَى أَنِّي قَدْ قَلْتُ يَوْمًا لِصَاحِبِي أَخَا لِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّقَتَانِ
 ضَحِيًّا وَمَسْتَنَا جَنُوبٌ ضَعِيفَةٌ ضَحِيٌّ وَقَلُّوْصَانَا بِنَا تَخْدَانِ
 نَسِيمٌ لِرِيَاهَا بِنَا خَفْقَانِ^(٥)

(١) ط: « وألبستني غمًا »، وأثبت ما في س والديوان والامالي .

(٢) الديوان والامالي : « ما كان قصتي » .

(٣) في رواية بالديوان : « وداري بأعلى حضرموت أتاني » .

(٤) الامالي : « ثمانين ناقة » .

(٥) ط: « ضحينا » صوابه في س والديوان والامالي .

تَحَمَّلْتُ زَفْرَاتِ الضُّحَى فَاطَّقْتُهَا ومالى بِزَفْرَاتِ العَمَى يَدَانِ
 فِيا عَمٍّ لَا أُسْقِيتَ مِنْ ذِي قِرابَةٍ بلائاً ، فقد زَلَّتْ بِكَ القَدَمَانِ
 وَمَنِّي تَنِي عَفْراءُ حَتَّى رَجَوْتُهَا وشاعَ الَّذِي مُنِّيتُ كُلِّ مَكَانِ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا حُبُّ عَفْراءُ ما التَّقَى على رِواقا بَيْنَكَ الخَلْقَانِ
 خَلِقَانِ هَلْهَلَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا قَبِيحانِ يَجْرِي فِيهِمَا البَرَقانِ (١)
 رِواقانِ خَفَافانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا إِذا هَبَّتِ الأرواحُ يَصْطَلِفانِ (٢)
 وَلَمْ أَتَبِعِ الأَطْمانَ فِي رَوْتِ الضُّحَى وَرَحَلَى على نَهْاضَةِ الخَلْدِيانِ
 لِعَفْراءِ إِذْ فِي الدَّهْرِ والنَّاسِ غِيرةٌ وَإِذْ خُلِقانا بِالصِّبَا يَسْرانِ
 لِأَدنَوُ مِنْ بِيضاءِ خَفَاقَةِ الحِشا بُنيَّةِ ذِي قاذِورَةِ شَنانِ
 كَأَنَّ وَشاحِيها إِذا ما ارْتَدَّتْهُما وَقامتُ ، عِنانا مُهْرَةَ سَلِبانِ
 يَعْضُ بِأبْدايانِ لَها مَلتَقَها وَمَشاها رِخوانِ يَضْطَرانِ (٣)
 وَتَحْتِها حِقْطانِ قَد ضَرَبَتْهُما قِطارُ مِنْ الجُوزاءِ مُلتَبدانِ (٤)
 أَعْفَراءُ كَمِ مِنْ زَفْرَةٍ قَد أَذَقْتَنِي وَحُزْنَ أَلْجِ العَيْنِ فِي المَهْلانِ (٥)

(١) عجزه في الديوان : « إِذا هبت الأرواح يصطفقان » ، وما هنا يطابق ما في الأملال . وفي البيت إقواء .

(٢) ط : « رواقك » ، صوابه في سـ والأملال . وفي الأملال : « رواقان هفافان » ، وفي الديوان :

رواقان تهوى الريح فوق ذراهما وبالليل يرى فيهما اللتان

(٣) كذا في النسختين ، والذي في الديوان والأملال : « ومشاها » وهما صحیحان

(٤) ط : « خفقان » ، صوابه في سـ والديوان والأملال .

(٥) في النسختين : « الخ » صوابه في الديوان والأملال ، وقال اللحياني في تفسير

قوله تعالى : « وبعدهم في طفيانهم يعمهون » ، أى يلجهم ، قال ابن سيده : فلا تدري

أمن العرب مع يلجهم ، أم هو ، إيدلال من اللحياني وتجاسر .

قلت : البيت شاهد على تعدية أَلَجَ ، فليس إيدلالاً من اللحياني .

وعينان ما أوفيتُ نَشْرًا فتنظروا
فهل حاديا عفرَاء - إن خِفْتُ فوثها
ضروبان للتالي القَطُوفِ إذا وَثِي
فما لكما من حاديين ! رُميتُما
وما لكما من حاديين ! كُسيتمَا
فويلي على عفرَاء ويلاً كأنه
ألا حبذا من حبِّ عفرَاء « ملتي »
قال أبو بكر : أخبرني أبي عن الطوسي قال : أراد بقوله : ملتي نعم
وألألا ، شفتيها ، لأن الكلمتين في الشفتين تلتقيان . ورؤى :

ألا حبذا من حبِّ عفرَاء ملتي
نعامٍ وبرِّكٍ حيث يلتقيان^(٣) ،
وقيل^(٤) : هما موضعان .

لو أن أشدَّ الناس وجداً ومثله
فيشتكيان الوجدَ ثمتَ أشتكى ،
فقد تركتني ما أعي لمحدث
وقد تركت عفرَاء قلبي كأنه
من الجنِّ بعد الإنس يلتقيان ،
لأضعفَ وجدى فوق ما يجدان
حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جناحُ غرابٍ دائمُ الخفقانِ

* * *

(١) ط : « إذا دنا » صوابه في سه والديوان والأمالى ،

(٢) في الديوان والأمالى : « حد سنان » .

(٣) ط : « عذراء » صوابه في سه مع أثر نصحيح ، ومن الديوان والأمالى

ومعجم البلدان بوسم (البرك) .

(٤) في الديوان والأمالى : « وقال » ، يعني الطوسي .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :
 ٢٣١ (مَهَامِبًا وَخُرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا الصَّوَابُ وَالْأَصْدَاءُ وَالْبُؤْمَا^(١))
 عَلَى أَنَّ النَّصْبَ فِيهِ قَلِيلٌ ، كَقَوْلِهِ : لَا أَحَدًا فِيهَا إِلَّا زَيْدًا .
 وَفِيهِ أَنَّ الْبَيْتَ مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ ، فَإِنَّ الصَّوَابِ وَمَا بَعْدَهُ لَيْسَتْ مِنْ
 جِنْسِ الْأُنَيْسِ ، بِخِلَافِ الْمَثَالِ فَإِنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُتَّصِلٌ .

وَالْبَيْتُ قَدْ أُشْدِدَ الْفَرَاءَ لِلنَّصْبِ عَلَى الْإِتْقَاعِ ، كَمَا تَقْلَهُ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى
 فِي أَمَالِيهِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَمُوتُ الْمُؤْمِنُ
 ثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْلَادِ^(٢) » فَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ ، قَالَ : الْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ ،
 كَأَنَّهُ قَالَ : [فَمَسَّهُ النَّارُ^(٣)] ، لَكِنَّ تَحِلَّةَ الْيَمِينِ ، أَيْ لَكِنَّ وُورِدَ
 النَّارُ لَا بَدَأَ مِنْهُ ، فَجَرَى جَرَى قَوْلِ الْعَرَبِ : سَارَ النَّاسُ إِلَّا الْأَقْطَالَ^(٤) ،
 وَأُشْدِدَ الْفَرَاءَ :

مَهَامِبًا وَخُرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا الْبَيْتُ^(٥)
 وَهَذَا الْبَيْتُ آخِرُ آيَاتِ عِدَّتِهَا أَحَدَ عَشَرَ بَيْتًا لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْقُوبَ ،
 | وَهِيَ | فِي [آخِرِ] الْمَفْضَلِيَّاتِ^(٦) :

(قَدْ أَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءِ مَصْرُومًا بَعْدَ ائْتِلَافِ وَحْبٍ كَانَ مَكْتُومًا)
 وَاسْتَبَدَّكَ خُلَّةً مَنَى ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَنْ أَيْتَ بَوَادِي الْخَلْسَفِ مَذْمُومًا

٣٥

(١) المفضليات ٤١٩ وأمالى المرتضى ٢ : ٥٢ .
 (٢) كذا فى ط والأمالى . وفى س : « الولد » وفى هامشها : « خ : الأولاد »
 أى فى نسخة .
 (٣) التكملة من س والأمالى .
 (٤) بعده فى أمالى المرتضى : « وارتحل العسكر إلا أهل الخيام » .
 (٥) الذى فى الأمالى : « مهامبا وخروقا » ، وفى الأمالى وشرح الكافية لرضى
 ١ : ٢٢٠ : « إلا الصواب » ، وسهلت فى الرضى نجاة « إلا الصواب » .
 (٦) س ٨٤٦ — ٨٤٩ .

عَفَّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلِبَةٌ أَزَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُوداً وَمَعْدُوماً
لَمَّا رَأَتْ أَنْ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ الشَّبَابِ ، وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْتُوماً
صَدَّتْ وَقَالَتْ : أَرَى شَيْباً تَفَرَّعَهُ إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِى يَعلُو الجُرَاثِمَا
كَأَنَّ رِيقَهَا بَعْدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ صِرْفاً تَخَيَّرَهَا الحَانُونُ خُرْطُوماً
سَلَاةَ الدَّنِّ مَرْفوعاً نَصَائِبُهُ مُقَلِّدَ الفَعْوِ وَالرِيحَانِ مَلْثُوماً
وَقَد نَوَى نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهراً جَدّاً بِيَابِ أَفَانٍ يَبْتَارُ السَّلَالِمَا
حَتَّى تَنَاوَلَهَا صَهْبَاءُ صَافِيَةً يَرشُو التَّجَارَ عَلَيْهَا وَالتَّرَاجِمَا
وَمِمْحَةَ المَثَى شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا أَرْضاً يَحَارُ بِهَا الهَادُونَ دِيمُوماً
مَهَامِهَا وَخُرُوقاً لَا أُنِيسَ بِهَا (البَيْت)

قوله : قد أصبح الجبل ، هو الوصل . والمصروم : المقطوع . وقوله :
واستبدكت خلة الخ الخلة : الخليل ، وهو فى الأصل مصدرٌ ولهذا يكون للواحد
والجمع والمؤنث . قال الأصمى : انخسف : الذلل ، وأصله أن تبيت الدابة
على غير علف ، ثم أطلق على من أقام على ذل . وقوله : عفف صليب .
إلى آخره ، الصليب : الجلد على المصاب ، الصبور على النوائب . والجلبية ،
بضم الجيم وبالموحدة . القحط . ورؤى : (إذا ما أزيمة أزمتم) والأزيمة :
الشدة ، وأزمتم : اشتدت ، من باب ضرب ، وأصل الأزم العَضُّ بالأسنان
يقول : أنا صبورٌ على النوائب فى الجذب ، حيث لا يقوم أحدٌ بحقِّ ينوبه ،
لشدة الزمان . والموجود : الحى ، والمعدوم : الميت . وقوله : وكان الشيبُ
مستوماً ، قال الضبي : مستوم : مملول ، مفعول من سئته سامة ، إذا ملته .
وقوله : أرى شيداً تفرعه ، قال الضبي : تفرعه أى صار فى فروعه ، وفروع
كلِّ شئ : أعلاه . والجرتومة ، بالضم : أصل الشجرة تجمع إليها الرياحُ

التراب . يريد : أن الشباب يعلو ويرتفع مالا يقدر عليه الشيوخ ؛ وإنما هذا مثل . وقوله : كأن ريقها الخ ، اغتَبَقْتُ مِنَ الْعَبُوقِ وهو شُرْبُ الْعَشِيِّ . والنَّصْرَفُ : ما لم يُنَزَّج . والخانُونُ : جمع حانٍ بالمهمة ، وهو الحمار . وألخرطوم : أول ما ينزل من الدَّنِّ (١) شبه رائحة فيها وطعم ريقها بعد السكرى بريح الحمر السرف . قال الأصمعي : إنما خصَّ العَبُوقُ لأنه أقربُ من نومها ؛ قال : وإنما خصَّ الحانِينِ لأنهم أَبْصَرُوا بالحمر من غيرهم . وقوله : سلاقة الدَّنِّ الخ قال الضبي : أراد بالمرفوع نصابه الإبريق يُقَلَّدُ الرِّيحَانَ . ونصابه : قوائمه . والفَعْوُ ، بفتح الفاء وسكون العين المعجمة : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ يكون طيباً ، وقد قيل إنه الحِنَاءُ ، وهو الفاغية . وقال أحمد : نصابه ما انتصب عليه الدَّنُّ من أسفله ، وهو شيء محدد دقيق ؛ يجعل له ذلك ليرْفَعُ الدَّنُّ للريح والشمس . يقول : قُلِّدْ هذا الدَّنُّ الرِّيحَانَ . وهذا مثلٌ ؛ يقول : من طيب رائحته كأنه قُلِّدَ الرِّيحَانَ والمِسْكَ . ولذلك ذكر الفَعْوُ يريد ريح الرِّيحَانَ . ويرْوَى (الريحان) نصباً وخفضاً . وقوله : وقد نوى نصفَ حَوْلِ الخ ، باب أفان بفتح الهمة وتشديد الفاء : موضع . ويبتار : يختبر ويمتحن . والسلايم : ما يتصل به إلى حاجته . ورؤى (يبتاع) (٢) . والمعنى : يصونها في مكانٍ مرتفع . وأنكر أحمد ما قال الضبي في الإبريق وقال : لم يذكر الإبريق بعد ، وإنما نوى نصف حَوْلِ ليشترى الحمر ، أي فهو يطلبها ، لم يشترها بعد ؛ وكيف يجعلها في الأباريق ؟ وإنما هو يبتار : يصعد سلماً بعد سلم ، لأنها وضعت على السطوح لبروز الشمس والريح . وقوله : حتى تناولها الخ ، قال الضبي : الصهباء من عنب أبيض ، والصالية : الخالصة . والتجار : جمع تاجر ، وهم تجار الحمر . والتراجم : خَمُّ

(١) ط : « الدم » صوابه في سه وشرح الأنباري للمفضليات ٨٤٨ .

(٢) ط : « يبتاع » بالنون ، صوابه في سه وشرح المفضليات ٨٤٩ .

من خَدَمَ الحَمَارِينَ ؛ ويقال : يريد التراجمة ، لأنَّ باعةَ الحمرِ عَجْمٌ يحتاجون إلى من يُفهِمُ الناسَ كلامَهُمْ . وقوله : وَسَمَّحَةَ المَشَى ، الواو واو رب . والسَّمَّحَةُ : السَّهْلَةُ . والدَّيْمُومُ : القَفْرُ التي لا ماء فيها ولا عِلْمٌ . والسِّمْلَالُ : السريعة .

وقوله : (مهماها . . الخ) هو بدلٌ من قوله : أرضا ، في البيت السابق . والمهمة : القفر . (والأنيس) : مَنْ يُؤَسُّ به وإليه . و (الضوايح) : جمع ضابح ، بالضاد المعجمة وبالموحدة واخلاء المهملة ، وهو الثعلب ؛ والضُّبَّاح بالضم : صوته . و (الأصداء) : جمع صدَى ، وهو ذِكْرُ البُومِ . و (الخروق) : جمع خرق ، بفتح الخاء المعجمة وآخره قاف ، وهي الفلاة التي تنخرق فيها الرياح .

وترجمة الأسود بن يعفر تقدّمت في الشاهد الرابع والستين^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٢٣٢ (ولا أمرَ للمعصَى إلا مُضِيْعًا)

هذا عجزٌ . وصدره :

(أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى)

لما تقدّم قبله . وقوله : وقال الخليل : مضيعًا حال الخ ، بهذا يسقط قولُ

(١) في الخزانة ١ : ص ٤٠٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٧٢ ، وانظر نوادر أبي زيد ١٥٣ والمفضليات ٣٢ ونقائض جرير والأخطل ٩٤ .

الأعلم حيث قال في شرح شواهد سيبويه : « الشاهد فيه نصب مضيّع على الحال من الأمر ، وهو حال من النكرة ، وفيه ضعف لأن أصل الحال أن يكون للمعرفة » انتهى .

وأقول : إن جعلَ حالاً من الضمير المستقرُّ في قوله : للمعصي ، فإنه خبرٌ لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس : « ويجوز أن يكون حالاً للمضمر ؛ التقدير : إلا أمراً في حال تضييعه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير يقتضى أن يكون مضيّعاً صفةً لا حالاً .

وقال الأعمى : « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير : إلا أمراً مضيّعاً . وفيه قبح ، لوضع الصفة موضع الموصوف » .

أقول : لا قبح ، فإن الموصوف كثيراً ما يُحذف لقرينة .

وقال ابن الأنباري في شرح للمفضليات : « الاستثناء منقطع ، ولو رفع في غير هذا الموضع لجاز بجمله خبراً للإلا » .

أقول : يجب حينئذٍ أن يقال ولا أمراً للمعصى بالتنوين إلا ؛ هذا مذهب البغداديين .

وهذا البيت من أبيات السكّنجبة العرني ، وقد شرحناها وذكرنا موردها مفصلاً وترجمناه في الشاهد الحادي والستين^(١) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين :

(١) الجزاة ١ : ص ٣٨٨ وما بعدها وقد وقع البغدادي فيما نبه عليه هناك من أن العرني محريف وأن الصواب (عريني) وقد صححه الشنقيطي في نسخته .

٢٣٣ (رأيتُ الناسَ ما حاشأُ قُرَيْشًا فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَمَلًا ^(١))

على أن الأخصش روى حاشا موصولة بما المصدرية .

قال ابن عقيل في شرح التسهيل : وسيبويه منع من دخول ما على حاشا ، قال : لو قلت أنوني ما حاشا زيدا ، لم يكن كلاما . وأجازه بعضهم على قلة .. وأخطأ العينى حيث زعم أن ما هنا نافية ، فإن مراد الشاعر تفضيل قومه على ما عدا قريشاً ، لا تفضيل قومه على قريش أيضاً . وقياسه ^(٢) على قول النبي ﷺ : أسامة أحبُّ الناسِ إلىَّ ما حاشا فاطمة . في أن ما نافية ، كما قال صاحب المغني ، يرده أنه صرح أن ما في البيت مصدرية ، فإنه قال : « وتوهم ابن مالك أن ما في الحديث ما المصدرية وحاشا الاستثنائية ، فاسندك به على أنه قد يقال قام القوم ما حاشا زيدا ؛ كما [قال ^(٣)] رأيت الناس ما حاشا قريشاً .. البيت انتهى كلام المغني .

٣٧

و (رأيتُ) : من الرؤبة القلبية ، تطلب مفعولين ، والثاني هنا محذوف تقديره : دوننا ؛ أو الجملة الاسمية هي المفعول الثاني والفاء زائدة كما قال الدماميني . وزعم العينى ، وتبعه السيوطى في شواهد المغنى : أن رأيت من الرأى ، ولهذا اكننى بمفعول واحد . وهذا لا معنى له هنا . فتأمل . وروى أيضاً : (فأما الناسُ ما حاشا قُرَيْشًا) فالفاء في المصراع الثاني فاء الجواب . و (الفعَّال) بفتح الفاء قال ابن الشجرى في أماليه : هو كلُّ فعلٍ حسن : من حلم ، أو سخاء ، أو إصلاح بين الناس ، أو نحو ذلك . فإن كُسرَت فاؤه صلح لما حسن من الأفعال وما لم يحسن .

(١) المعنى ٣ : ١٣٦ والهبع ١ : ٢٣٣ وشرح شواهد المغنى ١٢٧ والاشموني

٢ : ١٢٥ والتصریح ١ : ٣٦٥ .

(٢) الضمير عائد إلى المعنى . وانظر المعنى ٣ : ١٣٦ والمغنى (مبحث حاشا) .

(٣) التكة من المغنى .

وهذا البيت قال العيني ، وتبعه السيوطي : إنه للأخطل من قصيدة .
وقد راجعت ديوانه مرتين ولم أجده فيه ، ورأيت فيه أبياتاً على هذا الوزن
يهجو بها جريراً ويفتخر بقومه فيها ، وليس فيها هذا البيت ، وأول
تلك الأبيات :

لقد جاريتَ يا ابن أبي جريرِ عذوماً ليس يُنظِرُكَ المِطالاً^(١)
والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من
شواهد سيبويه^(٢) :

٢٣٤ (سُبْحَانَهُ نَمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ ... وَقَبَلْنَا سَبْحَ الْجُودِيِّ وَالْجُمْدِ)
على أن سبحان الله فيه بمعنى سبحاناً . يريد : أن سبحان غير عَلَمٍ ،
لجيشه نكرة كما هنا ، ومعرفاً بالإضافة وباللام كما بينه في باب العَلَمِ . ويأتي
الكلام عليه إن شاء الله .

وأنشده سيبويه على أن تنكيهه وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه أن
يضاف أو يجعل مفرداً معرفة ، كقوله :

سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةَ الْفَاخِرِ^(٣)

(١) عذوماً ، من العذم ، وهو العض بالأسنان ، والعذوم : اللوام ، وأصله من العضم .
ط : « عذوماً » من العزم ، والوجه ما أثبت من سـ والديوان ١٦٣ .

(٢) في كتابه ١ : ١٦٤ . وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٠ ومعجم البكري
٣٩١ وابن يمش ١ : ٣٧ ، ٤/١٢٠ ، ٣٦ وأمالى ابن السجى ١ : ٢/٣٤٨ : ٢٥٠ .
والهمع ١ : ١٩٠ .

(٣) للأعشى . انظر الشاهد التالي . وصدوره :

* أقول لما جاءني غره *

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من أبيات لورقة بن نوفل ، قالها لكفّار مكة حين
راحم يعذبون بلالاً على إسلامه ، وهي (١) :

(لقد نصحت لأقوامٍ وقلت لهم : أنا النذيرُ فلا يغرزكم أحدُ
لا تعبدنَّ إلهاً غيرَ خالقكم فإن دُعيتم فقولوا : دونه حدّ (٢)
سبحانَ ذى العرش لا شىء يعادله ربُّ البرية فردُّ واحد صمدُ
سبحانه ثم سبحاناً نعوذُ به وقبلنا سبح الجوديُّ والجمدُ (٣)
مُسخرٌ كلٌّ من تحت السماء له لا ينبغي أن يناوى ملكه أحدُ
لم تُغن عن هُرمي يوماً خزائنه وأخلد قد حاولت عادٌ فما خلدوا
ولا سليمان إذ دان الشعوب له الجنُّ والإنسُ تجرى بينها البردُ
لا شىء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودى المالُ والولدُ)

٣٨

قوله : دونه حدّ ، هو بفتح الحاء والبدال المهملتين ، قال صاحب الصحاح :
دونه حدّ أى منع . وأنشد هذا البيت . وهو من الحدّ بمعنى المنع ؛ أى قولوا :
نحن نمنع أنفسنا من عبادة إله غير الله . . . وقوله : (نعوذ به) أى كلما رأينا
أحدًا يعبد غير الله عدنا برحمته وسبحناه حتى يعصمنا من الضلال . وروى
الرياشي : (نعوذ له) بالبدال المهملة واللام ، أى نعاوده مرة بعد أخرى .
و (الجودي) : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة ، كذا ورد في التفسير ؛
قال أبو عبيد في المعجم : روى أن السفينة استقلت بهم في اليوم العاشر من

(١) انظر الروض الأنف ١ : ١٢٥ والبيدابة والنهاية ٢ : ٢٩٨ والأغاني ٣ : ١٥
حيث نسب الشعر إلى ورقة بن نوفل . قال السهيلي : نسبة أبو الفرج إلى ورقة . وفيها
أبيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت .

(٢) في الروض والأغاني : « حدّ » .

(٣) الروض : « سبحانا يدوم له » ، وفي الأغاني .

رجب ، واستقرت على الجودي يوم عاشوراء من المحرم . وروى سعيد عن قتادة أن البيت بُني من خمسة أجبل : من طور سيناء ، و طور زينا (١) ، ولبنان ، والجودي ، وحراء . والجمد (بضم الجيم والميم ، وتخفف الميم أيضاً بالسكون) . قال أبو عبيد : هو جبل تلقاه أسنمة ، قال نصيب (٢) :

وعن شمائلهم ألقاه أسنمة وعن يمينهم الألقاه والجمد

وقال في أسنمة : بفتح الألف وسكون السين وضمّ النون [وكسرهما معاً (٣)] وقال عمار بن عقيل : هي أسنمة بضمّ الهمزة والتون ، وقال : هي رملة أسفل الدهناء على طريق فلج وأنت مصعد إلى مكة ، وهو نقاً محدد طويل ، كأنه سنم انتهى . وروى أيضاً : (وقيل سبحة الجودي . الخ) بضمّ لام قبل .. وقوله : لا ينبغي أن يناوى الخ ، أى يعادى ؛ وناواه : عاداه ؛ وأصله الهمز لأنه من التواء وهو النهوض . وروى : (أن يساوى) أى لا يعادله . وقوله : ولا سليمان إذ دان الخ ، دان بمعنى ذلّ وأطاع . والشعوب : جمع شعب ، بفتح فسكون ، وهو ما تشعب أى تفرّق من قبائل العرب والعجم ؛ وبينه هنا بقوله : الجنّ والإانس ؛ وضير بينها للشعوب . والبرد بضمّين . جمع بر يد ، وهو الرسول . وقوله : ويؤدى المال الخ ، يقال أودى الشيء : أى هلك ، فهو مؤدى .

(١) و طور زينا ، ساقط من ط . وفي ش : « و طور تيناء » صوابه من معجم ما استعجم ٤٠٣ ، وتاريخ مكة للأزرقي ٣٠ . والأزرقي يروى الخبر عن زيد بن نافع عن سعيد عن قتادة . وفي النسختين ، وكذا في معجم البكري : « وروى أبو سعيد عن قتادة » ، وكلمة « أبو » مقحمة . وهو سعيد بن أبي عروبة . قال في التهذيب : « وقال ابن أبي خيثمة : أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائي » .

(٢) في معجم ما استعجم ٣٩١ حيث نقل البغدادي : « النصيب » .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ١٥١ .

ورقة بن
نوفل

ورقة بن نوفل يمدّ من الصحابة : وقد ألف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي الشافعي ، تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي وصحبته له ، صلى الله عليه وسلم ، ولقد أجاد في جمعه ، وشدّد الإنكار على من أنكر صحبته ، وجمع فيه الأخبار التي نقلت عن ورقة ، رضى الله عنه ، بالتصريح بإيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وسروره بنبوته ؛ والأخبار الشاهدة له بأنه في الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقّه ، وما ذكروه في كتبهم المصنفة في أسماء الصحابة ؛ وسمّي تأليفه : (بذل النصح والشفقة ، للتعريف بصُحبة السيّد ورقة ، وقال في ترجمته : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصي ؛ يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جدّ جدّه . قال الزبير بن سكرّار : كان ورقة قد كره عبادة الأوثان ، وطلب الدين في الآفاق ، وقرأ الكتب ؛ وكانت خديجة رضى الله عنها تسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول لها : ما أراه إلاّ نبيّ هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى . وقال ابن كثير ^(١) : قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي ذكرت لورقة — وكان ابن عمّها ، وكان نصرانياً قد تتبّع الكتب وعلم من علم الناس — ما ذكر لها غلامها ، يعني ميسرة ، من أمر الراهب [يعني الذي قال له لما نزل محمد صلى الله عليه وسلم تحت شجرة قريبة من الراهب ^(٢)] في السفرة التي سافرها لخديجة إلى الشام : ما نزل تحت هذه الشجرة إلاّ نبيّ وما كان ميسرة يرى منه إذ كان الملكان يُطلّانه ؛ فقال ورقة : إن كان [هذا ^(٢)] حقاً يا خديجة ، إن محمداً نبيّ هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبيّ يُنتظر ، هذا زمانه . قال : فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ! وقال في ذلك :

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢٩٦ .

(٢) الشكلمة من ش .

لَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذُّكْرِ الْجُوجَا لَهُمْ ظَالِمًا بَعَثَ النَّشِيجَا
ووصفٍ من خديجة بعد وصفٍ فقد طال انتظاري يا خديجا
بيطن المكتئين على رجائي حديثك أن أرى منه خروجاً (١)
بما خبرتينا من قول قسٍ من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيُسود يوماً ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نورٍ يُقيم به البرية أن تموجا (٢)
فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يسأله فلوجا (٣)
فيالتي إذا ما كان ذاكم شهتُ وكنْتُ أولهم ولوجا
أرجى بالذي كرهوا جميعاً إلى ذى العرش إن سفلوا عروجا
وهل أمرُ السفاهة غيرُ كُفرٍ بين يختار من سمك البروجا (٤)
فان يبتوا وأبق تكن أمورٌ يضيح الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل قتي سيلقى من الأقدار مئلفة خروجا (٥)

ومات ورقة في فترة الوحي، رضى الله عنه، قبل نزول الفرائض والأحكام.

(١) في النسختين «المكتئين» صوابه في ش مع أثر إصلاح البداية والنهاية والسيرة ١٢١ والروض الأنف ١ : ١٢٥ قال السهيلي : « ثني مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا وظواهر ». وكانت قريش قبيل الإسلام فريقين : أحدهما قريش الظواهر ، وم الذين يتخرجون أن يبنوا إلى جنب بيت الله بيوتاً فنزلوا في ظواهر مكة ، والآخرى المقيمون ببطحاء مكة مجاورين البيت ، كان يقال لهم قريش البطح .

(٢) هذا يوضح معنى النور والضياء ، فالضياء هو المنتشر عن النور ، والنور هو الأصل . عن السهيلي .

(٣) الفلوج : النصر والغلبة . ط : « من يجاربه » ، صوابه في ش والسيرة والبداية والنهاية .

(٤) ط : « الشفاعة » صوابه في ش . وفي السيرة والبداية « السفالة » .

(٥) ط : « متلفه » صوابه في ش والسيرة والبداية .

وقال الزبير في كتاب نسب قريش : ورقة بن نوفل لم يعقب وقال رسول الله ﷺ : « لا تَسْبُوا ورقة ، فَإِنِّي رأيتُه في ثيابٍ بيض » . وهو الذي يقول (١) :

ارفعُ ضعيفك لا يحخرُ بك ضعفه يوماً فتدركه العواقبُ قدَمَا (٢)
يجزِيك أو يُثني عليك ، وإنَّ مَنْ أثني عليك بما فعلتَ كمن جزى

ومرَّ بلال بن رباح رضی الله عنه ، وهو يُعذَّب برمضاء مكة فيقول :
أحدًا ! أحدًا ! فوقف عليه فقال : أحدٌ أحدٌ والله يا بلال ! ونهاهم عنه فلم
ينتهوا ، فقال : والله لئن قتلتموه لأتخذنَّ قبره حنانًا ، وقال :

* لقد نصحتُ لأقوامٍ وقلتُ لهم *

... الأبيات التي شرحناها وفيها بيت الشاهد .

وقد نسب هذه الأبيات إلى ورقة السهيلي أيضًا ، وكذا الحافظ أبو الربيع
الكلاعي في سيرته . وقال السهيلي : قوله : حنانا ، أي لأتخذنَّ قبره منسكًا
ومُترسماً ، والحنان : الرحمة .

وقد وقع بيت الشاهد في كتاب من غير ممزوءٍ إلى واحد ، واختلف
شُراحُ شواهده ، فأكثرهم قال : إنها لأمية بن أبي الصلت ، وقال بعضهم :
إنها لزيد بن عمرو بن نفيل . والصواب ما قدَّمناه .

(١) البيتان التاليان نسبا أيضا إلى الفريضي اليهودي وهو السموءل بن عاديأ .
أو ابنه سبعة بن غريضي ، ولزيد بن عمرو بن نفيل ، ولزهير بن جناب ، ولعامر
المجنون الجرمي الذي يقال له مدرج الريح ، قال أبو الفرج : ٣ : ١٣ « والصحيح
أنه لفريضي أو لابنه » ونسبا في السمت ٢٠٦ إلى ورقة كما هنا ، وكذلك في حسانة
البحترى ٣٩٨ وجمله يهوديا . وفي الشراء ٣٤١ والمقد ١ : ٢٧٩ : ٥ : ٢٧٥ إلى زهير
ابن جناب . وفي اللآلئ ٢٠٦ .

(٢) في الشراء والمقد « عواقب ماجني » .

وحاصل ما ذكره البِقَاعِيُّ في شأن ورقة بن نوفل : أنه ممن وحدَّ الله في الجاهليَّة ، فخالفَ قريشاً وسائرَ العرب في عبادة الأوثان وسائرِ أنواع الإِشْرَاق ، وعرفَ بعقله الصحيح أنهم أخطئوا دينَ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام ، ووحدَّ الله تعالى واجتهد في تطلب الخِيفِيَّةِ دينِ إبراهيم ليعرف أحبَّ الوجوه إلى الله تعالى في العبادة ؛ فلم يكفِّ بما هداه إليه عقله ، بل ضرب في الأرض ليأخذَ علمه عن أهل العلم بكتبِ الله المتزكِّة من عنده ، الضابطة للأديان ، فأداه سؤاله أهلَ الذِكرِ الذين أمرَ اللهُ بسؤالهم إلى أن اتبع [الدين ^(١)] الذي أوجبه اللهُ في ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشريعة موسى عليه السلام : دين النصرانية ؛ ولم يتبعهم في التبديل ، بل في التوحيد ؛ وصار يبحث عن النبي ﷺ الذي بشرَ به موسى وعيسى عليهما السلام ، فلما أخبرتَه ابنة عمِّه الصِدِّيقَةِ الكبرى خديجةُ رضوانَ اللهُ عليها بما رأت وأخبرت به في شأن النبي ﷺ من اللَّخَائِلِ : بإِظلالِ النِّعَمِ ، ونحوها ، رَجَّيْ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُبَشِّرُ بِهِ ، وقال في ذلك أشعاراً يتشوق فيها غايةَ التشوق إلى إنجاز الأمر للموعود ، لينخلى من النصرانية إلى دينه ، لأنَّه كان قال يزيد بن عمرو بن نفيل — لما قال لهم العلماء : إن أحبَّ الدين إلى الله دينُ هذا المبشِّر به — : أنا أستمِرُّ على نصرانيَّتِي إلى أن يأتي هذا النبي ! فلما حقَّق اللهُ الأمرَ وأوقعَ الأرهاصاتِ : بالسَّلامِ من الأشجار والأحجار على النبي ﷺ ، وبمناداة إسرائييلَ عليه السلام للنبي ﷺ مع الاستنار منه ، وخافَ النبي ﷺ من ذلك فاشتدَّ خوفه ، فنقل ذلك إلى ورقة رضى اللهُ عنه ، اشتدَّ سروره بذلك وثبته ، وشدَّ قلبه وشجَّمه . فلما بدأ له الأمر بفرار نوبة إسرائييلَ وأتاه جبريلُ عليه السلام وفعلَ ما أمره اللهُ به : من شقَّ صدره

(١) التكملة من ش .

الشَّريف ، وغَسَلَ قلبه وإيداعه الحِكمةَ والرحمةَ وما شاء الله ، وتبدَّى له جبريلُ وأُنزل عليه بعضُ القرآنِ وأخبره به ، فَفَ شعْرُ ورقة وسبَّحَ اللهُ وقَدَّسه ، وعظُمُ سروره بذلك ، وشهد أنه أتاه الناموسُ الأكبرُ الذي كان يأتي الأنبياء قبله عليهم السلام ، وشهد أنه انزل عليه كلامُ الله ، وشهد أنه نبيُّ هذه الأمة ، وتمني أن يعيش إلى أن يجاهد معه . هذا ، مع ما له بالنبيِّ عليه الصلاة والسلامُ وزوجه الصديقة خديجة ، من عظمِ القرب ، والاتساقِ الموجبِ للحبِّ ، رضَى اللهُ عنه وأرضاه !

ومن شعره :

أَتَبَكِّرُ أَمْ أَنْتَ العَشِيَّةَ رَائِحُ	وفي الصدرِ من إضمارِك الحزنَ قَادِحُ ^(١)
لفرقةِ قومٍ لا أحبُّ فراقهم	كأنك عنهم بَعْدَ يومينِ نازِحُ
وأخبارِ صِدْقِ خَبْرَتِ عن محمدٍ	يخبِّرها عنه إذا غابَ ناصِحُ
فتاكِ الذي وَجَّهتِ ، يا خَيْرَ حرَّةٍ	بغورٍ وبالنجدينِ حيثُ الصَّحاصِحُ ^(٢)
إلى سوقِ بَصْرَى في الرُّكابِ التي غدتُ	وهنَّ من الأحمالِ قُعُصُ دَوَالِحُ ^(٣)
يخبِّرنا عن كلِّ حبرٍ بعلمه	وللحقِّ أبوابٌ لهنَّ مَنافِحُ ^(٤)
بأنَّ ابنَ عبدِ اللهِ أحمدَ مُرْسَلُ	إلى كلِّ من ضُمَّتْ عليه الأباطِحُ
وطنيُّ به أن سوفَ يُبعثَ صادقاً	كما أُرْسِلُ العُبدانُ : هوْدُ وصالحُ

(١) ط : « وفي الصبر » صوابه في ش والروض ١ : ١٢٧ والبداية ٢ : ٢٩٧ وفي ش : « قارح » .

(٢) ط : « وفي النجدين » ، وأثبت ما في ش والروض والبداية . وفي الروض : « فتاك التي وجهت » ، وفي البداية : « أتاك الذي وجهت » .

(٣) في ط : « ذوالجح » صوابه في ش مع أثر تصحيح والروض الأنف والبداية . وهو من قولهم دلج بحمله ، إذا مشى به وقد أثقله .

(٤) الروض : « خببرنا عن كل خير » والبداية « فيخببرنا عن كل خير » .

وموسى وإبراهيم ، حتى يرى له
ويتمعه حياً لثوى بن غالب
فإن أبق حتى يدرك الناس أمره
وإلا فإني يا خديجة ، فاعلمى ،
ومن شعره أيضاً :

وإن يك حقا يا خديجة ، فاعلمى
وجبريل يأتيه وميكال فاعلمى ،
يفوز به من فاز فيها بتوية
فريقان : منهم فرقة في جناه
فسبحان من تهوى الرياح بأمره
ومن عرشه فوق السموات كلها
ومن شعره أيضاً :

يا للرجال وصرف الدهر والقدر
جاءت خديجة تدعوني لأخبرها
جاءت لئسألني عنه لأخبرها
فخبرتنى بأمر قد سمعت به
بأن أحمد يأتيه فيخبره
فقلت عل الذى ترجين ينجزه
وما لشيء قضاه الله من غير^(٣)
وما لنا يخفى الغيب من خبر
أمرأ أراه سيأتى الناس من آخر
فيامضى من قديم الدهر والعصر
جبريل أنك مبعوث إلى البشر
لك الإله فرجى الخبر وانتظرى

(١) في الروض والبداية : « حتى يدرك الناس دهره » .

(٢) أورد بعله في البداية آياتاً أربعة زادها الأموى .

(٣) في الروض ١ : ١٢٥ : « لصف الدهر » .

وأرسله إلينا كي نسأله
فقال حين أنانا منطلقاً عَجَبًا
إني رأيتُ أمينَ الله وأجَني
ثم استمرُّ فكداد الخوفُ يذعُرني
قلت: ظني، وما أدري أصدقُني،
وسوف أبلِّغك إن أعلنتَ دعوتهم
عن أمره، ما يرى في النوم والسهر
يَقِفُ منه أعلى الجِلد والشعرِ:
في صورةٍ أُكَلِّتُ من أعظمِ الصُورِ
مما يسلِّم ما حوِّلى من الشجرِ
أن سوف يُبعثُ يتلو مُنزَلِ السُورِ (١)
من الجهادِ بلا منٍّ ولا كَدَرِ

* * *

وأُشَدُّ بعده، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين، وهو من
شواهد سيبويه (٢):

٢٣٥ (سُبْحانَ من علقمةَ الفاخرِ)

هذا عجز، وصدرة: (أقولُ لما جاءني فخرُه)

على أن ترك تنوين (سُبْحانَ) ليس لأنه غير منصرفٍ للعلمية وزيادة
الألف والنون، بل لأجل بقاءه على صورة المضاف لما غلب استعماله مضافاً
والأصل سبحان الله، فحذف المضاف إليه للضرورة. وهذا ردُّ على سيبويه
ومن تبعه، في زعمه أن سبحان علم غير منصرف. ويأتي إن شاء الله تعالى
بقيَّة الكلام عليه في باب العلم.

قال الراغب: «قوله: سبحان من علقمةَ الفاخر» تقديره: سبحان
علقمة، على التهكم، فزاد فيه من، ردًّا إلى أصله؛ وقيل: أراد سبحان الله
من أجل علقمة؛ فحذف المضاف إليه «هـ».

(١) الروض: «تبعت تنو».

(٢) في كتابه ١: ١٦٣. وانظر ديوان الأعشى ١٠٦ وابن يعيش ١: ٣٧،

١٢٠ وابن السجري ١: ٢/٣٤٧: ٢٥٠ ومجالس نعلب ٢٦١ والخصائص ٢: ١٩٧،

٢٢/٤٣٥ وأصح ١: ١٩٠.

أقول : الوجه الأول ضعيفٌ لَمَّةً وصناعة : أما الأول فلأن العرب لا يستعملونه إلا مضافاً إلى الله ، ولم يسمع إضافته إلى غيره ؛ وأما صناعة فلأن من لا تزداد في الواجب عند البصريين - وسبحان في البيت للتعجب ، ومن داخله على المتعجب منه ؛ والأصل فيه أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائه ، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه . قال بعضهم : يستلزم التنزيه التعجب من بعد ما نُزّه عنه من المنزّه فكأنه قيل ما بعده منه ، فقد يُقصد به التنزيه أصلاً والتعجب تبعاً ، كما في (سبحان الذي أَسْرَى بَعْبُدِهِ^(١)) وقد يقصد به التعجب ويجعل تنزيهه تعالى ذريعة له ، فيستح الله عند رؤية العجيب من صنائه . ثم كثر حتى استعمل عند كل تعجب من شيء^(٢) كما في : (سبحانك هذا بهتان عظيم^(٣)) ١ هـ .. والمعنى أعجب من علقمة إذ فاخر عامر بن الطفيل .

٤٢

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون، قبّحه الله تعالى هجا بها علقمة ابن عُلانة الصحابي رضى الله عنه ، ومدح ابن عمه عامراً المذكور ، لعنه الله تعالى ! وغلبه عليه في الفخر .

صاحب
الشاهد

وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن عُلانة الصحابي نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله - والمنافرة : المحاكمة في الحسب والشرف - فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء - كما تقدم في الشاهد السادس والعشرين^(٤) ، ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهباً^(٥) ، وخمسمائة

سبب
القصيدة

(١) الآية ١ من سورة الإسراء .

(٢) ط : « عند كل من يجب من شيء » ، صوابه في ش .

(٣) الآية ١٦ من سورة النور .

(٤) انظر الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٥) الذي في الأغاني ٨ : ٨٠ : « فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال ذهناً » ، وهو الوجه .

حُللاً وَعَبْرًا ، فخرج فلماً مرَّ ببلاد بنى عامر - وهم قوم علقمة وعامر - خافهم على مامعه ، فأنى علقمة بنَ عُلانة فقال له : أجرنى ا قال : قد أجزتكَ من الجنِّ والإِنس ، قال الأعشى : ومن الموت ، قال : لا . فأنى عامر بنَ الطفيل فقال له : أجزنى ا قال : قد أجزتكَ من الجنِّ والإِنس ؛ قال الأعشى : ومن الموت ؟ قال عامر : ومن الموت أيضاً ا قال : وكيف تُجبرنى من الموت ؟ قال : إنْ مُتَّ فى جوارى بعثتُ إلى أهلك أندية ا قال : الآن علمتُ أنك قد أجزتني ا فخرَّضه عامرُ على تنفيره على علقمة ، فغلبه عليه بقصائد ، فلما سمع علقمة نذرَ ليقْتلنه إنْ ظفِر به ، فقال الأعشى هذه القصيدة . ومطلما :

(شاكك من قتلَة أطلأها بالشطّ فالجزع إلى حاجبر^(١))
لو أسندت مينا إلى نحرها عاش ولم يُنقل إلى قابر
حتى يقولُ الناسُ ممَّا رأوا يا عجباً لليت الناشر
دعها ، فقد أهدرتَ فى ذكرها ، واذكرُ خني علقمة الخاطر
أسفهاً توعِدنى جاهلاً لست على الأعداء بالقادر^(٢)
يُحلفُ بالله : لئن جاءه عني نبأ من سامعٍ خابِر ،
ليجعلني ضحكةً بعدها ، خدعتَ يا علمم من ناذرِ)
إلى أن قال :

(١) فى القاموس (قتل) : « وسوا قتلَة كحمزة » . وفى النسختين : « قيلة » صوابه من الديوان ١٠٤ وشرح شواهد المغنى ٣٠٥ وصبح الأعشى ١ : ٢٨٨ حيث القصيدة . وقتلة : فتنة لال عمرو بن مرند ، كان الأعشى قد تزوجها ، وأكثر من ذكرها فى شعره . . انظر ديوانه ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، وهى التى يسميها حيناً « قتيبة » .

(٢) ط : « فسفها » وأثبت ما فى ش . وفى الديوان : « أجزعا توعدن سادرا » .

(إن الذى فيه تماريتما
 ما جعل الجد الظنون الذى
 مثل الفرائى إذا ماجرى
 أقول ، لما جاءنى فخره :
 علمم لا تسفه ولا تجعلن
 وأول الحكم على وجهه ،
 حكتموه ففضى بينكم
 لا يأخذ الرشوة فى حكمه
 سدت بنى الأحوص لاتقدم
 قد قلت شعرى فضى فىكما
 بين للسامع والناظر
 جنب صوب اللجب الماطر
 يقذف بالبوصى والماهر
 سبحان من علقمة الفاخر
 عرضك للوارد والصادر
 ليس قضانى بالهوى الجائر^(١)
 أبلغ مثل القمر الباهر
 ولا يبالى غبن الخاسر
 وعامر ساد بنى عامر^(٢)
 فاعترف المنفور للنافر

٤٣

وهى قصيدة طويلة ، ومنها :

ولست بالأكثر منه حصى وإنما العزة للكائر^(٣)

وسأنى شرحه مع أبيات فى باب أفعال التفضيل .

وقد نهى النبي ﷺ عن رواية هذه القصيدة ، ولهذا لم أذكرها كلها .
 قال السيوطى فى شرح شواهد المعنى : وعلقمة بن علاثة صحابى ، قديم
 على رسول الله ﷺ وهو شيخ فاسلم وبائع ، وروى حديثاً واحداً . أخرج

(١) فى الديوان : « أول » .

(٢) فى الديوان : « لم تقدم » . وفى الأغاني ١٥ : ٥٥ والسيوطى : « إن تسد

الحوض فتم تقدم » .

(٣) المشهور فى الرواية « منهم » . وقال البغدادي فى الشاهد ٦١٧ : « والرواية

الصحيحة فى هذا البيت — كما رواه أبو زيد فى نوادره ، وهى ثابتة فى ديوانه ويدل

عليها سياق الأبيات — إنما هى : « منه ، أى من عامر » . وأقول : الثابت فى نوادر

أبي زيد ٢٥ : « منهم » مؤيداً بالتفسير . فى تفسير النوادر : « أراد بأكثر منهم

حصى » . كما أن رواية الديوان هى « منهم » .

ابن منده وابن عساكر من طريق الأعمش عن أبي صالح قال حدثني علقمة ابن عُلَثة قال : أَكَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوْسًا . وَاسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى حُورَانَ ، فَمَاتَ بِهَا . وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ وَالْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ حَسَّانُ ، فَقَالَ : يَا حَسَّانُ أَنْشِدْنَا مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا عَفَا اللَّهُ لَنَا فِيهِ ، فَأَنْشَدَهُ حَسَّانُ قَصِيدَةَ الْأَعَشَى فِي عُلَقْمَةَ ابْنِ عُلَثة :

عَلِمْتُ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرِ النَّاقِضِ الْأُوتَارِ وَالْوَاتِرِ

فقال النبي ﷺ : يَا حَسَّانُ لَا تُنْشِدُنِي مِثْلَ هَذَا بَعْدَ الْيَوْمِ ١ ، فقال حَسَّانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَعْنِي مِنْ رَجُلٍ مُشْرِكٍ هُوَ عِنْدَ قَيْصَرَ [أَنْ (١)] أَذْكَرُ هَجَاءَ لَهُ ؟ قَالَ : « يَا حَسَّانُ إِنِّي ذُكِرْتُ عِنْدَ قَيْصَرَ وَعِنْدَهُ أَبُو سَفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ وَعُلَقْمَةُ بْنُ عُلَثة ، فَأَمَّا أَبُو سَفْيَانَ فَلَمْ يَتْرُكْ فِيَّ ، وَأَمَّا عُلَقْمَةُ فَحَسَنَ الْقَوْلِ ، وَإِنَّهُ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مِنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ » فقال حَسَّانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ نَالَتْكَ يَدُهُ وَجِبَّ عَلَيْنَا شُكْرُهُ ١ وَقَالَ وَكَيْع ، فِي الْغُرْرِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ : قَالَ : رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَشْمَارِ كُلِّهَا ، إِلَّا هَاتَيْنِ السَّكَامَتَيْنِ (٢) : الَّتِي قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي أَهْلِ بَدْرِ (٣) .

وَإِذَا بِيَسْدٍ فَالْعَقْدُ قَلْبٍ مِنْ رَاذِيَةِ جَعَا جِيعِ (٤)

وَالَّتِي قَالَ الْأَعَشَى فِي عُلَقْمَةَ بْنِ عُلَثة :

(١) التَّكْلُفَةُ مِنْ شِ وَشَرَحَ شَوَاهِدُ الْخَطِّ ٣٠٧

(٢) الْمِيْمِيُّ : وَنَالَتْهُ نَهْيٌ عَنْهَا . وَهِيَ لِلْأَفْوَاهِ الْأَزْدِيِّ . وَمِنْهَا :

رِيشتِ جُرْمِ نَيْلَا فَرَى جَرْمًا مِنْهُنَّ فَوْقَ وَغَرَارِ

(٣) السَّيْرَةُ ٥٢١ وَالرُّوضُ ٢ : ٦٤

(٤) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « فِي الْمَقْتَلِ » صَوَابُهُ فِي السَّيْرَةِ وَابْنُ سَلَامٍ ٢٢١ وَالْإِصَابَةُ

(٢٦) خَزَانَةُ الْأَدَبِ ج ٣

* شافك من قَتَلَة أَطْلَاهَا^(١) *

انتهى مارواه السيوطي

قال شارح ديوان الأعشى مجبّد بن حبيب وكذلك ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : « إن علقمة بن علاثة لما نذر بدم الأعشى جعل له على كل طريق رصداً ، فاتفق أن الأعشى خرج يريد وجهاً ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق فألقاه على ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رهط علقمة بن علاثة فاتوه به ، فقال له علقمة : الحمد لله الذي أمكنني منك ! فقال الأعشى :

٤٤

أَعْلَمْتُ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقَصُ^(٣)
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتَكَ النَّفُوسُ وَلَا زَلَّ تَنْمُو وَلَا تَنْقُصُ

فقال قوم علقمة : يا علقمة اقتله وأرحنا منه والعرب من شر لسانه ! فقال علقمة : إذا تطلبوا بدمه ، ولا يُفْسَلْ عَنِّي ما قاله ، ولا يُعرف فضلي عند القسرة ! فأمر به فحُلَّ وَثاقه وألْقَى عليه حلة ، وحمله على ناقه وأحسن عطاؤه وقال : انج حيث شئت^(٤) ؛ وأخرج معه من بني كلاب من يُبلغه ما منه ، فقال الأعشى بعد ذلك :

عَلِمْتُ يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ
وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هِمَّةٍ وَالغَافِرِ الْعَثْرَةَ لِلْعَائِرِ^(٥)

(١) في النسختين : « قيلة » . وانظر ما سبق من تحقيق

(٢) الشعراء ٢١٦

(٣) في الديوان ٣٣ : « وما كان لي منكسر »

(٤) في ط : « حيث منيت » ، صوابه في ش والسيوطي ٣٠٦

(٥) في الشعراء : « على همه »

وترجمة علقمة بن علاثة تقدمت في الشاهد السادس والعشرين^(١) ،
 وترجمة عامر بن الطفيل في الشاهد الثامن والستين بعد المائة^(٢) .
 وقتلة^(٣) : اسم امرأة . والشطّ : جانب النهر ، وموضع . وأخني : الفحش .
 واختار : الفادر . وقوله ماجعل الجدّ الخ مانافية ، والجدّ بضمّ الجيم : البئر
 القديمة التي لا يدرى أفيها ماء أم لا . والصوّب : المطر . واللّجيب ، بفتح اللام
 وكسر الجيم : السحاب والفرّاتي ، يعني الفرات المعروف ، أو الماء المعروف .
 والبُوصيّ ، بضمّ الموحدة : ضربٌ من السفن . والماهر : السابح^(٤) . يريد أن
 البئر التي بها ماء ليست كالبحر الذي تجرى فيه السفن وغيرها . وجملة
 (سبحان من علقمة الفاخر) مقول القول . والفاخر ، بانحاء المعجمة . والمنفور :
 المفضول : والنافر : الفاضل .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين :

٢٣٦ (وما أحاشى من الأقوام من أحد^(٥))

هذا عجزٌ ، وصدْرُهُ : (ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبههُ)

على أن المبرّد استدلّ به على فعلية حاشى ، بتصرفه .

قال ابنُ الأنباريّ ، في مسائل الخلاف : ذهب الكوفيّون إلى أن حاشا

(١) الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) الخزانة ٣ : ص ٨٠ وما بعدها

(٣) انظر حواشئ ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) ز : « السائح » ، صوابه في ش وشرح ثعلب بأسفل ديوان الأعشى ١٠٥

(٥) أمالي ابن السجري ٢ : ٨/٨٥ : ٤٨ ، ٤٩ ، ومجالس ثعلب ٥٠٤ . والإنصاف

٢٧٨ والهمع ١ : ٢٢٣ والأشمونى ٢ : ١٦٧ وشرح شواهد المنقح ١٢٧

في الاستثناء فعل ماض ، وذهب بعضهم إلى أنه استعمل استعمال الأدوات ؛ وذهب البصريون إلى أنه حرف جر ، وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه يكون فعلاً ويكون حرفاً . أما الكوفيون فاحتجوا على فعليته بالتصرف كقول النابغة :

* وما أحاشى من الأقوام من أحدٍ *

وبأن لام الخفض تتعلق به ، قال تعالى : (حاشَ اللهُ ^(١)) وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف ؛ وبأن الحذف يلحقه ، فإنهم قالوا في حاشا لله : حاشَ اللهُ . واستدل البصريون على حرفيته بأنه لا يقال ما حاشا زيدا ، كما يقال ما خلا زيدا وما عدا عمرا ، وبأن نون الوقاية لا تلحقه فلا يقال حاشاني ، ولو كان فعلاً لقليل . وأجابوا عن قول الكوفيين بالتصرف ، بأن أحاشى مأخوذ من لفظ حاشى وليس متصرفاً منه ، كما يقال بَسَمَل ، وهَلَل ، وَحَمَدَل ، وَسَبَّحَل ، وَحَوَقَل : إذا قال بسم الله ، ولا إله إلا الله ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ وكذلك يقال لبي ، إذا قال لبيك . فكما بُنيت هذه الأفعال من هذه الألفاظ وإن كانت لا تتصرف ، فكذلك ههنا . وقولهم : إنَّ لامَ الجرِّ تتعلق به ، قلنا : لا نسلم ، فإنها زائدة لا تتعلق بشيء . وأما قوله تعالى : (حاشَ اللهُ) فليس لهم فيه حجة ، فإن حاشَ فيه ليست للاستثناء وإنما هي للتنزيه . وقولهم : لحقه الحذف ، قلنا : جوابه من وجبهين : أحدهما أن الأصل حاشَ اللهُ والألف في حاشا حدثت زيادتها ، والثاني أن الحرف يدخله الحذف كثيراً ، كَرُبَّ وإنَّ ، يلحقهما التخفيف ، وكقولك : سَوَّ أفعَلُ في سوف أفعال ؛ ويقال فيه سَفَّ أفعَلُ أيضاً ه كلامه مختصراً .

وبهذا وبكلام الشارح المحقق يُردُّ على ابن هشام ، في المغني ، قوله أن
أحدًا أوجه حاشا أن تكونَ فعلاً متمدياً متصرفاً ، تقول : حاشيته بمعنى
استثنيته ؛ ودليل تصرفه قوله :

ولا أحاشي من الأقوامِ من أحد

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة للنابغة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر
ملك الحيرة ، وقد تقدم شرح أبيات منها في الشاهد التاسع والثمانين بعد
المائة^(١) . وقيله :

فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنْ لَهْ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ
وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ : قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ

وقوله : فتلك تبليغني ، الإشارة إلى الناقة التي وصفها في أبياتٍ شرحت
هناك . وقوله : ولا أحاشي ، أي لا أستثنى أحداً ممن يفعل الخير فأقول حاشا
فلان . ومن زائدة ، وأحد مفعول . . وقونه : إلا سليمان ، هذا استثناء من
قوله : من أحد ، أو بدل من موضع أحد ، والمراد به سليمان بن داود عليهما
السلام ، وبذ تعليلية . وقوله : إذ قال الإله له الخ ، يريد لكونه نبياً ،
إذ الخطاب إنما يكون مع الأنبياء ، وإتما خص بالذکر من الأنبياء سليمان لأنه
كان له الملك مع النبوة . يريد : لا يشبهه أحدٌ ممن أوتى الملك ، إلا سليمان
النبي . وقوله : فاحدُدْها ، أي امْنع البرية ، والحد : المنع ، ورجلٌ محدود :
ممنوع ، والحداد : السجنان ، لأنه يمنع . والفند ، بفتح الفاء والنون : خطأ
الرأي والصنيع ، وقال ابن الأعرابي : الفند : الظلم .

وترجمة النابغة تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١) .

* * *

وأُشيد بـمده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٢) :

٢٣٧ (لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ)

هذا صدر البيت ، وأُشده بتمامه في باب الظروف ، وتمامه :

(حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ (٣))

على أن (غير) إذا أُضيفت إلى أن أو أن المشددة ، فلا خلاف في جواز بنائها على الفتح . . فإن قلت : أن حرف ، والحرف لا يضاف إليه ! قلت : قال ابن هشام في حواشي الألفية : إنهم جعلوا ما يُلاقى المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ؛ ونظيره تمليلُ الزمخشريُّ البناء في يوم في (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ^(٤)) بإضافة يوم إلى لا ؛ والحروف مبنية ، مع علمنا بأن أحداً لا يتخيلُ الإضافة إلى الحرف . وجعل بعضهم المضاف إليه مجموع (أن نَطَقْتُ حَمَامَةٌ) أي جملتها . قال الدماميني في شرح المغني المزج : سأل بعضُ الناس كيف أُضيفت غير (٥) لِمَعْنَى ، مع أن هذا المضاف إليه في تقدير معرب ،

٤٦

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٩ ، وانظر أمالي ابن انشجري ١ : ٤٦ / ٢ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨٠ / ١٣٥ ، والإنصاف ٢٨٧ والمعجم ١ : ٢٩١ وشرح شواهد المغني ١٥٦ والتصريح ١ : ١٥ واللسان (وقل)

(٣) وبيروى : « في سحوق ذات او قال » ، كما في اللسان (وقل) وقال : « السحوق : ما ضال من الدوم . وأوقاله : ثماره »

(٤) الآية ١٩ من سورة الانفاطار

(٥) ط : « غير المبنى » ، صوابه في ش

وهو النطق ، فلم تُصَف في الحقيقة إلا لمُعَرَّب ، فقلت : المُعَرَّب إنما هو الاسم الذي يُؤوَّل به ، وأما الحرف المصدرى وصلته فبني ، ألا تراهم يقولون : المجموع في موضع كذا . . إلى آخر ما بينه . وظاهره جواز بناء (غير) عند إضافتها إلى أحد هذين اللفظين من المبنيات لا غير . وقد عمم سيبويه وغيره في إضافتها إلى كل مبني ، قال ابن هشام في المعنى ، في (غير) أنه يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت لمبني كقوله :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت البيت
وقوله :

لُدُّ بَقِيْسٍ حِينَ يَأْبَى غَيْرَهُ تُلْفَهُ بِحِرَاءٍ مُفِيضًا خَيْرَهُ^(١)

وذلك في البيت الأول أقوى ، لأنه انضم إلى الإيهام والإضافة لمبني تضمن غير معنى إلا ، وقال (في الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة ، من الباب الرابع) : إن البناء يكون في ثلاثة أبواب : أحدها أن يكون المضاف مبهما كغير ، ومثل ، ودون . الثاني : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه إذ ، نحو (ومن خزري يومئذ^(٢)) . الثالث : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه فعل مبني ، سواء كان البناء أصليا كقوله : على حين عاتبت المشيب^(٣) .

أو عارضا كقوله : على حين يستصين^(٤) .

(١) انظر شرح شواهد المعنى ١٥٦ والمعنى ٢ : ١٣٨

(٢) الآية ٦٦ من سورة هود

(٣) من صدر بيت لتنايفة ، هو بنامه .

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أصح والشيب وازع

(٤) قطعة من بيت ، هو بنامه كما في المعنى ٣ : ٤١٠ وشرح شواهد المعنى ٢٩٨ :

لأجبتين منهن قبي تحملا على حين يستصين كل حلیم

وكذلك يجوز البناء إذا كان المضاف إليه فعلاً معرباً أو جملة اسمية على الصحيح اهـ .

وقد بينَّ الشارحُ المحققُ علَّةَ البناءِ ، في الظروف ، وفي الإضافة .
وقد ذهب الكوفيون إلى جواز بناء (غير) في كل موضع يحسن فيه (إلّا) سواء أضيفت إلى متمكّن أو غير متمكّن . وقد بسطَ الكلام ابنُ الأنباريُّ ، في مسائل الخلاف ، على مذهبيهم ، وذكر ماردًا به البصريون عليهم منفصلاً ؛ ومن أحبَّ الاطلاعَ عليه فلينظره هناك .

وهذا البيت من قصيدة لأبي قيس بن الأسلت . وقوله :

(ثمّ ارعويتُ وقد طال الوقوفُ بنا فيها ، فصرتُ إلى وِجناه سِمْلالِ
تعطيكِ مشياً وإزقلاً ودأداةً إذا تسرّبتِ الآكامُ بالآلِ
تردى الإكامُ إذا صرّتْ جنادبُها منها بصلبٍ وقاحِ البطنِ عمالِ
لم يمنعَ الشربَ منها غيرَ أنْ نطقتُ البيت)

قوله : ارعويت ، أى رجعت . والوِجناه : الناقة الشديدة ، وقيل العظيمة الوِجنتين . والسِّمّال ، بالكسر : الخليفة السريعة . وضمير فيها للدار . يريد : أنه طال وقوفه على دار حبيبته وليس فيها أحد . والإرقال : مصدر أرقلت الناقة : إذا أسرعَتْ ؛ وكذلك الدأداة مصدر دأدت بمعناه ، وهما نوعٌ من العَدُو . وقوله : إذا تسرّبت الخ ، الظرف متعلّق بقوله تعطيك ، يريد : وقت اشتداد الحرِّ في الظهيرة ، لأنّ الآكام - وهى الجبال - إنما تسربل بالآل - وهو السَّراب - عند الظهيرة . والسَّربال : القميص ؛ وتسربل أى لبس سربالاً ؛ والآكام فاعله ، وهو جمع أكم بضمتين ، كأعناق جمع عنق ، وهو جمع إكام بالكسر ، مثل كُتب جمع كتاب ؛ والإكام أيضاً جمع أكم بفتحتين ، مثل جبال جمع جبل ، وأكم أيضاً جمع أكمة بفتحات . يقول :

إنَّهَا نَشِيطَةٌ فِي الْعَدُوِّ وَقَتَ الْهَاجِرَةِ . وَقَوْلُهُ تَرَدَى الْإِكَامَ الْخُ ، مِنْ رَدَى الْفَرَسُ بِالْفَتْحِ يَرْدَى رَدْيًا وَرَدْيَانًا : إِذَا رَجَمَ الْأَرْضَ رَجْمًا ، بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالْمَشَى الشَّدِيدِ . وَالْإِكَامُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ أَكَمَ بَفَتْحَتَيْنِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالْأَكْمَةُ : الْجَبَلُ الضَّعِيفُ . وَإِذَا مَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَرَدَى . وَصَرَّتْ : صَوَّتَتْ . وَالْجُنَادِبُ : جَمْعُ جُنْدَبٍ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجِرَادِ يَصُوتُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْهَاجِرَةِ . وَقَوْلُهُ : بَصَلْبٌ ، أَيْ يَنْخَفُ صَلْبٌ شَدِيدٌ . وَالْوَقَاحُ ، بِالْفَتْحِ : هُوَ الصُّلْبُ ، وَمِنْهُ الْوَقَاحَةُ لِلصَّلَابَةِ الْوَجْهِ . يَرِيدُ : أَنْ خَفَّهَا ظَهْرُهُ وَبَطَنَهُ صَلْبٌ . وَعَمَّالٌ ، بِالْفَتْحِ مِبَالِغَةٌ عَامِلٌ ، وَهُوَ الْمَطْبُوعُ عَلَى الْعَمَلِ .

وقوله : (لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا . الْخُ) ضَمِيرٌ مِنْهَا رَاجِعٌ لِلْوَجَاءِ ، وَالشَّرْبُ مَفْعُولٌ يَمْنَعُ ، وَغَيْرُ فَاعِلُهُ لِكَتْنِهِ بِنَى عَلَى الْفَتْحِ جَوَازًا لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ . وَرُوِيَ الرِّفْعُ أَيْضًا . وَ(نَطَقَتْ) : صَوَّتَتْ وَصَدَحَتْ ، عَبَّرَ عَنْهُ بِالنُّطْقِ مَجَازًا . وَ(فِي) بِمَعْنَى عَلَى . وَ(ذَاتِ) بِالْجُرِّ صِفَةٌ لِفَعْوَنِ ، لَا بِالرِّفْعِ صِفَةٌ لِلْحَمَامَةِ كَمَا وَهَمَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَفْصَلِ . وَ(الْأَوْقَالُ) : جَمْعُ وَقْلٍ ، بِفَتْحِ الْأَوِّ وَسُكُونِ الْقَافِ ، قَالَ الدِّيْنَوَرِيُّ (فِي كِتَابِ النَّبَاتِ) : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّازِيُّ بْنُ بَسَّكَارٍ : الْمُثْقَلُ إِذَا كَانَ رَطْبًا لَمْ يُدْرِكْ فَهُوَ الْبَهْشُ ، فَإِذَا بَيَسَ فَهُوَ الْوَقْلُ ؛ وَالِدَوْمُ : شَجَرُ الْمُثْقَلِ . وَأَنْشَدَ هَذَا النَّبِيْتُ هـ : وَبِهَذَا التَّفْسِيرِ قَدْ أَصَابَ الْحَزْزُ وَطَبِقَ الْمَفْصَلُ ، وَبِهِ يَضْمَحَلُّ التَّعْسُفُ الَّذِي ارْتَكَبَهُ شُرَاحُ الشَّوَاهِدِ . قَالَ ابْنُ السَّيْرَانِيِّ (فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ) : يَرِيدُ لَمْ يَمْنَعُهَا أَنْ تَشْرَبَ إِلَّا أَنَّهَا صَوَّتَتْ حَمَامَةً فَفَنَرَتْ . يَرِيدُ : أَنَّهَا حَدِيدَةٌ النَّفْسِ ، يَخَامِرُهَا فَرَعٌ وَذُعْرٌ ، لِحَدَّةِ نَفْسِهَا . وَذَلِكَ مَجْمُودٌ فِيهَا هـ .

(أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ) قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي : لَمْ يَقْعُ إِلَى اسْمِهِ .

أَبُو قَيْسِ
ابْنِ الْأَسْلَتِ

والأسلت لقبُ [أبيه^(١)] واسمه عامر بن جُثم بن وائل بن زيد^(٢) بن قيس ابن عُمارة^(٣) بن مرة بن مالك بن الأوس .. وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية. وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها يوم بُعث ، وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد . وأسلم عقبةُ بن أبي قيس^(٤) ، واستشهد يوم القادسية . وكان يزيدُ بن مرداس السلمي قتل قيسَ بنَ أبي قيس^(٥) في بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارونُ بن النعمان بن الأسلت ، حتى تمكن من يزيدَ بن مرداس فقتله بقيس - وهو ابن عمه - ولقيس يقول أبوه ، أبو قيس بن الأسلت :

أَقَيْسُ إِنْ هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَعْدِمْ مُوَاصِلَةَ الْفَقِيرِ^(٦)

وقال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أسندوا أمرهم في يوم بُعث إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقام في حربهم وآثرها على كلِّ أمر ، حتى شحب وتغير ، ولبث أشهراً لا يقرب امرأته^(٧) ؛ ثمَّ إنه جاء ليلة فدقَّ على امرأته ففتحت له ، فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ! فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت ! فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أوَّلها:^(٨)

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنِي : مَهَلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي
اسْتَنْكَرْتُ لَوْنًا لَهُ شَاحِبًا وَالْحَرْبُ غَوْلٌ ذَاتُ أَوْجَاعٍ^(٩)

(١) التسكلة من الأغاني ١٥ : ١٥٤

(٢) في النسختين : « يزيد » ، صوابه من الإصابة والأغاني وجمهرة ابن حزم ٣٤٥

(٣) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة ٩٣٥ من باب انكسني ، والجمهرة : « عامر »

(٤) الجمهرة ٣٤٥

(٥) الجمهرة ٣٤٦

(٦) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة عن الأغاني : « فلا يعدم فواضلك الفقير »

(٧) في الأغاني : امرأة

(٨) انظر المفضليات ٢٨٤ وجمهرة القرشي ١٢٦

(٩) وروى : « أنكرته حين تومسته » في المفضليات والجمهرة .

٤٨

مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا مُرًّا ، وَتَتْرُكُهُ بِجَمْعٍ
 قَدْ حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي ، فَمَا أَطْعَمَ نَوْمًا ، غَيْرَ تَهْجَاعِ
 أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكٍ كُلِّ امْرِيٍّ فِي شَأْنِهِ سَاعِيٌ (١)
 لِأَنَّا لُمُ الْقَتْلِ ، وَنَجْزِي بِهِ ۖ أَعْدَاءُ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ
 ۝ كَلَامُ الْأَغَانِي .

وقال ابن حجر (في الإصابة): أبو قيس بن الأسلت اسمه صَيْفِي، وقيل: الحارث،
 وقيل: عبد الله، وقيل: صِرْمَةٌ (٢) وقيل غير ذلك.. واختلف في إسلامه: فقال
 أبو عبيد القاسم بن سلام في ترجمة ولده عقبة بن أبي قيس: له ولأبيه صحبة. وذكر
 عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح بأسانيد عديدة: كان أبو قيس يحرص
 قومه على الإسلام، وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه. وكان يتأله في
 الجاهلية ويدعى الحنيفية، وكان يقول: ليس أحدٌ على دين إبراهيم إلا أنا
 وزيد بن عمرو بن نفيل. وكان يذكر صفة النبي ﷺ وأنه يهاجر إلى يثرب.
 وشهد وقعة بعاث، وهو يوم للأوس على الخزرج، وكانت قبل الهجرة بخمس
 سنين. وزعموا أنه لما حضره الموت أرسل إليه النبي ﷺ يقول له: «قل لا إله
 إلا الله أشفع لك بها» فسمع يقول ذلك، وقيل: قال: والله لأسلم إلى
 سنة فمات قبل الحول، على رأس عشرة أشهر من الهجرة، بشهرين. وقد
 جاء عن ابن إسحق: أنه هرب إلى مكة فأقام بها مع قريش إلى عام الفتح ٥هـ
 باختصار. وعلى هذا فكان ينبغي لابن حجر ألا يذكره في القسم الأول،
 وهم الذين جزم بصحبتهم.

(١) ط: «جبل بني مالك» صوابه في س: والمفضليات والجمهرة والأغانى والشاهد ٤٣٣

(٢) ط: «صِرْمَةٌ»، صوابه من س: مع أثر تصحيح ومن الإصابة.

روى صاحب الأغانى بسنده إلى المبرد قال : قال لى صالح بن حسان :
أشدنى بيتاً خفراً فى امرأة خفيرة شريفة ، فقلنا : قول حاتم :

يُضِي لها البيتُ الظليلُ خصاصه^(١) إذا هى يوماً حاولت أن تبسماً^(١)

فقال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا ، قلنا : قول الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارها مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال : هذه خراجة ولأجة ، قلنا : بيت ذى الرمة :

تنوء بأخراها فلاياً قيامها ونمشى الهويينى من قريب فتبهر^(٢)

فقال : ليس هذا مما أردت ، إنما وصف هذه بالسمن وثقل البدن ،

فقلنا : ما عندنا شيء . فقال : قول أبى قيس بن الأسلت :

ويكرمها جارها فيزرها وتعتل عن إتيانها فتعذر

وليس لها أن تستبين بجارة ، ولكنها منهن تحيا وتخفر^(٣)

ثم قال : أنشدونى أحسن بيت وُصفت به الثريا : قلنا : بيت ابن

الزبير الأسدى :

وقد لاح فى الغور ثرياً كأنما به راية بيضاء تخفق للطعن

قال : أريد أحسن من هذا ، قلنا : بيت امرئ القيس :

إذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرضاً أثناء الوشاح المفصل

قال : أريد أحسن من هذا ، قلنا : بيت ابن الظنيرة :

(١) الخصاص ، كسحاب : الفرج بين الأصابع ونحوها . ط : « خصاصة » صوابه

فى سه مع أثر تصحيح ومع الضبط ، ومن الأغانى .

(٢) ط : « فتبهر » ، صوابه من سه وديوان ذى الرمة ٢٢٧ والأغانى ١٥ : ١٥٩

(٣) فى النسختين : « تستعين » ، صوابه من الأغانى ومماهد التنصيم ١ : ١٤٢

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان وهي من سلكه فتسرعا^(١)

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا ؛ ما عندنا شيء ؛ قال : قول أبي قيس
٤٩ ابن الأسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كمنقودٍ ملاحيةٍ حين نورا^(٢)

قال : فحكمه عليهم في هذين اللعنين بالتقدم . انتهى .

وهذا البيت الأخير من أبيات علم المعاني ، ولأجله أوردت هذه الحكاية .

(تنمة)

البيت الشاهد ، كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينوري
(في كتاب النبات) ، وهو في معرفة الأشعار أديبٌ غير مُنازع فيها . وقد
نسبه الزمخشري في الأحاجي إلى الشماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه .
ونسبه بعضُ شراح [شواهد كتاب^(٣)] سيبويه لرجلٍ من كِنانة . ونسبه
بعضُ فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل تبعاً للزمخشري في شرح أبيات
الكتاب لأبي قيس بن رفاعَةَ الأنصاري .

أقول : لم يُوجَب . في كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعَةَ ،
وإنما الموجود قيس بن رفاعَةَ^(٤) وهو واحد أو اثنان . قال ابن حجر
(في الإصابة) في القسم الأول : قيس بن رفاعَةَ الواقفي ، من بني واقف

(١) وكذا في الأغانى ومعاهد التنصيص . لكن في إعجاز القرآن ٢٦٥ : وديوان

المعاني ١ : ٣٣٤ وحاسة ابن الشجري ٢١٤ : « فتبددا » .

(٢) معاهد التنصيص ١ : ١٣٨ .

(٣) التسكلة من هامش بخط ناسخها وبجانبه « مسح » .

(٤) انظر تحقيق هذا في هوامش الحزاة ٣ : ٣٧٨ سلفية .

ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، الأنصاري . ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال : أسلم ، وكان أعور ، وأنشد له :

أنا النذيرُ لكم مِنِّي مجاهرةً كي لا نلام على نهي وإنذار^(١)
 مَنْ يَصِلَ ناري بلا ذنبٍ ولا نيرةٍ يصلَ بنارِ كرمٍ غيرِ غدارِ
 وصاحبُ الموتِ ليس الدهرُ يدركه عندي ، وإني لدرأك لأوتاري

ثم قال ابن حجر : قيس بن رفاعة بن الهيمس^(٢) بن عامر بن عانس بن نعيم الأنصاري ذكره المدوني وقال : كان شاعراً ، وأدرك الإسلام فأسلم . وذكره ابن الأثير فقال : كان من شعراء العرب . قلت : يحتمل أن يكون الذي قبله . انتهى .

قلتُ : كيف يكون هو الذي قبله مع اختلاف النسبين ؟! والظاهر أنها اثنان . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين (٣) :

٢٣٨) (غيرَ أتى قد أستعين على اله م إذا خفَّ بالثوى النجاه)

على أن (غيراً) يجوز أن تكون مبنية على الفتح لإضافتها إلى أن للشدة ، ويجوز أن تكون منصوبة لكونها استثناءً منقطعاً .

(١) في النسختين : « وإنذار » ، والتصحيح للشنقيضي في نسخته وعن الإصابة ٧١٦٣

(٢) - : « الهيمس » . والذي في الإصابة ٧١٦٤ : « قيس بن رفاعة بن الممر ابن عامر بن عائش الأنصاري »

(٣) من معلقة الحارث بن حنظلة . وانظر الصفحة التالية

وهذا البيت من قصيدة الحارث بن حلزة اليشكري ، وهي سابعة
المعلقات السبعة (١) وأولها :

(أَذْنَتْنَا بَيْنِيهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمِلُّ مِنْهُ الشَّوَاهِ
أَذْنَتْنَا بَيْنِيهَا ثُمَّ وَلَّتْ لَيْتَ شِعْرِي ! مَنِ يَكُونُ الْفَقَاءُ
بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِبُرْقَةِ شَمَاءُ ، فَأَذِنِي دِيَارَهَا انْخِلَاصًا
لَأَرَى مِنْ عَهْدَتُ فِيهَا ، فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَهْلًا ، وَمَا يَرُدُّ الْبِكَاءُ !
وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتُ هِنْدُ الْنَا رَاصِيلًا تُلَوِي بِهَا الْعَلِيَاءُ
أَوْ قَدَمَهَا بَيْنَ الْعَتِيقِ وَشَخْصِيهِ نِي بَعُودٍ ، كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ
فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِ هِيَهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ (٢)
« غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْمِ
بِزَفْوْفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمَّ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاهُ)

٥٠

قوله : أَذْنَتْنَا ، أى أعلمتْنَا . والبين : الفراق . وأسماء : حبيبته .
والثاوى : للمقيم ، يقال ثوى يثوى ثواءً وثواية : إذا أقام ، وروى جماعة
من اللغويين ثوى بمعناه (٣) وأنكرها الأصمعي . ويميل بالبناء للمفعول ، من
الملل وهو الضجر والسأم . وهذا المصراع الثانى من قبيل إرسال المثل .

وقوله بعد عهد لها الخ ، البرقة ، بالضم : رابية فيها حجارة يخلطها

(١) كذا فى النسختين ، وهو وجه جازى فى العربية . وفى حاشية الصبان على الأشموني
٤ : ٦١ : « فلو قدم وجعل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها ، كما لو حذف
تقول مسائل تسع ورجال تسعة ، وبالعكس . كما نقله الامام النووى على النحاة . فاحفظها
فإنها عزيزة » .

(٢) لم يذكر البغدادي فى الشرح إلا هذه اللغة فى خزاز ، وهى التى وردت فى ط .
لكن فى سه « خزازى » ، وهى لغة أخرى روى بها البيت .

(٣) وشاهده قول الأعشى :

أنوى وقصر لبللة ليزودا ومضى وأخلف من قتيبة موعدا

رمل وطين ، وسماء : اسم أكمة . وأذن : أقرب . والخلصاء : موضع أيضاً .
يقول : عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها بفرقة سماء ، والخلصاء هي أقرب
ديارها إلينا .

ثم أورد بيتين آخرين فيهما أسامي أما كن معطوفة على الخلصاء ، لافائدة
في إيرادها .

وقوله : لا أرى من عهدت الخ ، دلماً أي باطلاً ، وهو مفعول مطلق ،
وقيل : هو من قولهم دللني أي حيرني ، فهو تمييز . يقول : لا أرى في هذه
المواضع من عهدت ، وهي أسماء ، فأنا أبكي اليوم بكاء باطلاً ، أو ذاهب
العقل . وما استفهامية للإنكار ، أي لا يرد البكاء شيئاً على صاحبه . يعني :
لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها ، مع علمي أنه لافائدة في
البكاء . وروى أيضاً :

لا أرى من عهدت فيها فأبكي أهل وُدِّي وما يرث البكاء
أي فانا أبكي أهل مودتي ، شوقاً إليهم ، حين نظرت إلى منازلهم الخالية ،
وروى أيضاً : (وما يحير البكاء) من أحاره بالمهملة أي رجعه .

وقوله : وبعينك أوقدت الخ ، أي وترى بعينك أو برأى عينك ؛
يقال : هو مبي برأى ومسح : أي حيث أراه وأسمعه . والمعنى : أوقدت النار
تراها لقرها منك . وهند ممن كانت تواصله بتلك المنازل . وأصيلا : ظرف
بمعنى العشي ؛ وروى بدله (أخيراً) أي في آخر عهدك بها . يقول : قد رأيت
نارها بتلك المنازل ، ثم رأيتها قد نزلت بالعلياء ، فرأيت نارها من بعيد .
والعلياء ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض ؛ وإنما يريد العالية وهي أرض الحجاز
وما والاها من بلاد قيس . ويقال : قد ألوت الأرض بالنار تلوى بها إلواء :
أي رفعتها ؛ وكذلك الناقة : ألوت : إذا رفعت ذنبها فلوحت به .

وقوله : أوقدتها بين العقيق الخ ، العقيق وشخصان ، قال الأخفش :
شخصان : أكمة لها قرنان ناتئان ، وهما الشعبتان . والعود هو عود البخور .
وأراد بالضياء ضياء الفجر^(١) ، وقيل ضياء السراج .

وقوله : فتنورتُ نارها الخ ، يقال : تنورتُ النار : إذا نظرتُها بالليل لتعلم :
أقربية هي أم بعيدة ؟ أم كثيرة أم قليلة ؟ وخزّازٌ ، بفتح الخاء المعجمة والزاءين
للمجتمين : موضع . وقوله : هيات الخ ، يقول رأيتُ نارها فطِيعتُ أن تكون
قريبة ، وتأمّلتُها فإذا هي بعيدة بخزّاز ، فلما يئستُ منها قلت : هيات ! أخبر
أنه رأها بالعلياء ، ثم أخبر أنه رأها بين العقيق وشخصين ، ثم بخزّاز ، وهو
جبل . والصّلاء : مصدر صلا النار وصلّى بالنار يصلي صِلاء . إذا ناله حرُّها .

وقوله : (غير أني قد استعين . . الخ) بنقل حركة الهمزة إلى دال قد^(٢)
(خَفَّ) فلان للمضي ، إذا تحركَ لذلك ، يقال خَفَّ يَخِفُّ خَفَّةً . و (الشوي)
مبالغة ثاوٍ : أي مقيم . و (النجاء) بفتح النون والجيم : للمضي ؛ يقال منه نجأ
ينجو نجاءً ونجواً . والباء للتعدي . أي إذا اضطرَّ المقيمُ للسفرِ وأقلقه السير
والمضي ، لعظم الخطبِ وشدة الخوف . وبهذا البيت خرج من صفة النساء
وصار إلى صفة ناقته على طريقة الاستثناء المنقطع من قوله فتنورتُ ، أو من
قوله وما يردُّ البكاء ، أي وما يردُّ عليّ بكائي بعد أن تباعدت عني فاهتمت
بذلك ، لكّني أستعين على همي بهذه الناقة الآتي وصفها فيما بعد . فغير
للاستثناء المنقطع ، وفتحها إما حركة اعراب ، وإما فتحة بناء ، بنيت
لإضافتها إلى مبني ، فتكون حينئذ في محل نصب .

(١) ط : « الفـ » ، ولا يكون للفـ ضياء ، وإنما الفـ ظل يئـ من جانب المغرب
إلى جانب المشرق بعد الزوال ، صوابه في سه والتبريزي في شرح المعلقة
(٢) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله بنقل الحركة إلخ لا حاجة إلى ذلك ،
لاستقامة نوزن بدونه » ،

وقوله : بزَفوفٍ كأنها الخ ، الباء متعلّقة بأستعين . والزَفوف ، بفتح الزاى المعجمة وبفاءين ، أراد به الناقة السريعة ، من الزَفيف وهو السرعة ، وأكثر ما يستعمل فى النعام . شبه ناقته فى وطائها وسُرعتها بنعامة تزِفُ — والزَفيف مثل الدفيف — وذلك أن النعامة إذا عدتْ نَشرتْ جناحيها ورفعتْ ذنبها ومرتْ على الأرض أخفَّ من الريح ، وربما ارتفعتْ من الأرض خلقتها . والزفيف للنعام ، والندفيف للطير ؛ يقال زَفُ النعام يزِفُ زَفًا وزَفيفًا ، ودَفَّ الطَّير يدِفُ دَفًا ودَفيفًا . والمهقلة ، بكسر الراء وسكون القاف : أُثنى النعام ، والمهقل ذَكَرَهُ . والزَّئِمال ، بكسر الراء المهملة بعدها همزة مفتوحة : جمع زَأل ، بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو ولد النعام . والدَوِيَّة ، بتشديد الواو ، منسوبة إلى الدَوِّ وهى الأرض البعيدة الواسعة ؛ وهو صفة أمّ ، وكذلك سَقفَاء ، من السَقْف ، بقاء بعد قاف ، وهو طولٌ فى انحناء ، والذَكَرُ أَسَقْفٌ . يقول : أَسْتَمِينُ عَلَى إِزَالَةِ هُمَى بِنَاقَةٍ مَسْرَعَةٍ كَأَنَّهَا فِي إِسْرَاعِهَا نِعَامَةٌ لَهَا أَوْلَادٌ ، طَوِيلَةٌ مَنَحْنِيَّةٌ لَا تَفَارِقُ لِلْمَفَاوِزِ .

وقد تقدّمتْ ترجمةُ الحارث بن حِزّة ، مع شرح أبياتٍ من هذه المعلقة ، فى الشاهد الثامن والأربعين^(١) ، فى باب التنازع .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٢) :

٢٣٩ (أَنِخَتْ فَأَلَقَتْ بِلَدَّةٍ فَوْقَ بَلَدَةٍ

قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُعَامُهَا)

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٥ وما بعدها .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٧٠ ، وانظر المجمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ ، ٢٤٨

والاشموني ٢ : ١٥٦ وللسان (بغم) وديوان ذى الرمة ٦٣٨ .

على أن (إلا) صفة للأصوات ، وهي وإن كانت معرفةً بلام الجنس فهي شبيهة بالمنكر . ولما كانت إلا الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي نُقل إعرابها الذي تستحقه إلى ما بعدها ؛ فرفعُ (بُعَامُهَا) إنما هو بطريق النقل من إلا إليه . والمعنى : أن صوتاً غير بُعَامِ الناقة قليلٌ في تلك البلدة ، وأما بُعَامُهَا فهو كثير .

قال الشارح المحقق : « ويجوز في البيت أن تكون إلا للاستثناء وما بعدها بدلاً من الأصوات ، لأن في قليلٍ معنى النفي » . والمعنى على هذا : ما في تلك البلدة من جنس الأصوات إلا بُعَامُهَا ، بخلاف المعنى الأول ، فإنه يقتضى أن يكون فيها صوتٌ غير البُعَامِ لكنه قليلٌ بالنسبة إلى البُعَامِ . قال : « ومذهب سيبويه جواز وقوع إلا صفةً ، مع صحة الاستثناء » . نسب ابن هشام في المعنى هذا الجواز إلى جماعات من النحويين ، ثم قال : وقد يقال إنه مخالفٌ لمثال سيبويه : لو كان معنارِجُلٌ إلا زيدٌ لعلينا ؛ ولقوله تعالى : (لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدنا^(١)) قال : فلا يجوز في إلا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذ : لو كان فيهما آلهةٌ ليس فيهم الله لفسدنا ؛ وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهةٌ فيهم الله لم يفسدا ؛ وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأن آلهة جمعٌ منكرٌ في الإثبات فلا عموم له ، فلا يصح الاستثناء منه ، لو قلت قام رجل إلا زيد ، لم يصح اتفاقاً . انتهى .

٥٢

وهذا البيت من قصيدةٍ لذي الرمة وقبله :

(ألا خَيْتُ مِيٌّ وقد نامَ صَحْبِي فما نَفَرَ التَّهْوِيمَ إلا سَلامُهَا
طُرُوقًا وَجُنُبُ الرُّجُلِ مَشْدُودَةٌ به سَفِينَةٌ بَرٍّ تَحْتَ خَدِّي زِمَامُهَا

«أُنِيختُ فَأَلَقْتُ بِلدَةٍ فَوْقَ بِلدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُعَامُهَا،
يَمَانِيَةً فِي وَثْبِهَا عَجْرَفِيَّةٌ إِذَا انْضَمَّ إِطْلَاها وَأَوْدَى سَنَامُهَا»

قوله : أَلَا خَيْلَتْ حَى الْح ، خَيْلَتْ أَي رَأَيْنَا مِنْهَا خَيْالًا (١) جَاءَ فِي الْمَنَامِ .
وَحَى : اسْمٌ مَحْبُوبَةٌ . وَجَمَلَةٌ قَدْ نَامَ الْح حَالِيَةً . وَالتَّهْوِيمُ : مُصَدَّرٌ هُوَ الرَّجُلُ :
إِذَا هَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَاسِ . يَقُولُ : نَفَرْنَا نَوْمًا حِينَ سَلِمَ الْخَيْالُ عَلَيْنَا . وَقَوْلُهُ :
طُرُوقًا الْح ، الطُّرُوقُ مُصَدَّرٌ طَرَقَ : أَي أَتَى لَيْلًا ؛ وَهُوَ مِنْ بَابِ قَعَدَ . يَرِيدُ :
خَيْلَتْ طُرُوقًا . وَجُلِبَ الرَّحْلُ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا : عِيدَانُهُ وَخَشْبُهُ ؛
وَهِوَ مُبْتَدَأٌ ، وَمَشْدُودَةٌ خَيْرُهُ ، وَسَفِينَةٌ نَائِبٌ فَاعِلُ الْخَبْرِ ؛ وَبِهِ أَي بِالْجَلْبِ .
وَأَرَادَ بِسَفِينَةِ الْبَرِّ النَّاقَةَ . وَزَمَامُهَا مُبْتَدَأٌ ، وَتَحْتَ خَدِّي خَيْرُهُ ، وَالْجَمَلَةُ صِفَةٌ
سَفِينَةٍ يَرِيدُ : أَنَّهُ كَانَ نَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ آخِرَ اللَّيْلِ وَجَعَلَ زَمَامُهَا تَحْتَ خَدِّهِ وَنَامَ .
وَقَوْلُهُ : (أُنِيختُ فَأَلَقْتُ . الْح) هُوَ مَجْهُولٌ ائْتَحَبْنَا : أَي أَبْرَكْتُمَا .
وَالْبَلَدَةُ الْأُولَى : الصَّدْرُ ، وَالثَّانِيَةُ : الْأَرْضُ . أَي أَبْرَكْتَ فَأَلَقْتُ صَدْرَهَا
عَلَى الْأَرْضِ . وَالضَّمِيرُ فِي أُنِيختُ ، وَأَلَقْتُ ، وَبُعَامُهَا ، رَاجِعٌ إِلَى سَفِينَةِ بَرِّ
الْمُرَادِ بِهَا النَّاقَةَ . وَ(قَلِيلٍ) بِالْجَمْرِ صِفَةٌ سَبِيئَةٌ لِلْبَلَدَةِ الثَّانِيَةِ . وَ(الْأَصْوَاتُ) :
فَاعِلٌ قَلِيلٌ ؛ وَالرَّابِطُ ضَمِيرٌ بِهَا . وَيَجُوزُ رَفْعُ قَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ خَيْرُ الْأَصْوَاتِ
وَالْجَمَلَةُ صِفَةٌ . وَ(الْبُعَامُ) بِمَوْحَدَةٍ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا غَيْنٌ مَجْمُوعَةٌ ، قَالَ صَاحِبُ
الصَّحَاحِ : بُعَامٌ الظُّبَيْيَةُ : صَوْتُهَا ؛ وَكَذَلِكَ بُعَامُ النَّاقَةِ : صَوْتٌ لَا تُفْصِحُ بِهِ ؛
وَقد بَغِمَتْ تَبْغِمُ بِالْكَسْرِ .

وقوله يمانية في وثبها الح ، بالتخفيف ، أي هذه الناقة منسوبة إلى اليمن .

(١) وفي شرح الديوان ٦٣٨ : « خيلت : أرتنا خيالها في النوم » وفي ط :
« رأينا منها خيالاً » :

والوثب ، بالثلثة : مصدر وثب وثباً ووثوباً : إذا طفر . والمعجرفية : الجفاء
ورُكوب الرأس^(١) ، وهو أن يسير سيراً مختلطاً . وإطلاها : خاصرتها ،
مُثني إطل بكسر الهمزة . وأودى : ذهب وهلك . يقول : هي في ضمِّها
هكذا شديدة ، فكيف تكون قبل الضمِّ ؟

وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن من أوائل الكتاب^(٢) .

* * *

وأُشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٣) :

٢٤٠ (وكلُّ أخٍ مُفارقةُ أخوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ)
على أن (إلا) صفةٌ لكلِّ ، مع صحّة جعلها أداة استثناء ، ونصبِ
الفرقدين على الاستثناء ، كما هو الشرط في وصفيّة إلا .

قال ابن هشام في المغني : والوصف هنا مخصّص ، فإن ما بعد إلا مطابقٌ
لما قبلها ، لأن المعنى : كلُّ أخوين غير هذين الكوكبين متفارقان . وليست
إلا استثنائية ، وإلا لقال : إلا الفرقدين ، بالنصب ، لأنه بعد كلام تامٍّ
موجب كما هو الظاهر مع كونه لِمُتَفَرِّقٍ وهو كلُّ أخٍ ؛ كما نصب الشاعر
في هذا البيت — وهو من أبيات مذكورة في مختار أشعار القبائل ، لأبي تمام
صاحب الحماسة ، لأسعد الدُّهلي — وهو :

وكلُّ أخٍ مُفارقةُ أخوهُ لشحط الدار إلا ابني شمام

٥٣

(١) في النسخين : « وركوب للرأس » ، وقد صحبها الشغبلي بما أثبت .

(٢) في الحزاة ١ : ص ١٠٦ وما بعدها

(٣) في كتابه ١ : ٢٧١ وانظر الكامل ٧٦٠ والإنصاف ٢٦٨ وابن عيش ٢ :
٨٩ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغني ٧٨ والأشعوري ٢ : ١٥٧ وحاسة
البحري ٢٣٤ .

قال أبو عبيد القاسم في أمثاله : ابني شمام هنا : جبلان . وهو بفتح الشين المعجمة وكسر الميم كجذام^(١) . وفي المرصع لابن الأثير : ابنا شمام جبيلان في دار بني تميم تما يلي دار عمرو بن كلاب ، وقيل : شمام هو جبل . وابناه : رأساه ، وأنشد الخليل :

وإنكما على غير الليالي لأبقي من فروع أبي شمام هـ

وقال حمزة الأصبهاني في أمثاله التي جاءت على أفعال : ابنا شمام : هضبتان في أصل جبلٍ يقال له شمام .

وعند ابن الحاجب في البيت الشاهد شذوذٌ من ثلاثة أوجه : أحدها : أنه اشترط في وقوع الإضافة تعدُّر الاستثناء ، وهنا يصحُّ لو نصبه : وثانها : وصفُ المضاف ، والمشهور وصفُ المضاف إليه . وثالثها : الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ، وهو قليل . قال صاحب المقتبس : وفي البيت تخريجٌ يتراءى لى غير بعيد عن الصواب ، وهو أن يجعل قوله : مفارقة أخوه ، صفةً لكلّ — وساغ ذلك لكونه نكرة ، إذ إضافته لفظيةً — ثم يجعل إلا الفرقدان خبراً للمبتدأ الموصوف ؛ ولا يخرج جعلها خبراً عن الوصفية ؛ لأن الخبر أيضاً صفة حقيقية . فتكون إلا في قوله تعالى : (إلا اللهُ لفسدَتا^(٢)) صفةً نحوويةً وفي البيت صفة معنوية . وبهذا الوجه يخرج الكلام عن تحلُّل الخبر بين الصفة والموصوف . وتقديرُ البيت على ما ذكرتُ : وكلُّ أخٍ مفارق أخاه مُغايرٌ للفرقدين : أى ليس على صفتها ، لأنها لا يفترقان منذ كانا . انتهى . وردَّه السيّد عبدُ الله (في شرح اللب) بقوله : ولا يجوز أن يجعل مفارقة صفةً

(١) ط : « كجذام » ، صوابه فى —

(٢) الآية ٢٢ من الانبياء

وإلا الفرقدان خبراً حتى يتخلص من هذه الفسادات كما قيل ، لفساد المعنى .
 ووجهه أن المراد الحكم على كلٍّ أخٍ بأنه مفارق أخاه في الدنيا سوى
 الفرقدَيْن فإيهما لا يفترقان إلا عند فناء الدنيا ، وليس المعنى على ما ذكره ،
 فإنه يقتضى مفهومه أن كلٍّ أخٍ لا يفارق أخاه مثل الفرقدَيْن في اجتماع الشُّمل .
 وليس في الدنيا أخوان لا يفترقان . فتأمل .

وفي البيت تخارجٌ آخر : إحداهما للكوفيين ، نقله عنهم ابنُ الأنباري
 في مسائل اختلاف : أن إلا هنا بمعنى الواو ، وهي تأتي بمعنى كثيراً كقوله
 تعالى : (لئلا يكون للناسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا^(١)) أى ولا الذين^(٢)
 ظلموا لا تكون لهم أيضاً حجةٌ ؛ وقوله تعالى : (لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ من
 القَوْلِ إلاّ من ظَلِمَ^(٣)) أى ومن ظلم لا يُحِبُّ أيضاً الجَهْرَ بالسُّوءِ منه - وكذا
 قال السيّد المرتضى في أماليه في أحدٍ أوجهِ إلاّ في قوله تعالى : (خالدين فيها
 مادامت السمواتُ والأرضُ إلاّ ما شاء ربُّك^(٤)) : إن إلا بمعنى الواو - وأوردَ
 هذا البيت وغيره شاهداً لمجيء إلاّ بمعنى الواو^(٥) - وأجابَ البصريُّون أن
 إلاّ في البيت بمعنى غير ، وفي الآيات للاستثناء المنقطع . (ثانها) ما ذهب إليه
 الكسائي . أن أصله إلاّ أن يكون الفرقدان ؛ وقد ردّ سيبويه هذا القول كما
 بيّنه الشارح المحقق .

قال أبو عليّ - في الإيضاح الشعريّ - : أنشد سيبويه هذا البيت^(٦)

(١) الآية ١٥٠ من البقرة .

(٢) كذا في ط والإنصاف ، لكن جعلها الشنقبطي في نسخته : « أى والذين »

(٣) الآية ١٤٨ من النساء

(٤) الآية ١٠٧ من سورة هود

(٥) أمال المرتضى ٢ : ٨٧ - ٩١ .

(٦) في النسختين : « على البيت » ، والتصحيح للشنقبطي في نسخته .

وقال: لا يجوز أن يكون قوله: إلا الفرقدان، على تقدير إلا أن يكون الفرقدان. وإنما لم يجز هذا لأنك لا تحذف الموصول، وتدع الصلة، لأن الصلة تُذكر للتخصيص والإيضاح للموصول، فإذا حذفت الموصول لم يجز حذفه وذكر ما يكون إيضاحاً له. ونظير ذلك أجمعون في التوكيد، لا يجوز أن تذكره وتحذف المؤكّد. فإن قلت: لم لا يكون كالصفة والموصوف في جواز حذف الموصوف وذكر الصفة، وكذلك تحذف الموصول وتذكر الصلة؟ قلت: لم يكن في هذا كالوصف إذا كان مفرداً؛ ألا ترى أن الوصف إذا كان مفرداً كان كاللوصوف في الأفراد؛ وإذا كان مثله جازوقوعه مواقع الموصوف، من حيث كان مفرداً مثله، مع استتباع لذلك. فأما الصلة فلا تقع مواقع المفرد، من حيث كانت جملاً، كما لم يجز أن تبدل الجمل من المفرد، من حيث كان البدل في تقدير تكرير العامل، والعامل في المفرد لا يعمل في لفظ الجملة، فكذلك لا يجوز أن تحذف الموصول وتقيم الصلة مقامه. فإن قلت: هلا جاز حذفها كما جاز حذف الصلّات وإبقاء الموصولة، كقوله: بعد اللتيا والى^(١)؟ قلت: إبقاء الموصول وحذف الصلة أشبه من عكس ذلك، لأن الموصول مفرد وليس كالصلة التي هي جملة؛ فكذلك جاء في الشعر ولم يمنع، كما لا يمنع أن يذكر المؤكّد ولا يذكر التأكيد. ولو ذكرت أجمعون ونحوه، ولم تذكر المؤكّد لم يجز. انتهى كلام أبي عليّ؛ ولكثرة فوائده قلناه برّمته.

(ثالثها): ما نقله بعض شراح أبيات المفصل من فضلاء العمج، وهو أن إلا هنا بمعنى حتى، والمعنى: كلُّ أخٍ مفارقة أخوه حتى إن الفرقدين، مع

(١) إشارة إلى قول العجاج في ديوانه ٦ وسيبويه ١ : ٢/٣٧٦ : ١٤٠ :

شدة اجتماعها وكثرة مصاحبتهما ، يفرق كل واحدٍ منهما عن صاحبه ؛
فما ظنك بغيرهما ، قال : وعلى هذا تكون إلا مستعملة استعمالٍ حتى ، للمناسبة
بين الاستثناء والغاية ؛ ويكون ذلك كقولهم : مات الناسُ حتى الأنبياء .
هذا كلامه ، وليس المعنى على ما زعمه ، وفيه تصفٌ أيضاً .

(رابعها) : ما ذكره ابنُ الأنباريُّ في مسائل الخلاف : أنْ إلا هنا
للاستثناء المنتقطع ، قال : أراد لکن الفرقدان فأنهما لا يفترقان ، على زعمهم
في بقاء هذه الأشياء^(١) . هو غير متبادرٍ منه ، وهو كقول الأعمش في شرح
آيات الكتاب : « وهذا على مذهب الجاهلية » ، مع أن قائل هذا البيتِ
صحابيٌّ كما سيأتي . وسبقهما المبرّد في الكامل ، فإنه بعد أن نسب البيتَ
لعمر بن معد يكرب ، اعتذر عنه فقال : وهذا البيت قاله قبل أن يُسلم .
ثم أورد عقبه بيتَ أبي العتاهية ، دليلاً على ما فهمه ، بقوله : وقال إسماعيلُ
ابن القاسم :

ولم أرَ ما يدومُ له اجتماعٌ سيفترقُ اجتماعُ الفرقدينِ

ونحن نقول : محل هذا البيت أنهما يفترقان عند قيام الساعة .
ولكل وجه . و (الفرقدان) : نجمان قريبان من القطب لا يفارق
أحدهما الآخر .

وبقي في البيت احتمالٌ وجه آخر ، لم أرَ من ذكره ، وهو أن تكون إلا
للاستثناء ، والفرقدان منصوبٌ بتمام الكلام الموجب ، لكنه بفتح
مقدرة على الألف ، على لغة من يلزم المثني الألف في الأحوال الثلاثة ،
وهي لغة بني الحارث بن كعب . والله أعلم .

(١) في الإنصاف : « على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت القضاء »

وقوله : (وكلُّ أخٍ مفارقة أخوه) قال الفالي^(١) في شرح اللباب :
 يحتمل وجوهاً من الإعراب : أحدها أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة خبره
 وأخوه فاعل مفارقة . الثاني : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة مبتدأ ثانياً وأخوه
 خبره والجملة خبر الأول . الثالث : أن يكون كلُّ مبتدأ وأخوه مبتدأ ثانياً
 ومفارقة خبر المقدم والجملة خبر الأول . الرابع : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة
 بدلاً منه وأخوه خبر كلِّ : أى مفارقة كلِّ أخٍ أخوه . الخامس : أن يكون
 مفارقة بدلاً من كلِّ وأخوه مبتدأ وكلُّ أخٍ مفارقة خبرٌ مقدم انتهى .
 وقوله : (لَعَمْرُ أَيْبِك) مبتدأ خبره محذوف تقديره : قسى .
 والجملة معترضة .

وهذا البيت جاء في شعرين لصحابيين : أحدهما عمرو بن معدِ كرب ،
 أنشده الجاحظ في البيان والتبيين له ، وكذا نسب إليه المبرد في الكامل ،
 وصاحب جهرة الأشعار ، وغيرهم — وتقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع
 والحسين بعد المائة^(٢) .

صاحب
الشاهد

الثاني حَضْرَمِيُّ بن عامر الأسديّ : قال الآمديّ (في المؤلف والمختلف) :
 هو حَضْرَمِيُّ بن عامر بن بُجَع بن مَوْعَلَة بن هشام بن ضب^(٣) بن كعب
 ابن القين بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . وهو شاعرُ فارس سيّد ،
 وله في كتابِ بنى أسديّ أشعارٌ وأخبارٌ حسان ، وهو القائل :

حضرى
ابن عامر

ألا عجبتُ عميرةُ أمسٍ لما رأتُ شيبَ الذُّؤابةِ قد علّاني
 تقول : أرى أبى قد شابَ بعمدى وأقصرَ عنِ مطالِبَةِ الغواني^(٤)

(١) فى النسختين : « الفالى » بالثاقف ، وإتما هو الفالى بالفاء ، صاحب شرح اللباب

(٢) الخزانة ٢ : ص ٤٤٤

(٣) وكذا فى المؤلف ٨٤ ، لكن فى الإصابة : « ضبة » .

(٤) فى النسختين : « قد أرى أبى » ، صوابه من المؤلف وشرح شواهد المعنى .

إلى أن قال :

وذى فَنَحْمٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ حِذَارَ الشَّامِتِينَ ، وقد شَجَانِي
 قَطَعْتُ قَرِينَتِي عَنْهُ فَأَعْنَى غِنَاهُ فَلَمْ أَرَاهُ وَلَمْ يَرَانِي^(١)
 وَكَلُّ قَرِينَةٍ قُرْنَتْ بِأُخْرَى وَلَوْ ضُنَّتْ بِهَا ، سَتَفَرَّقَانِ
 وَكَلُّ أُخْرٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَمَرُّ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ
 وَكَلُّ إِيَّاهُ إِيَّاهُ أَنَّى عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعِنَانِ^(٢) اهـ

والذَّوَابَةُ : الخُلْصَةُ مِنَ الشَّعْرِ . وَالْفَنَحْمُ ، بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة :
 التَعْظُمُ والاستِعْلَاءُ ؛ ومثله الفُخَيْمَةُ بالتصغير . وَعَزَفْتُ ، بالعين المهملة والزاى
 والفاء ، أى صرَفْتُ . وَحِذَارَ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ لِقَوْلِهِ عَزَفْتُ . وَجَمَلَةٌ وَقَدْ شَجَانِي ،
 أى أَحْزَنْنِي ، حَالِيَةً . وَقَوْلُهُ : قَطَعْتُ قَرِينَتِي ، هُوَ جَوَابُ رُبِّ الْمَقْدَرَةِ فِي قَوْلِهِ :
 وَذَى فَنَحْمٍ . وَمَعْنَاهُ كَلُّ نَفْسٍ مَقْرُونَةٍ بِأُخْرَى سَتَفَارَقَهَا . وَضُنَّتْ : بَخَلَّتْ .
 وَقَوْلُهُ : وَكَلُّ إِيَّاهُ ، كَلُّ فِعْلٌ مَاضٍ مِنَ الْكَلَالِ . وَيُرْوَى : (وَكَانَ
 إِيَّاهُ إِيَّاهُ^(٣)) .

وَحَضْرَمِيٌّ بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَبَعْدَ الرَّاءِ مِيمٌ مَكْسُورَةٌ
 بَعْدَهَا يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ . وَجُمُعٌ يوزن اسم الفاعل من جَمَعَ تَجْمِيعًا . وَمَوَءَلَةٌ ، بفتح
 الميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ، قال فى القاموس : وَبَنُو مَوَءَلَةٍ

(١) شرح شواهد الغنى : « فلن أراه ولن يرانى » ، والرواية هنا على لغة من يرفع
 المضارع بعد « لم » كما جاء فى قوله :

لولا فوارس من ذهل وإخوتهم يوم الصباغ لم يوفون بالجار

(٢) السيموطى : « فكان إيجابتى »

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى ، أى طبعة بولاق : « بياض بالأصل ، وبهامشه
 لعل موضع البياض : وخوار العنان : سهل المعطف كثير الجرى ، اهـ . وليس فى سه
 أثر لبياض .

كَمَسْعَدَةَ : بطن ، وهو مفعلة اسم مكان من وأل إليه يثل بمعنى لجأ وخلص ؛
 والموتل : اللجأ . وضبطه ابن حجر في الإصابة موكلة بفتحات ، وأورد حماد
 بدل هشام^(١) وأورد باقي النسب كما ذكرنا ، وقال : ذكره ابن شاهين وغيره
 في الصحابة . وروى أبو يعلى وابن قانع^(٢) ، من طريق محفوظ بن علقمة ،
 عن حضرمي بن عامر الأسدي - وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال :
 « إذا بال أحدكم فلا يستقبل الريح ولا يستنجى بيمينه » - قال السيوطي^{٥٦}
 في شرح شواهد اللغني : ولم أقف لحضرمي على رواية غير هذا الحديث .

قال ابن حجر : وروى ابن شاهين من طريق المدائني عن جماعة أنهم
 قالوا : وفد بنو أسد بن خزيمه ، وفيهم حضرمي بن عامر وضرار بن الأزور ،
 وسلمة وقتادة وأبو مكيته . فذكر الحديث في قصة إسلامهم وكتب لهم
 رسول الله ﷺ كتاباً . قال : فتعلم حضرمي بن عامر سورة (عبس وتولى)
 فزاد فيها : « وهو الذي أنعم على الحلي ، فأخرج منها نسمة تسمى » ، فقال له
 النبي ﷺ : « لا تزِدْ فيها » .

وأخرجه من طريق منجيب بن الحارث من طريق ذكر فيها^(٣) أن السورة
 (سبح اسم ربك الأعلى) وروى عمر بن شبة بإسناد صحيح إلى أبي وائل قال :
 « وفد بنو أسد فقال لهم النبي ﷺ : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو الزينية أحلاس
 الخليل ! قال : بل أنتم بنو الرشدة ! فقالوا : لا ندع اسم أبينا » وذكر
 قصة طويلة .

وقال المرزباني في معجمه : كان حضرمي يكنى أبا كدآم^(٤) ؛ ولما سأله

(١) السيوطي : « بدل مام » .

(٢) في النسختين : « ابن نافع » ، وأثبت ما في الإصابة وشرح شواهد المغني .

(٣) في النسختين : « ذكرها فيها » ، وصوابه من الإصابة

(٤) كدآم ككتاب

عمر بن الخطاب عن شعره في حرب الأعاجم ، أنشده أبياتاً حسنة في ذلك .
وروى أبو عليّ القالي^(١) من طريق ابن الكلبي قال : كان حضرميُّ
ابن عامر عاشرَ عشرةٍ من إخوتِهِ ، فماتوا فورثهم ، فقال فيه ابنُ عمِّ له يقال
له جزءُ بن مالك : يا حضرميُّ ورثتَ تسعةَ إخوةٍ فأصبحتَ ناعماً ! فقال
حضرميُّ ، من أبيات :

إن كنتَ قاتلتنِي بها كذباً جزءُ ، فلاقيتَ مثلها مَجْلاً (٢)

فجلسَ جزءُ على شفيرِ بئرِ هو وإخوته - وهم أيضاً تسعة - فانخسفت بهم
فلم ينج غيرُ جزءٍ ، فبلغ ذلك حضرميُّ بنَ عامرٍ فقال : كلمةٌ وافقتُ قدراً ،
وأبقتُ حقداً ! انتهى ما أورده ابن حجر في الإصابة .

وهذا البيت الذي نقله عن أبي عليّ القالي ، هو أحد أبياتِ ثلاثةٍ أوردها
ابنُ السِّيدِ البَطْلَيْوسِيُّ في شرح شواهد أدب الكاتب (٣) وهي :

بزعمُ جزءُ ولم يقلْ جَللاً أتى ترَوَّحتُ ناعماً جَدِلاً
إن كنتَ أزننننني بها كذباً جزءُ ، فلاقيتَ مثلها مَجْلاً
أفرحُ أن أُرزأَ الكِرَامَ وأنْ أُورثَ ذوداً شصائصاً نبلاً

وجزءُ ، بفتح الجيم وسكون الزاي وثالته همزة ؛ وهو منادى في البيت
الثاني . والجلل هنا بمعنى الحقير (٤) ويأتي بمعنى العظيم أيضاً ، وهو من الأضداد .

(١) في الأملال ١ : ٩٧

(٢) الأملال : « إن كنتَ أزنننني » .

(٣) في النسختين : « آداب الكاتب » تحريف

(٤) تبع البغدادي في هذا ابن السيد في الاقتضاب ٣٦١ . ولا تعارض بين هذا

التفسير وبين رواية القالي : « ولم يقل سداً » إذا المعنى أنه لم يوفق إلى السداد ،
فأتى بزعمه أمراً معظماً .

وَتَرَوَّحَ بِالْحَاءِ لِلْمَهْمَلَةِ : صار ذا راحة . وناعم : وصفٌ من النعيم ، وهو انخفص
والدَّعَّةُ واللِّمَالُ . وَجَذْلَانٌ بِمَعْنَى فَرِحَانٍ ، مِنْ الْجَذَلِ ، بَفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ الْفَرَحُ .
وَأَزْنَتْنِي : أَهْمَتْنِي ؛ يُقَالُ زَنَنْتَهُ وَأَزْنَنْتَهُ بِكَذَا : إِذَا أَهْمَتَهُ بِهِ وَنَسَبْتَهُ إِلَيْهِ .
وقوله : أفرح ، أَرَادَ أَفْرَحَ ، عَلَى مَعْنَى التَّقْرِيرِ (١) وَالْإِنْكَارِ ، فَتَرَكَ ذِكْرَ الْهَمْزَةِ
وَهُوَ يَرِيدُهَا حِينَ فُهِمَ مَا أَرَادَ ؛ وَهَذَا قَبِيحٌ ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ حَذْفُهَا مَعَ أُمِّ .

وقد أورده صاحب الكشاف في تفسيره دليلاً على حذف همزة الاستفهام .
والرُّزءُ ، براء مضمومة وزاى ساكنة بعدها همزة ، قال صاحب القاموس :
رُزَأَ مَالَهُ ، كَجَعَلَهُ وَعَمَلَهُ ، رُزِءًا بِالضَّمِّ : أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا . فالفعلون الثانى فى
البيت محذوف ، أى أرزأ الكرام ما لهم . وأورث بالبناء للفعل . والذود من
الإبل : دون العشرة ، وأكثر ما يُستعمل فى الإناث . والشصائص التى
لا ألبان لها ؛ الواحد شصووص ، بفتح المعجمة وإهمال الصادين ؛ يقال شصت
الناقة وأشصت . والتبيل ، بفتح النون والموحدة : الصغار ؛ قال فى القاموس :
والتبيل محرّكة : عظام الحجارة والمدرِّ وصغارها .

٥٧

(تمة)

أوردَ الآمِدِيُّ (فى المؤلف والمختلف) اثنتين من الشعراء بمن اسمه
حَضْرَمِيٌّ ، أحدهما هذا الصحابى .

والثانى حَضْرَمِيٌّ بنُ الْفَلَنْدَحِ (بفتح الفاء واللام وسكون النون وفتح
الدال وآخره حاء مهملة) قال : هو أخو بنى حرام بن عوف المشجعى . وبنو
مشجعة بن تيم بن النمر بن وبرة ، أبو كلب بن وبرة ؛ شاعرٌ ، وهو القائل :

حضرى بن
الفلندح

(١) فى النسختين : « التقدير » ، والتصحيح للشنيطى فى نسخته

إذا فحّت من نحو أرضك نفعة^(١) رياحُ الصِّبا^(٢) يا قَيْلُ طابَ نسيْمها
 كأنك في الجلباب شمسٌ تقيّة^(٣) تجوّب^(٤) عنها يومَ دَجْنِ غيومها: انتهى
 وقيل مرّخَم قيلة^(٥) بالقاف اسم امرأة، ولا أعرف هل هو إسلامي أو لا.
 والله أعلم.

* * *

وأنشده بعده، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائتين :

٢٤١ (ولم يبق سوى العُدوا نِ دِنَاهُمْ كما دَانُوا^(٤))

على أن (سوى) قد خرجت من الظرفية إلى الاستثناء عند الكوفيين،
 وهى هنا مرفوعة بضمّة مقدّرة على الألف على أنّها بدلٌ من فاعل لم يبقَ
 المحذوف، أى لم يبق شئ سوى العُدوان. وهذا عند البصريين شاذ لا يجىء
 إلا فى ضرورة الشعر.

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للفند الزمانيّ، قالها فى حرب البسوس^(٥)؛
 أورد قطعة منها أبو تمام فى أول الحماسة، وهى :

أبيات
الشاهد

(صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذَهْلٍ وَقُلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ
 عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعْنَ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
 فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْبَانُ
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ ، دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

(١) فى المؤتلف ٨٥ : « الصبايا قبيل » ، وما هنا صوابه .

(٢) المؤتلف : « تجرب » بالراء ، وما هنا صوابه

(٣) انظر الحاشية ١ : ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) العيني ٣ : ١٣٢ والهمع ١ : ٢٠٢ والأشعري ٢ : ١٥٩ والنصرح ١ : ٣٦٢

والحماسة ٣٥ بشرح المرزوقى وأمالى القالى ١ : ٢٦٠ وشرح شواهد المعنى ٣١٩

(٥) كتاب البسوس ٩٣

مَشِينَا مِثْيَةَ اللَّيْثِ ، غَدَاً ، وَاللَيْثُ غَضْبَانُ
بِضْرِبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانٌ
وِطْعَنٌ كَفَمِ الزَّرْقِ غَدَاً وَالزَّرْقُ مَلَانٌ
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَمَلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانٌ ١
وَفِي الشَّرِّ نَجَادَةٌ حِينَ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانٌ (

الصفح : العفو ؛ وحقيقته أعرضا عنهم وأوليناهم صَفْحَةً عُنُقْنَا . وروى :
(عن بنى هِنْدٍ) ، وهى هند بنت مر بن أد أخت تميم . وقوله : عسى الأيام
الخ ، قال المرزوقى : لا يجوز أن يكون الذى بمعنى الذين ، لأن الموصول
والصلة يصير صفة لقوم آخرين كالقوم المذكورين ، بل التقدير : أن يرددن
دأب القوم كائنًا كالدأب الذى كانوا عليه . وفى هذا الوجه يجوز أن يكون
الذى للجنس ، كما قال تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به ^(١)) ثم قال :
(أولئك) . والفصل بين هذا الوجه والوجه الأول أنه أمل فى الوجه الأول
أنهم إذا عفوا عنهم أدبتهم الأيام وردت أحوالهم كأحوالهم فيما مضى : فى
الاتفاق والتواد ؛ وفى الوجه الثانى أمل أن يرجع الأيام أنفسهم ، إذا صفحوا
عنهم ، كما عهدت : سلامة صدور وكرم عهود ^(٢) انتهى .

ومعنى يرجعن يرددن من باب فعل وقلته ، يقال رجع فلان رجوعاً
ومرجعاً ^(٣) ورجعاً ورجعته رجعاً ؛ والمأند محذوف : أى كالذى كانوه ،
وهو خير كان .

(١) الآية ٣٣ من الزمر

(٢) النقل هنا متضبط فارجع إلى شرح المرزوقى ٣٤ .

(٣) بكسر الجيم كافى الفاموس ، وكذلك مرجمة بكسر ما . ونبه على شذوذها .

وهذا البيت أورده ابن هشام في المعنى على أن بعضهم استدلّ به على أن المعرفة إذا أُعيدت نكرةً كانت عينا (١) ، على القاعدة المشهورة .

و (صرّح) بمعنى انكشف ، ويأتي أيضاً متعدياً بمعنى كشفه . وجملة (وهو عريان) خبر أسمى ؛ وذكرُ العريانِ مثلُ لظهور الشرِّ . وروى (فأضحى وهو عريان) وهذه أحسن ، لأنَّ الشيء في الضحى أشهر . وقوله : (ولم يبق سوى العُدوان) معضوفٌ على قوله صرّح . وقوله : (دناهم .. الخ) جوابٌ لما . والعُدوان : الظلم الصريح . والدِّين : الجزاء . وأورد البيضاويُّ هذا البيتَ في قوله تعالى : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) على أن الدِّينَ الجزاء . والمعنى : لما أصرُّوا على البغي وأبوا أن يدعوا الظلم ، ولم يبق إلا أن تقتلهم ونعتدي عليهم كما اعتدوا علينا ، جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدءونا به . وإطلاق المُجازاة على فعلهم مشاكلةً ، على حدِّ قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ) (٢) .

وقوله : مشينا مشية الخ ، هذا تفصيلٌ لما أجمله في قوله دناهم ، وتفسيرٌ لكيفية المجازاة . وكرّر الليثَ ولم يأت به مضراً ، تفخيماً وتعظيماً . والمعنى : مشينا إليهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع . وكفى عن الجوع بالغضب ، لأنه يصحبه . وغداً بمعجمة فمهمة ، ولا يجوز بمهملتين لأنَّ الليث لا يكون ماشياً عادياً في حال . فإن قيل : اجعله من العُدوان ، قلتُ : الليث لا يمشی في حال عُدوانه وإنما يشدُّ شداً ؛ ويجوز على رواية (شدنا شدة الليث) على أنه من العُدوان .

(١) الوجه عينا ، أى عين المعرفة .

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة

وقوله : بضربٍ فيه توهينٌ الخ ، الباء تتعلق بمشينا . والتوهين :
التضعيف والإقران : مواصلة لا فتور فيها : ورؤى :

بضربٍ فيه تفجيعٌ وتأيمٌ وإرنانٌ

والتأيم : جعل المرأة أيمًا ؛ والأيم هي التي قُتِل زوجها أو مات .
والإرنان ، من الرنين والبكاء ، يقال رنّ وأرنّ .

وقوله : وطعن كغم الزقّ الخ ، غذا بمجمنين بمعنى سال ، يقال غذا
يقذو غذواً والاسم الغذاء ، أى وطعن في أنساعه وخروج الدم منه كغم الزقّ
إذا سال بما فيه وهو مملوء . وجملة غذا مع ضميره بتقدير قد ، حالية .

وقوله : وبعض اللحم الخ ، الإذعان : الانقياد ، يقال أذعن لكذا : إذا
انقاد له ، وأذعن بكذا : إذا أقرّ به . اعتذرَ في هذا البيت عن تركهم التحمُّ
مع الأقرباء ، بأنه كان يُفضى إلى الذلّ .

وقوله : وفي الشرّ نجاةٌ الخ أراد في دفع الشرّ ؛ ويجوز أن يريد وفي عمل
الشرّ نجاةٌ ، كأنه يريد : وفي الإساءة مخلصٌ إذا لم يخلصك الإحسان .

و (الفند الزماني) اسمه شهلُ بنُ شيبان بن ربيعة بن زيمان الحنفي .
فهو منسوبٌ إلى جدّ أبيه . (وشهل) بالشين ، وليس في العرب شهل بالمعجمة
إلا هو وشهل بن أعمار من قبيلة بجيلة . و (زيمان) بكسر الزاي وتشديد
الميم ، هو إما فعّالان من زمت ؛ أو فعّال من الزمن . و (الفند) بكسر الفاء
وسكون النون : القطعة من الجبل ، وإنما لقب به ، لأن بكر بن وائل بعثوا
إلى بني حنيفة^(١) - في حرب البسوس - لينصروهم ، فأمدّوهم به وكتبوا
إليهم : قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس ! فلما أتى بكرًا وهو مُسننٌ قالوا : وما

الفند الزماني

يعنى هذا العُشْبَةُ قال : أو ماترَضُونَ أن أكون لكم فِنداً تَأْوُونَ إليه ؟
فلَقَّبَ به .. والعُشْبَةُ ، بفتحات العين المهملة والشين المعجمة والتاء الموحدة :
الشيخ الكبير ؛ ويقال العُشْمَةُ بالميم بدل الموحدة ، كذا في إعراب الحماسة
لابن جني .

وفي الأغاني (١) : كان الفند أحدَ فرسان ربيعة المشهورين المعدودين ،
شهد حربَ بكرٍ وتغلبَ وقد قارب المائة سنة ، فأبلى بلاءً حسناً . وإنما لُقِّبَ
فِنداً ، لأنَّ بكرَ بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة يستنصرونهم . وذكر الحكاية
التي ذكرناها ، ثم قال : فوجهوا إليهم بالفند الزماني ، في سبعين رجلاً ،
وكتبوا إليهم : إنا قد بعثنا إليكم ألف رجل ١ .

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين (١) :

٢٤٢ (تَجَانَفُ عَنْ جَوْ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلَتْ عَنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا)
على أن خروج (سواء) عن الظرفية شاذٌ خاصٌ بالشعر ، وإذا خرجت
كانت بمعنى غير .

وقد استفتي بعضهم من جملة أسئلة أربعة : هل تكونُ سواءٌ بمعنى غير ؟
فأجابه أبو نزار الملقَّبُ بملك النُّحَاة ، بأنه قد نُصَّ على أنها لاتأني إلا ظرف
مكان ، وأن استعمالها اسماً متصرفاً بوجوه الإعراب بمعنى غير خطأ .

وقل ابن الشجري في أماليه صورة الاستفتاء الأربعة ، وما أجاب

(١) وهو من شواهد س في كتابه ١ : ١٣ ، ٢٠٣ ولا أدري كيف أهل البغدادى
الإشارة إليه . وانظر أماني ابن الشجري ١ : ٢٣٥ / ٢ : ٤٥ ، ١١٩ ، ١٢٤
وابن يمين ٢ : ٤٤ ، ٨٤ ، والإنصاف ٢٩٥ والمعجم ١ : ٢٠٢ وديوان الأعمى ٦٥ .

به أبو نزار ، وجواب الإمام أبي منصور الجَوَّالِيُّ^(١) واستجبهلَ أبا نزار وذمه ،
وخطاه تبعاً للجوالقي ، وأجاب هو أيضاً عن الأسئلة وقال في سُوَى : وأماً
سوى فإنَّ العرب استعملتها استثناء ، وهي في ذلك منصوبة على الظرف ،
بدلالة أنَّ النصب يظهر فيها إذا مدَّت ؛ فإذا قلتَ أتانى القوم سواءك
فكأنك قلت مكانك . واستدلَّ الأَخْفَشُ على أنَّها ظرف بوصولهم الاسمَ
الناقصَ بها في نحو: أتانى الذى سواك . والكوفيون يرون استعمالها بمعنى غير .
وأقول : إدخال الجارِّ عليها في قول الأعشى :

وما قصدت من أهلها لسوائكا

يخرجها عن الظرفية . وإنما استجازت العربُ [ذلك^(٢)] فيها تشبيهاً
لها بغير ، من حيث استعملوها استثناء . وعلى تشبيهاً بغيرٍ قال
أبو الطَّيِّب :

أرض لها شرفٌ سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد

رفع سوى الأولى بالابتداء وخفض الثانية بفي ، فأخرجها من الظرفية .
فمن خطاه فقد خطأ الأعشى في قوله : لسوائكا ؛ ومن خطأ الأعشى في لغته
التي جيل عليها - وشعره يُستشهد به في كتاب الله تعالى - فقد شهد على
نفسه بأنه مدخول العقل ضاربٌ في عمرة الجهل . ومن العجب أن هذا الجاهلُ
يُقدِّم على تخطئة سلف النحويين وخلفهم ، وتخطئة الشعراء الجاهلين
والمخضرمين والإسلاميين ، ولا يؤثر عنه أنه قرأ مُصَنَّفًا في النحو إلاَّ مقدِّمةً
من تأليف عبد القاهر الجرجاني ، قيل : إنها لا تبلغ أن تكون في عشر

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيبوي ٣ : ٦٦ ، ٦٩

(٢) التكله من ٤٠ وأمالى ابن السجري ٢ : ١٢٤ والأشباه والنظائر ٣ : ٦٩

أوراق ١ وقيل : إنه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر (١) أوراق ١ وهو مع ذلك يردُّ بفتحته على الخليل وسيبويه ١ إنها لوصمة اتسم بها زماننا هذا لا يبديد عارها (٢) ولا ينقض شأرها. وإنما طلب بتلفيق هذه الأهواس، أن تُسطر فتوى ، فثبت خطه فيها مع خطأ غيره فيقال : أجاب أبو نزار بكذا ، وأجاب غيره بكذا ١ وقد أدرك لعمري الله مطلوبه ، وبلغ مقصوده ؛ ولولا إيجاب حق من أوجبت حقه والتزمت وفاقه ، واحترمت خطابه ، لصنعت خطي ولفظي عن مجاورة خطه ولفظه : انتهى كلام ابن الشجري .

وأجاب الجواليقي بقوله : وأما سوى فلم يختلفوا في أنها تكون بمعنى غير ، تقول : رأيت سواك : أي غيرك . وحكى ذلك أبو عبيد عن أبي عبيدة . وقال الأعشى :

* وما قصدت عن أهلها لسوائكا (٣) *

أي لغيرك ، وهي أيضاً غير ظرف ؛ وتقدير الخليل لها بالظرف في الاستثناء بمعنى مكان وبدل ، لا يخرجها عن أن تكون بمعنى غير . وفيها لغات : إذا فتحت مدت لا غير ، وإذا ضمت قصرت لا غير ، وإذا كسرت جاز المد والقصر أكثر . وما يحمل المتكلم بالقول الهراء إلا فشو الجهل . انتهى .

وقد حكى ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) مذهب البصريين والكوفيين منفصلاً ، فلا بأس بإيراده مجلاً . قال : ذهب الكوفيون إلى أن

(١) ط : « عشر أوراق » صوابه في سـ والمرجعين السالفين .

(٢) ط : « لا يبديد » ، صوابه في سـ مع أثر تصحيح والمرجعين السابقين .

(٣) ط : « عن » ، صوابه من المراجع المتقدمة ، وبذلك صححت في سـ . ولانما تأتي

« عن » مع رواية « وما عدلت » .

سواء تكون اسماً وتكون ظرفاً، واحتجوا على أنها تكون اسماً بمنزلة غير
ولا تلمظ الظرفية، أنهم يدخلون عليها حرف الخفض، قال المرار بن سلامة
المعجلى :

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سوائنا
وقال الآخر :

وما قصدت من أهلها لسوائكا

وقال أبو ذؤاد :

وكل من ظن أن الموت مخطئه مجل بسواء الحق مكذوب^(١)
وقال الآخر (٢) :

أكره على الكتبية لا أبالي أفيها كان حتى أم سواها
وروى عن بعض العرب أنه قال : أتاني سواؤك ؛ فرفع . وذهب
البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفاً، واحتجوا بأنها ما استعملت في اختيار
الكلام^(٣) إلا ظرفاً، قالوا : مررت بالذي سواك . فوقعها صلة يدل على
ظرفيتها، بخلاف غير . وقولهم : مررت برجل سواك ، أي برجل مكانك ،
أي يعني غناهك ويسد مسدك . والذي يدل على تغاير سوى وغير ، أن سوى
لا تضاف إلا إلى معرفة ، نحو مررت برجل سواك ، وسوى العاقل ؛ ولو قلت :
سوى عاقل لم يجوز ، ولو قلت غير عاقل ، جز . ويدل على ظرفية سوى ،
أن العامل يتعداها ، قال ليبيد :

وابذل سوام لللال إن سواها دهماً وجونا

(١) كذا في ظ . وفي س : « مجل » ، والذي في الإنصاف و ملل « .

(٢) هو العباس بن مرداس كما سبق في الخزانة ١ : ص ١٥٢ وما بعدها

(٣) ط : « خبار الكلام » صوابه في س والإنصاف .

فَنصَبَ سِوَاهَا عَلَى الظرفِ وَذُهَا بَأَنَّ . . وَأَجَابُوا عَنِ الأبياتِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا جازَ ذَلِكَ لضرورةِ الشعرِ ، وَعندنا يَجوزُ خروُجُهَا عَنِ الظرفِيَّةِ فِي ضرورةِ الشعرِ ، وَلَمْ يَقعِ اِخْتِلافُ فِي حالِ الضرورةِ ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلوها بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ فِي الضرورةِ ، لِأَنَّهَا فِي معناها ؛ وَليسَ شَيْءٌ يُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ إِلَّا وَيَحاولونَ لَهُ وَجْهًا . وَأما رِوَايَةُ : أَنانِي سِوَاؤُكَ ، فِروَايَةُ تُفَرِّدُ بِهَا الفِراءَ عَنِ أَبِي تِروَانَ ؛ وَهِيَ رِوَايَةُ شاذَّةٌ غِريبَةٌ ، فَلَا يَكُونُ فِيها حُجَّةٌ . انْتَهَى .

صاحب
الشاهد

والبيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها هوزة^(١) بن علي ابن ثمامة الحنفي ، ومطلعها :

(أَحْيَيْتِكَ تَبِيًّا أَمْ تَرَكْتَ بَدَائِكَ وَكَانَتْ قَتُولًا لِلرِّجَالِ كَذَلِكَ^(٢))
وَأَقْصَرْتَ عَنِ ذِكْرِى البَطَالَةَ وَالصَّبَا وَكَانَ سَفِينًا ضَلَّةً مِنْ ضَلالِكَ^(٣)
وَمَا كَانَ إِلَّا اَلْحَيْنَ يَوْمَ لِقَيْتِهَا وَقَطَعَ جَدِيدَ حَبْلِها مِنْ جِبالِكَ
وَقَامَتْ تُرِينِي بَعْدَ ما نَامَ صَحْبَتِي بِياضَ ثَنائِها وَأَسودَ حَالِكَ^(٤)

ثم وصف الفقر والغاقة في أبيات . . إلى أن قال :

(إِلَى هِوزَةَ الوَهَّابِ أَهْدَيْتُ مِدْحَتِي أُرْجِي نِوَالًا فَاضِلًا مِنْ عِطائِكَ
تَجَانَّفُ عَنِ جِوِّ البِمامَةِ ناقِي وَما عَمَدتْ مِنْ أَهلِها لِسِوائِكَ
أَلْمَتُ بِأَقْوامِ فِعاثَ حِياضِهِمْ قَلِوصى ، وَكانَ الشِربُ فِيها بِمائِكَ^(٥)
فَلَمَّا أَتَتْ أَطامَ جِوِّ وَأَهلَهُ أُنِيتُ فَأَلَقْتُ رَحْلَها بِفِئنائِكَ^(٥))

(١) وردت « هوزة » في ط بالبدال المهملة في جميع مواضعها هنا ، وهو تصحيف ظاهر :

(٢) في ديوانه ٦٤ : « أَتَشْبِكُ تَبِيًّا » :

(٣) في الديوان : « وَكانَ سَفائِكَ » :

(٤) في الديوان : « الشِربُ مِنْها » .

(٥) ط : « فَأَلَقْتُ » ، صوابه في ٦٦ ، وفي الديوان ٦٦ : « وَأَلَقْتُ » :

سَمِعْتُ بِرَحْبِ الْبَاعِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَفَيْكَ بِالنَّدَى
 قِيَّ يَحْمِلُ الْأَعْبَاءَ ، لَوْ كَانَ غَيْرُهُ
 وَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي أَنْ تَرِيثَنِي
 وَإِنَّكَ فِيهَا نَابِي بِنِي مُوَلَّعٌ
 وَجَدْتَ عَلِيًّا بَانِيًّا فَوَرِثْتَهُ
 وَلَمْ يَسَعْ فِي الْعَلِيَاءِ سَعِيكَ مَا جَدُّ
 وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَائِمٌ رِحْلَةٍ
 مَوْرَثَةٍ مَالًا وَفِي الْمَجْدِ رِفْعَةٍ

قوله : أَحَبَّتْكَ ، الهمزة للاستفهام ، والتحية معروفة . وتيًّا بفتح المثناة
 الفوقية وتشديد المثناة التحتية ، الظاهر أنه اسمٌ محبوبته (٢) وقد تغزل بها
 في أكثر قصائده ، كقوله :

تَذَكَّرْتُ تَيْيًّا وَأُتْرَابَهَا وَقَدْ أَخْلَفْتُ بَعْضَ مِعَادِهَا
 وَقَوْلُهُ :

عَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تَيْيًّا مُقَامًا بِجَوٍِّّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَا حِيَامًا

وقيل : إنها اسم إشارة بمعنى هذه . وأراد بالأسود الحالك شعرها .

وقوله : (تَجَانَفُ عَنْ جَوٍِّّ .. الخ) أصله تتجانف بتاءين من الجنف
 وهو الميل . و (جَوٍِّّ) بفتح الجيم وتشديد الواو : اسم الهيامة في الجاهلية ،
 حتى سماها الحميري لما قتل المرأة التي تُسمى الهيامة باسمها ؛ وقال الملك الحميري :

(١) ط : « عرائسكا » صوابه في سه والديوان

(٢) في شرح نعلب بالديوان ٦٤ : « تيا بالفتح وتيا بالكسر : مثل تلك » :

وَقَلْنَا فَسَمَّوْهَا الْبِيَامَةَ بِاسْمِهَا وَسِرْنَا وَقَلْنَا لَا نَزِيدُ إِقَامَةَ
 وَقَالَ الْأَعَشِيُّ فِي مَدْحِ الْخَنْفِيِّ أَيْضًا ، وَهُوَ صَاحِبُ الْبِيَامَةِ ، وَيَذْمُ الْخَارِثَ
 ابْنَ وَعَلَةَ :

وإنَّ امرأً قد زرتُهُ بعد هذه بِجَوِّ نَخِيرٍ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا
 كَذَا فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ لِلبَكْرِيِّ . وَرَوَى (عَنْ جُلِّ الْبِيَامَةِ) فِي الرَّوَابِيتَيْنِ
 حَذَفَ مِضَافًا ، فَلِأَوَّلِ عَنْ أَهْلِ جَوِّ الْبِيَامَةِ ، وَالثَّانِي عَنْ جُلِّ أَهْلِ الْبِيَامَةِ :
 أَي مُعْظَمِ أَهْلِهَا . يَعْنِي : أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ سِوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْبِيَامَةِ . وَضَمِيرُ (أَهْلِهَا)
 لِلْبِيَامَةِ . وَجَعَلَ الْمَيْلَ عَنْ غَيْرِ هَوْدَةَ إِلَى هَوْدَةَ فَعِلَ النَّاقَةَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِعْلٌ
 صَاحِبِهَا . وَاللَّامُ فِي (لِسَوَائِكَا) بِمَعْنَى إِلَى غَيْرِكَ .

٦٢

قَالَ صَاحِبُ التَّصْحِيفِ ^(١) : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : لَا يَكُونُ سِوَاهُ وَسِوَى اسْمًا ،
 هُوَ صِفَةٌ ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ :

وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا :

قَالَ الزَّجَاجُ : سِوَاهُ زَيْدٌ وَعَمْرُو فِي مَعْنَى ذَوَا سِوَاهُ ، وَسِوَاهُ عِنْدَهُ مَصْدَرٌ ،
 وَإِنَّمَا هُوَ لِمَكَانِ سَوَائِكَا . انْتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ وَوَلَادٍ (فِي الْمَقْصُورِ ^(٢) وَالْمَمْدُودِ) : سِوَى بِمَعْنَى غَيْرِ مَكْسُورٍ الْأَوَّلِ
 مَقْصُورٌ ، يَكْتُبُ بِالْيَاءِ ؛ وَقَدْ يَفْتَحُ أَوَّلَهُ فِيمَدًّا ، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمَكْسُورِ قَالَ
 الْأَعَشِيُّ يَفْتَحُ وَمَدًّا :

* وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا *

وَقَوْلُهُ : وَجَدْتِ عَلِيًّا بَانِيًّا أَخًا ، عَلِيٌّ أَبُوهُ ، وَطَلَّقَ وَشِيْبَانُ وَمَالِكُ

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٩٨

(٢) المقصور والمدود ٥٤

أعمامه . وقوله : لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نَسَائِكَا ، يعنى الغزوة التى شغلته عن وطء نساءه فى الطَّهْر .

وهذه القصيدة تُشَبِّهُ أَسْمَارَ الْمُحَدَّثِينَ وَالْمَوْلَدِينَ فى الرِّقَّةِ وَالْإِنْجَامِ ؛
ولهذا أوردنا أكَثَرَهَا .

وترجمة الأَعشى ' تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب^(١) .

* * *

وأُتشدُّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين^(٢) :

٢٤٣ (خَالِطَ مِنْ سَلْمَى خِيَاشِيمَ وَفَا)

على أن أصله (وفاها) فحذف المضاف إليه .

قال أبو عليّ (فى إيضاح الشعر) : اعلم أن أبا الحسن الأَخْفَشَ قال فى قول الراجز :

خالط من سلمى خياشيم وفا :

إنّ التقدير : وفاها ، فحذف المضاف إليه . وكذلك قال فى قوله : ليسَ غَيْرَ : إنّ التقدير ليسَ غَيْرَهُ . وحكى بعضهم أنّ من الناس من قد لَحَنَهُ . والتلحين ليس بشيء ؛ لاحتماله ما قال أبو الحسن . وفيه قولٌ آخر : أنّه جاء على قول مَنْ لم يُبَدِّلْ مِنَ التَّنْوِينِ الألف فى النصب ولكن جعل النصب فى عدم إبدال التَّنْوِينِ أَلْفًا كالجُرِّ والرفع ، كما جعلوا النصبَ فى نحو :

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٢) ديوان المصنوع ٨٣ وابن يمين ٦ : ٨٩ والميني ١ : ١٥٢ والمجموع ١ : ٤٠

ويَس ١ : ١٢٥ والمختصر ١ : ١٣٦ — ١٣٨ / ١٤ : ١٥ / ٩٦ : ٧٨ :

كفى بالنأي من أسماء كلف^(١)

مثل الجرِّ والرفع . وكذلك يجعلُ النصب مثلهما في نحو قوله :

وأخذ من كل حيِّ عَصَمَ^(٢)

أى عَصَمًا . وهذه اللفظة ، وإن لم يحكها سيبويه ، فقد حكها أبو الحسن وغيره . ووجهها من القياس ما أعلمتكَ . فإذا جاز أن يُقدَّرَ على هذه اللفظة قدَّرنَاهُ عليها ، وكانت الألف في الكلمة ، التي هي بدلٌ من عين الفعل ؛ وجاز ذلك لأنَّه ليس يبقَى الاسم المتمكَّن على حرف . ألا ترى أن الألف منقلبةٌ عن العين ، فصار في ذلك كالأسماء التي لما أُمنَ إلحاقُ التنوين بها جاز أن تبقى على حرفين أحدهما حرفُ لين : كقوله : ذو — التي في معنى الذي — وذا ، وتا ، ونحو ذلك ممَّا جاء على حرفين أحدهما حرفُ لين ، لما لم يكن ممَّا يلحقه التنوين . فكذلك « خياشيم وفا » لا يمتنع أن يكون على حرفين أحدهما حرفُ لين ، على الوجه الذي ذكرنا . انتهى

وبسط هذا الكلام في التذكرة القصصية ، وأطال وأطاب في المسائل العسكرية .

وهذا البيت من أرجوزة للعجاج ، مطلعها :

(يا صاح ، ما هاج العيون الذرَّفا من طللٍ أمسى يحاكي المصحفا

رُسومُه والمذهب المزخرُفا جرَّت عليه الريحُ حتَّى قد عفا)

والبيت الأوَّل من شواهد شروح الألفية في التنوين ، إلى أن قال :

(١) ليث بن أبي خازم في ديوانه ١٤٢ وعجزه :

« وليس لها إذ طال شاف »

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٩ . وصدوره :

« إلى المرء قيس أطيل السرى »

(خَالَطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِيمَ وَفَا صَهْبَاهُ خُرُطُومًا عُقَارًا قَرَقَفًا)

والخياشيم : جمع خيشوم ، وهو أقصى الأنف . والصهباء : فاعل خالط ،
وهي الخمر ، سميت به لونها وهو الصهبية وهي الشقرة . والخرطوم : السلاقة ؛
في الأساس : وشرب الخرطوم : أى السلاقة لأنها أول ما ينمصر . والعقار ،
بالضم : الخمر ، سميت بذلك لأنها عاقرت العقل على قول . يصف طيب
نكهتها كأن فيها خمرآ . وإنما جمع الخياشيم باعتبار أجزائه وأطرافه . وحيث
كان الأصل فاها ، فحذف المضاف إليه ، ينبغى أن يكون خياشيم كذلك أيضاً ،
أى خياشيمها وفاها .

وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين من أوائل
الكتاب (١) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين (٢) :

٢٤٤ (وَلَا سِيَمَا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلْجُلٍ)

على أنه روى بنصب (يوم) بعد (لا سيما) .

وقد ذكر الشارح المحقق ما قيل في توجيهه . وهذا عجز ، وصدرة :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهَا

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٢) من معلقة امرئ القيس : وانظر ابن يعيش ٢ : ٨٦ وألمع ١ : ٢٣٤ ونرح
شواهد المغنى ١٤١ ، ٢٤٧ والأشعوري ٢ : ١٦٧ والتصريح ١ : ١٤٤

وسى بمعنى مثل ، وأصله سيو^(١) وقال ابن جنى : سوى من سويته
فتسوى ؛ فلما اجتمع حرفا العلة وسبق أحدهما بالسكون ، قلبت الواو ياء
وأدغمت في الياء .

ويجوز في الاسم الذى بعدها الجرُّ والرفعُ مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا
كان نكرة ؛ وقد روى ابنُ يَنِّ في قوله : ولا سيما يوم . والجرُّ أَرَجَحَهَا^(٢)
وهو على الإضافة ؛ و (ما) إمَّا زائدة ، وإمَّا نكرة غير موصوفة ويوم بدلُ
منها . والرفعُ على أنه خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلة ما إن كانت موصولة ،
أو صفتها إن كانت نكرة موصوفة ، تقديره : لا مثل الذى هو يومٌ ، أو لا
مثل شيء هو يوم . وسوى في الوجهين نكرة ، لأنه بمعنى مثل فلا يتعرَّف
في الإضافة ، لتوغُّله في الإبهام ؛ ولهذا جاز دخول لا التى لتنى الجنس .
وضعفُ الرفعُ بخذفِ العائدِ المرفوع مع عدم الطول في نحو لا سيما زيدٌ
— وأما في البيت فقد طالت الصلة أو الصفة بالجاءُ والمجرور بعد يوم فإنه
صفته — وبإطلاق ما على مَنْ يعقل . كذا قال ابنُ هشامٍ (في المغني) وفيه :
أنه لا مانع من الإطلاق ، قال تعالى : (والسَّمَاءُ وما بَنَّاها . والأرضِ
وما طَحَّاها . ونَفْسٍ وما سَوَّأها^(٣)) ولهذا لم يتعرَّض له الشارح المحقق .

وعلى الجرُّ والرفع ففتحة سى إعرابٌ لأنه مضاف ، فيكون اسم لا والخبرُ
محذوفُ أى لنا . قال ابنُ هشامٍ^(٤) : « وعند الأخفش ما خبرٌ لىلا . ويلزمه
قطعُ سى عن الإضافة من غير عوض . قيل : وكون خبر لا معرفة . وجوابه

(١) ط : « سو » ، وصوابه في ١٠ .

(٢) في النسختين : « أَرَجَحَهَا » ، والصواب من المغني ١ : ١٢٣ .

(٣) الآيات ٥ — ٧ من سورة الشمس

(٤) في المغني ٢ : ١١ عند الكلام على (ما)

أنه يُقدَّر ما منكرة موصوفة ، أو يكون قد رجع إلى قول سيبويه في لا رجل قائم : إن ارتفاع الخبر بما كان مرتفعاً به ، لا بلا النافية . وفي الهيتيات^(١) للفارسي : إذا قيل : قاموا لا سيماً زيد ، فلا مهمله وسى حال ، أى قاموا غير مماثلين لزيد في القيام . ويردُّه صحّة دخول الواو ، وهى لا تدخل على الحال المفردة ، وعدم تكرار لا ، وذلك واجب مع الحال المفردة « انتهى .

وأما من نصب فقد تكلفوا لتوجيهه : فقيل : إنه تمييز ثم قيل : ما منكرة تامّة مخفوضة بالإضافة وكأنه قيل : ولا مثل شيء ؛ ثم جيء بالتمييز . ففتحة سى إعراب أيضاً . وقال الفارسي : ما حرف كاف لسى عن الإضافة ، فأشبهت الإضافة فى : على التمرة مثلها زُبداً . ففتحتها على هذا بناء . وقيل : منصوب بإضمار فعل ، أى أعنى يوماً . وقد بينه الشارح المحقق . وقيل : على الاستثناء . وقيل منصوب على الظرف ويكون صلة لما . كذا فى شرح اللب .

٦٤

وأما انتصاب المعرفة نحو : ولا سيماً زيداً ، فقد منعه الجمهور ، وقال ابن الدهان : لا أعرف له وجهاً . وقد وجهه الشارح المحقق بأنه تمييز . وقال ابن هشام : « ووجه بعضهم بأن ما كافة ، وأن لا تنزلت منزلة إلا فى الاستثناء ورد بأن المستثنى مخرَجٌ ، وما بعدها داخلٌ من باب الأولى . وأجيب بأنه مخرَجٌ مما أفهمه الكلام السابق من مساواته لما قبلها . وعلى هذا فيكون استثناء منقطعا » انتهى .

وأورد أيضاً على جعلها للاستثناء ، بأنها لو كانت بمعنى إلا لما جاز دخول الواو العاطفة عليه ، كما لا يجوز دخولها على إلا . وأجيب بأن معنى لا سيماً ،

(١) مسائل لأبى على الفارسي أملاها فى « هيت » بالكسر ، وهى بلدة

على الفرات .

خُصُوصاً ؛ فكأنه قال : وخصوصاً هذا اليوم ، أى فأخصُّ هذا اليومَ من سائر الأيام خصوصاً ، لكونه أبلغ في الحظوة منها ؛ فهو في المعنى مقدرٌ بفعل ينصبه . وإنما أُطلق عليه أنه بمنزلة إلاً نظراً إلى المعنى ، لأن الاستثناء أيضاً تخصيص . وإنما أدخل الواو نظراً إلى المعنى أنه مقدرٌ بجملة ، أى وأخصُّ هذا اليومَ لأنه ليس مثل الأيام الصالحة بل هو أفضل . كذا في شرح اللباب . وقد جعلها الشارح واو الاعتراض ، وبين المعنى ، ثم ذكر أن قولهم : ولا سيما ، قد تحذف واؤها وقد تخفف ياؤها ، كقوله .

فِهِ بِالْعُقُودِ وَبِالْإِيْمَانِ لَا سِيْمَا عَقَدْتُ وَفَالَا مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ
 لكن قال ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء في قوله : ولا سيما يوم
 بدارة جُلجل ، فهو خاطئ .

(تمة)

في شرح التسهيل : قد يقع بعد ما ظرفٌ نحو : يُعجبني الاعتكافُ
 لا سيما عند الكعبة ، قال :

يَسْرُ الْكَرِيمِ الْحَمْدُ لَا سِيْمَا لَدِيْ شَهَادَةٍ مَنْ فِي خِيَرِهِ يَتَقَلَّبُ
 وقد تقع جملة فعلية كقوله :

فَقِي النَّاسِ فِي الْخَيْرِ لَا سِيْمَا يُنِيْلِكَ مِنْ ذِي الْجَلَالِ الرِّضَا^(١)

والغالب وصلها بالاسمية . وقال المرادى : إنه وقع بعدها الجملة الشرطية ؛
 فما كافة بناء على أن الشرطية لا تكون صلة للموصول . وفيه كلامٌ في شروح
 الكشف . وهذا كما حكى الجوهري : فلان يكرمني لا سيما إن زرتَه .

(١) - : « بنيتك » . والصواب أن تكون فعلاً كما في ط . وانظر المعجم ١ : ٢٣٥

ولا يصح جعلُ ما زائدة ، لأنه يلزم إضافة سيّ إلى الجملة الشرطية ؛ ولا يضاف إلى الجمل إلا أسماء الزمان .

وقد يقع بعدها جملةٌ مقترنة بالواو فعليةٌ كما وقع في عبارة الكشف :
لا سيّما وقد كان كذا ؛ واسميّة كما في قول صاحب للمواقف : « لا سيّما
والهمم قاصرة » .

وفي شرح التسهيل : انه تركيبٌ غيرُ عربيّ ، وكلام الشارح يخالفه .
وفي شرح للمواقف أن قوله : والهمم قاصرة ، مؤول بالظرف نظراً إلى قرب
الحال من ظرف الزمان ، فصحّ وقوعها صلةً لِمَا . وهذا من قبيل الليل إلى المعنى
والإعراض عن ظاهر اللفظ ، أى لا مثل انتفائه في زمان قصور الهمم . وهذا
لا يرضاه نحويّ ؛ كيف والجملة الحالية في محل النصب ، والصلة لا محل لها ؟
وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة . وهذه أبياتٌ منها :

أبيات
الشامد

٦٥

(وإنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ لَوْ سَفَحْتُهَا	فهل عندَ رسمٍ دارسٍ من معولٍ
كدأبك من أمّ الحويرث قبلها	وجارتها أمّ الزباب بأسل
إذا قامنا تَضَوَّعَ للمسكُ منها	نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرَئِفُلُ
ففاضتْ دموعُ العينِ مِنِّي ، صَبَابَةٌ ،	على النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمِي مَحْمَلِي (١)
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهَا	وَلَا سِيَّامًا يَوْمًا بَدَارَةَ جُلْجُلِ (٢)
وَيَوْمَ عَقَرْتُ الْعِنْدَارِيَّ مَطِيَّتِي	فِيَاعْجَبًا لِرِحْلِهَا لِلتَّحْمَلِ
فَظَلَّ الْعِنْدَارِيُّ يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا	وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمَقْسِ الْمَفْتَلِ

(١) ط : « محل » صوابه في ٣

(٢) ٣ : « يوم »

ويومَ دخلتُ الحِدرَ حِدرَ عُنيزةٍ . فقالت : لك الويلات ! إنَّكَ مُرجلي
تقولُ ، وقد مالَ الغبيطُ بنا ممأً : عَقرتَ بعيرى يا امرأَ القيسِ فانزلِ
فقلتُ لها : سِرى وأرخى زِمَامَه . ولا تُبعِدِينى مِن جَنَّاك المَعْلَلُ

البيتان الأولان قد تقدّم شرحهما في باب الحال في الشاهد التاسع والتسعين

بعد المائة (١) .

وقوله : إذا قامنا الخ ، ضمير المثني لأنّ الحويرث وأنّ الرّباب . وتضوع :
فاح متفرّقا . والمِسك يذكَر ويؤنث ، وكذلك العنبر ، ومن أنّهُ ذهب به
إلى معنى الريح ، ورواه (تَضوعُ المِسكُ) على أنّه فعل مضارع أصله تَضوع
بتاءين . ونصب نسيم الصبا لأنّه قام مقام نعتٍ لمصدرٍ محذوف ؛ قال ابن هشام
في المغني ، في بيان كيفية التقدير : إنّهُ إذا استدعى الكلامُ تقديرَ موصوفٍ
وصفةٍ مضافة ، مثلاً ، فلا يقدرُ أنّ ذلك حُذِفَ دَفْعَةً واحدة ، بل على التدرّج ،
نحو : تَضوعُ المِسكُ منهما نسيم الصبا ، أى تَضوعاً مثل تَضوعِ نسيمِ
الصبا . انتهى .

وأورد صاحبُ تحريرِ التّجبيرِ هذا البيتَ في باب الاتّسع (٢) ، وهو أنّ
يأتى الشاعرُ بيتَ يتّسع فيه التّأويلُ على قدرِ قُوَى الناظرِ فيه ، وبحسبِ
ما تحتّمه ألفاظه : فإنّ هذا البيت اتّسع النقادُ في تأويله : فنِ قائلِ (٣) :
تَضوعُ المِسكُ منهما تَضوعُ نسيمِ الصبا — وهذا هو الوجهُ عندى — ومن
قائلٍ : تَضوعُ المِسكُ منهما ، بفتح الميمِ يعنى الجلد ، بنسيمِ الصبا . انتهى .

(١) في هذا الجزء من ٢٢٣ وما بعدها

(٢) تحرير التّجبير ٤٥٤ وقد تصرف البغدادي في نقله

(٣) في تحرير التّجبير : « فنِ قائل تَضوع مثل المِسك منهما نسيمِ الصبا ، ومن قائل
تَضوعِ نسيمِ الصبا منها ، ومن قائل تَضوعِ المِسك منها ... الخ » .

والريّا: الرائحة الطيبة لا غير . وجملة جاءت الخ ، بتقدير قد ، حالٌ من الصبا . ونسيم الصبا هبوبها بضعف . قال الدينوريّ (في كتاب النبات) : القرنفلُ أجودُ ما يؤتى به من بلاد الصين ، وقد كثر مجيئُه الشعرِ بوصف طيبه . . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وقالوا : قد أخطأ امرؤ القيس ، فإنه لا يقال تَضَوَّعَ المسكُ حتّى كأنه ريّا القرنفلُ ، إنّما كان ينبغي أن يقول : تَضَوَّعَ القرنفلُ حتّى كأنه رِيّا المسك . انتهى .

وقد تبعه الإمامُ الباقلانيّ (في كتاب إعجاز القرآن^(١)) قال : وفيه خللٌ^(٢) ، لأنه بعد أن شبه عرفها بالمسك شبه ذلك بنسيم القرنفل . وذكر ذلك بعد المسك نقص . وكذلك قوله : إذا قامت تَضَوَّعَ المسكُ منها . ولو أراد أن يجود أفاد أن بهما طيباً على كلِّ حال . فأما في حال القيام فقط ، فذلك تفسير . وقوله : نسيم الصبا ، في تقدير المنقطع عن الصراع الأوّل^(٣) . انتهى .

والعيان الأخيران لبسا كما زعمه ، فتأمل .

وقوله : ففاضت دموعُ العين الخ ، فاضت : سألت . والعصابة : رقة الشوق ؛ ونصبها على أنها مفعولٌ له . والمحمل ، بكسر الأوّل : السير الذي يُحمل به السيف ، قال شراح المعلقة : ومما يُسأل عنه هنا أن يقال : كيف يُبلِّدُ الدمعُ محمّله وإِنما المحمل على عاتقه ؟ فيقال : قد يكون منه على صدره فإذا بكى وجرى عليه الدمعُ ابتلّ — وقال الإمامُ الباقلانيّ^(٤) : « قوله :

(١) إعجاز القرآن ٢٤٨ — ٢٤٩

(٢) إعجاز القرآن : « ثم فيه خلل آخر »

(٣) بعده في الإعجاز : « لم يصله به وصل مثله »

(٤) إعجاز القرآن ٢٤٩

مَنِّي ، استعانه ضعيفة ، عند المتأخرين ، في الصنعة^(١) ، وهو حشوٌ غير مكيح ولا بديع . وقوله : على النحر ، حشوٌ آخر لأنّ قوله : بلّ دمي محملي ، يُفنى عنه . ثمّ قوله : حتّى بلّ دمي الخ ، إعادة ذكر الدمع حشوٌ آخر ، وكان يكفيهِ أن يقول : حتّى بلّت محملي . فاحتاج لإقامة الوزن إلى هذا كله . ثمّ تقديره أنه قد أفرط في إفاضة الدمع حتّى بلّ محمّله تفریط منه وتقصير ، ولو كان أبداع لكان يقول : حتّى بلّ دمي معانيهم وعراصهم . ويشبه أن يكون غرضه إقامة الوزن والقافية ، لأنّ الدمع يبعد أن يبيل المحمل ، وإلّا ما يقطر من النواقف والقاعد ، على الأرض . أو على الذيل . وإنّ بلّه فلقلته وأنه لا يقطر . وأنت تجد في شعر المتأخرين ما هو أحسن^(٢) من هذا البيت « انتهى .

وقوله : (ألا ربّ يومٍ صالح . . الخ) ربّ هنا للتكثير ؛ ومنها أى من أمّ الحويرث وأمّ الرباب . ورؤى :

* ألا ربّ يومٍ لك منهنّ صالح *

أى من النساء وفيه الكفّ وهو حذف النون من مفاعيلن . والمعنى : ألا ربّ يومٍ لك منهن سرورٌ وغبطة بوصول النساء وعيشٍ ناعمٍ معهنّ . وقوله : ولا سيّما الخ ، أى وليس يومٌ من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل ، فإنّ هذا اليوم كان أحسن الأيام وأفضلها . يريد التعجب من فضل هذا اليوم . ودارة جلجل ، بضم الجيمين : اسم غدير ؛ قال البكري (في معجم

(١) ط : « في الصفة » صوابه في - والإعجاز .

(٢) في النسختين : « أحد » صوابه من الإعجاز ، ونصه : « وأنت تجد في شعر

الجزري ما هو أحسن من هذا البيت وأمت وأعجب »

ما استمعهم) : قال أبو عبيدة : دارة جُلجلى موضعٌ بديار كِنْدَةَ . وقال أبو الفرج : قال الكلبي : هو عند عين كِنْدَةَ . انتهى .

قال الإمام الباقر (١) : وهذا البيت خالٍ من المحاسن والبديع ، خالٍ من المعنى ؛ وليس له لفظ يروق ، ولا معنى يرووع ؛ من طباع السوقة ؛ فلا يرعك تهويله باسم موضع غريب .

وقوله : ويومٌ عقرتُ الخ ، يومٌ معطوف على يوم في قوله : ولا سيبها يوم ، لكنه بُني على الفتح لإضافته إلى مبني ؛ أو هو منصوبٌ بتقدير : اذكر . والعقر : الضرب بالسيف على قوائم البعير ؛ وربما قيل عقره : إذا نحره . والعذارى : البنات الأبيكار . والرُّحْل : كلُّ شيء يُعدُّ للرحيل : من وعاء للمناع ، ومركب للبعير ، وحلَس ورَسَن . والمتحمل : اسم مفعول ، أى المحمول . وأورد ابن هشام هذا البيت (في المغني) على أن لأم للعذارى للتعليل . وقوله : فيا عجباً ، الألف بدل من الياء فإنها تبدل في النداء إليها جوازاً . ويقال : كيف يجوز أن يُنادى العجب وهو مما لا يجب ولا يفهم ؟ فالجواب : أن العرب إذا أرادت أن تُعظِمَ أمرَ الخبر جعلته نداءً ؛ قال سيبويه : إذا قلت يا عجباً كأنك قلت : تعال يا عجبُ فإن هذا من إبانك . فهذا أبلغ من قولك تعجبت . والمعنى : انبهوا للعجب كذا في شروح المعلقة .

وقال الإمام الباقر (٢) : قال بعض الأدباء : قوله يا عجباً ، يمجَّبهم من سَفَهه في شبابه من نحره ناقته لمن (٣) . وإنما أراد ألا يكون الكلام من هذا الصراع منقطعاً عن الأول ، وأراد أن يكون الكلام ملائماً له . وهذا

(١) إعجاز القرآن ٢٥٠

(٢) إعجاز القرآن ٢٥١

(٣) في النسختين : « ناقته أى » صوابه في إعجاز القرآن

الذى ذكره بعيد ، وهو منقطع عن الأول ؛ وظاهر أنه يتمجّب من تحمّل العذارى رحله . وليس في هذا تمجّب كبير ، ولا في نحر الناقة لمن تمجّب . وإن كان يعني به أنهم حملن رحله ، وأن بعضهن حملته ، فعبر عن نفسه برحله ؛ فهذا قليلاً^(١) يشبه أن يكون عجباً . لكن الكلام لا يدل عليه . ولو سلم البيت من العيب لم يكن فيه شيء غريب ، ولا معنى بدیع ، أكثر من سفاوته^(٢) ، مع قلة معناه وتقارب أمره ؛ ومشاكلته طبع المتأخرين . ومن أول القصيدة^(٣) لم يمر له بيت رائع ، وكلام رائق .

وقوله : فضل العذارى الخ ، برنين : يناول بعضهن بعضاً . والمهدّب ، بالضمّ والتشديد ، هو الهدب وهو طرف الثوب الذي لم ينمّ نسجه . والدّمقس : الحربر الأبيض ويقال له القز^(٤) . قال الإمام الباقر : هذا البيت يعدونه حسناً ، ويعدّون التشبيه مكيحاً واقعاً . وفيه شيء : وذلك أنه عرف اللحم ونكر الشحم ، فلا يعلم أنه وصف شحمها ، وذكر تشبيه أحدهما بشيء واقع ، وعجز عن تشبيه القسمة الأولى فرئت مرسلة ؛ وهذا نقص [في الصنعة^(٥)] وعجز عن إعطاء الكلام حقّه . وفيه شيء آخر من جهة المعنى : وهو أنه وصف طعامه لضيوفه بالجودة ؛ وهذا قد يعاب ، وقد يقال : إن العرب تفتخر بذلك ولا تراه عيباً ، وإلّا ما فرسّمهم الذين يرون هذا عيباً شنيعاً . وأما تشبيه الشحم بالدّمقس فشيء يقع للعامة ويجرى على ألسنتهم ،

(١) ط : « قليل » ، وكان في سه الف في نهاية الكلمة فحيت ، والوجه ما أثبت من أصل سه ومن إعجاز القرآن .

(٢) في النسخين : « سلامته » ، وهو عكس المراد ، صوابه في إعجاز القرآن

(٣) في الإعجاز : « وإلى هذا الموضع »

(٤) سه : « ويقال هو القز »

(٥) النكلة من إعجاز القرآن

فليس بشيء قد سبق إليه . وإنما زاد^(١) المتقل للقفية ، وهذا مفيد .
ومع ذلك فلست أعلم العامة تذكر هذه الزيادة . وفيه شيء آخر : وهو أن
تبعثه بما أطمم الأحباب مذموم ، وإن سوغ النجج بما أطمم الأضياف ؛
إلا أن يُورد الكلام مُوردَ المُجون ، على طرائق أبي نواس [في^(٢)]
المزاح والمداعبة .

وقوله : ويوم دخلتُ الخ ، هو معطوفٌ على يوم عقرت . وانخدر ،
بالكسر : الهودج هنا . وخدر عنيزة بدلٌ منه . وعنيزة بالتصغير : لقبُ ابنة
عمه فاطمة . وفيه ردٌ على من زعم أنه لم يُسمع تليقُ الإناث . وأنشد ابن هشام
هذا البيت (في بحث النون ، من المغني) على أن التنوين اللاحق لعنيزة تنوينٌ
الضرورة ، وهو التنوين اللاحق لما لا ينصرف . وقوله : مرُجلى : اسمٌ فاعلٌ
من أرجلته إذا صيرته راجلاً ؛ ورجل الرجلُ يرُجَلُ ، من باب علم : إذا صار
راجلاً . وقوله : لك الويلاتُ ، فيه قولان : أحدهما : أن يكون دعاءً منها عليه
إذ كانت تخاف أن يعقرَ بغيرها . والثاني : أن يكون دعاءً منها له على الحقيقة ،
كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد : قاتله الله ما أرماه ! وحقيقة مثل هذا
أنه يجرى مجرى المدح والثناء . وقال الإمام الباقلاني : دخلتُ انخدر خدر
عنيزة ، ذكره تكرر^(٣) لإقامة الوزن ، لا فائدة فيه [غيره^(٤)] ،
ولا ملاحاة ولا رونق . وقوله : فقالت لك الخ ، الكلام مؤنثٌ من كلام
النساء ، نقله من^(٥) جهته إلى شعره ؛ وليس فيه غير هذا . انتهى .

(١) في النسختين : « أراد » صوابه من الإعجاز

(٢) التكلفة من الإعجاز

(٣) في النسختين : « ذكر تكرر » صوابه في الإعجاز ٢٥٣

(٤) التكلفة من إعجاز القرآن

(٥) في النسختين : « من » ، وأثبت ما في الإعجاز

وطَعْنُهُ الْأَوَّلُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِبْهَامِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ .

وقوله : تقول وقد مال الخ ، الغَبِيْطُ ، بفتح المعجمة : الهودج يعينه ، وقيل قَتَبَ الهودج ، وقيل مرَّ كَبُّ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ . وَعَقَرَتْ هُنَا بِمَعْنَى جَرَحَتْ ظَهْرَهُ — قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِلَانِيُّ : كَرَّرَ قَوْلَهُ سَابِقًا بِقَوْلِهِ : تقول وقد مال الخ ، ولا فائدة فيه غير تقدير الوزن ؛ وإلا فخاكة قولها الأوَّلِ كَافٍ . وَهُوَ فِي النِّظْمِ قَبِيحٌ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَرَّةً « قَالَتْ » وَمَرَّةً « تَقُولُ » ، فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَفَصْلٌ خَفِيفٌ . وَفِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي أَيْضًا تَأْنِيثٌ مِنْ كَلَامِهِمْ . انْتَهَى .

٦٨

طَعْنُهُ الْأَوَّلُ غَيْرُ وَّارِدٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِطْنَابِ ، بِسَطِّهِ ثَانِيًا لِتَسْلُذُ وَإِيضًا . وَقَوْلُهُ ثَانِيًا تَقُولُ ، غَيْرُ مَعْيَبٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَقَدْ عُدَّ حَسَنًا .

ثم قال الباقلاني : وذكر أبو عبيدة أنه قال : عقرت بعيري ولم يقل ناقتي ، لأنهم يحملون النساء على ذكور الإبل لأنها أقوى . وفيه نظر ؛ لأن الأظهر أن البعير اسم للذكر والأنثى . واحتاج إلى ذكر البعير لإقامة الوزن ^(١) .

وقوله : قتلتها سيرى الخ ، جناها : ما اجتني منها من القبل . والمعلل : المهلى الذي يعلله ويتشقى به . ورؤى بفتح اللام ، أى الذى عُلِّلَ بالطيب أى طيب مرة بعد مرة ، من العلل بفتح الحين وهو الشرب الثانى . ومعنى البيت : أنه تهاون بأمر الجمل فى حاجته ، فأمرها أن تُخْلِى زِمَامَهُ وَلَا تُبَالِي بِمَا أَصَابَهُ . قَالَ الْبَاقِلَانِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ قَرِيبُ النَّسْجِ ، لَيْسَ لَهُ مَعْنَى بَدِيعٌ وَلَا لَفْظٌ شَرِيفٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ عِبَارَاتِ الْمُنْحَطِّينَ فِي الصَّنْعَةِ .

(١) إلى هنا نهاية النقل عن الإعجاز ٢٥٤

والمراد باليوم في هذه المواضع مطلق الوقت والزمان ، وإلا لجميع هذه الأمور قد صدرت في يوم واحد ، كما يُعرف من خبر (يوم دارة جُلجُل) وقد رواه ابن الأنباري في شرح المعلقة قال : كان من حديثه على ما حدث ابن رَآلان^(١) عن أبي شَفَقَل^(٢) ، راوية أبي فراس همام بن غالب الفرزدق أنه قال : لم أرَ أروى من الفرزدق لأخبار امرئ القيس وأشعاره ! وخرجنا يوماً إلى المريرد بعقب طشٍ قد وَقَعَ^(٣) ، واتصل به خبرٌ نَسُوهُ أشرافٍ قد خرجن إلى مُتَنَزَّهٍ لهنَّ ؛ فقال : سِرِّ بنا ؛ حتى قَرُبَ من مُجْتَمَعَيْنِ ؛ فخلفني وصار إليهنَّ ؛ فلما رأينه قلن : قد علمنا أننا لن نفوتك . فلم يزل يومه الأطولَ يحدثنَّ ويفاكيهنَّ وينشدنَّ إلى أن ولى النهار ؛ ثم انصرف إلى فقال : سِرِّ بنا . فلم أرَ يوماً قطُّ أشبهَ بيوم دارة جُلجُلٍ مِن يومنا هذا ؛ ثم أنشأ يحدث حديث يوم دارة جُلجُل : فقال : حدثني الثقة أن حى امرئ القيس تحمّلوا — وهو يومئذ شابٌ حديث السن ، يهوى ابنة عمِّ له ، يقال لها : فاطمة ، ويكنى عنها بمُتَبَرِّة — وتخلّف النساء وفيهنَّ فاطمة ، وارتحل امرؤ القيس لا يرى^(٤) الحى مسيره ، إلى أن نأى عن الحى فأخفى شخصه بقرب غدِيرٍ يُعرف بدارة جُلجُل ، وقال لمن كان معه : سيمرُّ النساء بالغدِير ، فلا بدَّ أن يتبرّدن فيه . وأمعن الحى في المسير وارتحل النساء بعدهم ، فررن على الغدير ، ولا يدري أن وراءهن أحداً ، فنزلن وعند الغدير شجرة ،

(١) في اللسختين : « ابن والان » صوابه من شرح القصائد السبع ١٣ ،
واسمه عبد الله .

(٢) ط : « سفتقل » — : « شفتقل » صوابهما ما أثبت ، انظر القاموس ولسان
العرب والأطاني ١٩ : ٩ ، ٣٦ . وهذا الرجل وسابقه يرويان عن الفرزدق ، ليس غيرهما
كما في الأغاني .

(٣) الطش والطشيش : مطر ضئيف فوق الرذاذ

(٤) في اللسختين : « لبرى » ، وهو عكس المعنى

فَاتَخَنَ إِبْلَهَنٌ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، وَنَزَعَنُ ثِيَابَهُنَّ فَدَخَلْنَ الْغَدِيرَ ؛ وَجَاءَ
 امْرَأُ الْقَيْسِ فَأَخَذَ ثِيَابَهُنَّ وَقَالَ : لَا تَأْخُذْ امْرَأَةٌ مِنْكَ ثِيَابَهَا حَتَّى تَخْرُجَ
 كَمَا هِيَ ! فَنَاشَدَتْهُ اللَّهُ وَطَلَبْنَ إِلَيْهِ ، حَتَّى طَالَ يَوْمُهُنَّ وَخَشِينَ أَنْ يَفُوتَهُنَّ
 الْمَنْزِلَ ، فَجَمَلْنَ يَخْرُجْنَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، حَتَّى بَلَغَ إِلَى فَاطِمَةَ فَرَأَاهَا وَاسْتَمَعَ
 بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ؛ ثُمَّ قَلْنَ لَهُ : قَدْ أُنْعَبْنَا فَاجْلِسْ ! فَجَلَسَ يُنْشِدُهُنَّ وَيُحَدِّثُهُنَّ
 وَيَشْرَبُ مِنْ شَرَابٍ مَعَهُ ؛ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَطْعِمْنَا لِحْمًا . فَقَامَ إِلَى مَطِيئَتِهِ
 فَفَحَّرَهَا وَأَطْعَمَهُنَّ مِنْ لَحْمِهَا ، وَشَرِبَ حَتَّى انْتَشَى . . . حَتَّى إِذَا أَرَادُوا الرُّوْحَ
 قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَدْعُنْ امْرَأَةَ الْقَيْسِ يَهْلِكُ ! فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : فَكُنْ
 رَحْلَهُ وَاحْمِلْتَهُ مَعَكَ وَأَنَا أَحْمِلُهُ مَعِيَ فِي هَوْدَجِي ؛ فَفَعَلْنَ ، فَجَمَلَ يُمِيلُ رَأْسَهُ
 إِلَيْهَا فَيَقْبَلُهَا — وَجَمَلَ هَوْدَجُهَا يَمِيلُ بِهَا وَهِيَ تَنَادِي بِهِ وَتَقُولُ : قَدْ عَقَرْتُ
 بَعِيرِي فَانْزِلْ ! — حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْحَيِّ كَمَنْ فِي غَمَضٍ مِنَ الْأَرْضِ .
 وَسَارَ النِّسَاءُ حَتَّى لَحِقْنَ بِرَحَاهُنَّ . انْتَهَى .

٦٩

وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ^(١)) نَحْوًا مِنْ هَذَا ، مَعَ بَعْضِ
 مَخَالَفَةٍ . وَنَصَّهُ : قَالَ الْفَرَزْدَقُ : أَصَابْنَا بِالْبَصْرَةِ لَيْلًا مَطْرٌ جَوْدٌ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ
 رَكِبْتُ بَعْلَتِي وَسَرْتُ إِلَى الْمُرْبَدِ ، فَإِذَا أَنَا بِأَثَارِ دَوَابٍّ ، فَاتَّبَعْتُ الْأَثَرَ
 حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَغَالٍ عَلَيْهَا رِحَالٌ مَوْقُوفَةٌ عَلَى غَدِيرٍ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى الْغَدِيرِ
 فَإِذَا فِيهِ نِسْوَةٌ مُسْتَنْقِعَاتٌ فِي الْمَاءِ ؛ فَقُلْتُ : لِمَ أَرَا كَالْيَوْمِ أَشْبَهَ بِيَوْمِ دَارَةِ
 جُلْجُلٍ ؛ وَانصرفت مستحيياً ، فناديني : يا صاحب البغلة ، ارجع نسائك
 عن شيء . فرجعت إليهن فقعدن في الماء إلى حلقهن ثم قلن : بالله لَمَّا
 أخبرتنا ما كان من حديث داره جلجل ! قلت : حدثني جدتي — وأنا يومئذ

غلامٌ حافظ — أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه فاطمة — ويقال لها عنيزة —
وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل :
وذلك أن الحىّ تحمّلوا ، فتقدم الرجال و [تحلّف^(١)] الخدم والثقل ؛
فلما رأى ذلك امرؤ القيس تحلّف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة ، فكمن
في غامض^(٢) حتى مرّ به النساء ، وفيهن عنيزة ، فلما وردن الغدير قلن :
لو نزلنا فاعتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال ؛ فنزلن في الغدير
ونحن العبيد ، ثم تجردن فوقن فيه^(٣) ؛ فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن
فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها — ولو قعدت
في الغدير يوماً — حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها ؛ فأبين ذلك عليه ،
حتى تعالى النهار ، وخشين أن يقصرن عن المنزل الذى يرذنه ، فخرجن
جميعاً غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها ، فأبى ، فخرجت فنظر إليها
مقبلةً ومدبرة ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك عدبتنا وحبستنا وأجعتنا . قال :
فإن نحرّت لكن^(٤) ناقتي أنا كلن معي ؟ قلن : نعم ؛ فجرد سيفه فعرّقبها
ونحرّها ثم كسّطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأججن ناراً عظيمة ، فحمل
يقطع أطايبها ويلقى على الجمر ، ويأكلن ويأكلن معهن ، ويشربن من فضلة
خمر كانت معه ويغنيهن ، وينبذ إلى العبيد من الكباب ؛ فلما أرادوا
الرحيل قالت إحدهن : أنا أحمل طنفته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله
وأنساعه^(٥) . فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحبل شيئاً ، فقال لها :

(١) التكلة من القمد والأغانى ١٩ : ٢٧

(٢) الأغانى : « غابة » محرف ، وفى القمد : « غابة » .

(٣) القمد : « فوقن فيه »

(٤) ط : « لك » صوابه فى سه والقمد

(٥) ط : « رأسه وأنساعه » صوابه فى سه والقمد

يا ابنة الكرام ، لا بدُّ أن تحمِليني معكِ فإني لا أطيق المشي ! فحملته على غاربِ بغيرها ، فكان يجنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مالَ هودجها فتقول : عقرتَ بعيري فانزِلْ . . . وكان الفرزدق أروى الناسٍ لأخبار امرئ القيس وأشعاره ، وذلك أن امرأ القيس رأى من أبيه جفوةً فلحق بعمه شرحبيل بن الحارث ، وكان مُسترضعاً في بني دارم [فأقام^(١)] فيهم . وهم رهط الفرزدق . انتهى .

وقد روى أيضاً خبرَ هذا اليوم أبو زكرياً يحيى بن عليّ الخطيبُ التبريزيُّ ، في شرح هذه المعلّقة على وجهٍ مجمل .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين^(٣) :

٢٤٥ (فأنْتِ طلاقٌ - والطلاقُ أليّةٌ - ثلاثاً ومن يخرقُ أعقُبَ وأظلمُ)

على أن الواو في قوله : (والطلاقُ أليّةٌ) اعتراضيةٌ ، والجملة اعتراضٌ للتقوية والتسديد بين قوله : (فأنْتِ طلاقٌ) و : (ثلاثاً^(٤)) . وقد ردّه أبو عليّ كما سيأتي .

و (الأليّة) : اليمين . أراد أن الطلاق يلزم المطلق كما يلزم الوفاء

(١) التكلفة من المقد .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٣) مجالس العلماء الزوجاجي ٣٣٨ وابن يمين ١ : ١٢ وشرح شواهد المعنى ٦١ والأشباه والنظائر ٣ : ٤/٤٢ : ٢٢٠

(٤) في النسختين : « فأنْتِ طلاق ثلاثاً » ، وصوابه ما أثبت

بمضمون اليمين . والرواية الصحيحة : (والطلاق عزيمة) ، ووقع في أكثر النسخ المصراعُ الأوَّلُ فقط ، اكتفاءً بشهرة الشعر .

وقد نقل السعد كلامَ الشارح هنا (في بحث الجملة الحالية من المطول) قال الفارسيُّ في حاشيته : قوله :

فَأَنْتِ طَلِيقٌ وَاطِّلاقٌ أَلِيَّةٌ (آخِرُهُ) : بِهَا الْمَرْءُ يَنْجُو مِنْ شِبَاكِ الطَّوَامِثِ
الشِّبَاكِ : الْحَبَائِلُ . وَاطِّوامِثُ : الْحَيْضُ ؛ مِنْ طَمَّثَتِ الْمَرْأَةُ : حَاضَتْ .
وفي وقوع هذه الجملة متوسطة بين أجزاء كلام واحد ، كما هو الظاهر من كلامه ،
نوعُ خفاء ، إذ الظاهر أنَّ قوله : بِهَا الْمَرْءُ الخ ، كَلَامٌ مُسْتَقِلٌّ . وقيل : آخِرُ
المصراع المذكور :

* ثَلَاثًا وَمِنْ يَجْرَقُ أَعْقُ وَأَظْلَمُ *

لكن الرواية في هذا البيت (عزيمة) مكان (أليَّة) . ولعلَّ فيه رواية
أخرى لم أطلع عليها . انتهى .

وقال بعضهم : هذا الاعتراض على مذهب الزمخشري ، فإنَّ الاعتراض
عنده ما يُساق لنكتةٍ سوى رفع الإيهام . ويكون لا محلَّ لها .

وهذا البيت مبنيٌّ على مسألةٍ فقهيةٍ . وأوَّلُ من تكلمَّ عليه الإمام محمد
ابنُ الحسن ، أو الكسائيُّ ، على اختلاف سيدكر .

ونقل ابنُ هشامٍ في المغني الجوابَ وبحثَ فيه وزاد ، ثمَّ تكلمَّ عليه
السيد معين الدين الإيجيُّ في رسالةٍ أفردها وزاد على ابنِ هشامٍ فيما استنبطه .
وكلُّ منهما لم يرَ ما كتبه عليه أبو عليٍّ الفارسيُّ (في المسائل القصيرية)
وقد تنبَّه لما قاله وردَّه ، فينبغي أن نُوردَ كلامَ كلٍِّ منهم على حدةٍ ، لكنَّ
نُقدِّمُ ابتداءً ذكرَ السائلِ والمجيبِ أولاً فنقول :

قال أبو عليّ الفارسيّ: حدثنا الشيخ أبو الحسن الكرخيّ عن يحيى ابن الحريش الرقيّ قال: أرسلني الكسائيّ إلى محمّد بن الحسن، أسأله عن الجواب في هذه الأبيات:

(إن ترفني يا هند فارقني أين
وإن تخرقي يا هند فالحرق أشأم
فأنت طلاق، والطلاق عزيمة
ثلاثاً؛ ومن يجني أعتق وأظلم
فبيني بها أن كنت غير رفيقة
فما لامريء بعد الثلاث مقدّم)

قال: فأتيت محمّد بن الحسن بالأبيات فقال: إن نصب الثلاث فهي ثلاث تطليقات، وإن رفع الثلاث فهي واحدة، كأنه أراد أن يخبر أن عزيمة الطلاق ثلاث. قال: فرجعت إلى الكسائيّ فأخبرته بقول محمّد، فتعجب من فطنته. انتهى.

وهذا هو المسطور في كتب الخفية كاللبسوط والزيلعي؛ لكن ذكروا أن رسول الكسائيّ إلى محمّد هو ابن سماعة. ولا مخالفة، لجواز أن يكونا ذهباً معاً برسالة الكسائيّ، وكلّ منهما حكى الجواب.

وقال ابن هشام (في المغني): كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل — وأنشد الأبيات^(١) — فقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟ قال أبو يوسف: فقلت: هذه مسألة نحوية فقهية، ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأيي. فأتيت الكسائيّ وهو في فراشه فسألته، فقال: إن رفع ثلاثاً طلقت واحدة لأنه قال أنت طلاق، ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث؛ وإن نصبها طلقت ثلاثاً، لأنّ معناه: أنت طالق ثلاثاً،

(١) إنما أنشد ابن هشام البيتين الأولين بحسب، وأما ثالثهما فقد أنشده بعد تمام القصة، وبعد الكلام على البيت الشاهد

وما بينهما جملة معترضة . فكتبتُ بذلك إلى الرشيد ، فأرسلَ إلى بجواز
فَوَجَّهْتُ^(١) بها إلى الكسائي . انتهى ملخصاً . هذا كلامه .

وقال السيد معين الدين : قد وجدتُ في كتابٍ من كُتُب النحو أن
المسألة قد وقعت بين الإمام محمدٍ والكسائيِّ بمحضرة الرشيد ، فقال الكسائيُّ :
أنت يا محمدُ تزعمُ أن الماهر في علمٍ يمكنُ أن يستنبط من العلوم ، وأنت ماهرٌ
في العقه فاستنبط من هذا البيت . فقال : في نصب العزيمة ورفع الثلاث طلقة ،
وفي رفعها ونصب الثلاث ثلاث . فقال الكسائيُّ : أصبت ، والقول
ما قلتُ ! انتهى .

و (الرفق) من باب قتل : خلاف (أخرق) والعنف ؛ وأخرق خرقاً ،
من باب فرح : إذا عيل شيئاً فلم يرفق فيه ؛ فهو أخرقٌ وهي خرقاء ، والاسم
أخرق بالضم . و (أيمن) وصفٌ بمعنى ذى يُمن وبركة ، لا أنه أفضل تفضيل .
وكذلك (الأشام) معناه ذو شامة ونحوسة . و (العزيمة) قال الكرمانيُّ
في شرح البخاريُّ : هي في الأصل عقد القلب على الشيء ، استعمل لكلِّ
أمرٍ محتوم . وفي الاصطلاح : ضدُّ الرخصة . وفعله من باب ضرب ، يقال :
عزم على الشيء وعزمه عزمًا بمعنى عقد ضميره على فعله . وقال النوويُّ :
حقيقة العزم حدوثُ رأيٍ وخاطرٍ في الذهن لم يكن . والعزم والنية متقاربان
يقام أحدهما مقام الآخر . و (يَجْنِي) مضارع جنى على قومه جنابة : أذنب
ذنباً يؤاخذ به . وروى الجماعة : (ومن يخرق) فقال ابن يعيش : من
شرطيّة . وردّ عليه الدماميني بأنه يلزمه حذف الفاء والمبتدئ من جملة الجزاء ،
والتقدير : فهو أعق وأظلم ؛ وليس هذا بمتعين لجواز أن تكون موصولة ،

(١) هـ : « فتوجهت » صوابه في ط و مجالس العلماء والأشباه والنظائر ٣ : ٤٢

وتسكينُ القافِ للتخفيف ، كقراءة أبي عمرو : (وما يُشعرُكم ^(١)) .
 بإسكانِ الراءِ . و (أعق ^(٢)) خبرٌ من الموصولة ، فلا حذفَ ولا ضرورةَ
 ولا قبحَ . انتهى .

والذي ذكره الجعبري : أن وجه الإسكان فيه طلب التخفيف عند اجتماع
 ثلاثِ حركاتٍ يقالٍ من نوعٍ واحدٍ أو نوعين . ويحرقُ ليس منهما .
 وأما التسكين في قوله :

فاليومَ أشربَ غير مُستحبٍ ^(٢)

فقد قيل إنه للضرورة . . . وقوله : (أعق) من العُقوق وهو ضدُّ البرِّ .
 وقوله : فيبني بها الخ ، هي أمرٌ من البينونة وهي الفراق ؛ وضير بها
 للثلاثِ أي كوني ذاتَ طلاقٍ بائنٍ بهذه التعليلات الثلاث ، لكونك غير
 رقيقة . فإن مفتوحة المهمزة مقدَّرٌ قبلها لامُ العلة . ومُقدَّمٌ : مصدرٌ ميميٌّ :
 أي ليس لأحدٍ تقدمٌ إلى العشرة والألفة بعد إيقاع الثلاث . كذا قال
 الدماميني . وأجاز بعضهم أن يكون مُقدَّمٌ بمعنى مهزٌ مقدَّمٌ : أي ليس له بعدُ
 الثلاث مهزٌ يقدمه لمطلقته ثلاثاً ، إلا بعد زوجٍ آخر . فيكون اسمٌ مفعول .
 هذا كلامه .

وأما ما بحثه ابنُ هشامٍ بعد الجواب المذكور فهذا نصُّه : أقول : إن
 الصوابَ أن كلاً من الرفع والنصب محتملٌ لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة :
 أمَّا الرفع فلأنَّ أُل في الطلاقِ إمَّا لمجاز الجنس وإمَّا للمعهد الذكري : أي وهذا
 الطلاقُ المذكور عزيمةٌ ثلاثٌ . فعلى المهدية تقع الثلاث ، وعلى الجنسية تقع

(١) من الآية ٩ في سورة الأنعام

(٢) صدر بيت لامرئٍ القيس : وتماه :

* إنما من الله ولا واغل *

واحدة . وأما النصب فلأنه محتَمَل لأن يكون على المفعول المطلق — وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث ، إذ المعنى : فأنت طالق ثلاثاً ؛ ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة — ولأن يكون حالاً من الضمير المستتر في عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث ، لأن المعنى : والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً ، فأبما يقع ما نواه . هذا ما يقتضيه اللفظ مع قطع النظر عما بعده ، فإنه يعين الثلاث . انتهى كلامه .

٧٢

وقال الفنارىء (في حاشية المظوّل) : قد انتصر جدُّنا شمسُ الدين الفنارىء للكسائىء وأبى يوسفَ حيث قال : ولقائل أن يقول : إماماً لم يعتبر الكسائىء وأبو يوسف ، حين ارتفاع الثلاث ، كون اللام للمهد ؛ لأن ثلاث وعزيمة لا يصحُّ أن يكونا خبرين عن الطلاق المهدود ، فإن الطلاق رخصةٌ وليس بعزيمة . وكذا حين انتصاب الثلاث ، لا يصحُّ أن يكون ثلاثاً حالاً من ضمير عزيمة ، لما قلنا . فلم يتعين أيضاً — قال — اللهم إلا أن تحمل العزيمة على المعنى القويء . والعرفُ أمَلَك . وفيه بحثٌ : أما أولاً فلأنه لا دخل في لزوم المحذور المذكور لجمل اللام للمهد ، إذ منشؤه عدم اجتماع الثلاث والعزيمة ، وهذا الاجتماع لازمٌ على تقدير الحمل على مجاز الجنس ؛ اللهم إلا أن يراد الحملُ على الجنس المطلق ، ويُجملُ الإخبارُ بالعزيمة والثلاث بالنظر إلى أنواع الطلاق . وأما ثانياً : الأمَلَكُ^(١) في مثله هو العرف العامُّ ؛ فالظاهر أن للمعنى : الطلاقُ الذى ذكرتُ ليسَ بلفظٍ ولا لَمَب ، بل هو معزومٌ عليه . نعم الكلامُ ، على تقدير جملِ ثلاثاً حالاً من المستتر في عزيمة ، محتَمَلٌ لوقوع الثلاث ، بأن يكون المعنى والطلاق الذى ذكرته إذا كان ثلاثاً . فتأمل . انتهى .

(١) كذا في النسختين باسقاط فاء الجواب

ونازعه الدماميني في الأخير فقال : الكلام محتملٌ لوفوع الثلاث على تقدير الحال أيضاً ، بأن تجعل آل للعهد الذكري ، كما تقدم نه في أحد وجهي الرفع . كأنه قال : والطلاق الذي ذكرتُ معزومٌ عليه حالٌ كونه ثلاثاً . ولا يقدر حينئذ إذا كان ، بل إذ كان .

وأما كلام السيد معين الدين ، فإنه قال : الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً ، لأن اللام إما للجنس وإما للعهد ، وعزيمه إما مرفوع وإما منصوب على الحال أو على المفعول المطلق^(١) ، فخرج من ضرب أربعة في ثلاثة : اثنا عشر ؛ لكن أربعة منها تركيبٌ باطل . أما الثمانية فعلى تقدير أن اللام (للجنس) إما أن يكون عزيمه وثلاث مرفوعين ، فيلزمه على ما قال ابن هشام واحدة ؛ والظاهر أنه يلزمه ثلاث إذ ليس الطلاق عنده إلا عزيمه ثلاث ، وطلاقه فرد مما ادّعا . وإما أن يكون عزيمه منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه واحدة ، وهو أحد وجهي الإمام محمد ، وفيه أن ذا الحال مبتدأ . وإما أن يكون عزيمه مرفوعاً وثلاث حالاً من المستتر في عزيمه ، يلزمه واحدة ؛ وهو وجهٌ ثان لابن هشام وللإمام ؛ لكن في كلام الإمام إبهام ، لأنه يحتمل أن يكون ثلاث مفعولاً مطلقاً ، وحينئذ يلزمه ثلاث . وإما أن يكون عزيمه مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً فيلزمه ثلاث ؛ وهو ثالث وجوه ابن هشام . فهذه وجوه أربعة .

وعلى تقدير أن اللام (للعهد) إما أن يكون عزيمه وثلاث مرفوعين ، كأنه قال : أنت طلاقٌ وهذا الطلاق عزيمه ثلاث ، فيلزمه ثلاث ، وهو رابع وجوه ابن هشام . وإما أن يكون عزيمه منصوباً وثلاث مرفوعاً ؛ فيلزمه ثلاث .

(١) كذا في النسخين ، وكتب مصحح الطبعة الأولى ما نصه : « ولعل الصواب : وعزيمه إما مرفوع وإما منصوب ، وثلاث إما مرفوع ، أو منصوب على الحال ، أو على المفعول المطلق يدل على ذلك التقسيم الآتي » .

وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث منصوباً حالاً من المستتر ، فنلزمه ثلاث .
وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث . فهذه أربعة
أخرى فتكون ثمانية .

وأما الأربعة التي فسدت لأجل الإعراب فهي ، بتقدير أن اللام
(للجنس) إمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث حالاً من المستتر أو مفعولاً
مطلقاً . وبتقدير أن اللام (للعهد) إمّا أن يكون [عزيمة^(١)] منصوباً وثلاث
حالاً من المستتر أو مفعولاً مطلقاً . وعلى الوجهين الآخرين وهو أنه حال ، يلزمه واحدة
وعلى الوجهين الآخرين يلزمه ثلاث . هذا كلامه .

٧٣

وقد كتب ابن قاسم العبادي على مواضع من هذه الرسالة ، فكتب عند
قوله « الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً » : لا بدّ على سائر التقادير في وقوع
أصل الطلاق ، عند الشافعية ، من النية ، كما هو ظاهر ، لأنّ أنتِ طلاق^(٢)
من الكنايات عندهم . وكتب عند قوله : « والظاهر أنه يلزمه ثلاث » :
قد يمنع من هذا الظاهر عند الشافعية أنّ أنتِ طلاقٌ كنايةٌ عندهم ، وشرط
تأثير الكناية في أصل الوقوع والعدّة النية . ولا يقوم مقام النية ما اقترن
بالكناية مما يدلُّ على الوقوع أو العدة من القرائن ؛ ولهذا صرّحوا بعدم
الوقوع بقوله أنتِ بأنّ بينونة محرّمةً ولا تحلّين لي أبداً ، إذا لم ينو .
وحينئذ فالقياس في قول الشاعر : فأنتِ طلاق ، عدم الوقوع رأساً إن لم ينو .
فإن نوى الطلاق الثلاث وقع الثلاث ، وإن نوى أصل الطلاق فقط فالقياس
وقوعٌ واحدة . وقوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، على تقدير رفع عزيمة وثلاث

(١) التسكّلة من سه .

(٢) سه : « أنتِ طالق » .

وكونِ أُلِّ في الطَّلَاقِ للجنسِ ، لا يصلح لتقييد الطلاق الذي أوقعه بالثلاث ؛ لأنه إن أراد أن جنس الطلاق ليس إلاّ الثلاث ، فهو غير صحيح ، إذ الجنسُ موجودٌ في الواحدة والثنتين أيضاً ؛ وإن أراد أن الجنسَ قد يكونُ في الثلاث ، فهذا لا يقتضى تقييدَ هذا الطلاقِ الواقعِ بالثلاث ؛ فليتأمل . وما ذكرناه لا ينافيه قول الروض : فإن قال أنتِ بئنُ ثلاثاً ونوى الطلاقَ لا الثلاثَ وقعن أى الثلاث . انتهى ، لأنه قيّدَ البيئوتة التي نوى بها الطلاقَ ، بالثلاث ، وما ذكر لا تقييدَ فيه ، ولا ارتباطَ فيه للثلاثِ بالطلاقِ الذي أوقعه . فليتأمل .

وكتب عند قوله : « وطلاقه فردٌ مما ادّعه » قد يقال : ما ادّعه ليس بصحيح بظاهره إذ جنس الطلاق لا ينحصر في الثلاث ، فلا يلزم أن يكون طلاقه فرداً من جنس الثلاث ؛ نعم إن قصد ذلك بأن قصد طلاقاً من أفراد الثلاث فسلم ، فليتأمل . . وكتب عند قوله : « وفيه أن ذا الحال مبتدأ » : قد يقال هذا لا يرد ، لأن المراد أن هذا التقدير والحمل^(١) يقتضى هذا الحكم ، وأما أن هذا التقدير ضعيفٌ ففى ؛ آخر لا ينافى ذلك . . وكتب عند قوله : « وحيثئذ يئزم ثلاث » : هذا ظاهرٌ إن أريد المفعول المطلق من طالق لا من الطلاق .

وكتب شيخنا الشهاب الخفاجي ، عند بيانه للأربعة التي فسدت لأجل الإعراب : وما ادّعه من بطلان الوجود الأربعة إذا رفع الطلاق ونصب عزيمة وثلاث ، على الحالية أو المفعولية ، غير مسلم ، لأنه يجوز أن يكون خبراً مبتدأً مقدراً : أى وهذا الطلاق . وباب التقدير واسع . انتهى .

هذا ما وقفتُ عليه مما كتب على هذا الشعر . وكلامهم دائرٌ على أن ثلاثاً إمّا مفعولٌ مطلق لطلاق المنكر أو المعرف ، وإمّا حال من الضمير المستتر .

(١) ط : « والحل » ، صوابه فى .

ومنع الكلّ أبو عليّ (في المسائل القصريّة) ومنع كونه تمييزاً أيضاً ،
وعين أن يكون ثلاثاً مفعولاً مطلقاً إما لعزيمة أو أطلقت محذوفاً ، وإما ظرف
لعزيمة . وحقّق أنّ مفاد البيت الطلاق الثلاث لا غير | و | هذا كلامه : قوله :

فانتِ طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ ثلاثٌ البيت

٧٤

لا يخلو إذا نصبت ثلاثاً أن يكون متعلقاً بطلاق أو غيره ، فلا يجوز أن
يكون متعلقاً بطلاق ؛ لأنه إن كان متعلقاً به لم يخلُ من أن يكون طلاقُ
الأوّل أو الثانى ، فلا يجوز أن يكون متعلقاً بطلاق الأوّل ، لأنّ الطلاق مصدرُ
فلا يجوز أن يتعلّق به شيء بعد العطف عليه ، ولا يجوز أن يُنصبَ ثلاث
بطلاق الثانى ؛ لأنه قد أخبر عنه للفصل . فإذا بطل الوجهان جميعاً ، ثبت أنه
متعلّقُ بغيره : فيجوز أن يكون متعلقاً بعزيمة ، أى أعزمُ ثلاثاً ؛ ولم يُحتجّ
إلى ذكر الفاعل لأنّ ما تقدّم من قوله : فانتِ طلاق ، قد دلّ على الفاعل ،
ألا ترى أنّ معناه : أنتِ ذاتُ طلاق ، أى ذاتِ طلاقى ، أى قد طلقنتك .
فلا فصلَ بين أنتِ ذاتُ طلاقى ، وبين قد طلقنتك ، لما أضفت المصدر
إلى الفاعل استغنيتَ عن إظهار المفعول ، جُزئى ذكره فى الكلام .
فحذفته كما استغنيت^(١) عن ذكر المفعول فى قوله : (والحافظين فرّوجهم
والحافظات^(٢)) فلم يَحتجّ إلى ذكر الفاعل فى عزيمة إذ كان مصدرّاً كالنذير
والشكير ، وكما لم يَحتجّ إليه فى قوله تعالى : (أو إطعامٌ فى يومٍ ذى مسغبةٍ .
يتبأ^(٣)) لتقدّم ذكره ، فلذلك لم يَحتجّ إلى ذكر الفاعل فى عزيمة فصار كأنه
قال : أنتِ طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ ثلاثاً ، أى أعزمُهُ ثلاثاً . فيكون ثلاثاً

(١) لعلها « كما استغنى » .

(٢) الآية ٣٥ من الأحزاب .

(٣) الآيتين ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .

المنصوبُ متعلقاً بعزيمة ، أو يكونُ تعلقه به على جهة الظرف ، كأنه قال : أعزم ثلاث مرات أو ثلاثَ تطبيقات ، فإذا كان كذلك وقع ثلاث تطبيقات لتعلق الثلاث بما ذكرناه ، ولا يجوز أن يكون أقل من ذلك لتعلقه بالعزيمة . والأشبهُ فيمن نصب ثلاثاً أن يكون الطلاق الثاني المعروف باللام يراد به الطلاق المنكور الذي تقدم ذكره ، أي ذلك الطلاق عزمته ، أي عزمت عليه ثلاثاً . فإذا كان كذلك لم يتجه إلا إلى الإيقاع للثلاث ؛ وأما إذا رفع ثلاثاً أمكن أن يكون المراد : الطلاق عزيمة ثلاث ، أي جنس الطلاق ذو عزيمة ثلاث ؛ وأمکن أن يكون طلاق ذو عزيمة ثلاث . فإذا أمكن أن يكون المراد به طلاقه خاصةً ، وأمکن أن يكون غير طلاقه ولكن جنس الطلاق ، لم نُوقِع به شيئاً حتى يتيقن ذلك بإقرارٍ من المطلق أنه أراد ذلك ؛ فأما إذا لم يقترن إلى هذا اللفظ ، الذي يحتمل الطلاق الخاص والطلاق العام ، شيء يدلُّ به أنه يريد به طلاقه خاصةً ، لم نُوقِعْهُ . والأشبهُ في قولهم : واحدة ، واثنان ، وثلاث ، في الطلاق ، وإبصاهم إياه بهن ، أن يكون مراراً ؛ فينتصب على أنه ظرفٌ من الزمان ؛ يقوَّى ذلك قوله تعالى (الطلاق مرتان ^(١)) والمعنى : الطلاق في مرتين ، إلا أنه اتسع فيه فأقيم مقام الخبر ، كما أُقيم ظرفُ الزمان مقام الفاعل في قولهم : سيرَ عليه طوران ، وسيرَ عليه مرتان وشهران ؛ فكذلك قوله مرتان . وإذا كان كذلك كان قولهم : أنت طالق واحدة ، كأنك قلت أنت طالق مرة ، وأنت طالق ثنتين ، أي مرتين . وكذلك ثلاثاً . فيكون ذلك ظرفاً من الزمان . ويجوز فيمن نصب ثلاثاً في البيت أن لا يحمله على عزيمة ، ولكن يحمله على فعلٍ مضمَر ، كأنه لما لم يجز أن يحمله على طلاق الأول ولا على طلاق الثاني ، وكان المعنى والمراد أن يكون الثلاث مجمولاً

(١) الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

على الطلاق، أضرمت طلقت. ودلّ عليه ما تقدّم من ذكر الطلاق؛ فكأنه قال: طلقتك ثلاثاً. فأما حملُ الثلاث على التفسير في قولهم: أنت طالق ثلاثاً، فليس ذلك من مواضع التفسير، ألا ترى أنّ التفسير جميع ما كان منتصباً منه فقدّره^(١) النحويون على جواز إدخال من فيه، وإنّ منه ما يردّ إلى الجمع ومنه ما يقرّ على الواحد، كقولهم: عشرون من الدراهم، والله دَرّه من رجل. ولا يجوز ذلك في هذا، ألا ترى أنّه لا يستقيم: أنت طالق من واحد، ولا من العدد، ولا ما أشبه ذلك؛ فإذا كان كذلك لم يكن تفسيراً. وأيضاً فإنّ التفسير لا يجوز أن يكون معرّفاً، والتعريف في هذا غير ممتنع، تقول: أنت طالق الثلاث، وأنت طالق الثنتين أو الطلقتين. فإذا كان كذلك كان ظرفاً، والظرف يكون تارة معرفة وتارة نكرة.

٧٥

وقد تقول: أنت طالق من ثلاث ما شئت، فيكون ما شئت معرفة، كأنك قلت: الذي شئت؛ فيكون معرفة. ولو كان تفسيراً لم تقع المعرفة في هذا الموضع.

ولا يجوز أن ينتصب على أنّه حال، لأنّه لو كان حالاً لم يجز أن يقع خبراً للابتداء في قوله: (الطلاق مرّتان) كما لا يكون الحال خبراً للمبتدأ. ولو قلت: قتّ خلفك؛ فنصبت خلفك على تقدير الحال، أي قتّ ثابتاً فيه، لم يجز الإخبار عنه، لأنّ الحال لا يكون خبراً مبتدأ.

فإن قلت: يكون قوله: والطلاق عزيمة، اعتراضاً بين الصلة والموصول، وتحمل ثلاثاً على الطلاق الأوّل^(٢)؛ قيل: لا يجوز أن تحمله على الاعتراض،

(١) كذا في ط. وفي س: « فقد » وأمامها بياض يتبع ثلاث كلمات: وبهاמש

« لعمه اتفق »، أي لعمه، فقد اتفق النحويون.

(٢) كذا في ط. وفي س: « وتحمل طلاقاً على الثلاث الأوّل ».

كما أن قوله : (وأقرضوا الله قرضاً حسناً^(١)) في قولنا اعتراض ، ألا ترى أن ذلك اعتراضٌ بين الخبر والخبر عنه ، وكذلك قوله تعالى : (قل إن الهدى هدى الله^(٢)) اعتراضٌ بين المفعول الذي هو (أن يؤتى أحد^(٣)) . ولا يعترض بين الطلاق وثلاث ، لأنه لا مثل له يشبه به .

هذا كلام أبي عليّ ، وقد حذفنا منه بعض ما يستغني عنه . وفي منعه الاعتراض ردُّ على الشارح وغيره ، حيث جعلوا الجملة معترضةً ، كما تقدم التنبيه عليه .

كامل الجزء الثالث

وبليه الجزء الرابع وأوله « باب خبر كان وأخواتها »

﴿ والحمد لله وحده ﴾

(١) الآية ١٨ من سورة الحديد . وفي الآية ٢٠ من المزمل : « وأقرضوا الله قرضاً حسناً » بصيغة الأمر ، وليست مرادة هنا ، بل المراد قوله تعالى في سورة الحديد : « إن الصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم » حيث اعترضت الجملة بين اسم إن وخبرها .

(٢) الآية ٧٣ من آل عمران : « ولا تؤمنوا إلا بما نبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم » . وانظر تفسير أبي حيان ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٧ .

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله اعتراض بين المفعول ، هكذا بالأصل الذي بأيدينا ، ولعله : اعتراض بين الفعل الذي هو تؤمنوا وبين المفعول ... الخ » .

(١)

فهرس التراجم

(ب)
فهرس الشواهد

الاشتغال

الصفحة

الثامد

- ١٥٦ فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونه صبيحات مال طالعات بمخرم ٣
 ١٥٧ ألقى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها ٢١
 ١٥٨ فلاحسباً فخرت به لتيم ولا جدا إذا ازدحم الجدود ٢٥
 ١٥٩ إذا انخضم أبرى مائل الراس أنكب ٢٩
 ١٦٠ إذا ابن أبي موسى بلالاً بلفته فقام بفأس بين وصليك جازر ٣٢
 ١٦١ فتى واغل يزرم بجيو وتعطف عليه كأس الساقى ٤٦
 ١٦٢ صعدة نابتة فى حار أينا الريح تملها تمل ٤٧
 ١٦٣ ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبيت ٥١
 ١٦٤ تعدون عقور النيب أفضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمي المقنعا ٥٥
 ١٦٥ ونبتت ليلى أرسلت بشفاعه إلى ، فهلا نفس ليلى شفيها ٦٠

التحذير

- ١٦٦ طيباك إياك المراء فإنه إلى الشر دعاه وللشر جالب ٦٣
 ١٦٧ أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بقير سلاح ٦٥

المفعول فيه

- ١٦٨ فلا يفينكم قنا وعوارضاً ولأقيلن الخليل لابة ضرعد ٧٤
 ١٦٩ لدن بهز الكف يعسل منته فيه كما عسل الطريق الثعلب ٨٣
 ١٧٠ عزمت على إقامة ذى صباح لأمر ما يسود من يسود ٨٧

الصفحة	الشاهد
٩٢	١٧١ صَلَاةٌ وَرَسٌ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا
١٠١	١٧٢ أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا : أَرَكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعًا
١٠٤	١٧٣ بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ
١٠٨	١٧٤ يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ
١١١	١٧٥ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا
١١٢	١٧٦ كَوَكْبُ الْخَرْقَاءِ

« المفعول له »

١١٤	١٧٧ يَرْكَبُ كُلُّ عَاقِرٍ جُمْهُورٍ مَخَافَةً وَزَعَلَ الْمَجْبُورِ
	وَالهُوْلَ مِنْ تَهْوِيلِ الْمَجْبُورِ
١١٧	١٧٨ وَالشَّيْخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْغِهِ لَمْ يُقِمِ التَّقْيِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَى
١٢٢	١٧٩ وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِذْخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّشِيمِ تَكْرُمًا

« المفعول معه »

١٣٠	١٨٠ جَمَعَتْ ، وَفُحْشًا ، غَيْبَةً وَنَمِيمَةً ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بِمَرْعُومِي
١٣٩	١٨١ عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا
١٤١	١٨٢ وَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمُتَغَوَّرُ
١٤٥	١٨٣ أَرْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالَّذِي مَنَّ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مِمِيلًا

« الحال »

١٥١	١٨٤ يَقُولُ ، وَقَدَّرَ الْوُظَيْفُ وَسَاقَهَا أَلَسْتُ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ
١٥٦	١٨٥ وَقَدْ اغْتَدَيْ وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَايَا بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ

- الشامد
 ١٨٦ كَانَ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا
 ١٨٧ عَوْذُ وَبُهْشَةُ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمْ
 ١٨٨ وَإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا لِلنَّايَا
 ١٨٩ كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
 ١٩٠ فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاقَ وَلَمْ يَذُدْهَا
 ١٩١ أَتَنِي سُلَيْمٌ قَضَاهَا بِقَضِيضِهَا
 ١٩٢ وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِفَمٍ
 ١٩٣ فَمَا بَالُنَا أَمْسِ أَسَدَ الْعَرِينِ
 ١٩٤ وَمَا حَلَّ سَعْدِيُّ غَرِيبًا بَبْلَدَةٍ
 ١٩٥ لَيْتَهُ مَوْحِشًا طَلُّ قَدِيمٍ
 ١٩٦ لَيْتِنِ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ، حَرَّانَ صَادِيًا
 ١٩٧ إِذَا لِلرَّهْ أَعَيْتَهُ الرُّوْدَةُ نَاشِنًا
 ١٩٨ بَدَتْ قَرَأَ وَمَالَتْ خُوْطَ بَانٍ
 ١٩٩ كَدَأِيكَ مِنْ أُمَّ الْحُوْرِيْثِ قَبْلَهَا
 ٢٠٠ وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ -
 ٢٠١ خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِيِ عَلَى سَوَادٍ
 ٢٠٢ / نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ
 ٢٠٣ فَالْحَقُّهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
 ٢٠٤ وَإِنْ أَمْرًا أُسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ
- الصفحة
 خُضِيْنٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُخْضِبِ ١٦١
 حَلِقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ ١٧٣
 مُقَدَّرَةٌ لَنَا، وَمُقَدَّرِيْنَا ١٧٧
 سَفُوْدُ شَرْبِ نَسْوَةٍ عِنْدَ مُفْتَادِ ١٨٥
 وَلَمْ يُسْفِقْ عَلَى نَعْصِ الدِّخَالِ ١٩٢
 تَمَسَّحَ حَوْلَى بِالْبَقِيْعِ سِبَالَهَا ١٩٤
 ١٩٧
 وَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ شَاءَ النَّجْفِ ٢٠١
 ٢٠٦
 ٢٠٩
 إِلَى حَبِيْبًا إِتْمَا الْحَبِيْبُ ٢١٢
 فَمَطْلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيْدٌ ٢١٩
 وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتُ غَزَالًا ٢٢٢
 وَجَارِيَهَا أُمَّ الرِّبَابِ بِمَاسَلِ ٢٢٣
 مَنِيٌّ بِمَنْزَلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٣٣
 جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ ٢٤١
 مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاةً وَيَبْدَاهُ سَلْتَقُ ٢٥٢

الصفحة	الشاهد
٢٥٤	٢٠٥ كما انتفض المصفورُ بالله القطرُ
٢٦٣	٢٠٦ أفي السلمِ أعياراً، جفاءً وغلظةً
٢٦٥	٢٠٧ أنا ابنُ دارةٍ مشهوراً بها نسي وهلِ بدارةٍ يا للناسِ من عارٍ

« التمييز »

٢٦٧	٢٠٩ وستوكَ قد كَرَبَتْ تَكْمُلُ
٢٦٩	٢١٠ فيالك من ليلٍ كأنَّ نُجُومَهُ
٢٧٣	٢١١ وَيَلْمُهَا رَوْحَةً وَالرَّيْحُ مُصِيفَةٌ
٢٧٩	٢١٢ وَيَلْمُ أَيَّامَ الشَّبَابِ مَعِيشَةً
٢٨٥	٢١٣ لله دَرٌّ أَنُو شِرْوَانَ مِنْ رَجُلٍ
٢٨٦	٢١٤ وَالْأَكْرَمِينَ، إِذَا مَا يُنْسَبُونَ، أَبَا
٢٩٥	٢١٥ فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ
٢٩٩	٢١٦ ثَلَاثُونَ لِلهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلاً
٣٠٢	٢١٧ تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدُّ الرَحِيلُ أَرْحَتَ رَبًّا وَأَرْحَتَ جَارًا
٣٠٨	٢١٨ يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ

« المستثنى »

٣١١	٢١٩ وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُورِيٌّ وَلَا خَلَا الْجِنَّ بِهَا إِسِيٌّ
٣١٥	٢٢٠ فَإِنْ تَمَسَّ فِي غَارٍ بِرَهْوَةٍ ثَاوِيًّا أَنْبَسَكَ أَصْدَاءُ الْقُبُورِ تَصِيحُ
٣١٧	٢٢١ وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَأِ حِمَا التَّخْيُلِ وَاللِّرَاحِ
	إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ

- ٢٢٢ عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّيحُ مَكَانَهَا
 ٢٢٣ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُفْهِمُ
 ٢٢٤ فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ
 ٢٢٥ فَمَا تَرَكَ الصَّنْعَ الَّذِي قَدْ تَرَكَتَهُ
 ٢٢٦ وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٍ غَيْرَ أَنِّي
 ٢٢٧ فِي لَيْلَةٍ لَا تَرَى بِهَا أَحَدًا
 ٢٢٨ قَلِمَا عَرَسَ حَتَّى هِجَبْتَهُ
 ٢٢٩ وَمَا اغْتَرَهَ الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا
 ٢٣٠ يُطَالِبُنِي عَمَى نَمَانِينَ نَاقَةً
 ٢٣١ مَهَامِبًا وَخَرُوقًا لَا أُنِيسَ بِهَا
 ٢٣٢ وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصِي إِلَّا مُضِيعًا
 ٢٣٣ رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا
 ٢٣٤ سُبْحَانَهُ نَمَّ سُبْحَانًا نَعُودُ بِهِ
 ٢٣٥ سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةَ الْفَاخِرِ
 ٢٣٦ وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 ٢٣٧ لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ
 ٢٣٨ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْمِ
 ٢٣٩ أُنِيخَتْ فَالْقَتَّ بِلَدَةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ
 ٢٤٠ وَكُلُّ أَخْرٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
 وَلَا النَّيْلُ، إِلَّا الْمَشْرَفُ الْمَصْمُ ٣١٨
 مِنْ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ ٣٢٧
 جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا ٣٣٤
 وَلَا الْغَيْظُ مَنِي لَيْسَ جَلَدًا وَأَعْظَمًا ٣٣٧
 إِذَا عَرَضْتَ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أَسْلُ ٣٤٠
 يَحْكِي عَلَيْنَا، إِلَّا كَوَا كِبَهَا ٣٤٨
 بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصَّبْحِ الْأَوَّلِ ٣٦٣
 ٣٧٤
 وَمَالِي يَا عَفْرَاهُ إِلَّا نَمَانِيَا ٣٧٥
 إِلَّا الضَّوَابِجَ وَالْأَصْدَاءَ وَالْيَوْمَا ٣٨٢
 ٣٨٥
 فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا ٣٨٧
 وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ ٣٨٨
 ٣٩٧
 ٤٠٣
 حَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالِ ٤٠٦
 مٌ إِذَا خَفَّ بِالتَّوَيُّ النَّجَاهُ ٤١٤
 قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بِقَامُهَا ٤١٨
 لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفِرْقَدَانِ ٤٢١

الصفحة	الشاهد
٤٣١	٢٤١ ولم يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا
٤٣٥	٢٤٢ نَجَافُ عَنْ جَوْ الْبِيَامَةِ نَاقِي
٤٤٢	٢٤٣ خَالَطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِمَ وَفَا
٤٤٤	٢٤٤ وَلَا سِيَّامًا يَوْمًا بَدَارَةَ جُلْجُلِ
٤٥٩	٢٤٥ فَانْتِ طَلَاقٌ - وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ - ثَلَاثًا وَمَنْ يَخْرُقَ أَعْقُ وَأَعْظَمُ